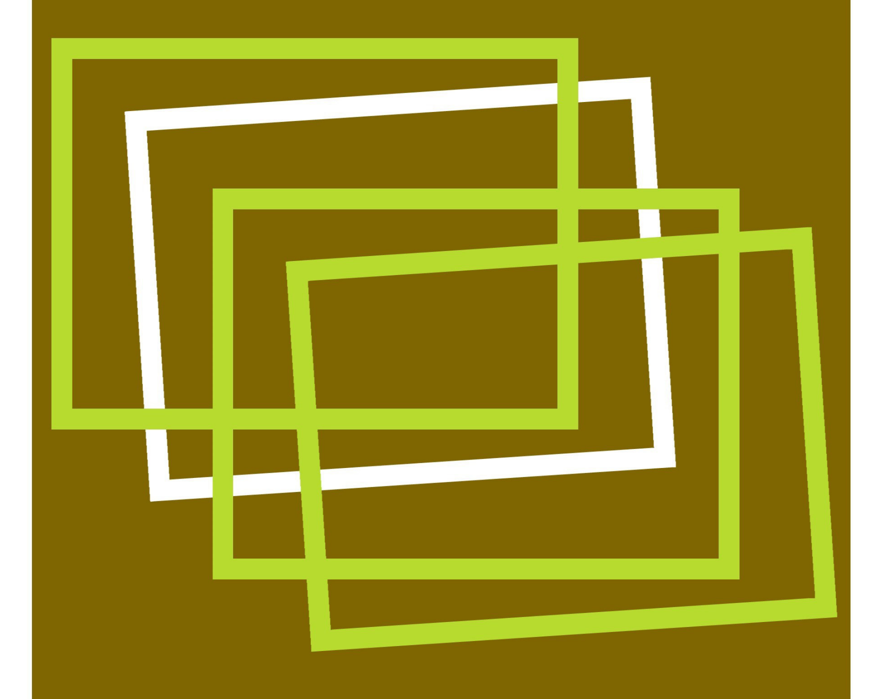
مركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات- ألمانيا

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

دورية دولية محكمة

تعنى بنشر نتائج البحوث الاستطلاعية
في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية



ISSN 2701-9233

مركز مؤشر للاستطلاع و التحليلات

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

INDEX CENTER FOR POLLIS & ANALYZES , GERMANY

Journal (Index) of exploratory studies

International scientific periodical journal
Deals with the field of exploratory studies of social and human sciencies



مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

Journal (index) of exploratory studies



دورية دولية محكمة

تعنى بنشر نتائج البحوث الاستطلاعية

في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية

تصدر عن

المركز الديمقراطي العربي

ومركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات بألمانيا



Volume/المجلد

1

Issue/العدد

2

Year/السنة

ديسمبر 2020

ISSN:2701-9233

Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112

http://democraticac.de http://indexpolls.de

Tel: 0049-Code

030-89005468/030- 89899419/030-57348845

Mobiltelefon: 0049174278717

محددات النشر

- تقبل المجلة المقالات المحررة باللغات العربية أو الإنجليزية أو الألمانية.
- تحث المجلة الباحثين على اتباع الشروط والمعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) في طبعته السادسة.
- تقبل المجلة المقالات بأحجام لا تزيد عن 20 صفحة.
- لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقا، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.
- يقدم العمل في ملف وورد فقط.
- حجم الخط (14) ونوع الخط ساكال مجلة (SakkalMajalla)، وأن تترك مسافة واحدة بين الأسطر؛ وتفعل روابط الويب بوضع خط تحتها؛ لكي يتم فتحها.
- تزرع الصور التوضيحية والجداول والأشكال حسب ورودها في النص، ولا توضع في آخره.
- عدم استخدام الهوامش، ويمكن استخدام التوضيحات في النص، كما يجب إضافة الوصف التفصيلي في ملاحق منفصلة.
- لا يجب أن ترد أسماء المؤلفين في متن النص أوقائمة المصادر؛ وإذا كان لزاما فعل ذلك فيتم استبدالها بكلمة (المؤلف)؛ ويعتبر المؤلف مسؤولا عن إعادة تصحيح هذه التغيرات في حال قبول المقالة للنشر.
- يجب على المؤلف أن ينسخ نسخة من الاتفاقية ويوقع عليها ويرسلها إلى هيئة تحرير المجلة.
- يتم رفض أو قبول البحوث اعتمادا على تقارير المحكمين الدوليين.
- عند قبول البحث يتسلم الباحث إشعارا بالقبول، وفي حال طولب بالتعديل يمنح مهلة لإتمام جميع التصويبات والإجراءات (إن وجدت).

عناوين المراسلة

البريد الإلكتروني:	journaljies@gmail.com
الهاتف:	00213660061297 00213778725481
العنوان:	Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
الموقع الإلكتروني:	www.indexpolls.de www.democraticac.de
مواقع التواصل الاجتماعي	@INDEXPOLLS @INDEXPOLLS

قائمة المحتويات:



هاهي مجلة المؤشر الرائدة في ميدانها، الوفية بمواعيدها ، القائمة على نصرة البحث العلمي وخدمته ولم يتأت ذلك إلا بوقوف فريق آمن بأن رهان التقدم يكمن في سباق العقل وأن مؤشر التحضر يشار إليه بما تنتجه الأدمغة إذا تنفست في جو الحرية ووجدت من يرعاها ويخدم على تنميتها .

ولعل الفريق العامل في هذا الإصدار المولود مؤخرا صغير السن، الكبير بطموحاته المعضد بهمم أعضاءه وبهامات المشاركين فيه . يقدم على مغامرة في ميدان البحث، يتحول من ميدان إلى ميدان يقلب الإنسان في مختلف اتجاهاته، ويكشف أسراره.

فتحت المجلة صدرها للباحثين من مختلف التخصصات فتناوب على صفحاتها الباحثون الجزائريون والباحثون المغاربة فرصعوا صدرها بحلي من الأبحاث العميقة المتنوعة التي تمثل إضافات مفيدة في ميدان البحث العلمي.

لقد عالج الباحثون في المؤشر مجموعة من المسائل، بعضها نفسي وآخر اجتماعي ومعماري تاريخي، أدبي.

فقد أخذ المواضيع النفسية مكانتها من البحث كموضوع :الأخصائي النفساني ومعيقات الممارسة في ميدان العمل (قراءة نظرية تحليلية لدراسات سابقة).

وكان للأسرة مكانة من المعالجة في ظل التطورات العلمية والعوالم الافتراضية، ومادام الفرد محور كل عملية تغييريه فإن المجلة قدمت موضوعا حول القيم الاجتماعية ودورها في تشكيل الخلفية الاجتماعية للفرد- دراسة تحليلية-.

كما أن المفاهيم الحضارية كانت حاضرة في المعالجة من خلال موضوع قراءة لنظرية صدام الحضارات لصموئيل هينتنغتون- دراسة نقدية-.

ومواضيع كثيرة حول سياسة الشغل في الجزائر، ودور الجامعة ومساهمتها في إنتاج الفكر، إلى مواضيع تربوية مختلفة في ميادين متعددة.

فالمهتم بالثقافة الوطنية الجزائرية العالمية، والمهتم بقضايا الإنسان بشكل عام يجد مبتغاه ومتعته.

فهنيئا لفريق المؤشر الذي يؤشر في كل عدد يكتب سطوره، وهنيئا لمن يقبل عليها تمعنا وقراءة، فهي نعم الرفيق، وخير ما في الأنام مؤشر.

بقلم أ.د. تاج محمد. عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة ابن خلدون تيارت – الجزائر-

الأخصائي النفساني ومعيقات الممارسة في ميدان العمل

(قراءة نظرية تحليلية لدراسات سابقة)

Psychologist and practice barriers in the field of work

(Analytical reading of previous studies)

د. قريني أحمد، جامعة ابن خلون بتيارت (الجزائر)

ahmed.gueriniai@univ-tiaret.dz

د. دوارة أحمد، جامعة ابن خلون بتيارت (الجزائر)

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-10-20	2020-12-25

ملخص الدراسة:

يلعب العلاج النفسي أهمية بالغة لما يقدمه من خدمات علاجية أو إرشادية في مجال الصحة النفسية داخل المجتمع، سواء في (المدرسة أو المستشفى أو دور الشباب، أو غيرها). لذلك فإن الأخصائي النفساني أصبح له دور كبير في التكفل والتخفيف من الآلام والضغوطات التي يعاني منها أفراد المجتمع رجالا ونساء كبارا وصغارا في الحياة اليومية، إلاّ أنه يواجه معيقات شتى تُصعّب من ممارسته لعمله على أكمل وجه.

انطلاقا مما سبق فإن هذه الدراسة تهدف إلى الوقوف على أهم المعيقات التي تواجه الأخصائي النفساني (الممارس) في ميدان عمله، واكتشاف الصعوبات وظروف العمل التي يعيشها.

وقد كان هذا البحث موضوع مداخلة للباحث في ندوة علمية وطنية موسومة بـ :

إشكالية الفحص النفسي ومعوقات العلاج النفسي لدى النفساني الممارس(بين التنظير والممارسة) يوم 2020/01/13، من تنظيم: الجمعية الجزائرية لتطوير البحوث النفسية والاجتماعية المكتب الولائي – تيارت بالتنسيق مع النقابة الوطنية الجزائرية للنفسانيين المكتب الولائي – تيارت

الكلمات المفتاحية:

الأخصائي النفساني، الممارسة النفسية، معيقات الممارسة النفسية.

Abstract:

Psychotherapy is extremely important because it provides treatment or counseling services in the field of mental health within the community, Whether in (school, hospital, youth hostel, etc.). Therefore, the psychologist has become a major player in ensuring and relieving the pain and pressures experienced by members of society, both men and women, young and old, in daily life. However, he faces various obstacles that make it difficult for him to do his job to the fullest.

Based on the above, this study aims to identify the most important obstacles facing the psychologist (practitioner) in his field of work, And discover the difficulties and working conditions he lives in. This research was the subject of an intervention by the researcher in a national scientific symposium tagged with:

The problem of psychological examination and obstacles to psychological treatment for a practicing psychologist (between theorizing and practice) 01/13/2020. organized by: Algerian Association for the Advancement of Psychological and Social Research, State Office – Tiaret In coordination with the Algerian National Syndicate of Psychologists, the State Office - Tiaret

key words:

The psychologist, Psychological practice, Obstacles to psychological practice.

أولا/ الجانب النظري:

1- إشكالية الدراسة:

يهدف علم النفس لمساعدة الناس في حل مشكلاتهم النفسية والسلوكية والأخلاقية والعقلية التي تواجههم في حياتهم اليومية مما تطلب وجود تخصصات فرعية لعلم النفس حيث يهتم كل تخصص بمجال معين، ومن هذه التخصصات نذكر علم النفس العيادي (الإكلينيكي) الذي يهدف إلى تعزيز السعادة الذاتية لدى الفرد مما يحقق التقدم على المستوى الشخصي والاجتماعي وذلك بمعرفة وفهم طبيعة أو سبب القلق والتوتر والضغوط والاضطرابات النفسية وعلاجها، وبظهور هذا التخصص وانتشاره يتجلى دور الأخصائي النفساني الذي هو عماد العلاج النفسي حتى لا يكاد يخلو مستشفى أو مؤسسة تربوية أو مؤسسة شبابية من وجود أخصائي نفساني حيث يرى الكثير من الباحثين أن الأدوار المنوطة بالأخصائي النفساني الإكلينيكي تتمثل في تشخيص الاضطرابات النفسية وعلاجها ، وعمل البحوث النفسية ، وتقديم الاستشارات النفسية للأفراد والمؤسسات العلاجية.

ولأهمية الدور الذي يقوم به الأخصائي النفساني، وانطلاقا من التراث النظري والدراسات السابقة فإن هناك أعباء كثيرة وصعوبات شتى يواجهها الممارس النفساني قد تؤثر سلبا على أداء مهامه. وحتى نقف على طبيعة هذه المعيقات ونكتشف ظروف عمل الأخصائي النفساني يمكن طرح السؤالين التاليين:

- ما هي معيقات الممارسة النفسية الأكثر انتشارا من وجهة نظر الأخصائيين النفسانيين ؟
- هل هناك اختلاف في معيقات الممارسة النفسية لدى الأخصائي النفساني الممارس بين الدراسات السابقة ؟

2- أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في تبيان ضرورة الخدمات النفسية التي يقدمها الأخصائي النفساني من علاج نفسي واستشارة وأبحاث وتتبع لحالات مختلفة يسعى من خلالها لتهيئة حياة مستقرة سعيدة يشعر بها الفرد ويتمتع بالصحة النفسية التي يرجوها.

كما تكمن الأهمية في لفت انتباه المهتمين والمختصين في مجال علم النفس العيادي إلى طبيعة وبيئة عمل الأخصائي النفساني وضرورة التكفل به وتهيئة مناخ عمل مناسب له.

3- أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في ما يلي :

- معرفة وحصر معيقات الممارسة النفسية لدى الأخصائيين النفسانيين.
- الوقوف على نقاط التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة.
- استنتاج معيقات الممارسة النفسية المشتركة بين الدراسات التي تعيق عمل الأخصائي النفساني .

4- التعاريف الإجرائية للدراسة:

الأخصائي النفساني الممارس: ونقصد به المعالج النفساني الحاصل على شهادة علمية أكاديمية في علم النفس الإكلينيكي ويعمل في المؤسسات العمومية.

الممارسة النفسية: كل ما يقدمه الأخصائي النفساني من علاج أو توجيه أو إرشاد تجاه الأفراد في ميدان عمله، إضافة إلى ما يقوم به من بحوث ودراسات في مجال تخصصه.

معيقات الممارسة النفسية: هي تلك الصعوبات التي تواجه الأخصائي النفساني في ميدان عمله من وجهة نظره، نتيجة خبرته للممارسة النفسية.

5- تعريف الأخصائي النفساني:

"هو قبل كل شيء عالم النفس يحتفظ بولائه لعلم النفس الذي يتلقى إعداده فيه ويلزم بقيمه الأساسية ومنها القيم المرتبطة بالبحث العلمي ولو أنه يتلقى التدريبات العملية في المواقف العيادية" (بركات حمزة، 2008 ، ص14). فالأخصائي النفسي هو العنصر الفعال وحلقة الوصل بين المريض والتشخيص الدقيق، فيجب أن يتحلّى بالصفات الايجابية حتى يكون عنصرا ناجحا في التعامل مع الأسوياء وغير الأسوياء. (رأفت عسكر،2004،ص39)

6- مهام ودور الأخصائي النفساني:

إن للأخصائي النفسي الإكلينيكي الكثير من الأدوار والتي منها ما هو أساسي ومنها ما هو فرعي، وقد حدد جولدنبرج (Goldenberg) الأدوار التي يقوم بها الأخصائي النفسي الإكلينيكي على النحو التالي:

1- عمل الاختبارات النفسية والمقابلات الإكلينيكية من أجل تشخيص الحالة.

2- الإرشاد والعلاج النفسي للأفراد والأزواج والأسر والجماعات.

3- عمل البحوث النفسية عن نمو الشخصية ووظائفها، وأسباب المرض النفسي وغيرها.

4- اختيار وتدريب الجماعات غير المهنية كالمساعدين في مجال الصحة النفسية والجماعات التطوعية والأشراف عليهم.

5- تقديم الاستشارات النفسية للمؤسسات العلاجية من أجل وضع برامج للعلاج والوقاية من الاضطرابات النفسية. (فالح بن صنهات ،2011،ص14)

وقد حدد قاموس الألقاب المهنية في الولايات المتحدة الأمريكية واجبات الأخصائي النفسي الإكلينيكي فيما يلي:

1- تشخيص اضطرابات الأفراد العقلية والانفعالية في العيادات والسجون والمؤسسات الأخرى.

2- تنفيذ برامج العلاج.

3- مقابلات المرضى ودراسة تاريخهم الطبي والاجتماعي.

4- ملاحظة المرضى أثناء اللعب والمواقف الأخرى.

5- انتقاء الاختبارات الإسقاطية والنفسية الأخرى وتطبيقها وتفسيرها ليشخص الاضطرابات.

6- وضع خطة العلاج ومعالجة الاضطرابات النفسية لأحداث التوافق باستخدام أفضل أنواع العلاج ا المختلفة مثل علاج البيئة، والعلاج باللعب، والسيكو دراما وغيرها.

7- اختيار الأسلوب الذي يستخدم في العلاج الفردي مثل العلاج الموجه والعلاج غير الموجه والعلاج المساند، ويخطط عدد مرات العلاج أسبوعيا وعمقه ومدته.

8- يتعاون مع التخصصات المهنية الأخرى كالأطباء ومنهم النفسانيين، والأخصائيين الاجتماعيين والمساعدين لتطوير برامج علاج المرضى التي تعتمد على تحليل البيانات الإكلينيكية.

9- تدريب الطلبة الإكلينيكيين الذين يؤدون فترات الامتياز في المستشفيات والعيادات وتطوير التصميمات التجريبية والبحوث في ميدان تطور الشخصية ونموها والتوافق.

10- تشخيص وعلاج الأمراض العقلية والاشتراك في الوقاية منها.

11- الاستشارات في المؤسسات الاجتماعية والتربوية والترفيهية والمؤسسات الأخرى.

12- تقويم وتطوير برامج الصحة النفسية والتخطيط لها.

13- وقد يستخدم مهاراته في التدريس والبحث والاستشارة. (المرجع السابق،ص15)

7- صفات (سمات) الأخصائي النفساني الممارس:

بالإضافة لمهام وأدوار الأخصائي النفساني التي تعد أساس ومحور الممارسة النفسية، كما تعتبر بمثابة الميثاق المهني الذي يلتزم به ويسير عليه في مجال عمله، فإن هناك سمات شخصية يطبعها الجانب الإنساني وروح المسؤولية ذلك لأن الأخصائي النفساني يتعامل دائما مع فئة هشة من المجتمع تعاني من ومشاكل وصعوبات واضطرابات نفسية، تجعله يتميز بجانب من اللين والشفقة والحوار وسعة الاطلاع والتفهم .

وقد أوردت اللجنة الخاصة بالتدريب لعلم النفس الإكلينيكي في جمعية علم النفس الأمريكية المميزات التي ينبغي أن تتوفر لدى الأخصائي النفساني منها:

1- ينبغي أن يكون الأخصائي النفسي على قدر من الاهتمام بالآخرين والرغبة في معاونتهم دون أن تكون لديه الرغبة في السيطرة عليهم وتوجيههم وجهات معينة يرى أنها في مصلحتهم.

2- ينبغي أن يكون الأخصائي النفسي على قدر عال من الاستبصار بدوافعه ومشاعره وحاجاته ورغباته، وشعور الأخصائي بنواحي النقص بمخاوفه وفهمه لها يمكّنه من السيطرة عليها، وبالتالي من تفادي أثرها على عمله.

3- ينبغي أن يكون الأخصائي النفسي على قدر كاف من التسامح فيما يتعلق بقيّم الأفراد واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم وأساليب تفكيرهم، فلا يشعر بالعداوة نحو الجماعات الدينية أو الاجتماعية الأخرى.

4- ينبغي أن يكون الأخصائي النفسي على قدر من تكامل الشخصية والسيطرة على ذاته أو نفسه، ذلك أن عمله ومن يتعاملون معه يتطلبون أن يكون على قدر كاف من التكامل الذي يوحي بالثقة.

5- ولكي يصل الأخصائي النفسي إلى المستوى الذي يتطلبه تدريبه وتخصصه هذا، فإنه ينبغي أن يكون على قدر عال من القدرة على التحصيل الأكاديمي والذكاء والذكاء الاجتماعي والميل الحقيقي إلى ما يقوم به من عمل، وكذلك أن يتّصف بصفات المرونة والقيادة والانطلاق والإبداع. (عطية هنا ومحمد هنا،1976،ص40)

هذا مما يجعل الأخصائي النفساني لا يقتصر دوره على العلاج النفسي والإرشاد داخل المراكز الصحية أو العيادات النفسية فقط بل يتعداه إلى جميع ميادين المجتمع الأخرى فقد

" أكد (Patterson 1973) أن عمل الأخصائي يندرج تحته التعامل مع مشكلات الأفراد في العلاج النفسي منها: الجنسي، جنوح الأحداث، الإدمان، المخدرات، الاكتئاب، العصبية، الانفعالات الحادة، والمشكلات الحادة التي تتّصف باتصالها بالشعور والمشكلات الحادة التي تتّصف باتصالها باللاشعور" (محمد جاسم العبيدي،2009).

8- الدراسات المختارة للقراءة (دراسات سابقة تناولت معيقات الممارسة النفسية)

الدراسات التي سنتطرق إليها تناولت معيقات الممارسة النفسية لبيئات عمل جزائرية مختلفة، يشغلها الأخصائي النفساني الممارس وهي كالآتي:

1/ دراسة علي عون و كمال بورزق (2015)

(الأخصائي النفساني بين التكوين الفعال والمهنية المطلوبة في المجتمع الجزائري.)

هدف الباحثان من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النقاط تمثلت في ما يلي:

1- التعرف على الأخصائي النفساني و دوره.
2- التعرف على أهمية التكوين الاحترافي للأخصائي النفسي.
3- تقبل الأخصائي في الوسط الاجتماعي الجزائري.
4- التعرف على دور التكوين الفعال و الايجابي.

وقد شملت عينة الدراسة 105 أخصائي نفساني ومستشار نفس تربوي ممارس. بولاية الأغواط موزعين كالآتي:

جدول(1) يبين توزيع عينة الدراسة 1

المؤسسة	**العـدد**
مديرية النشاط الاجتماعي	14
مديرية التربية	30
مديرية الشباب والرياضة	20
إدارة السجون	15
مديرية الصحة	14
مؤسسة الضمان الاجتماعي	03
الشرطة	05
سوناطراك	04
المجموع	**105**

المصدر: دراسة علي عون و كمال بورزق (2015)

ورغم أن فرضيات الدراسة تحققت وقد نصت على ما يلي :

- يلعب الأخصائي النفساني دورا مهما في المجتمع الجزائري.
- يحقق الأخصائي النفساني المهنية المطلوبة في المجتمع الجزائري.
- للتكوين دور مهم في رفع درجة المهنية للأخصائي النفساني.

إلاّ أن نتائج الدراسة أظهرت حسب تصريح العينة وجود صعوبات في الممارسة الإكلينيكية تمثلت في ما يلي:

- ضعف التكوين الجامعي في إعداده للممارسة السيكولوجية.
- نقص التدريب والتربص والتكوين الدوري.
- نقص الاختبارات والاستبيانات.
- الافتقار إلى مكتب خاص للأخصائي أحيانا.

2- دراسة مصطفى منصوري (2015) الجزائر:

(الأخصائي النفسي العيادي بين التكوين الجامعي والممارسات العملية)

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع الممارسة النفسية لدى الأخصائي العيادي، حيث اتخذ الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وشملت عينة الدراسة 41 أخصائي في المستشفيات و المراكز الصحية بولايتي وهران ومستغانم.

وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى أن الأخصائي العيادي يواجه عدة صعوبات تعيقه في ميدان عمله تمثلت في ما يلي:

- صعوبات تتعلق بالأخصائي النفسي العيادي وبتكوينه الجامعي بنسبة 81.46%.
- صعوبات تتعلق بالبيئة المحلية وبالمحيط الاجتماعي والثقافي بنسبة 76.82%.
- صعوبات تتعلق بالمؤسسة الاستشفائية أو المركز الصحي الذي يعمل فيه 39.63 %.
- صعوبات تتعلق بالحالات التي يتابعها وبأسرهم 34.75 %.

3/ دراسة فطيمه دبراسو (2010) الجزائر:

(مصادر الضغط النفسي وأثره على مهنة الأخصائي النفسي، دراسة ميدانية بمدينة بسكره)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مصادر الضغط النفسي وأهم الصعوبات التي تواجه الأخصائي النفسي أثناء الممارسة السيكولوجية على تخطي ومواجهة هذه الصعوبات في المستقبل لضمان ممارسة سيكولوجية ناجحة وهادفة وبدون عراقيل.

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم أكثر مع هذه الدراسة وتكونت عينة الدراسة من 36 أخصائي نفسي لديهم خبرة كافية في الممارسة السيكولوجية، موزعين كالآتي:

- مصلحة النشاط الاجتماعي والمراكز التابعة لها (20).
- مركز إعلام وتنشيط الشباب والمراكز التابعة لها (10).
- مستشفى بشير بن ناصر الجامعي (6).

ومن خلال الدراسة توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1 - صعوبة مهنية تتمثل في نقص الخبرة وصعوبة التعامل مع الحالات وتعقدها أو عدم توفر المهارات لدى الأخصائي النفسي أو عدم تفهم العميل لتوجيهاته وإخفاء معلومات مهمة عن الأخصائي لعدم ثقته به.

2 - صعوبة في العلاج : قد يرفض العميل العلاج أو بعض التقنيات العلاجية التي يستعملها الممارس السيكولوجي كعلاج الأزواج أو العلاج الجماعي وهذا لعدم وجود ثقافة نفسية أو أنها لا تتناسب مع بعض الحالات.

3- الصعوبة في تحديد هويته المهنية لتدخل البعض في طريق العلاج أو عدم احترام خصوصية هذه المهنة (عراقيل إدارية، عدم تفهم المدير، الزملاء في العمل...)

4 - صعوبات في توضيح الصنف المهني الذي ينتمي إليه، فتارة يصنف إداري رغم أنه يؤدي مهام سيكولوجية أو تربوية بالإضافة إلى ضعف الأجر وتدنيه.

5 - صعوبات اجتماعية: النظرة السلبية لمهنة الأخصائي النفساني في المجتمع التي ما زالت غامضة.

4/ دراسة الزهرة الأسود وربيعة جعفور- الجزائر:

(معوّقات الممارسة النفسية لدى الأخصائي النفسي، دراسة استكشافية من وجهة نظر عيّنة من الأخصائيين النفسانيين بولايتي ورقلة وغرداية.)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف بشكل أساسي على طبيعة هذه المعوّقات وحصرها وتصنيفها ودراسة الفروق بين الممارسين تبعا لمتغير المنطقة ومكان العمل، علّها تقدّم استبصارات تتسنى من خلالها إمكانية التغلّب على تلك المعوّقات.

واعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي، وقد شملت الدراسة (35 فردا) كعينة من الأخصائيين النفسانيين العاملين بالمستشفيات ومراكز(دور) الشباب بولايتي ورقلة وغرداية، موزعين على النحو الآتي:

جدول(2) يبين توزيع عينة الدراسة 4

عدد الأخصائيين النفسيين ولاية ورقلة / ن=20		عدد الأخصائيين النفسيين ولاية غرداية / ن=15		المجموع
مراكز الشباب	**المستشفيات**	**مراكز الشباب**	**المستشفيات**	
03	**17**	**02**	**13**	**35**

المصدر: دراسة دراسة الزهرة الأسود وربيعة جعفور

ومن خلال الدراسة توصلت الباحثتان إلى حصر معوقات الممارسة النفسية في أربع (04) تصنيفات، حسب تصريحات عينة الدراسة موضحة كالآتي:

1/ المعوقات الذاتية:

أ. نقص التكوين النظري من حيث المعرفة العلمية للممارسة النفسية:

يشير أفراد عينة الدراسة إلى أهمية التكوين الجامعي للأخصائي النفسي، ويصرحون بأن مرحلة التدرج(مستوى الليسانس) غير كافية لإعداد أخصائي نفسي مؤهل للممارسة النفسية بكفاءة.

ب. نقص التدريب العملي للممارسة النفسية:

أي نقص التكوين الميداني في الدراسة الجامعية(التربصات الميدانية)، والتكوين أثناء الخدمة، خاصة من حيث تشخيص الاضطرابات وتطبيق الاختبارات النفسية.

2/ المعوقات العلائقية:

أ. عدم اعتراف المسؤولين بأهمية عمل الأخصائي النفسي وتهميشه مهنيا:

فالأخصائيون يعانون من التهميش من طرف المديرين ورؤساء المصالح، مما يحول دون تحسين وضعيتهم المهنية، خاصة فيما يتعلق بتوفر وسائل العمل(اختبارات، أدوات عمل، تجهيز، أوراق...).

ب. عدم اعتراف زملاء العمل بأهمية عمل الأخصائي النفسي وعدم التعاون معه:

ويقصد من ذلك عدم تعاون الأطباء في إحالة المريض إلى الأخصائي النفسي لمتابعته نفسيا، خاصة إذا تمادى به المرض إلى الاكتئاب واليأس من الشفاء.

وحسب تصريحات الأخصائيين بمراكز الشباب أقروا بعدم اعتراف الإداريين بأهمية عمل الأخصائي النفسي، والتدخّل في عمله من حيث علاقته بالعميل.

ج. عدم تعاون الأسرة مع الأخصائي النفسي:

أي عدم تعاون أسرة العميل مع الأخصائي النفسي وعدم تجاوبهم بالحضور، وعدم اعترافهم بضرورة قيامهم بالمساعدة في معالجة المشكلة، وإلقاء المسؤولية الكاملة على عاتق الأخصائي النفسي لمتابعة الحالة وعلاجها.

د. عدم تقبل العميل للأخصائي النفسي: أي عدم تقبل الحالة للأخصائي النفسي خاصة إذا وجّه بأمر من والديه، أو الطبيب المعالج، أو مؤسسة تربوية(متوسطة، ثانوية..)، وفي هذه الحالة قد يرفض العميل المتابعة النفسية رفضا تاما، وينقطع عن زيارة الأخصائي النفسي.

3/ المعوقات المادية:

أ. عدم ملاءمة المكتب لعمل الأخصائي النفسي:

يشتكي الكثير من الأخصائيين النفسيين من عدم ملاءمة المكتب للعمل، من حيث الحجم(الضيق..)، والتجهيز(مكتب إداري للأخصائي وكرسي للعميل)، وإذا توفر أكثر من أخصائي نفسي في المصلحة نفسها فإنهم يعملون في مكتب واحد، مما يسبب إحراجا للعميل، وعدم استمراره في متابعة العلاج.

ب. عدم توفر الوسائل والإمكانيات اللازمة:

فقد صرّح أغلب أفراد العينة بنقص كبير في أدوات العمل والوسائل المساعدة على التشخيص والعلاج؛ مثل: الألعاب التربوية، المسجّل(موسيقى الاسترخاء..)، الاختبارات النفسية، هذه الأخيرة إن وجدت فهي غير مكيّفة مع بيئة العميل، وبالتالي لا يستعين بها الأخصائي النفسي في التشخيص.

4/ المعوقات التنظيمية:

أ. دوام العمل:

ويقصد به –على حد تعبير العينة- أن دوام العمل(من08:00 إلى 12:00 ومن 13:00 إلى 16:30) غير مناسب لطبيعة عمل الأخصائي، فهم يفضلون نظام الدوام الواحد في العمل، لما تخلّفه مهنة الأخصائي النفسي من إرهاق عصبي أكثر من إرهاق بدني.

ب. تكليف الأخصائي النفسي بأعمال لا علاقة لها بمهمّته:

صرحت عيّنة من الأخصائيين النفسيين(أخصائيو مراكز الشباب) بأن مسؤوليهم يكلفونهم ببعض الأعمال الإضافية؛ مثل: النقطة الإعلامية، المكتبة، قاعة الانترنت، مكتب الاستقبال والتوجيه..)، وهذا بدوره ينقص من فعالية الأخصائي النفسي داخل المؤسسة، إن لم نقل يلغي دوره تماما من المجال العيادي.

ثانيا/ قراءة في الدراسات السابقة:

نشير في البداية إلى أن الدراسات المختارة هي محلية أي من البيئة الجزائرية ومن مختلف المناطق حيث مثلت الدراسة1 (**علي عون و كمال بورزق، 2015 بولاية الأغواط**) منطقة الهضاب وشمال الصحراء، ومثلت الدراسة2 **(دراسة مصطفى منصوري ،2015 بولايتي وهران ومستغانم)** منطقة الغرب، ومثلت الدراسة3 (**دراسة فطيمه دبراسو ،2010 بولاية بسكرة)** منطقة الشرق والجنوب الشرقي، وكانت الدراسة4 والأخيرة **(دراسة الزهرة الأسود وربيعة جعفور بولايتي غرداية وورقلة)** ممثلة لمنطقة الجنوب.

وهذا بهدف الوقوف على واقع وظروف الأخصائي النفساني في بلادنا والصعوبات التي تعترضه في ميدان عمله وكذا الاطلاع على دراسات الباحثين والمختصين ومدى اهتمامهم بهذا المورد البشري المهم ودوره المميز في المجتمع لالتماسه الدائم بأفراده خاصة منهم الذين يعانون من اضطرابات نفسية أو مشاكل علائقية، أو بحثهم عن الصحة النفسية التي ينشدها السوي وغير السوي في حياة الناس عامة والمراهقين والشباب خاصة.

انطلاقا مما سبق سنعرض أوجه التشابه والاختلاف الموجودة بين هذه الدراسات، ثم نحاول استنتاج معيقات الممارسة النفسية لدى الأخصائي النفساني التي تتشارك فيها والتي كانت من مخرجات نتائجها نتيجة إدلاء وتصريح الممارسين (عينات الدراسات) أنفسهم.

1/2- أوجه التشابه بين الدراسات:

- الأهداف : رغم التباين في الأهداف إلاّ أن هنا اتفاق بين الباحثين في الوقوف على واقع الأخصائي الممارس في المجتمع الجزائري.

- المنهج : كل الباحثين استعملوا المنهج الوصفي، وذلك لطبيعة الدراسة وأنه المنهج المناسب كما بينوا ذلك في تبريرهم لاستعماله.

- العينة : كانت عينات كل الدراسات متمثلة في الأخصائي النفساني، إلاّ دراسة **(علي عون وكمال بورزق)** فقد أضاف الباحثان المستشار النفس تربوي الممارس.

- النتائج : جاءت متشابهة من حيث وجود صعوبات الممارسة النفسية بالنسبة للأخصائي الممارس لكن هناك اختلاف في تصنيفها.

2/2- أوجه الاختلاف بين الدراسات:

- من ناحية تناول موضوع الدراسة **(العنوان)** لم يظهر متغير معيقات الممارسة النفسية الذي نهدف لتسليط الضوء عليه إلاّ في دراسة **(الزهرة الأسود وربيعة جعفور)**، وظهور متغير الضغط النفسي الذي يعتبر من معيقات

الممارسة النفسية في دراسة (**فطيمه دبراسو**)، أما الدراستين المتبقيتين فلم تظهر معيقات الممارسة النفسية في العنوان، لكن جاءت الإشارة إليها في النتائج .

- مجتمع الدراسة : رغم أن كل الدراسات هدفت إلى الوقوف على واقع عمل الأخصائي النفساني في المجتمع الجزائري، إلاّ أن الباحثين اختلفوا في مكان إجراء الدراسة الميدانية، فاقتصرت دراسة (**مصطفى منصوري**) على المستشفيات والمراكز الصحية، وأضافت إلى ذلك دراسة (**الزهرة الأسود وربيعة جعفور**) دور الشباب، وتوسعت دراسة (**فطيمه دبراسو**) فقد شملت ثلاثة قطاعات وهي مبينة في عينة الدراسة، وكذلك دراسة (**علي عون و كمال بورزق**) لتشمل عدة قطاعات كما هي مبينة في عينة الدراسة سابقا.

- النتائج : اختلفت نتائج الدراسات حسب إشكالية كل منها وحسب أهدافها، فقد ركزت دراسة (**الزهرة الأسود وربيعة جعفور**)على معوقات الممارسة النفسية وصنفتها إلى عدة محاور بشيء من التفصيل، واقتصرت كل من دراسة (**فطيمه دبراسو**) ودراسة (**مصطفى منصوري**)، على أهم الصعوبات التي تواجه الأخصائي الممارس، أما في دراسة (**علي عون وكمال بورزق**) فلم يتم تناول معيقات الممارسة النفسية ضمن إشكالية الدراسة إلاّ أن الباحثان أشارا إليها كاستنتاج في خاتمة الدراسة انطلاقا من وجهة نظر العينة.

- من حيث التناول النظري للدراسة : فقد تم التركيز على المحاور التالية:

الجانب المعرفي، والتكوين الجامعي للأخصائي النفساني، ومهامه وأدواره، بخلاف دراسة (**علي عون وكمال بورزق**) التي تناولت إضافة إلى ما سبق محور مهم وهو التكوين المستمر للأخصائي النفساني أثناء الخدمة، وهذا ما أحدث الفارق الإيجابي لصالح الأخصائيين الممارسين العاملين في المؤسسات الاقتصادية وإدارة السجون والشرطة.

3/2- استنتاج معيقات الممارسة النفسية لدى الأخصائي النفساني المشتركة بين الدراسات:

بعد تناولنا لأوجه التشابه والاختلاف للدراسات الأربع والاطلاع على نتائجها يمكننا استنتاج معيقات الممارسة النفسية التي تم الإجماع عليها والتي تمثل أهم الصعوبات التي تعيق عمل الأخصائي النفساني الممارس في المجتمع الجزائري، وهي كالآتي:

- معيقات شخصية (ذاتية) : تتمثل في نقص التكوين الجامعي معرفيا وميدانيا عند إعداد الأخصائي النفساني وتكون المسؤولية في نظرنا في تقصير الجامعة من جهة والطالب من جهة أخرى.

- معيقات تتعلق بالبيئة والمجتمع : تتمثل في عدم تعاون الأسر مع الأخصائي، النظرة السلبية لمهنة المعالج النفسي، وثقافة المجتمع المحدودة لما يرتبط بهذا الميدان.

- معيقات تتعلق بالعميل : تتمثل في عدم تقبله للعلاج أو عدم تعاونه مع الأخصائي النفساني.

- معيقات في أماكن العمل : تتمثل في عدم الاهتمام وعدم التعاون مع الأخصائي من طرف الزملاء والمسؤولين، وعدم توفر الوسائل وظروف العمل الملائمة (اختبارات، مكتب، أجهزة...)، واختلاط المهام.

4/2- توصيات واقتراحات:

كل دراسة من الدراسات إلاّ وتم فيها طرح بعض التوصيات والاقتراحات التي يريد أصحابها النظر فيها من طرف المختصين وأصحاب القرار. ونحن في هذه الدراسة نركز على ثلاث نقاط فقط وهي :

- ضرورة جودة التكوين للطالب الجامعي الذي يتم إعداده كأخصائي نفساني ممارس وخاصة الجانب الميداني بتكثيف التربصات وتثمينها ومتابعتها.
- تهيئة المناخ المناسب للأخصائي النفساني الممارس في ميدان عمله.
- العمل على استمرارية التكوين أثناء الخدمة لتبادل الخبرات بين الأخصائيين.

مراجع البحث:

- رأفت عسكر،2004 ، **علم النفس الإكلينيكي**، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية.
- بركات، حمزة حسن 2008، **علم النفس المدرسي**، ط1 ، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م.
- محمد جاسم العبيدي،2009، ط2، عمان، **علم النفس الإكلينيكي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- فالح بن صنهات الدلبحي العتيبي،2001، **دور الأخصائي النفسي الإكلينيكي من وجهة نظرة العاملين في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض**، رسالة مقدمه استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .
- الزهرة الأسود و ربيعة جعفور، **معوّقات الممارسة النفسية لدى الأخصائي النفسي**، دراسة استكشافية من وجهة نظر عيّنة من الأخصائيين النفسانيين بولايتي ورقلة وغرداية.على الموقع: www.psy-ar.com/library
- علي عون وكمال بورزق، 2015، **الأخصائي النفساني بين التكوين الفعال والمهنية المطلوبة في المجتمع الجزائري**، الملتقى الدولي حول التكوين واحترافية مهن الأخصائي النفساني في الجزائر، جامعة قسنطينة.
- مصطفى منصوري، 2015، **الأخصائي النفسي العيادي بين التكوين الجامعي والممارسات العملية**، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. من منصة المجلات العلمية:

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/27589

- فطيمة دبراسو، **مصادر الضغط النفسي وأثره على مهنة الأخصائي النفسي**، مقال منشور على الموقع:

https://assps.yoo7.com/t344-topic

التراث المعماري لقصور تافيلالت وأدوارها التاريخية

Architectural legacy of Tafilalet palaces and their historical roles

إبراهيم الوثيقي

معهد الآثار والتراث الرباط

البريد الإلكتروني: masterdsd01@gmail.com

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-11-15	2019-12-25

ملخص الدراسة:

نخلص في النهاية إلى أن التراث المعماري بتافيلالت له خصوصيات حضارية وثقافية رصعت صدر واحاتها والذي أصبح اليوم يحن إلى عودة الزمن الجميل زمن انسجم فيه الإبداع والفكر الإنساني مع المجال فأفرز لنا لوحات فنية طبيعية تعكس مقدار تشبث الإنسان الفيلالي بالأرض وإيمانا منا – أبناء المنطقة – بضرورة إيصال ما تتخبط فيه هذه الوحات من الاكتساح الإسمنتي وعدم الاهتمام بهذا المعمار التراثي واوياتي .... في انتظار ان يعاد اليه الاعتبار كما وضح ذاك لباحث"محمد الخو في دراسة ميدانية اعداها تحت عنوان" قصور تافيلالت، الأهمية التاريخية واشكالية التدهور"خلال القرن20م.

Abstract

In the end, we conclude that the architectural heritage of Tafilalet has civilizational and cultural peculiarities that encrusted the chest of its oases, which today has become a yearn for the return of the beautiful time, a time in which creativity and human thought have harmonized with the field, thus creating natural artistic paintings for us that reflect the extent of the filial man's attachment to the land and our belief - the people of the region - in the need to deliver The concrete sweeping of these paintings and the lack of interest in this heritage architecture and my districts waiting for it to be restored to it, as explained by the researcher of "Muhammad Al-Khoo, in a field study prepared by him, entitled" Tafilalet palaces, the historical importance and problem of deterioration "during the 20th centur.

تقديم

يتوفر المغرب على تراث معماري متنوع وغني، يتمثل في القصور والقصبات والقرى ذات الحمولة المعمارية الأثرية، هذه المأثر العمرانية عرفت تراجعا كبير نتيجة عدة عوامل طبيعية وبشرية وغيرها من العوامل التي تسببت بشكل مباشر أو غير مباشر في تدهور هذا الموروث الثقافي الأصيل، تراث يجسده تاريخ القرن الماضي "القرن العشرين الميلادي" 20م، وبداية القرن 21م، هذا جعل من كل الباحتين وكل المؤسسات الوطنية الخاصة بالتراث المعماري تعيد الاهتمام على المستوى الجهوي والوطني بل والدولي لمجموعة من المدن العتيقة نذكر من بينها " مدينة فاس، مراكش، مكناس " ثم رد الاعتبار في الآن ذاته لبعض القصور والقصبات وخاصة ذات الطابع السياحي بأبعاده التنموية ذات التحولات السوسيو- مجالية، التي تلعبها المباني العمرانية تاريخيا رغم الاختلال والتدهور الذي تتعرض اليه.

ان التراث المعماري سواء في شقه المادي أو الغير المادي، مرتكزا أساسيا للتنمية المجالية كانت حضرية أو قروية بل ومطلقا لتشيد مشاريع تنموية جهوية داخلية، لكن هذا يتطلب من كل الفاعلين من مجتمع مدني وجمعيات ومؤسسات حكومية وغيرها، حماية التراث العمراني والمحافظة عليه ثم صيانته وتأهيله بل وتثمينه ليكون بمثابة مفتاح مرشد لكل الوافدين على الثقافة المغربية.

عرف التراث المعماري إلى جانب مكوناته المادية المتمثلة في القصور والقصبات وما تحمله من مكونات وأدوات ذات حمولة تاريخية وفنية أصيلة، تراث غير مادي متمثل في صيت الثقافة المحلية من"رواية شفوية واهازيج ولهجات و"فولكلور" محلي وجهوي يجتمع بين نقط التشابه بين الثقافة المغربية، والاختلاف حسب المناطق والجهات نظرا للتحولات السوسو- مجالية التي عرفها المغربعبر التاريخ.

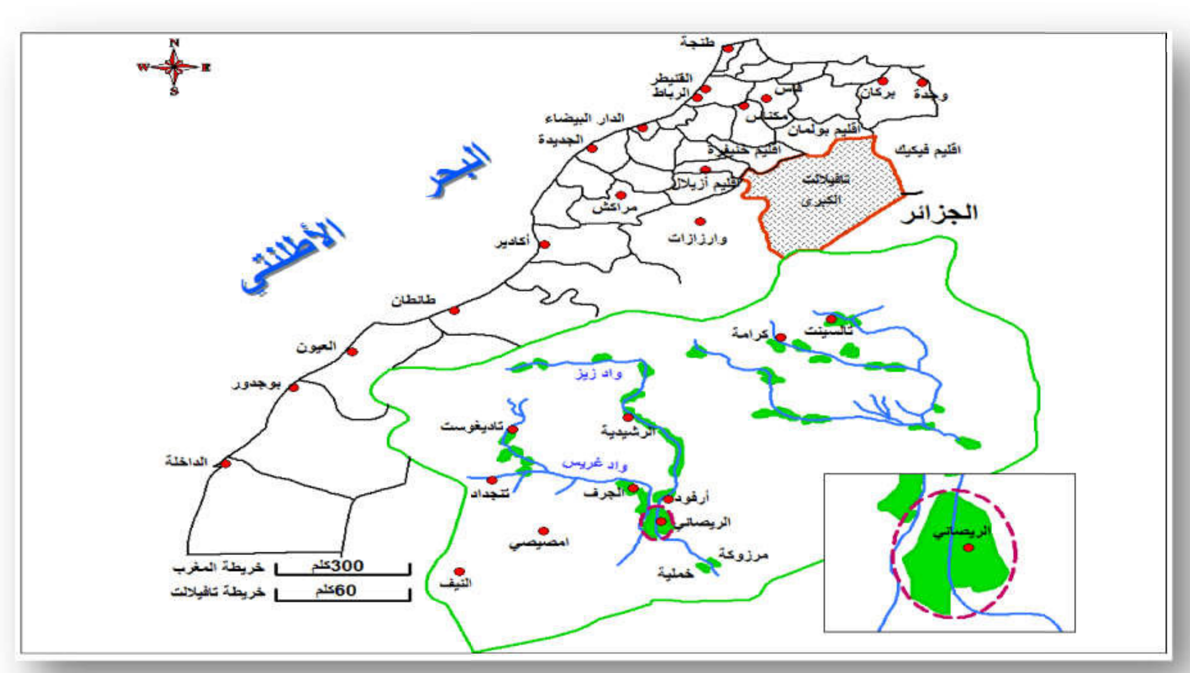
منطقة تافيلالت عبر التاريخ

موقع تافيلالت واصل التسمية

- الموقع

تقع منطقة تافيلالت من الناحية الجغرافية في أقصى الجنوب الشرقي لجبال الأطلس الكبير،تحدها واحة درعة في الجنوب الغربي،بينما واحة فكيك والجزائر في الشمال والشمال الشرقي،وقد كان هذا المجال منحصرا في محيط الموقع الأثري لحاضرة سجلماسة المحاذي لمدينة الريصاني الحالية،قبل أن يتسع نطاق تافيلالت ويطال حمادات وواحات كير شرقا،ومجالات واد غريس غربا،ويظم منابع وادي زيز وملوية العليا[1].

الخريطة توضح:موقع تافيلالت داخل التراب الوطني



المصدر : منوغرافيا جهة درعة تافيلالت

[1]تزلي (عبد الله)، " المسالك الطرقية بجهة تافيلالت بين ارث الماضي، وتحولات فترة الاحتلال (1912-1927)" ، جامعة المولى علي الشريف، الدورة الرابعة عشر، [مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني، 10-11 نونبر 2006] ، الرباط : دار المناهل ، منشورات وزارة الثقافة،2007 ،(ص 11)

تعد جهة درعة تافيلالت ثاني اكبر جهة من حيث المساحة التي تقدر ب " 132137كلم/مربع" وتمثل حوالي 15 من مساحة المملكة وتضم الجهة خمسة أقاليم: " الرشيدية، ورززات، ميدلت، تنغير، زاكورة " وتتوفر على 115 جماعة البلدية حضرية ناشئة.[1].

اما من حيث الاحداثيات الجغرافية فتقع في عرض 17 درجة و37 دقيقة شمالا و16درجة و4 دقائق شرق خط غرينيتش علو يقدر ب765متر فوق سطح البحر وتحتل موقع استراتيجي هام لكونها تعد مجالا سهلي، كان يحتضن في القديم مدينة سجلماسة الأثرية، التي شكلت ملتقى القوافل التجارية العابرة في اتجاه السودان، وجعل من المنطقة سوق تجارية تستقطب القبائل المجاورة من الرحل والمستقرين وهذا كان منطلق لتشيد العمران بتافيلالت الذي شكل مهدا للمكون الثقافي والسوسيو اقتصادي وهذا بدوره اعطى أهمية للازدهار معمار القصور التي تنقسم بدورها إلى المشيخات كما سنرى في الجدول اسفله[2].

الجدول رقم 1

	عدد قصورها	عدد سكانها
مشيخة السيفا، تقع في شمال الواحة وتمتد تسميتها من المجال الذي توجد به	22	7800
مشيخة بني امحمد، تقع في الشمال الغربي بالنسبة لقبائل بني محمد	18	6000
مشيخة واد افلي، في الوسط الشرقي، أخد هذا الموقع تسميته نبات فليوالذي كان منتشرا بكثرة في هذا المكاناما مدلول هذه الكلمة تعني الخطارة عند قبائل توارك ويحتل هذا الموقع مكانا متميزا وسط سهل تافيلالت	38	8000
مشيخة السفالات: تقع في الجنوب الغربي بالنسبة إلى موقعها في سافلة الواد	40	8200

أصل تسمية منطقة تافيلالت

وضع الباحثين الأوائل كلمة تافيلالت كمرادف لكلمة سجلماسة، وهذا ما جعل الاختلاف في ما بينهم حول تاريخ ظهور تسمية تافيلالت وحدودها الجغرافية، وهذا ما أكده الباحث "العربي مزين" و الباحث "مبارك بوعصب" يقدم اسم تافيلالت على سجلماسة وتجد كذلك الباحث "محمد الوزاني صاحب كتاب" وصف افريقيا، في النصف الأول من القرن العشرين الهجري السادس عشر الميلادي لم يستعمل لفظ تافيلالت وإنما ذكر تلك المناطق باسم سجلماسة، وبناء على هذه الدراسات التاريخية التي قدمها الباحثين، تبين أن لفظ تافيلالت يعود إلى تاريخ اقدم من ذلك بدليل أن ابن خلدون استعملها اكثر من مرة خلال حديثه عن موطن أولاد حسين واولاد ابي الحسن من عرب بني معقل وهو ما تؤكده الرواية الشفوية بالمنطقة، التي ترجع بدورها تسمية تافيلالت إلى العصر الوسيط وخاصة الفترة التي شهدت قدوم العلويين أواخر القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي.

تعود كلمة تافيلالت من منظور الباحث أمزيان إلى اصل امازيغي يقصد بها القدح، لأن المنطقة تشكل حوضا تجتمع فيه مياه وفيضانات نهري زيز وغريس وقالت الباحثة "جاك موني" ان كلمة تافيلالت هي تصغير لكلمة افيلال، التي تطلق على سلسلة جبلية صغيرة وفي مقابل ذلك رأى الباحث "جاندر" بأن كلمة تافيلالت هي الصفة

[1] المصدر منوغرافيا تافيلالت ص 1.

[2] مبارك بوعصب : مساهمة في دراسة قصور تافيلالت من سقوط سجلماسة الى نهاية القرن العشرين" التاريخ والمعماروالانقاد،" أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس-سايس 2010-2011 ص 18 بتصرف.

البربرية لكلمة أفيلال التي تدل على منطقة بالجزيرة العربية واستعملها قد شاع في مرحلة قدوم الهلالين إلى بلاد المغرب بفضل عرب الصباح الذين استقروا في منطقة تيزيمي والجرف وإقليم سجلماسة بعد ان رافقوا الهلالين في طريقهم نحو الغرب ولقد شكل هذا التداخل في الروايات الشفهية خلط بين الاسمين بالنسبة لعدد من الدارسين، المهتمين بتاريخ المنطقة.[1]

تاريخ سجلماسة

يحتفظ معظم سكان منطقة "سجلماسة" تافيلالت حاليا" بذكريات جميلة لمدينتهم التي يطلقون عليها اسم "المدينة العامرة" أو"المردومة" أي المطمورة وهم يتذكرون المدينة أكثر من بدايتها ويشيرون إلى أن مدينة سجلماسة اتخذت شكلا طويلا وضيقا على ضفاف وادي زيز وتمتد من قصر المنصورية في الشمال إلى قصر تابوعصامت بالجنوب، إذ تبلغ مسافتها نصف نهار مشيا بالنسبة لرجل ونهارا كاملا لامرأة من المنطقة أي ما يقارب ثمان كيلومترات، بينما يتراوح عرض المدينة ما بين كيلومتر واحد وكيلومترين.

وتؤكد الرواية الشفوية أيضا أن منطقة تافيلالت لا تضم سوى مدينة واحدة وهي سجلماسة الكبرى التي تقع كاملة شرق وادي زيز وتوافق الموقع المعروف حاليا والذي يطلق عليه اسم " المدينة العامرة" أو "المردومة". وكانت المدينة تربطها بالسوق المعروفة بابن عقلة، قنطرة واحدة شيدت على وادي زيز كما تشير هذه الرواية إلى أن تطور مجال القصور المنعزلة، جاء مباشرة بعد تخريب المدينة، إلا أن بعض القصور يعود أصلها الأول إلى فترة سجلماسة في حين أن أغلب القصور العلوية الحالية ترجع إلى فترة اندثار المدينة.

فيما يخص الأسوار والأبواب، تقول الرواية الشفوية أن مدينة سجلماسة لم تكن محصنة بسور، وأن السور المعروف بالمنطقة كان يحيط بالواحة كلها.

ومع ذلك تعترض إشكالية التحديد الحقيقي لموقع سجلماسة عقبات عديدة، إذ أن الكثير من المعطيات الأثرية تستخلص أساسا من اللقي الخزفية المكتشفة بالموقع، كما أن الحفريات المنجزة بمدينة سجلماسة لحد الآن لازالت محتشمة، بالرغم من استغلال موقع سجلماسة لفترة طويلة تمتد من سنة 140هجرية ميلادية إلى حوالي سنة 795هجرية/1393ميلادية، فإن المعطيات الطبوغرافية والإستراتيغرافية لم تحدد بدقة لحد الأن وتؤكد إجمالا أن الكثير من الطبقات الأثرية تعرضت للاضطراب بفعل إعادة استغلال الموقع في فترات لاحقة بعد تخريب مدينة سجلماسة كبناء القصبة السجلماسية والقصور والمراكز الصناعية والمقابر. كما تعرضت بعض الطبقات الأخرى لتشوهات كبيرة بفعل فيضانات وادي زيز. ففي حفريات 1992 ميلادية، وبالرغم من هذه المعوقات "الستراتيغرافية"، يمكن الاعتماد على المعطيات المجمعة لرسم خريطة أثرية أولية تشمل مدينة سجلماسة والواحة كنموذج نظري على الأقل لما كانت عليه في تلك العصور السالفة. كما أن المقاربة بين المعطيات الطبوغرافية والصور الجوية والمسح الأثري من جهة، والرواية الشفوية والكتابات التاريخية من جهة ثانية تمكن من الحصول على صورة تقريبية عن مجال سجلماسة وخاصة عن مركزها الحضري في السنوات الأخيرة قبل اندثارها.[2]

اعتمدت الخريطة التي تغطي الجزء الشمالي للموقع على مقياس 1/50.000 وبالنسبة للواحة على مقياس 1/250.000، واستعملت أساسا لتحديد حدود موقع سجلملسة وحدود محيطها الإيكولوجي.فالصور الجوية وصور الأقمار الاصطناعية تقدم نظرة عامة على مجال سجلماسة.

[1] نفس المرجع بتصرف.

[2] مجلة المناهل" مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة المغربية فبراير 2005 العدد72-74 ، من تأسيس "الحاج محمد أبا حنيني" عنوان العدد "العمارة في الغرب قديما" مقال د. لحسن تاوشيخت، ص من 287 الى 327 بتصرف.

وساعد البحث الأثري بالمنطقة على اكتشاف بقايا المنازل، والأسوار، والأبواب والقنوات المائية الموزعة على عدة أماكن داخل المجال الوسط لموقع سجلماسة.

كما توضح الصورة الجوية بعض الأنقاض المتبقية التي تبرز كمكونات معمارية متوافقة. فبقايا الجدران المدفونة تحت الأنقاض على سبيل المثال لا الحصر، تختلف في الغالب عن مثيلاتها الموجودة فوق السطح من حيث تكوينها وشكلها الهندسي. هذه المخلفات تشير من جهة أخرى، إلى وجود آثار تحت مستوى القصبة السجلماسية. الأسبار الأثرية المنجزة في موسم 1990و 1992و 1993و 1994 ميلادية كشفت عن جزء من هذه الأسوار التي تنتمي فعلا إلى مدينة سجلماسة.

وكشفت التحريات الأثرية عن بعض بقايا السور الذي شكل جزءا من تحصينات الواحة على طول الضفة الشرقية لوادي غريس إلى غاية قصر مولاي عبد المؤمن "المندرس" بشمال غرب الواحة. ويظهر السور متقطعا في نقطتي منعرج وادي غريس بفعل التعرية النهرية، واندثرت منه أجزاء أخرى بفعل أعمال الزراعة، يمتد الجزء الأول من السور على مسافة حوالي ثلاث كيلومترات ونصف، بينما يظهر جزءه الثاني في الصور الجوية وهو يحيط بركن الجنوب الشرقي للواحة على مسافة حوالي ست كيلومترات. كما أن السور المحيط بالواحة تعرض بدوره للتعرية ولتدخل الإنسان منذ اندثار سجلماسة، إلا أن بقاء بعض أجزائه يؤكد أن الواحة كانت فعلا محصنة.

وتتمثل الأبواب في باب فاس بالشمال الذي يتخذ شكل بناية مرينية لازالت تحتفظ بأهم خصائصها المعمارية، وتقع أجزاء منها بداخل قصر المنصورية ويوجد الموقع المفترض بالقرب من قصر أمسيفي،لكن شكله تعرض لعدة تغييرات.

يبدو أن سجلماسة كانت مدينة مجمعة على الأقل في مركزها الأوسط وهي تمتد على مساحة كيلومتر مربع واحد، لكن دون أن يكون بناؤها مكثفاإذ اتخذت دور منعزلة أو قصبات في الشمال وفي الجنوب،وهذا مايؤيد إشارة البكري بأن المدينة كانت تحيط بها أرباض.

من جهة أخرى عملت مختلف الأنظمة التي تعاقبت على حكم سجلماسة كل جهدها من أجل استغلال المصادر الطبيعية للمياه، وتنظيم المجال الفلاحي وشبكة مياه السقي والتجارة البعيدة، وتحصين المدينة، وتوطين السكان في الأحياء حسب الانتماء القبلي وربما الحرفي، قدبدأ هذا الاهتمام منذ فترة تأسيس المدينة من طرف بني مدرار إلى غاية العصر العلوي.[1]

يعتبر حجم سك العملة الذهبية من المؤشرات الدالة على التجارة البعيدة، فإذا كانت المادة الأولية التي تدخل في ضرب النقود المستوردة من بلاد السودان، فإن قيمة العملة كانت تستعمل كما هي كسلعة للتبادل في تجارة القوافل أكثر منها في الاقتصاد المحلي. وتفسير مراقبة الجهاز الحاكم لعملية ضرب النقود الذهبية لأن الدولة كانت تلعب دورا مباشرا في هذه التجارة البعيدة، باعتبارأن مادة الذهب كانت تمثل المدخول الرئيسي للدولة،وكان من أهم العقبات السياسية والعسكرية التي واجهتها الدولة المغربية تتجلى في ضرورة حماية مسالك القوافل التجارية ومراكزها من الأخطار الخارجية وفي المواجهة السريعة والقوية لظهور الزعامات المحلية التي من شأنها تهديد السير العادي للتجارة الصحراوية والاستقرار العام للدولة ككل ويمكن القول ان سجلماسة كانت تعتمد على فلاحة متنوعة وعلى نظام دقيق للري على صنائع مختلفة ترتبط بالمنتجات الفلاحية وبالمناجم المعدنية وبتجارة القوافل. وكانت التجارة أساس ازدهار المدينة وكانت أيضا من عوامل انذثارها.

واذا وقفنا عند تاريخ وموقع سجلماسة، فإن معلوماتنا عن عمارتها من حيث تركيبتها الهندسية وتطورها، تبقى ضئيلة وذلك بسبب عدة أسباب أهمها أن المصادر المكتوبة المعاصرة، اهتمت كعادتها بالوقائع السياسية التي شكلت

[1] مجلة المناهل عدد73-74 مقالة د:لحسن تاوشيخت، مرجع سابق.

تاريخ سجلماسة بمؤهلاتها الاقتصادية ودورها التجاري وأغفلت تنظيمها العمراني،وبالرغم من ذلك قدمت الأبحاث الأركيولوجية بموقع سجلماسة عدة معطيات مهمة تغطي بعض النقص الحاصل في الكتابات التاريخية والرواية الشفوية.

جرد المفاهيم

- **الأثر العمراني**[1]

هو المبني الذي يعكس أهمية خاصة دينية، حضارية، تاريخية أو معمارية كالمساجد والأبراج القديمة والقصور واللأسوار.

- **التراث العمراني**

التراث العمراني هو الجانب المادي من الجانب المادي من التراث الحضاري، ويمثل ذاكرة الأمة بكل ما فيها من أحداث تمت على مر التاريخ وتأثرت بالظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية ويعكس عمل التفاعل الايجابي للإنسان مع البيئة المحيطة.[2]

- **الحماية المحافظة**

تكون المناطق التاريخية أو الأثرية وتختص بالمباني بعينها أو البيئة العمرانية العامة، كما تتسع لكي تشمل حماية الهيكل والنشاط الاجتماعي والاقتصادي وكذلك حماية الصورة البصرية العامة جنبا إلى جنب مع الهيكل العمراني.

- **الترميم**

ترتبط بالمباني ذات الطابع المميز التاريخي أو الأثري وترتبط بشكل أكبر بتعامل الأثرين دون المعمارين، لأنها تختص بأعمال الواجهات والتشطيبات الخارجية للمباني التي تحتاج لترميم لتعاد إلى شكلها الأصلي.[3]

- **القصر: الدلالة والمفهوم**

تعددت التعاريف التي قدمها الباحثون لمصطلح القصر، ذلك الكيان العمراني الذي ساد جل أنحاء منطقة تافيلالت وفيما يلي جرد لبعض التعاريف التي توصل إليها هؤلاء الباحثين:

" القصر مصطلح يدل على كيان عمراني، ينتشر بواحات المغرب الشبه الصحراوي : واحات فكي، واحات درعة، واحات تافيلالت وواحات حبل باني "[4]

"يشكل القصر خلية سكنية ،تضم العديد من المنازل والأسر التي يجمعها تقارب وتشابه أنماط العيش... "[5]

" هو الوحدة السكنية الأساسية ، ولا نقول الاجتماعية لساكنة الواحات ... وهو معمار تقليدي محلي فرضته ضرورات المناخ والمجال والتاريخ ... وهو أنواع مختلفة ، لكن ذات بنية معمارية تكاد تكون واحدة ..."[6]

---

[1] دليل المحافظة على التراث، الطبعة الأولى 1426، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون البلدية والقروية مكتبة الملك فهد الوطنية ص5

[2] دليل المحافظة مرجع سابق.

[3] دليل المحافظة نفس المرجع.

[4] البلعميشي (عبد الرحمان) وآخرون : القصور والقصبات، دراسة تفصيلية لمصطلحات عمرانية، بحث لنيل دبلوم مهندس معماري ، المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية، الرباط ، 1992 ،(ص 77).

[5] امراني (علوي محمد) : « القصور بالجنوب المغربي » ، المناهل ، عدد 88 ، يناير 2011 ،(ص 214) .

[6] قسطاني (بن محمد) ،: الواحات المغربية قبل الاستعمار " غريس نموذجا" ،الرباط : مطبعة المعارف الجديدة ، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، سلسلة الدراسات والأطروحات – رقم 3- ، 2005 ،(ص36 – 37).

" يشكل القصر وحدة سياسية واجتماعية ... تنتظم داخله حياة جميع الأفراد والمجموعات ،إذ هو عبارة عن جسم مستقل في الواحة يدير شؤونه الخاصة بمعزل عن تأثير خارجي ، وينقسم القصر إلى أرباع أو فلقات يختلف عددها من قصر لأخر ، ويطلق على القصر الواحد منها اسم (اغرم).

التنظيم الاجتماعي للقصر بمنطقة تافيلالت

إن من بين العوامل المساهمة في المكانة الاجتماعية داخل القصر، نجد عامل النسب، الذي يؤثر في خلق انصهار ثقافي وبشري في الآن ذاته، ويضيف إن الظروف التاريخية بدورها وخاصة المرتبطة باستقرار ذوي النسب الشريف أي العلويين بتافيلالت في النصف الثاني، من القرن السابع الهجري ليتقوى نفوذهم بعد ذلك في القرن العاشر الهجري أي في الفترة السعدية حيث شكل الإشراف العلويون إمارة شبه مستقلة بتافيلالت.[1]

أولا: النظام الاجتماعي و العرفي للقصر

تميزت الأعراف القبلية لمنطقة تافيلالت بابتكار مجموعة من القوانين المنظمة للمجال الجغرافي بالمنطقة، ونجد أن قصور مدينة الريصاني قد فرضت عليها الظروف السياسية والاقتصادية أن تخلق أنظمة اجتماعية تلائم أنماط عيشها.

يضع الباحث من خلال هذه المقالة تساؤل جوهري، ما المقصود بالعرف أو الأعراف بصيغة الجمع؟

يعرف د:" لمرني علوي " العرف بناء على التفسيرات الفقهية بكونه" كل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئن إليها النفوس، وإذا اعتادت الجماعة أمرا صار عرف لها، لذلك فالعرف والعادة متلقيان في المؤدى وفي المعنى كذلك حتى وان اختلف مفهومها. كما انه يمكننا القول بان قواعد العرف لها طابع إلزامي ولو كان الناس يجهلونه لأن الأصل فيه أنه لا يعذر أحد بجهله للقانون.

كما أن النص " القرآني الكريم" الذي يعتبر المصدر الرئيسي للتشريع قد تعرض للعرف في العديد من السور كقوله تعإلى.

"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف" سورة التوبة آية72 "

إذا يمكننا القول كما جاء به الباحث لا اختلاف بين فقهاء الإسلام فيما يتعلق بالأعراف والعادات مادام ذلك لا يتعارض مع النص القرآني أو يتصادم معه في روحه ومبادئه.

الهيئة التشريعية نموذج قصر اخنوس في عهد السلطان مولاي الحسن الأول "1873-1894م من خلال وثيقة محلية عائلية ننشرها لأول مرة

النظام السياسي للقصر

أولا:شيخ القصر

ان اختيار شيخ القصر يخضع لموازين القوى الاجتماعية داخل القصر، ونعني بذلك الوزن الاجتماعي لفروع وأفخاذ شجرة الأنساب العلوية أي "لعضام" حسب لسان أهل تافيلالت ويراعي أيضا في هذا الجانب اتزان الشخص المنتخب وسلوكه وعلمه ووزنه داخل المنظومة الاجتماعية التي ينتمي إليها، أن اختيار الشخصية المناسبة، وفق المقاييس المذكورة لتبوؤ مكانة شيخ القصر، تتم بشكل علني في اجتماع مخصص لهدا الغرض بموافقة سكان أخنوس، وفي بعض الأحيان على حد الصائم ويقصد بهم الأشخاص البالغين سن الرشد، يجتمع شرفاء قصر اخنوس الكبير والصغير منهم ويدلون بآرائهم حول العهد المتفق عليه على حكم واحد ويعينون الشيخ المناسب لهم حيث قد عينوا مولاي الحسن بن طاهر شيخا على الجميع وعينوا له سنة كل واحد مزراك على إخوانه.[2]

---

[1] منشورات "مركز الدراسات والبحوث العلوية" مدينة الريصاني مارس1998، مداخلة الأستاذ " محمد لمراني علوي" التنظيم الاجتماعي.

[2] المرجع نفسه بتصرف

ثانيا: الإطار التنظيمي لمجتمع القصر

إن الإطار التنظيمي لمجتمع القصر والإطار العرفي لمجتمعات القصور بمنطقة تافيلالت يعتبر بمثابة المرجعية الرئيسية للبنية التنظيمية العامة للفئات الاجتماعية المكونة للوحدة السكنية المنغلقة والمتجلية في القصور.

وهذا الإطار التنظيمي هو قانون داخلي خاص بالقصر نفسه ولا يلزم سواه من مجتمعات القصور ولكن هذا النظام الداخلي يطبق على كل الوافدين إلى القصر ماداموا متواجدين بجريمة وعلى العكس من ذلك، فالقصر مطالب باحترام وتنفيذ كالقوانين والأنظمة وأداء كل الواجبات، والتمتع بكل الحقوق المفروضة عليه في إطار المشيخة الاجتماعية التي ينتمي إليها.[1]

ومن أهم الاتفاقيات التي عرفتها قصور تافيلالت وخاصة مدينة الريصاني، الاتفاقيات التنظيمية التي تنظم العلاقات بين القبائل والقصور لكون هذه القبائل تتشكل من بقايا القبائل التي عمرت الواجهة في عصور غابرة وما يجمع بين هذه القبائل إلا اسم القصر الذي تستوطنه المصالح المشتركة بين واحة القبيلة.

ومن بين هذه الاتفاقيات نجد.

ثالثا: الاتفاقيات التكفلية

تعقد الاتفاقيات التكفلية عادة بين بعض الزوايا ومجموعة من القبائل المترحلة أو بينها وبين القصور وتسمت هذه الاتفاقيات التكفلية لبعض قبائل ايت عطا وقبائل سرات بالتحول من الانتجاع إلى الاستقرار والارتباط الأمر الذي أدى إلى إخلال التوازنات الاجتماعية القديمة بواحة درعة وأعطى اشكالية جديدة من التوازنات.[2]

الاتفاقيات الصلحية واتفاقيات تيسى، كانت هذه الاتفاقيات تعقد بين قبيلتين أو بين مجموعة من القبائل يجمعها لف واحد أو تنضوي تحت لفين متعارضين لوضع حد من الحروب القبلية ولايظهر هذا النوع من الاتفاقيات إلا في أوقات النزاع السلطوي بالمنطقة أو إذا شصبت الصحراء وقحط رعاتها.

رابعا: الاتفاقيات التنظيمية.

هذا الصنف من الاتفاقيات أكثر الأصناف انتشارا بقصور الوادي وبفضل هذه الاتفاقيات أمكننا هذا النوع ملاحظة المكونات الاجتماعية لقبائل القصور فالساكنون في القصر هم في الواقع نتاج خليط من العناصر الإفريقية والأمازيغية والعربية. وتسهر هذه الاتفاقيات على تنظيم الشؤون العامة لقبيلة القصر، ويثم عقد هذه الاتفاقيات عادة بين ممثلي مختلف العظام الذين يشكلون جماعة القبيلة بحيث كانت تعد من المرتكزات الأساسية، عند قبائل القصور بدرعة خلال القرن 19م ويتم تجديد شروط هذه الاتفاقيات في كل قصر على رأس كل سنة أوسنتين مع تجديد أعضاء الجماعة واختيار الشيخ وقد تجدد وسط السنة في ظروف استثنائية إذا ما دعت الضرورة ذلك وقد يعمد الشيخ والجماعة إلى تغيير بعض الشروط وإضافة شروط أخرى، لكي تكون الاتفاقية في مستوى المستجدات اليومية وما قد يطرأ من مشاكل بين سكان القصر.

التنظيم الاجتماعي لقصور تافيلالت

أ-المكونات الاجتماعية لساكنة القصر بمنطقة تافيلالت

يتكتل السكان في ما بينهم داخل القصر في تجمعات أبوية، تختلف هذه التجمعات حسب الفئة الاجتماعية المعنية، وطبقا للقرابة العائلية حيث يعد الفرد بنسبه الخاص داخل القصر وليس داخل قبيلة معينة وفي بعض الحالات يمكن للفرد أن ينسب إلى لفيف خاص من القصور نذكر هنا على سبيل المثال " واد ي زيز السفلى أو عرب الصباح يحصل كل واحد منهما قصرا أو قصورا في مناطق مجاورة.

[1] منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية سلسلة الندوات والأيام الدراسة، ملتقى حضاري وفضاء للثقافة والإبداع أيام " 12-13-14، نونبر.1992

[2] المرجع نفسه بتصرف.

ينقسم المجتمع الفيلالي إلى طبقات اجتماعية لدى سكان القصور وهذا يجعل من زائري سكان القصور يميزون بين ستة أصناف من الفئات الاجتماعية، وهي الشرفاء والمرابطون والعوام والحراثين، والعبيد واليهود ، كان الشرفاء المرابطون يتمتعون بطبيعة اجتماعية متميزة أكثر، الشرفاء هم الأفراد الذين يعتبرهم المجتمع أنهم من سلالة الرسول "ص" أو عن طريق مولاي إدريس الأول في مدينة فاس أو مولاي على الشريف في تافيلالت، فالأول هو الذي أسس الدولة العربية في المغرب في القرن الثامن الميلادي والثاني هو الجد الأكبر للدولة العلوية التي تولت الحكم في المغرب خلال القرن السابع عشر ونجد الشرفاء ينتشرون في المغرب ككل ولهم تأثير كبير في الحياة السياسية والاجتماعية ولهم امتيازات عديدة بحيث نجدهم يتمتعون بخصائص وبحصانة خاصة إلى جانب امتيازهم بالورع والتقوى، عرفوا بصفة الأولياء الصالحين إلى جانب قيامهم بالوساطة السياسية والتحكيم بين الناس وهنا تقوم بعض الزوايا بكل هذه الوظائف وتختص الأخرى بواحدة منها أو اثنتين فقط ويلعب الشيخ أو رئيس الزاوية باعتباره من أبناء الولي الصالح دورا رئيسيا في السهر على كل الأنشطة السياسية والدينية التي كانت تقام داخل الزاوية.[1]

يجتمع شرفاء منطقة تافيلالت كسلالات صغرى داخل قصور خاصة أو يشكلون بعض العائلات بالقصر الواحد ونجدهم يحرصون على التزاوج في ما بينهم وخاصة الإناث أما الذكور قد يتزوجون من خارج القبيلة " ص46".

ان معظم ساكنة منطقة تافيلالت يزاولون الفلاحة ولهم ممتلكاتهم الخاصة المستقلة ويقومون بدور نشيط في تسيير قصورهم وإدارتها، تعرف هذه الفئة في منطقة وادي زيز الفلاحون الأحرار يتميزون بالتنظامن السلالي، الذي يميز فئة الأحرار على باقي الفئات الدنيا "كالحراطين "بالإشارة إلى تنظيمهم السلالي، وإلى بشرتهم البيضاء والواقع أن كثيرا من الفلاحين والبدو ذو بشرة سمراء وهذا يرجع إلى قرون من التمازج بين فئة العبيد الأفارقة والسود وذريتهم إلا أن صفة البشرة البيضاء تحدد بالأصول الأبوية أكثر من لون البشرة المعهود فإذا كان الجد عربيا أو أمازيغيا أبيض فإن أبناؤه وحفدته كذلك.

إن فئة الحراثين اشتهروا بمنطقة تافيلالت بالعمل اليدوي في الواحات، لهم وضعية اجتماعية دنيا في نظر الطبقات الثلاث المذكورة سابقا، ومازال أصل الحراثين موضوع نقاش، البعض يعتقد أنهم من الناس الذين دخلوا إلى المنطقة قديما في العصور الحجرية والبعض الأخر يرجع أصلهم إلى عبيد غرب إفريقيا الذين تزاوجوا مع السكان العرب والأمازيغ ويتميز معظمهم ببشرة سوداء وملامح زنجية وهم في نظر السكان البيض مغاربة يختصون بجمع الحطب ويجلبون الماء ولكنهم ليسوا عبيدا، يشتغل الحراثين مقابل خمس الغلة ومصطلح الخماس يحيل على الإنسان الذي يشتغل على الأقل بخمس الغلة، يستعمل كمرادف للحرثاني " ص" 48" ليس لديهم تنظيم سلالي قوي، ولا يحددون نسبهم عادة في أكثر من تلاتة أجيال ويشكلون جزءا أكبر من مجموع ساكنة المنطقة.

مع نهاية القرن 19م تقلص بشكل كبير عدد العبيد الذين كانوا يعيشون في المنطقة إلى بعض الفئات فقط، بسبب تراجع تجارة العبيد عبر الصحراء من غرب افريقيا ويحتل البدو الرحل معظمهم كانوا يشتغلون كخدم وكرعاة لصالح لدى الشرفاء.[2]

ان تقسم سكان القصر إلى هذه الأصناف الاجتماعية، يحيلنا على التفاوت الطبقي بين سكان منطقة تافيلالت بشكل عمودي، بحيث نجد الشرفاء ثم الأحراء وفي مابعد الحراثين، وهذا التراتب الاجتماعي لساكنة تافيلالت تتدخل فيه عواما اقتصادية وسياسية بل وجغرافية فلكل فئة اجتماعية وظائف وأنشطة تساهم من خلالها في حسن تنظيم وتطور ساكنة القصرى على جميع المستويات.

---

[1] إ. د ان روس، كتاب المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي،" المواجهة المغربية للإمبراطورية الفرنسية " " 1912-1981" الطبعة 2006، ص " 46، 47، 48" بتصرف.

[2] المرجع نفسه بتصرف.

ان ساكنة قصور تافيلالت تتألف من سبعة تجمعات من القصور، أو مقاطعات هي " السيفا، تانجوت، واد إيفلي، والغرفة، والسفالات، وبني محمد.

ب- الوظائف التاريخية للقصر بمنطقة تافيلالت

يلعب القصر بمنطقة تافيلالت، ثلاث وظائف أساسية، وظيفة التحصين، وظيفة السكن، والوظيفة الاقتصادية إلى جانب مؤسسات أساسية تسير حاجات القصرقصد المنفعة، أما التحصين فهو يضمن الاستقرار، ويدفع الأخطار ويحول بين القصر وبين كل ضرر يلحق به.

تتميز المناطق الجنوبية بالأخص واحة تافيلالت ودرعة، وفكيك بوجود العديد من القصور والقصبات، وهي نمط استقرار وسكن متميزيتأثر بالمعطيات الطبيعية والاقتصادية والسياسية، منذ انتشار ظاهرة بناء القصور في المنطقة وهذا كان له انعكاس على التنظيم الاجتماعي للقصور من خلال وضع مؤسسات تسير شؤون الحياة العامة به، في شكل علاقات اجتماعية تسود بين سكان القصر باعتباره خلية تظم العديد من السكان في نوع من الترابط الاجتماعي.[1]

ج-الوظيفة السياسية

يتمز القصر بمنطقة تافيلالت بكونه يتشكل من مكونات المواد المحلية المتمثلة في " الطين والخشب" المستخرج من أشجار النخيل على مستوى الشكل المعماري، ما يمتاز به القصر بمنطقة تافيلالت وجود سور خارجي تتخلله أبراج تلعب أدوارا هامة في الحفاظ على سلامة الأسوار" ص113".

من حيث الوظيفة السياسية للقصر، يعد مجال لتدبير الحياة السياسية للتركيبة الاجتماعية المختلفة للساكنة المحلية، ومن حيث العمران هذا يعود تاريخيا إلى آلية الدفاع عن مصالح الجماعة وبقائها واستمرارها، فعلى المستوى السياسي والأمني العام، يتخذ القصر من حيث هندسته المعمارية وسط اجتماعي تتضارب فيه المصالح وهذا ما يتطلب من الكيان السياسي المتمثل في "الشيخ "و"المزاريك" والصلحاء الحفاظ على أمن وسلامة الجماعة المتمثلة في "القبيلة أو "الفخذة" التي تدافع عن مصالحها الخاصة وتكيف عمران القصر مع الحياة السياسية المتعارف عنها محليا بمنطقة تافيلالت." ص 113".

تتضح الحياة السياسية داخل القصرفي شقين، شق مرتبط بتدبير الشؤون الداخلية، والثاني بتدبير علاقات القصر بالوحدات السياسية الكبرى، ان مؤسسة "الشيخ" تعد ابرز مؤسسة في القصر والذي يثم انتخابه عن طريق الأغلابية ويعاد انتخابه لمدة ستة اشهر لدى الساكنة إلى جانب مؤسسة الشيخ هناك "لمزاريك" وهم ممثلي الفخذات.[2]

د- الوظيفة الاقتصادية

تقوم المصالح الاقتصادية للقصر بمنطقة تافيلالت على أهمية " الأرض" باعتبارها مصدر الثروة، الدكتور" محمد مزين" أكد بأن تدبير المصالح الاقتصادية للقصر بالمجتمع الفيلالي يتمثل في العناصر التالية "ص114".

تنظيم الحياة الزراعية.

- الحفاظ على الأرض والحرص على عدم انتقالها خارج المجموعة.
- الحفاظ على التوازن الاقتصادي للقصر.

[1] كتاب "العمران والمجال والإنسان في تاريخ المغرب" مؤلف جماعي، تنسيق رحمون الحسين، الطاهر بلمهدي الطبعة 2017 ، مقال بعنوان " الجماعة، القبيلة وتسير شؤون القصر بتافيلالت، محمد لمراني علوي.

[2] د: موسى محمد، " تافيلالت من أطروحة التراجع والأزمة إلى أطروحة التحول والإستمرار: أداء الواحات بين المقاربتين المشهدية والشمولية، أي تنمية؟" بحث لنيل دكتوراه الدولة بجامعة محمد الخامس -الرباط- تأطير الدكتور امحمد بلفقيه سنة 2001-2002، ص 113، 114، بتصرف.

تشكل الأرض مصدرا للثروة وذلك بالتعاون بين مختلف الفئات الاجتماعية في مختلف الأنشطة الاقتصادية التي تتوزع جغرافيا على الشكل التالي:

تنجويت: تمتد من شمال شرق تافيلالت إلى شرق واد زيز على بعد 2 كلم، من واحة أولاد الزهرة، فئة الشرفاء التي تشكل أهم من الساكنة.

واد إيفلي: تمتد على طول واد الشرفا على مسافة 10 كلم، طولا و5 كلم عرضا جنوب قطاع تنجويت، مجال يعرف كثافة سكانية مرتفعة تلعب دور مخزني تاريخي بمنطقة تافيلالت، ومركز تجاري متمثل في قصر " أبوعام" وخاصة خلال المرحلة الفاصلة مابين 1862 و1864 خلال القرن 19م، حيث كان يستقطب تجار مدينة فاس الذين يوزعون البضائع القادمة من السودان على جل مناطق المغرب، ويظم قطاع واد ايفلي "36 قصرا" ص 118.

تيزمي، تضم واحات مدينة أرفود رغم كون تيزمي لم يتم إدراج موقعها ضمن منطقة تافيلالت، الا أن هذا المجال يشكل قبائل "عرب الصباح" التي تتكون من ثلاث فرق أو فخذات أهمها، المعاضيد التي تحتضن أحد أكبر قصور تافيلالت إلى اليوم إلى جانب واحات أولاد الزهرة التي تضم " 30قصرا"

فزنا الجرف: تتموقع غرب واد غريس، مجال يشكل امتداد لتيزمي في اتجاه الغرب من أهم قصوره " حنابو، والجرف، منقرة، فزنة " وهو مجال الخطارات بالدرجة الأولي يضم " 30 قصرا".

إن النسق الاجتماعي الذي يفسر الدنامية الاجتماعية التي تنبني على أساس خلدوني، وذلك بتشكله نسبيا من مفهوم "العصبية" وهذا يخلق تفاعل محلي ودولي عبر التاريخ الاجتماعي لساكنة تافيلالت كمعطى بنيوي بما هو محلي ودولي وهذا تؤكده الدراسات التاريخية المحلية حول التبادلات التجارية والاندماج الاجتماعي الذي تؤطره السلطة المخزنية. ص 1.120"

ي: مميزات القصور بعد اندثار سجلماسة وتاريخها

لقي العديد من الباحثين صعوبة في التأريخ للقصر الفيلالي، نتيجة شح المصادر وغياب الوثائق المتعلقة بالموضوع، خاصة بعد اندثار سجلماسة وقبل تأسيسها سنة 140هجرية، إن الدراسات التاريخية حسب بعض المؤرخيين تؤكد أن هناك قصور بمنطقة تافيلالت سابقة لفترة تأسيس مدينة سجلماسة، وأخرى يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، ونخص بالذكرهنا قصر" الجبيل" الذي يقع شمال غرب جماعة بني أمحمد بين منطقتين مرتفعتين وقد ذكرت الباحثة " جاك موني" أن قصر أبار المخزن يعود إلى نفس المرحلة، رغم أن موقعه المتميز والمشجع على الاستقرار، وهناك من الباحثين من يؤكد أن القصر يعود تاريخه إلى فترة هجرة القبائل المشرقية واستقرارها بمنطقة تافيلالت خاصة بعد الفتح الإسلامي فضلا عن هجرة الفئات الأندلسية.

المكونات العمرانية للقصر بمنطقة تافيلالت

تختلف المكونات المعمارية للقصر بمنطقة تافيلالت عن التنظيم العمراني الذي كان سائدا بمدينة سجلماسة وخاصة في فترة ازدهارها، نجد العديد من القصور تأتلف في المكونات التالية.

أولا: مدخل القصر

يتميز مدخل القصر بارتفاعه على باقي المكونات العمرانية للقصر ويشكل جدران مستوية أو وحدات بنائية عبارة عن أقواس بين القصر وفم القصر بمثابة واجهة معمارية تشكل نمط معماري أصيل يظم دقة في الزخرفة والرونقة تلهب أنظار الزوار والساكنة المحلية .

[1] المرجع نفسه، ص120،119،118 بتصرف.

ثانيا: أسوار القصر

تتشكل أسوار القصر من سلسلة من الجدران العالية تختلف من حيث الارتفاع المتراوح ما بين 5 إلى 7 أمتار وقد تصل في بعض القصور إلى 8 أمتار، وسمنها مابين 50 و100 سنتمتر تحيط بالقصر من مختلف واجهاته.

ثالثا: الأبراج، عبارة عن أسوار مرتفعة العلو تختلف وتتفرد بنمط عمراني مخالف لباقي مكونات القصر العمرانية يوجد بها حارس أو أكثر وظيفته حراسة القصر من هجومات الأعداء من القبائل المجاورة التي تشوبها بعد الصراعات الاجتماعية والسياسية مع ساكنة المحلية للقصر، نجد أغلب القصور تتوفر على أربعة أبراج كل برج يوجد في احد زوايا القصر الأربعة وهناك بعض القصور التي يفوق عدد أبراجها أربعة أبراج.

رابعا دروب وأزقة القصر، تلعب الأزقة دورا هاما داخل القصر تشكل مساحة لعبور الساكنة وفضاء للروابط الاجتماعية المتمثلة في التعاون والتآزر الاجتماعي و الاقتصادي والأمني لساكنة القصر. "ص56" [1]

البعد الجغرافي لقصور منطقة تافيلالت

أول: المكونات الطبيعية للقصر بمنطقة تافيلالت

تتميز القصور بمنطقة تافيلالت، من الناحية الجغرافيا بوجودها ضمن واحات بين واد غريس وو اد زيز، لكون منطقة تافيلالت عبارة عن هضبة عبارة عن طبقات من الترسبات نتيجة انكسار جيولوجي أطلسي خلال العصر الجيولوجي الثالث، هذا الانكسار شكل منخفضا غمرته فيما بعد الترسبات النهرية والجليدية خلال العصر الرابع وقد استمرت إلى اليوم بفعل الأودية التي تغمر واحات تافيلالت أي واد زيز وواد غريس " ص8".

ثانيا: انعكاسات المناخ على ساكنة قصور منطقة تافيلالت

إن ما يميز منطقة تافيلالت هو مناخها الشبه الصحراوي، والمناخ القاري الشبه الجاف الذي يمر عبر فصلين أساسين، فصل الشتاء ذو الطقس البارد والرطوبة الضئيلة والرياح الباردة والجافة وفصل الصيف المتميز بحرارة وجد مرتفعة مصحوبة في غالب الأحيان بهبوب رياح حارة وجافة " الشركي" والتساقطات ضعيفة وغير منتظمة بسبب الموقع الجيو- مناخي وبسبب التبخر، تبدأ الأمطار عادة في شهر شتنبر إلى غاية شهر أبريل.ومن المرتكزات الأساسية التي تعتمد عليها ساكنة القصر الماء باعتباره ثروة طبيعية لا يمكن الاستغناء عنها وهو يعرف ندرة، هذا ما يدفع الساكنة إلى الترحال محليا بمنطقة تافيلالت أو الهجرة خارج المنطقة إلى المدن للبحث عن فرص الشغل، لكن رغم قساوة المناخ فإن منطقة تافيلالت تحتضن العديد من الأجناس البشرية المختلطة، التي عرفت الاستقرار من العصر " الحجري القديم " وتلاها توافد العديد من المجموعات الإثنية والعرقية المختلفة الأصول والعادات والتقاليد واللغات وهذا ساهم بدوره في تطور ساكنة القصور بمنطقة تافيلالت عبر التاريخ وتكون عدة أجناس عرقية مختلفة متمثلة في2 :

الأمازيغ، باعتبارهم السكان الأصليون بالمنطقة والذي كانوا خلال العصر الوسيط يتكونون من تلاث فئات هي على الشكل التالي:

العنصر الزناتي: يشمل هذا العنصر قبائل مكناسة التي يرجع إليها الفضل في بناء سجلماسة وفي خلق أول نواة للاستقرار بالمنطقة والتي استطاعت التحكم في المنطقة لمدة قرنين من الزمن" الدولة المدرارية " 772-976م" ثم قبائل مغراوة التي حكمت في المدينة ابتداء من سنة 976 إلى غاية دخول المرابطين للمدينة سنة 1054م وأخيرا قبائل بني مرين التي استقرت بالمنطقة منذ بداية القرن 13م.

[1] المرجع نفسه بتصرف.

[2] تاوشيحت لحسن، "واحة تافيلالت بين الأمس واليوم" المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة ندوات"1993/6م"جامعة المولى إسماعيل، كلية الأداب والعلوم الإنسانية." ص8" بتصرف.

قبائل صنهاجة تمثل اكبر كثافة إلا أن معضمها لا يعرف الاستقرار إلا مع سيطرة المرابطين على سجلماسة "ص13".

قبائل مصمودة: تكونت هذه القبائل مع سيطرة الموحدين على سجلماسة "1139-1159م" كانت هذه القبائل تتعاطى للتجارة والجندية والقضاء والإدارة إلا أنها تمثل أقلية بالمقارنة مع العناصر الأخرى " ص13".

وإلى جانب القبائل والأجناس المختلفة، نجد أن منطقة تافيلالت تتشكل من طبقات اجتماعية تلعب عدة أدوار تاريخية واجتماعية مختلفة على الشكل التالي:

الطبقة العليا: تظم فئة الشرفاء والمرابطين وباقي العلماء والرؤساء والإداريين، وهي طبقة جد محترمة تتسم بنمط ثقافي واجتماعي مرموق.

الطبقة الوسطى، تنبني هذه الطبقة على فئة التجار الذين كونوا ثروة هائلة من قبل تجارة القوافل وأصبو ذو شأن بين جميع الفئات الاجتماعية الأخرى.

الطبقة الانتقالية، تتألف هذه الطبقة من صغار التجار والحرفين والملاكين.

الطبقة الدنيا، تأتلف هذه الطبقة من الحراثين والعبيد الذين يتعاطون للخماسة أو العمل كخدام عند الطبقات العليا، وتعرف مستوى معيشي وثقافي بسيط.[1]

خاتمة:

عرف التراث المعماري إلى جانب مكوناته المادية المتمثلة في القصور والقصبات وما تحمله من مكونات وأدوات ذات حمولة تاريخية وفنية أصيلة، تراث غير مادي متمثل في صيت الثقافة المحلية من" رواية شفوية وأهازيج ولهجات وفولكلور" محلي وجهوي يجتمع بين نقط التشابه بين الثقافة المغربية، والاختلاف حسب المناطق والجهات نظرا للتحولات السوسو- مجالية التي عرفها المغاربة عبر التاريخ.

رغم هذا التباين يتوجب على الجهات الآهلة بالمحافظة على التراث المعماري وصيانته، إنقاذ التراث المعماري في إطار إستراتيجية شمولية تشرك جميع القطاعات الحيوية وباقي مكونات المجتمع المغربي وذلك بإدخال التراث المعماري ضمن الأهداف الكبرى التي يسعى النموذج التنوي المنشود وطنيا ودوليا الوصول إليها في المستقبل، لأن التراث المعماري يعد رافعة أساسية من رافعات التنمية بشتى مكوناتها المجالية وتخصصاتها المعمارية.

قائمة المراجع:

الكتب

1- إ. د ان روس، كتاب المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي،" المواجهة المغربية للإمبراطورية الفرنسية " "1912-1981" الطبعة 2006.

2- كتاب "العمران والمجال والإنسان في تاريخ المغرب" مؤلف جماعي، تنسيق رحمون الحسين، الطاهر بلمهدي الطبعة 2017 ، مقال بعنوان " الجماعة، القبيلة وتسير شؤون القصر بتافيلالت، محمد لمراني علوي.

3- دلبل المحافظة على التراث، الطبعة الأولى 1426، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون البلدية والقروية مكتبة الملك فهد الوطنية.

الرسائل الجامعية:

1- مبارك بوعصب: مساهمة في دراسة قصور تافيلالت من سقوط سجلماسة إلى نهاية القرن العشرين" التاريخ والمعماروالانقاد،" أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس-سايس 2011- 2010 .

[1] نفس المرجع "ص 13" بتصرف.

2- البلعميشي (عبد الرحمان) وآخرون: القصور والقصبات، دراسة تفصيلية لمصطلحات عمرانية، بحث لنيل دبلوم مهندس معماري ، المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية، الرباط ، 1992.

3- قسطاني (بن محمد): الواحات المغربية قبل الاستعمار " غريس نموذجا" ،الرباط : مطبعة المعارف الجديدة ، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، سلسلة الدراسات والأطروحات – رقم 3- ، 2005.

4- -د: موسى محمد، " تافيلالت من أطروحة التراجع والأزمة إلى أطروحة التحول والإستمرار: أداء الواحات بين المقاربتين المشهدية والشمولية، أي تنمية؟" بحث لنيل دكتوراه الدولة بجامعة محمد الخامس -الرباط- تأطير الدكتور امحمد بلفقيه سنة 2001-2002.

المجلات:

1- تاوشيحت لحسن، "واحة تافيلالت بين الأمس واليوم" المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة ندوات"1993/6م"جامعة المولى إسماعيل، كلية الأداب والعلوم الإنسانية.

منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية سلسلة الندوات والأيام الدراسة، ملتقى حضاري وفضاء للثقافة والإبداع أيام " 12-13-14، نونبر1992.

2- مجلة المناهل "مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة المغربية فبراير 2005 العدد72-74 ، من تأسيس "الحاج محمد أبا حنيني" عنوان العدد "العمارة في الغرب قديما" مقال د، لحسن تاوشيخت، ص من 287 إلى 327 بتصرف.

3- تزلي (عبد الله)، " المسالك الطرقية بجهة تافيلالت بين ارث الماضي، وتحولات فترة الاحتلال (1912-1927)" ، جامعة المولى علي شريف.

4- امراني (علوي محمد) : « القصور بالجنوب المغربي »، المناهل، عدد 88، يناير 2011، (ص 214) .

قراءة لنظرية صدام الحضارات لصموئيل هينتنغتون. دراسة نقدية

A Reading of the Clash of Civilizations Theory by Samuel Huntington. A critical study

عامر أقحيز

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

amerouhize@gmail.com

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-10-15	2020-09-04

ملخص الدراسة:

يُعرف صراع الحضارات أيضاً بصِدام الحضارات؛ يُشير هذا المُصطلح إلى الاختلافات السياسية والاقتصادية والمُندلعة بين الدول القومية خلال الفترة التالية للحرب الباردة، وقد جاءت على شكل في أطروحة "صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي" لمؤلفه العالم السياسي الأمريكي صامويل هنتنجتون نشرها عام 1993م؛ حيث قَدّم نظريّةً ليصف ما يدور حول الحضارات الكبرى المُشاركة في الحرب الباردة، وهي تعد من أخطر النظريات على المسلمين لما لها من آثار عدائية للحضارة الإسلامية والإسلام والمسلمين.

الكلمات المفتاحية: الحضارة – الصدام –الإرهاب – الثقافات

Abstract :

Conflict of civilizations is also known as the clash of civilizations, The term refers to the political, economic and interstate differences between nation-states during the post-cold-war period. It was shaped as a thesis named "clash of civilizations and the reshaping of world order" of the American political scientist Samuel Huntington, published in 1993. He presented a theory to describe what is going on around the great civilizations participating in the cold war, and it is considered one of the most dangerous theories on Muslims because of its hostile effects on Islamic civilization, Islam and Muslims.

Key words: Civilization - Clash - Terrorism - Cultures

مقدمة:

دفعت نهاية الحرب الباردة سنة 1991م الكثير من المفكرين إلى إعادة النظر في نظرياتهم التي تحاول تفسير السياسة والعلاقات الدولية، وعبر ما يزيد عن نصف قرن من الزمان بقيت النظرة إلى العلاقات الدولية تنطلق من منظور واقعي وآخر ليبرالي، فالرؤية الواقعية لا ترى في طبيعة العلاقات بين الدول إلا علاقة صراع ومنافسة والأصل هو أن الدول في حالة تهديد متبادل مستمر أما الرؤية الليبرالية فترى أنه من الممكن أنتكون العلاقات الدولية علاقات تعاون ضمن شروط أهمها وجود حكومات ديمقراطية وتعاون اقتصادي

بالرغم من الإضافات الجديدة لكل من الواقعية والليبرالية إلا أنه ظهرت نظريات جديدة تحاول وصف شكل العالم وتفسيره، ولعل النظرية الأكثر إثارة لتفسير مستقبل العلاقات الدولية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة جاءت من قبل صموئيل هينتنغتون والذي طرح نظريته بداية على شكل مقالة بعنوان "صدام الحضارات" والتي أحدثت جدلا كبيرا في صفوف المفكرين والمؤرخين خاصة نظرتها للإسلام الذي تعتبره القوة الوحيدة التي مازالت تقاوم وتسعى لهزيمة الديمقراطية الليبرالية في كثير من أجزاء العالم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما تأثير هذه النظرية في تشكيل الواقع الدولي المعاصر؟

1-تعريف الحضارة:

عرف كارل ماركس الحضارة تعريفا صراعيا حيث يقول إن كل اكتمال تاريخي لا يكون إلا نتيجة الضرورات المادية وحاجات الإنسان الأساسية وبالتالي الوسائل الفنية التي يخترعها ويستعملها في تلبية تلك الحاجات، فالحاجة والفن الصناعي يمثلان مركزي التقاطب لقوى الإنتاج المركزين اللذان يحددان العلاقات الاجتماعية الخاصة بحضارة معينة كما يحددان هذه الحضارة ذاتها ماديا ومعنويا (صبري، دون سنة، ص 117)

حسب ماركس فالبنية التحتية تحدد نمط التفاعل الفوقي أي بصياغة أخرى الصفة الإنتاجية تحدد طبيعة البناء الاجتماعي فهو يرجع التطور نحو الحضارة من خلال المتغير المرتبط بالدولة في ظل تطور المجتمعات من التركيبة البسيطة إلى الأكثر تعقيدا (بوربي، ع3، ص 71)

أما أرنولد توينبي فيعرف الحضارة تعريفا مرتبطا بنظريته القائمة على التحدي والاستجابة فبالنسبة إليه تنمو الحضارات بالتحدي الأقصى بدافع حيوي تكون فيه الاستجابة لرد وحيد ناجح باكتساب قوة الدفع إلى الأمام بانتهاج معارك جديدة (الخطيب،1986، ص21)

يربط توينبي نشوء الحضارة واستمرارها بوجود الدافع الحيوي الذي يعمل على تقدمها ونموها حيث في غياب الرد أي الاستجابة على هذا الدافع تنهار الحضارة التي هي تفاعل ديناميكي وليس ستاتيكي، لكن من الصعوبة بمكان قياس متغير الدافع الحيوي من مجتمع لآخر (بوربي، ع3، ص 71)

أما مالك بن نبي فيعرف الحضارة أنها إنتاج فكرة حية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضير للدفعة التي تجعله يدخل التاريخ، فيبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره وعلى هذا صياغة خصائص تتحكم في جميع خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى (مالك بن نبي، 1988، ص 49)

وبالنسبة لفرانسيس فوكو ياما فقد ذهب في إطار الصيرورة التاريخية إلى أنه لا يجب النظر للتاريخ على أنه مجرد تتابع للحضارات المختلفة والوعي هو الأسلوب الذي يفكر به البشر حول مسائل جوهرية خاصة بالحق والباطل والأنشطة التي يحدثونها مرضية ومقنعة ومعتقداتهم عن الآلهة وحتى الطريقة التي يتصورون بها العالم (فوكو ياما، 1992م، ص 26)

وهناك من يرى أن الحضارة جزء من التاريخ فعرفها حسين مؤنس في مفهومها العام أنها ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول لتلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، والثمرة مادية أممعنوية وهذا المفهوم للحضارة مرتبط أشد الارتباط بالتاريخ لأنه هو الزمن والثمرات الحضارية تحتاج للزمن أي أنها جزء من التاريخ (مؤنس، 1978، ص 13)

ويمكن إدراج مختلف تعاريف الحضارة تحت المقولتين التاليتين:

- وجود ثقافات قومية متعددة وحضارة إنسانية واحدة فكثرة العناصر وتنوعها ضمن الوحدة تلك هي الثقافات، أما عملية اندماجها وانصهارها في قالب واحد فتلك هي الحضارة. (زيادة، 1978م، ص374)

2/ هي ثقافة مجتمع كبير تدوم لفترة طويلة من الزمنفلكل حضارة مكونين أساسيين هما الثقافة والمدنية، فالأولى تعبر عن الجانب الفكري للحضارة، والثانية تعبر عن الجانب العملي للحضارة وهذان المكونان يفتحان مجالات عدة لتلاقي الحضارات(بشوق، 2011م، ص11)

ذهب توينبي إلى أن نشأة الحضارة جاءت بتحول مفاجئ من المجتمع البدائي نتيجة دافع حيوي وأن للجنس(العرق) البشري دور في إيجاد الحضارة وهذه الأجناس وجدت منذ خمسة آلاف سنة،(بشوق، 2011م، ص12) إن الاختلاف في نشأة الحضارة يعود للاختلاف في تحديد عناصر الحضارة فها هو ابن خلدون يحدد عناصر الحضارة في عناصر الدولة في ظل ارتباط الحضارة بالعمران (خلدون، 1992م، ص 294)

أما مالك بن نبي فيحدد عناصرها في تفاعل ثلاثة أمور هي: الإنسان، التراب والوقت تفاعلا وظيفيا ة تولد مركبا محددا بالعامل الديني(نبي، 1986م، ص 26)

وهناك من يقسمها إلى حضارة مادية معيار التصنيف فيها يكون على أساس (تجاري، صناعي وفلاحي)، وحضارة معنوية على أسس ثقافية.

عندما تتفاعل كل هذه العناصر تعطي خصائص الحضارة وأهم ما يميزها أنها عملية جامعة باعتبارها نتاج تفاعل الجنس البشري، وتنتشر بسرعة باعتبارها عملية مستمرة من التراث الفكري والمادي في ظل التحول من مجتمع لآخر ومن جيل لآخر وهذا ما جعل صفة الاستمرار من الميزات الأساسية للحضارة (بوربي، ع3، ص 71)

2-التعريف بصموئيل هينتنغتون:

ولد صاموئيلهينتنغتون في 18 أفريل 1927م بمدينة نيويورك في أسرة ميسورة الحال تخرج بدرجة امتياز من جامعة يال و عمره 18سنة فقد أكمل دراسته بها في غضون سنتين و نصف بدل 4 سنوات فقد دخلها و عمره 16 سنة ، حصل على الماجستير من جامعة شيكاغو و دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفارد، بدأ التدريس و عمره 23 سنة إذ انظم إلى السلك التدريسي في جامعة هارفارد منذ عام 1950م إلى تقاعده سنة 2007م باستثناء المدة الزمنية الواقعة بين 1959 – 1962م عندما كان أستاذا مساعدا في جامعة كولومبيا(قيس، 2012م، ص 4)

يعد هينتنغتون واحدا من أكبر علماء السياسة الموسوعية و واحدا من رواد العلوم السياسية المقارنة، كان رئيسا للجمعية الأمريكية للعلوم السياسية، و له نفوذ ومكانة مرموقة في الدراسات الاستراتيجية فقد كان رئيسا لأكاديمية هارفارد للدراسات الدولية و الإقليمية و عمل مديرا لمعهد أولين (OLIN) للدراسات الأمريكية (السياسة الخارجية) وعني في المقام الأول بالسياسات المقارنة بين دول الجنوب و المجتمعات ما بعد الصناعية وأسندت إليه مهمة قسم التحليل و الاستشراف في مجلس الأمن القومي، و اعتاد على تقديم تقارير ودراسات و استشارات إلى الدوائر الرسمية و الاستراتيجية في الو م أ، و لا تخرج دراسته حول صدام الحضارات عن هذا الإطار فهي نتاج لمشروع معهد أولين حول بنية الأمن المتغيرة و المصالح الوطنية الأمريكية(محمد، 2006م، ص80)

توفي هينتنغتون يوم 24/ 12/ 2008م وذكرت جامعة هارفارد في يوم 27/ 12/ 2008م أن هينتنغتون الذي درس فيها على مدى 58 سنة قبل تقاعده سنة 2007م توفي يوم 24/ 12 في دار الرعاية للمسنين في ماشازفينيارد في ماساتشوستس(محمد، 2006م، ص80)

له العديد من المؤلفات يدور أغلبها حول السياسة:

1/ الجندي والدولة1957م.

2/ النظام السياسي في المجتمعات المتغيرة 1968م.

3/ الموجة الثالثة للديمقراطية 1991م.

4/ صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي 1996م.

5/ كتاب من نحن؟ (التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية)

3-فكرة صدام الحضارات خلال القرن العشرين:

ما شهده القرن العشرون من حروب بين دول تنتمي إلى حضارات مختلفة دفع بعض المفكرين إلى إرجاع أسباب هذه الخلفية الحضارية التي تنتمي إليها هذه الدول ولم يتوقف التأمل الفكري عند هذا الحد بل تجاوزه إلى تقديم رؤية عن العلاقات الدولية المستقبلية المتمثلة بصدام الحضارات، ولم يكن هينتنغتون الوحيد الذي قدم مثل هذه الرؤية بل سبقه عدة مفكرين قالوا بهذه الأطروحة:

لعل أبرز من تحدث عن صدام الحضارات في بداية القرن العشرين هو أرنولد توينبي إذ كان حديثه عن هذه

الفكرة جزء من تصوره لاهتمامات المؤرخين في الثلاثة آلاف سنة المقبلة فذكر أن أهم قضية سينشغل بها المؤرخون هي قضية الصدام الحضاري.

فقد تناول توينبي هذا الموضوع بصورة واضحة في كتابه الحضارة في الميزان، إذ بدأه بسؤال حاول الإجابة عنه في صفحات الكتاب و نص السؤال يمثله قوله: "ما هي الحادثة التي سيقع عليها اختيار مؤرخي المستقبل و يرون أنها أبرز الحوادث في عصرنا إذا ما نظروا وراءهم إلى النصف الأول من القرن العشرين و حاولوا أن يروا ما جرى فيه من وجوه النشاط و التجارب بتلك السنة الدقيقة التي تكشف عن النظرة الشاملة إلى الزمن في بعض الأحيان؟"(أرنولد، 2006م، ص 247)

ينفي توينبي أن تكون الحادثة التي ستشغل القرن العشرين من الحوادث السياسية والاقتصادية المفجعة المثيرة أو المفجعة التي تشغل عناوين الصحف وتحتل مكان الصدارة في أذهاننا، ولا من الحروب و المجاعات و النفي و المذابح... إنما الأمر الذي يشغل مؤرخي المستقبل هو صدام الحضارة الغربية بسائر الحضارات الأخرى و هذا ما يشير إليه بقوله:" إن مؤرخي المستقبل سيقولون أن الحادثة الكبرى في القرن العشرين هي صدام الحضارة الغربية بسائر المجتمعات الأخرى القائمة في العالم إبان ذلك العصر، وسيقولون عن هذا الصدام أنه بلغ من القوة و الشمول بحيث أدى لقلب حياة ضحاياه رأسا على عقب وأثر بشدة في سلوكهم وآرائهم ومشاعرهم و عقائدهم رجالا ونساء وأطفالا من أوتار الروح ما لا تحسه القوى المادية الخارجية وحدها مهما بلغ من شدتها وهولها، إنني أعتقد أن هذا ما سيقوله المؤرخون الذين ينظرون خلفهم إلى عصرنا حتى من تلك السنة القريبة منا و هي سنة 2047م(أرنولد، 2006م، ص 247)

أما المفكر الآخر فهو برنارد لويس إذ يذكر في مقدمة كتابه (في الإسلام سنة 2005) وبافتخار أنه كان أول من أطلق عبارة صدام الحضارات و ذلك منذ عام 1957م بعد الأزمة التي أثارتها قضية تأميم قناة السويس من قبل جمال عبد الناصر في 29 سبتمبر1956م، إذ يقول في هذه المقدمة: "باستطاعتنا أن نفهم مشاعر الاستياء و الحقد الذين هيمنا على شعوب الشرق الأوسط، وفي هذه الأيام إذا اعتبرنا أن التوتر القائم الآن ليس ناجما عن صراع بين دول و أمم و إنما هو نتيجة لصدام بين حضارتين...، لقد بذلت جهدي من أجل تقديم شكل الشرق الأوسط باعتباره ليس مجرد صراع بين الدول بل هو صدام بين الحضارات" (أرنولد، 2006م، ص 249)

لم يكتف برنارد لويس بقوله صدام الحضارات سنة 1957م بل أعادها في عام 1990م إذ يقول" علينا أن نفكر في الأمر على أنه صدام للحضارات و رد فعل قد يكون انفعاليا ولكنه بالتأكيد حقيقي وتاريخي، إنه رد فعل خصم قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي ولحاضرنا الحداثي المعاصر (عبد الرزاق، 2007م، ص 124)

4-طبيعة أطروحة صدام الحضارات لهينتنغتون:

هذه الأطروحة تطوير لما حملته مقالة هينتنغتون "صدام الحضارات" المنشورة في مجلة شؤون خارجية، حيث أن الفكرة الرئيسة في هذه الأطروحة هي أن الثقافة أو الهوية هي في أوسع معانيها الهوية الحضارية التي تمثل نماذج التماسك والتفكك في عالم ما بعد الحرب الباردة (عبد الرزاق، 2007م، ص 125)

فالعامل الثقافي سيكون المصدر الجوهري للتصادم في عالم ما بعد الحرب الباردة وهذه الصدامات الرئيسة للسياسات الكونية ستحدث بين الدول والمجموعات المنتمية لحضارات مختلفة، إذ سهيمن صدام الحضارات على السياسات الكونية ومن المتوقع أن تنشب الصدامات و أعمال العنف أيضا بين الدول و الجماعات ضمن الحضارة الواحدة لكنها تكون أقل حدة و أقل فرصة للانتشار من الصدام بين الحضارات المختلفة فالانتماء المشترك لحضارة واحدة يقلل من إمكانية اندلاع العنف في الحالات التي تحدث فيها بين المنتمين لحضارات مختلفة(صماوئيل، 1994م، ص 116)

سيكون صدام الحضارات أحدث مرحلة في تطور النزاعات في العالم الحديث وهذه النزاعات كانت تحدث داخل إطار الحضارة الغربية حيث كانت حروبا بين الدول الغربية، ومع انتهاء الحرب الباردة انتقلت السياسات العالمية من طورها الغربي ليصبح محورها الأساس التفاعل بين حضارة الغرب والحضارات الأخرى (صموئيل، 1994م، ص 117)

يذكر هينتنغتون أنه ليس منطقيا وصف بلدان العالم بعد انتهاء الحرب الباردة على أساس أنظمتها السياسية و الاقتصادية و إنما على أساس ثقافتها حيث تشترك الدول الغربية بملامح ثقافية تميزها عن المجتمعات الإسلامية أو الصينية و أن المسلمين و الصينيين والغربيين ليسوا جزء من كيان ثقافي أوسع بل إن كلا منهم يشكل حضارة بذاتها(صموئيل، 1994م، ص 117)

يبين هينتنغتون أنه من بين كل المقومات الموضوعية (الدم، اللغة والديانة) التي تحدد الحضارة فإن أكثرها أهمية عادة الدين، و يرجع هذه الأهمية لما أكده الأثينيون، وأن الحضارات الكبرى في التاريخ البشري كانت قد ارتبطت في تحديدها بالديانات العالمية العظمى، فالحضارة هي كيان ثقافي في أوسع معانيها، كما أنها أعلى تجمع ثقافي للبشر وأوسع مستوى من الهوية الثقافية (صموئيل، 1994م، ص 105) يقسم هينتنغتون الحضارات إلى سبع والثامنة محتملة وهي كالآتي: الحضارة الغربية، الصينية، اليابانية، الإسلامية، الهندوسية، السلافية الأرثوذكسية و الحضارة الأمريكية اللاتينية والثامنة هي الحضارة الإفريقية.

يرى هينتنغتون أن أسباب الصراع بين الحضارات هي:

-الاختلاف بين الحضارات والذي يعتبره أمرا أساسيا لكنه لا يؤدي بالضرورة إلى الصدام (صموئيل، 1994م، ص 117)

-تعمق الوعي الحضاري والإحساس بالاختلاف بين الحضارات المصاحب للعداء بينها بسبب الزيادة في التفاعلات بين الشعوب التي تنتمي لحضارات مختلفة.

-عمليات التحديث الاقتصادي والتغير الاجتماعي تفصل الناس عن الهويات المحلية وكذلك تضعف الدولة القومية بوصفها مصدرا للهوية الذاتية ويتحرك الدين لسد هذه الثغرة في الهوية (صموئيل، 1994م، ص 118)

-يتعزز دور النمو الحضاري بفعل الدور المزدوج للغرب خاصة وأنه في قمة عطائه وقومه ونتيجة لذلك يتبنى غير المنتمين للحضارة الغربية ظاهرة العودة للجذور الثقافية لهم (صموئيل، 1994م، ص 118)

من أبرز الأفكار التي ذكرها هينتنغتون أهمية بعد تأكيده على العامل الثقافي هي أننا أمام حقبة جديدة لن تكون فيها الدولة القومية محط الاهتمام و إن كانت ستبقى كوجود رئيسي على المسرح العالمي، و ذلك حسب قوله:" ...لان الناس أصبحوا يميلون للاندماج في كينونة أكبر من دولهم الصغيرة، فالألمان مثلا أصبحوا ينظرون إلى أنفسهم كأوربيين أكثر من كونهم ألمان و هذه الفكرة هي التي بدأت تنتشر بأنماط مختلفة في العالم كله، و أن الدول مازالت تشكل الفاعل الأساسي في الساحة الدولية لكن لابد من إدراك أن تجمعات الدول لم تعد تتشكل في إطار الكتل الثلاث للحرب الباردة (الشرق، الغرب والعالم الثالث) بل إناه تتطور في ظل تجمعات ثقافية كبرى تتمحور حول سبع أو ثمان حضارات (محمد، 2006م، ص26)

-الخوف من الإسلام في صراع الحضارات:

تعتبر فكرة صدام الحضارات من أخطر النظريات الصدامية التي أنتجها المفكرون الغربيون لما تحمله من حث للمجتمعات الغربية على مجابهة الحضارات الأخرى وعلى رأسها الحضارة العربية الإسلامية، حيث يقول هينتنغتون أن المشكلة الأساسية بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام فهو حضارة مختلفة أفرادها مقتنعون بسمو ثقافتهم و مهووسين بضعف قوتهم (فاطمة، 2008م، ص 28)

يعتبر هينتنغتون أن الفروق بين الحضارات هي التي تؤدي إلى الصدام وأبرزها التمايز في مقومات الحضارة و في التاريخ و اللغة و خاصة الدين، كما أن احتكاك الشعوب ببعضها البعض و التفاعل بينها يساعد على بروز الفروق بين الحضارات و ازدياد الوعي بها، إضافة إلى انعكاسات التحديث الاقتصادي و الاجتماعي على الهويات القومية والوطنية مما ولد الرغبة في صيانة الهويات من الاختراقات الأجنبية و كذلك ازدواجية النموذج يقتدى به اقتصاديا و تنمويا و كنموذج غير مرغوب فيه ثقافيا و قيميا (فاطمة، 2008م، ص 31) منحت أحداث 11 سبتمبر 2001م في الولايات المتحدة مصداقية أكثر لمقولة هينتنغتون حيث أفرت له أحد المجلات الأمريكية مقالا عن حياة ونظرية هينتنغتون بعنوان" جورج بوش وجه دعوة للنبي لإلقاء محاضرة في البيت الأبيض أواسط سبتمبر 2001" حيث علقت الصحيفة أن نظرته الباردة لحقيقة العالم والتي كانت دائما موضع جدل برهنت الأحداث بقوة على صحتها(مرسي، 2010م، ص 05)

لقد ساهمت أفكار هينتنغتون في صياغة رأي عام غربي يرفض التعايش مع الذين يعيشون في الغرب خاصة في ظل الهجمات التي تعرضت لها الدول الأوربية في عدة مناسبات مثل اعتداءات مدريد2004، مترو باريس 2005 و اعتداءات لندن 2005م.. والتي اتهمت في ضلوعها شخصيات عربية إسلامية مقيمة بالدول الأوربية فزاد ذلك من خوف الأوربيين من المهاجرين وتنامي نفوذ الأحزاب اليمينية فانعكس ذلك على موقف السلطات والحكومات الأوربية من المهاجرين وقضية إدماجهم لتحول سياستها من السعي لإدماجهم إلى السعي لطردهم، وقد اتفق هينتنغتون وفكره مع توجهات الأحزاب اليمينية الأوربية حيث برر سلوكياتها برغبتها في الحفاظ على هويتها

5-النظرة الإسلامية لصراع الحضاري:

تقوم العلاقات الإنسانية في الرؤية الإسلامية على التعاون والتعارف على البر والتقوى منمنطلق وحدة الجنس البشري ووحدة الأصل المنبثق عن المشيئة الإلهية يقول الله تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**"(الحجرات، الآية 13)

ففي الإسلام كلما اتسعت مساحة المعرفة المتبادلة بين الشعوب والأمم على مختلف المستويات ضاقت مساحة الخلاف وانزوى الاختلافوتراجع وفقد القدرة على التأثير السلبي الذي يلحق الضرر بالمجتمعات الإنسانية.(عبدالعزيز، 2015م، ص26)

التدافع الحضاري من المنظور الإسلامي هو سنة الله في الكون و لا يعني ذلك أن الحياة تسير وفق خط بياني صاعد و مطرد تتحقق فيه المصالح و المنافع للناس كافة في جميع الأحوال، فالتدافع يبطل الصراع و الحضارات تتدافع و لا تتصارع ففي الإسلام الصراع حالة عارضة و هو شذوذ عن القاعدة و ليس طبيعة من الحضارات، و الترويج لفكرة صراع الحضارات أو صدامها يخدم أغراض فئة معينة تسعى لإحكام سيطرتها على مقاليد الأمور في العالم ككل، وهي أغراض ليست بريئة و لا صلة لها بالأهداف الإنسانية النابعة من المبادئ و القيم الحضارية (عبدالعزيز، 2015م، ص30)

فالرؤية الإسلامية لقضية العلاقات بين الشعوب في العالم تتسم بالاعتدال والوسطية والشمول والعمق، والمفهوم الإسلامي للحوار بين الحضارات يصطبغ بصبغة التسامح والتسامي وينطلق من عقيدة التوحيد والإيمان بوحدة الأصل الإنساني، فهذا الصراع مفتعل في مسيرة التاريخ البشري (عبد العزيز، 2015م، ص05)

إن التصور الإسلامي لا يكرس الصراع كقانون تاريخي كما أنه لا يلبس صراع المصالح والقوى لباسا دينيا، لكن الصراع في التصور الإسلامي بمعنى التدافع فالجهاد في معناه الواسع ليس صراعا مع الآخر للقضاء عليه لكن أداة الدعوة ونشرها ومن ثم فالحرب أحد أدواته (عبد العزيز، 2015م، ص06)

6-نقد نظرية صراع الحضارات :

يعكس منطق صدام الحضارات في فكر هينتنغتون كل التناقض بين عالمية الإسلام وهيمنة الحضارة الغربية أو عولمة النموذج الحضاري الغربي، حيث يعكس تكريسا لهذه الهيمنة وكيفية استمرار قوتها بأساليب إكراهية قسرية إجبارية أفاض في تحديد نهاية مقالته الشهيرة صدام الحضارات، في حين أن مفهوم التدافع ينبثق من مفهوم عالمية الإسلام.

انقسمت الاتجاهات الجدلية حول أطروحة هينتنغتون إلى ثلاثة آراء:

-الأول: يؤكد مقولات هينتنغتون و يرفض إمكانية الحوار انطلاقا من حقائق اختلال توازن القوى الدولية و سياسات القوى الغربية تجاه الجنوب أو العالم الإسلامي باعتبار أن مبعث هذه السياسات هو الأبعاد الثقافية الحضارية أي أن مبعثها هو الصراع الحضاري من جانب الغرب ضد العالم الإسلامي.

-الثاني: يرفض أن تكون العلاقة بين الحضارات هي المفسر الأساسي للعلاقات الدولية انطلاقا من رؤية واقعية لهذه العلاقات، كما ترفض تسيس الحضارات دفاعا عن التعددية الثقافية والحوار بين الثقافات.

-الثالث: يقول إن الحوار أو الصراع هي حالات للعلاقة بين الحضارات، والحالة الدولية الراهنة لا تسمح بحوار ثقافات أو حضارات حقيقي نظرا لاختلال ميزان القوى بحيث لن يقود الحوار إلى فرض نمط حضاري على الآخر. لكن الحوار ضروري للخروج بالعالم من أزمته الراهنة، إلا أنه لا بد من توافر الشروط ليحقق أهدافه الحقيقية ووفق ما يقتضيه مفهوم الحوار ذاته أي باعتباره سبيلا للتفاهم المشترك وإزالة العوائق أمام العلاقات السلمية (عبد العزيز، 2015م، ص06)

كما أن هينتنغتون قلل من دور الدولة ليضع محلها الحضارة ككيان سياسي متماسك سيهيمن على مسار السياسة الدولية إذ يقول فؤاد العجمي في هذا الصدد أن هينتنغتون يرى محاربة الدول لبعضها من أجل الروابط والولاءات الحضارية في حين أنها تتعلم كيف تتنافس في اقتصاد عالمي لا يعرف الرحمة (محمد، 2006م، ص26)

فالدول هي التي تتحكم بالروابط والعلاقات الحضارية وليس العكس، أي أنها تؤكد على هذه الروابط فقط إذا أرادت أن تخدم مصالحها السياسية والاقتصادية ومثال على ذلك نجد أن الالمان ينجذبون نجو الوحدة الاوربية أكثر من القومية الألمانية برغم الاختلاف الثقافي واللغوي والمذهبي مع شعوب أوربا وما يفسر السبب هو عدم قدرتها مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها من الناحية الاقتصادية (باحثين، 1994م، ص 129)

فالواضح أنه لا الأديان ولا الثقافات ولا حتى الحضارات تسيطر على الدول بل العكس الدولة هي المسيطر الأساسي وتفسرها كما تشاء، فهي لا تهمها الهويات الثقافية أو الحضارية لكن ما يهمها هو تحقيق مصلحتها بطرق أخلاقية أو لا أخلاقية

إن إغفال هينتنغتون لدور الدولة أو التقليل من شأنه في الصراعات والتفاعلات الدولية المستقبلية هي النقطة الضعف الأساسية التي تجعل من تحليله غير واقعي يتناقض مع ما للدولة من دور على الساحة العالمية. رغم الاستدراك الاضطراري لهينتنغتون بقوله إن الدول تمثل القوى الفاعلة في الشؤون الدولية (صماوئيل، 1994م، ص 73)

وبقراءة أخرى من زاوية أخرى نجد أن نظرية صراع الحضارات التي جاء بها تزامنت وأحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي غيرت مجرى الاحداث وستغير وقد جعلت هذه الاحداث من كلامه حول صدام الحضارات والانتماءات الدينية المتشددة والصراع الديني أمرا واقعيا والدليل أن جورج بوش الابن جعله المستشار ولقبه بالنبي الذي توقع كل شيء ونظريته صاغت حربا صليبية على الإسلام والمسلمين وأصبح مرادف الإسلام هو الإرهاب ومن هنا نجد التناقضات التالية

أولها أن الغرب من خلال رفع شعار الطائفية والتكفير الديني وأن المسلمين يكفرون المسيحين هدفهم في ذلك هو

إبعاد شعوبهم عن الحقيقة والثاني هو إبعاد المسلمين عن واجب إيصال الحقيقة الى هذه الشعوب لان ميزان العلاقات سيكون العداء فقط

ثانيها هذه الاحداث التي تسببت في كارثة على شعوب العالم الإسلامي منها اجتياح أفغانستان 2002م والعراق 2003م واليمن وغيرها بحجة محاربة الإرهاب التي تتزعمه القاعدة بقيادة أسامة بن لادن وأيمن الظواهري كما تدعي الولايات المتحدة الامريكية وكما يشير هنتغتون في نظريته وهذا مناقض للتاريخ والواقع لان الولايات المتحدة الامريكية مع السعوديين كونت تنظيم القاعدة لمحاربة السوفيات عندما اجتاحوا أفغانستان 1979م وقال ريغن وقتها أن الإسلام صديق للولايات المتحدة وأنه رمز لمحاربة السوفيات الملحدين ومن بعد ذلك عندما انتهى الاتحاد السوفياتي، وزال العدو العقدي عاد العدو الابدي الإسلام وأصبح مصدر القلق و الإرهاب

المعروف بأننا ان قمنا بقراءة سهلة وبسيطة للخارطة السياسية للعالم نجد أن هنالك شعوب تذبح بدون أن يكون للولايات المتحدة الامريكية أي تدخلات والدليل ما يفعله الميانمار في مسلمي الروهنغا وما تفعله الصين في هونغ كونغ ومسلمي الإغور وأيضا النظام الهندوسي في الهند والذي يقمع المسلمين دون تدخل أليس هذا إرهاب وتطرف

أغفل هنتغتون نقطة مهمة وهي أن الإسلام ليس فرد بل هو دين يدخل القلوب والعقول ولو كانت في بروج مشيدة زمن الخطأ اعلان العداء للإسلام والكثير من المجتمعات الاوربية والأمريكية تعتنق الإسلام أي ان الإسلام لا يرتبط بالعرب او الاسيويين ومن هنا إن أخذنا بنظريته فشعوب أوربا والولايات المتحدة الامريكية ستدمر نفسها بنفسها

الحقيقة واضح الولايات المتحدة الامريكية دولة تعتمد في اقتصادها على الحروب وبعد نهاية الحرب الباردة كان لابد عليها أن تبحث على عدو جديد توهم شعبها بخطورته وكان الإسلام هو عدوها الجديد الذي يسمح لها بالتدخل في شؤون العالم فهي تدعى محاربة الإسلام المتطرف وتنسى أنها أكبر متطرف في عالم فبحجة أنها تحارب تنظيم داعش دمرت سوريا عن بكرة أبيها وليبيا واليمن" الى أين تريد الوصول أعندما ندافع عن أوطاننا نصبح إرهابيين. ونظرية صدام الحضارات في نظرنا نحن المسلمين غير صحيحة كليا لأننا تعلمنا أن لا إكراه في الدين ونحن المسلمون لا يمكن أن نجتمع معهم اليوم أو غدا على رأي واحد لان الاختلاف العقدي بيننا لا يمكن تعديله أو إلغائه. (محمد، 2006م، ص73)

خاتمة

أصدر هينتنغتون نظريته الشهيرة الموسومة بصدام أو صراع الحضارات في نهاية القرن التاسع عشر، لكنه لم تلق الصدى الذي شهدته بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م عندما رأى العالم الغربي أن عليه أن يغير نظرته وسياسته للعالم الإسلامي بصفة عامة.

وخلاصة لما سبق أمكن التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

-ظهرت نظرية صدام الحضارات هي الوقت الذي تغير فيه الصراع العالمي من صراع بين الشرق والغرب إلى صراع بين الشمال والجنوب أو بالأحرى إلى صراع بين العالم الإسلامي والعالم الغربي.

- إن التدافع والصراع سنة تاريخية لتحريك مجرى الحياة نحو الأحسن ودفع الحضارة نحو النمو والازدهار.

- من خلال نظرة شاملة لمسرح الأحداث العالمية نلاحظ أن الصدام صدام بين الدول في الظاهر، لكن الذي يختفي خلف كواليس الحروب هو الثقافات والايديولوجيات وهي الحضارة.

المراجع

1. مجموعة من الباحثين، (1994)، صراع الحضارات آراء ومناقشات، مجلة شؤون سياسية، ع1، بغداد.
2. التويجري عبد العزيز بن عثمان، (2015م)، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، ط2، منشورات المنظمة

الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

3. مشري مرسي، (2010م)، جدلية العلاقة بين الإسلام فوبياوحوار الحضارات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف

4. لكعص فاطمة، (2008م)، أحداث 11 سبتمبر وانعكاساتها على المنظومة الحضارية العربية والإسلامية، مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر.

5. سعدي محمد، (2006م)، حول صراع الحضارات، إفريقيا الشرق، المغرب.

6. هينتنغتون صموئيل، (1994م)، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، تر: نجوى أبو غزالة، مجلة شؤون سياسية، ع1، بغداد.

7. الداوي عبد الرزاق، (2007م)، الخطاب عن حرب الثقافات في الفكر الغربي، مجلة عالم الفكر، ع2.

8. راهي قيس ناصر، (2012م)، دور الدولة في أطروحة صدام الحضارات لصموئيلهينتنغتون-دولة المملكة العربية السعودية نموذجا، مجلة الخليج العربي، ع1-2.

9. توينبي أرنولد(2006م)، الحضارة في الميزان، تر: أمين محمود الشريف، ط2، منشورات الوزارة الثقافة السورية، دمشق.

10. بن نبي مالك، (1986م)، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق.

11. بن خلدون عبد الرحمن، (1992م)، المقدمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

12. بن نبي مالك، (1988م)، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر، بسام بركة وأحمد شعيو، دار الفكر، سوريا.

13. فوكو ياما فرانسيس، (1992م)، نهاية التاريخ وآخر البشر، تر وتع، حسين الشيخ، ط2، دار العوم العربية، بيروت.

14. مؤنس حسين، (1978م)، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، ع1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

15. زيادة معن، (1986م)،الموسوعة الفلسفية العربية، ط1، مج1، معهد الإنماء العربي، بيروت.

16. بشوق سناء هاشم، (2011م)، المنهج التاريخي عند آرنولد توينبي (1889-1975)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة دمشق.

17. صبري مقلد إسماعيل: الاستراتيجيةوالسياسة الدولية، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

18. بوربي كيبش عبد الكريم وعبد اللطيف: إشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة، مجلة الفكر، ع3، جامعة بسكرة.

19. الخطيب سليمان، (1986م)، أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، ط1، الزهراء للعلوم العربية.

سياسة التشغيل في الجزائر: الآليات والبرامج
Employment Policy in Algeria: Mechanisms and Programs

د. عائشة بن النوي / جامعة باتنة 01
البريد الإلكتروني: aicha.bennoui@univ-batna.dz

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2020-08-28	2020-09-24	2020-12-27

ملخص الدراسة:

ويهدف المقال إلى تسليط الضوء على واقع سياسة التشغيل في الجزائر، مبرزين من خلال ذلك الإشكالية الأساسية والمتمثلة في معرفة أهم الآليات والبرامج المتنوعة والمختلفة المسالك والمناهج، التي اعتمدت في إطار تنفيذ السياسة التشغيلية، كما اعتمدت الدراسة في منهجها على التحليل والوصفي لسياسة التي انتهجتها الجزائر من اجل تفعيل ديناميكية التشغيل، وامتصاص البطالة وذلك ما تعلق بتشجيع خلق المؤسسات التي توفر المزيد من فرص العمل، ومنها ماتعلق بتنظيم بعض أنماط التوظيف الخاص ببعض الفئات العمالية، مثل حاملي الشهادات الجامعية، والتكوين المهني والباحثين عن العمل القادمين من مختلف مؤسسات التعليم العالي والتكوين المهني وخلصت للدراسة إلى استنتاج مفاده وصف التجربة الوطنية في مجال التشغيل، وتقييمها كميا ضمن جملة من المعطيات الإحصائيات الخاصة بالديوان للإحصاء الخاصة بالبرامج والآليات الداعمة لسياسة التشغيل وترقيتها.

الكلمات المفتاح: التشغيل، سياسة التشغيل، اليد العاملة، الآليات والبرامج الجزائر.

Abstract:

The article aims to shed light on the reality of employment policy in Algeria, highlighting through this the basic problem of knowing the most important mechanisms and programs, various and different paths and approaches, which were adopted within the framework of implementing the operational policy, and the study also relied in its approach on the analysis and descriptive of the policy adopted by Algeria from In order to activate the employment dynamics and absorb unemployment and that is related to encouraging the creation of institutions that provide more job opportunities, including those related to organizing some types of employment for some workers groups, such as holders of university degrees, vocational training, and job-seekers coming from various institutions of higher education and training The study concluded that the national experience in the field of employment was described and quantified within a set of statistical data related to the Bureau of Statistics related to the programs and mechanisms supporting the employment policy and their promotion.

Key words: employment, employment policy, labor, mechanisms and programs, Algeria

مقدمة

تدل سياسة التشغيل على مختلف التدابير والآليات التي تعتمدها الحكومة في سبيل استحداث مناصب الشغل بشتى أنماطها خلال فترة محددة، و تمثل هذه السياسة في الواقع الوجه المقابل لسياسة مكافحة البطالة، إذ أن التشغيل والبطالة وجهان لعملة واحدة، لذلك فإن معالجة قضية التشغيل تقتضي من جهة تحليل مشكلة البطالة وأسبابها وبنيتها وهو ما يمثل جانب الطلب، ومن جهة ثانية تحليل احتياجات سوق العمل حجما و نوعا أي تحليل

جانب العرض ومنه تنبثق أهمية هذا التحليل الثنائي، من ضرورة تحقيق التوافق المستمر ما بين عرض العمل والطلب عليه من حيث الحجم والطبيعة، وعادة ما تعمد أو تتعمد الحكومات اعتبار عدد مناصب الشغل المستحدثة مؤشرا إلى إنجاح سياساتها التشغيلية على الرغم من أن عدد مناصب بصورته المطلقة غالبا ما ينطوي على تضليل، فهو لا يدلنا لا على مدى ديمومة هذه المناصب ولا على مدى توافق متطلبا المنصب ومؤهلات شاغله ناهيك بطبيعة العمل (لائق او هش) ومستويات الرضا لدى المشتغل المتعلقة بالأجر وظروف العمل، لقد باتت سياسة التشغيل في الجزائر منذ عشرية ونصف تشكل الانشغال الأول لدى السلطات العمومية ويرجع ذلك بالأساس إلى تزايد مستوى الطلب على العمل بوتيرة تفوق نمو العرض وهو ما يعني ارتفاع مستويات البطالة خاصة منها البطالة ما بين الشباب من حاملي الشهادات مع وما يرافق ذلك من آفات وضغوط اجتماعية و قد تهدد الاستقرار الاجتماعي فضلا عما ينتج من البطالة من هدر للطاقات وهروب الكفاءات وتراجع النمو الاقتصادي ولمواجهة لهذا الوضع تم اعتماد حزمة من الإجراءات و إرساء عدد من الآليات التي تشكل في مجملها سياسات لدعم التشغيل .

I. الإطار النظري للدراسة

1.إشكالية الدراسة:

لقد سعت الدولة الجزائرية في كل مرة التقليص من مشكلة البطالة وخاصة في أوساط الشباب، وان هذه الظاهرة الخطيرة قد حظيت بالاهتمام والدراسة وذلك للبحث عن السبل الكفيلة لمعالجتها، رغم المشاكل الاقتصادية والتغيرات المتمثلة في اقتصاد السوق والمنافسة الحرة التي أدت إلى التراجع في سوق العمل وتوفير مناصب عمل جديدة في إطار القطاع العام بات من الصعب تحقيقه وذلك لتخلي الدولة عن المؤسسات العمومية بل إلى حلها وتسريح العمال، ونظرا لبعض النقائص والسلبيات التي آلت إليها السياسة الاقتصادية المنتهجة لتشجيع ودعم القطاع الخاص جعلت المشرع الجزائري يفكر في إحداث أجهزة وأساليب تقنية واقتصادية للتكفل بمشاكل الشباب في توفير مناصب شغل، لذلك فإن التساؤل الذي نود أن نطرحه في توضيح الإشكالية الخاصة بهذه الدراسة والتي تتمثل في الأسئلة التالية: ما هي أهم البرامج والآليات التي اعتمدتها الدولة الجزائرية في سياسة تشغيلها من اجل مكافحة البطالة؟ وما هي أهم المعايير المعتمدة في تصنيف اليد العاملة؟ وما هي الأبعاد والمميزات الرئيسية لسياسة التشغيل في الجزائر؟

2.أهمية الدراسة:

و تكمن أهمية الدراسة كونها قد تمثل إضافة لما هو مكتوب من الأدبيات السابقة لواقع سياسة التشغيل في الجزائر والتي اعتمدت خلال فترة الإنتقال من إلى إقتصاد السوق، والتي اعتمدت في سياسة التشغيل على إعتبارها ذات مقاربة إقتصادية و مقاربة اجتماعية، والتي قامت بتسطير سياسة نشيطة تعيد التوازن إلى سوق العمل من خلال إجراءات وبرامج تشغيلية عديدة تتماشى و خصوصيات سوق العمل، خاصة من الجانب الكمي، كما اعتمدت سياسة خاملة تتمثل في تسيير البطالة مراعاة للجانب الاجتماعي للفئات الهشة التي لم تتمكن من الاندماج في سوق العمل.

3.أهداف الدراسة:

وتتمثل أهداف الدراسة في:

- تسليط الضوء على واقع سياسة التشغيل في الجزائر مع ذكر لأهم أبعادها ومميزاتها وتحدياتها.

-التطرق للبرامج والآليات المعتمدة من طرف الحكومة الجزائرية في التشغيل والحد من البطالة.

4.منهجية الدراسة:

من أجل الإجابة على إشكالية بحثنا، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وتحليل سياسات التشغيل المعتمدة وكذا الآليات التي اعتمدت عليها. كما أنه يمكننا من التعريف بمختلف المصطلحات ذات الصلة الوثيقة بالموضوع، وكذا الوصول إلى تحديد الإطار النظري الذي يعتمد على استنتاج وتحليل المعلومات بواسطة مختلف أدوات البحث الأكاديمي مثل المراجع والات المتخصصة، التقارير الدولية، الملتقيات والمؤتمرات الدولية والوطنية، الأطروحات، مختلف المقالات العلمية المحكمة ذات الصلة بالموضوع

5.تحديد المفاهيم المحورية

1.5 التشغيل: يحتمل التشغيل تعريفين رئيسيين وهما:

- **التعريف التقليدي للتشغيل:** هو تمكين الشخص من الحصول على منصب عمل والاشتغال به في مختلف الأنشطة الاقتصادية بعد حصوله على حجم معين من التدريب والتكوين والتأهيل، وما يلاحظ على هذا التعريف هو عدم دقته بالشكل الكافي لأنه لا يميز بين التخصصات والمواصفات الواجب توافرها في العامل. كما أنه لا يحدد طبيعة المؤسسات المستخدمة والمكونة لليد العاملة المؤهلة ولا يبين بالتفصيل مسؤوليات وواجبات وحقوق العامل. **(بن عمار حسيبة، عبد النور موساوي، 2019، ص184)**

- **التعريف الحديث للتشغيل** :إن التشغيل بمفهومه الحديث لا يعني عكس البطالة، كما أنه لا يعني العمل فقط، بل يشمل الاستمرارية في العمل وضمان التوظيف والأجر للعامل وفقا لاختصاصه ومؤهلاته، والتي يتعين على المؤسسة الاعتراف. كما أن التشغيل يمنح الحق للفرد العامل في المشاركة والتمثيل في مختلف النقابات العمالية وحقه في الخدمات الاجتماعية، ومنه فإنه لمفهوم التشغيل أهمية كبيرة في العمل 2لكونه أساس تطوير، تنمية وترقية العمل.

كما عرفته الاتفاقية الدولية رقم 12 لسنة 1964 بأن التشغيل هو التوظيف الكامل والاستغلال الأمثل للموارد البشرية كما عرفته بأفق واسع ارتكز على مفهوم التنمية الاقتصادية والاستغلال الأمثل للعنصر البشري في نمو الاقتصاد وعلى ضمان العمل لكل شخص راغب فيه، وأن يكون العمل منتجا، وأن يتم اختيار هذا العمل بحرية وإمكانية اكتساب المؤهلات الضرورية لممارسة العمل المناسب لتستعمل فيه هذه المؤهلات **(بن عمار حسيبة، عبد النور موساوي، 2019، ص185)**

2.5 مفهوم السياسة العامة للتشغيل:

يقصد بالساسة العامة للتشغيل "الأسلوب الذي يتبناه المجتمع إزاء توفير فرص العمل للقوى العاملة المتاحة، في إعداد وتكوين أفرادها، وفي تنظيم العلاقات بين العمال وأرباب العمل أفرادا كانوا أو مؤسسات عن طريق التعليمات والقواعد والقوانين **(مراد مرمي، 2013، ص12)**

كما تعرف السياسة العامة للتشغيل كذلك بأنها " السياسة التي تهدف إلى تحقيق العمالة الكاملة وتنمية فرص عمل نموا متناسقا في مختلف الصناعات والمناطق، ومنه فإن السياسة العامة للتشغيل تتمثل في جميع الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة بغرض الوصول إلى تحقيق التشغيل الكامل من خلال العمل على إدماج البطالين في سوق العمل، وللإشارة فإن السياسة التشغيل تعكس إيديولوجية النظام الاقتصادي والاجتماعي القائم ونظرته للعمل و حق المواطن فيه (**زكي بدوي، 1994، ص178**).

كما يتوجب التطرق إلى بعض المفاهيم الرئيسية ذات العلاقة المباشرة مع التشغيل ومن أهمها:

- **تعريف سوق العمل**: يعد سوق العمل المكان الأساسي لالتقاء عر ض العمل والطلب على العمل، فهو يعتبر الم نبع الرئيسي للمورد البشري والوسط الذي يبحث فيه العاملون عن تقديم خدمات لأصحاب العمل وفقا لشروط وقواعد معينة، ويعرف سوق العمل على أنه الموقع الذي تبحث فيه مختلف المؤسسات عن العمال، أي أنه

المكان الذي تتواجد به عروض العمل **(عبد القادر محي الدين و آخرون، 2018, ص9)**.. وهو يتطلب توافر عنصري الطلب والعرض حتى يصبح سوقا بالمعنى الاقتصادي.

- **عرض العمل**: هو عدد العمال القادرين على العمل والراغبين فيه من خلال فترة معينة.
- **الطلب على العمل**: إن الطلب على العمل على المستوى الكلي يمثل قدرة الاقتصاد الوطني على توظيف الأيدي العاملة عند أجر حقيقي معين، ومن وجهة نظر صاحب العمل حقيقي معين وفي فترة زمنية معين **(مدحت القريشي، 2007، ص23)**
- **تعريف البطالة**: حسب المكتب الدولي للعمل): BIT تتكون فئة البطالين من كل الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 16 و59 سنة ووجدوا أنفسهم في يوم معين أو أسبوع معين في إحدى الفئات التالية:

* بدون عمل: أي فئة الذين لا يعملون مقابل أجر.

* متاح للعمل: أي الذين باستطاعتهم العمل فورا.

* يبحث عن عمل: أي الأشخاص الذين اتخذوا خطوات محددة للحصول على عمل خلال فترة معينة للدلالة على جدية البحث **(رابح عبد الله سرير، 2011، ص181)**

* **حسب الديوان الوطني للإحصائيات** ONS يعتبر الشخص بطالا إذا توفرت فيه المواصفات التالية: أن يكون في سن يسمح له بالعمل (بين 15 و64 سنة)، أن لا يملك عملا عند إجراء التحقيق الإحصائي أي أنه لم يزاول أي عمل ولو لمدة ساعة واحدة خلال فترة إجراء التحقيق. كما يجب أن يكون في حالة بحث عن العمل، حيث أنه قد قام بالإجراءات اللازمة للعثور 7على العمل وأن يكون على استعداد تام للعمل ومؤهلا له**(بن عمار حسيبة، عبد النور موساوي، 2019، ص185)**

6.ميكانيزمات التأثير على سوق العمل وأنواع سياسات التشغيل:

1.6 ميكانيزمات التأثير على سوق العمل:

تتدخل مجموعة من العوامل في التأثير على سوق العمل وعلى توازناته من خلال التأثير على العرض والطلب على اليد العاملة **(عبد القادر محي الدين و آخرون، 2018, ص9)**، حيث يمكن أن نوجزها في الجوانب التالية:

- **العوامل الجغرافية**: تؤثر العوامل الجغرافية على سوق العمل من خلال دورها في رسم الحدود الإقليمية لسوق العمل، فهي تتعلق بالمكان الذي تتواجد فيه القوى العاملة كمقر سكن العامل، موقع المؤسسات العارضة للعمل...والذي يطرح مسألة الإيواء والخدمات الاجتماعية لتفضيل أفضل شروط الحياة للعامل وأسرته
- **العامل الديمغرافي**: يعد العامل الديمغرافي هو الآخر من بين العوامل المتحكمة في سوق العمل نظرا لأن معدل النمو الديمغرافي يعتبر أحد أهم المؤشرات لها التي انعكاس على هذه السوق، وذلك باعتباره المحدد لحجم اليد العاملة الوافدة إليه التي تمثل جانب العرض الذي تحتاجه المؤسسات الممثلة للطلب على اليد العاملة.
- **النظام الاقتصادي**: يمر النظام الاقتصادي بمجموعة من المراحل يطلق عليها بالدورة الاقتصادية. ففي مرحلة الرخاء (الاستغلال الأمثل لمختلف الموارد المتاحة) تنتعش الحركة الاقتصادية و يرتفع مستوى الناتج والنمو الاقتصادي، وتزداد العمالة والتوظيف في مختلف القطاعات الاقتصادية في أما. مرحلة الركود (حدوث بعض الأزمات الاقتصادية والتي تؤدي إلى حدوث في خلل مختلف التوازنات الاقتصادية) فيتأثر سوق العمل بمختلف الأزمات الاقتصادية التي تواجهها الدولة، مما يجعله يعاني في اعجز استيعاب اليد العاملة الحالية وكذا الجديدة الوافدة إليه، باستثناء الحالات الخاصة التي تتوقف على درجة التأهيل العلمي والمهني
- **النظام الاجتماعي والثقافي** : يتأثر كذلك سوق العمل بالعلاقة السائدة بين أفراد من حيث السلوكيات والعادات، التقاليد والذهنيات السائدة، وكذا التأثير على مدة العمل مثل: تقليص ساعات العمل اليومية، تمديد

العطل السنوية، تقليص سن التقاعد، الأمر الذي سيدفع المؤسسة إلى زيادة عدد عمالها للمحافظة على نفس مستوى نشاطها، وينتج عن ذلك ارتفاع الطلب على القوى العاملة المتاحة في السوق.

- **النظام التكنولوجي**: يتغير هيكل الطلب على اليد العاملة بموجب النظام التكنولوجي السائد، فبتطور هذا النظام ظهرت الآلة التي أصبحت لتحل محل العامل من لها لما دور إيجابي في رفع الكفاءة الإنتاجية بأقل التكاليف، وهذا ما يجعل الطلب يتزايد على اليد العاملة المؤهلة كالمهندسين والتقنيين والفنيين من الكفاءات المتحكمة في التكنولوجيا الجديدة، مما يخلق فائضا في عرض اليد العاملة الغير مؤهلة وبالتالي ظهور الأشكال المختلفة للبطالة.
- **النظام التربوي والتكويني** : يلعب هذا النظام دورا كبيرا في التأثير على عرض اليد العاملة في سوق العمل كما وكيفا، ويعتمد هذا العامل على مجموعة الهيئات والمؤسسات كمدارس التعليم، الثانويات، المعاهد، مراكز التكوين والجامعات بهدف رفع الكفاءة والخبرة المهنية وبالتالي ضمان تحسين مردودية عوامل إنتاج المؤسسات.

2.6 أنواع سياسات التشغيل:

هناك تقسيمان لسياسة التشغيل إلا أن الشائع منها نجده يقسم سياسة التشغيل إلى نوعين وحسب ديناميكية سوق العمل وقدرته على استيعاب القوى العاملة العاطلة من خلال خلق مناصب الشغل وهي كالتالي:

- **سياسة تشجيع عمليات التشغيل أو سياسات التشغيل النشطة (politiques actives)**: يمكننا تعريف سياسة التشغيل النشطة على أنها سياسات تعمل بشكل مباشر على الحفاظ على مستوى العمالة الموجودة، وعلى خلق مناصب شغل جديدة وعلى تكييف اليد العاملة حسب الحاجة الاقتصاد، وتتضمن هذه السياسات مجموعة من التدابير التي تسهل توظيف المزيد من العمالة من طرف المؤسسات، حيث تتوجه هذه التدابير بشكل خاص نحو ترقية سوق العمل، وعلى هذا الأساس تتميز سياسات التشغيل النشطة غالبا بكونها سياسات ذات طابع هيكلي تستهدف نزع العراقيل التي تحول دون تحقيق مستوى التشغيل المأمول، لذلك تعتبر سياسات طويلة المدى لأنها لا ترمي إلى توظيف العاطلين في اللحظة الراهنة، و لكنها ترمي إلى تهيئة الاقتصاد لتوظيف المزيد من العمالة في المستقبل نتيجة دخول أعداد إضافية إلى سوق العمل (**رشيد شباح، 2012، ص103**)، ووفقا لهذه السياسة يمكن اتخاذ جملة من الإجراءات و التي تدخل ضمن هذا التصنيف و التي نذكر منها :

* تقديم التكوين المهني اللازم وتوفير التربصات التكوينية لشباب لأجل تسهيل إدماجهم في عالم الشغل

*مساعدة طالبي الشغل في مجال البحث عن عمل و التوجيه المهني لهم

*تقديم مساعدة الخاصة باليد العاملة التي ليس لديها كفاءة والإعانات على التوظيف.

- **سياسة التراجع عن التشغيل والحد من الفئة النشيطة (سياسة التشغيل الخاملة) (politiques passives)**: وتعمل هذه السياسة حسب حالة سوق العمل والتخفيف من الآثار التي تولدها اختلالات سوق العمل من خلال توفير الإعانة الاجتماعية أو محاولة الحد من الفئة النشيطة (**ليندة كحل الرأس، 2014، ص60**) ومن الإجراءات الواردة في هذا التصنيف والتي تتمثل:

* منح التعويضات البطالة
* التقاعد المسبق

II.مميزات و أبعاد سياسية التشغيل في الجزائر

1.مميزات التشغيل في الجزائر

يتميز التشغيل في الجزائر بعدة مميزات نذكر منها ما يلي:

***هيمنة القطاع العام:** أخذت الدولة الجزائرية على عاتقها بعد الاستقلال توفير مناصب العمل وتقليل معدل البطالة قدر الإمكان بغية الوصول إلى التشغيل الكامل ،فانتهجت سياسة التصنيع وذلك على أساس الاستثمار العمومي المكثف وكان التوظيف لا يرتبط بالحاجات الحقيقية لجهاز الدولة أو مؤسساتها الإنتاجية والخدمية، فأدى ذلك إلى التقليل فعالية في استخدام الموارد البشرية، وعدم الارتباط الأجور بقدرات الشخص و إنتاجيته وذلك تنمية ثقافة المبادرة الفردية وعدم تشجيع الشباب على الاستثمار في مجال الأعمال (**محمد عدنان، 2006، ص122**)

***تنقل اليد العاملة :** تتميز اليد العاملة في الجزائر بانتقالها ضمن القطر الواحد وذلك من خلال الهجرة من الأرياف إلى المدن، بسبب التوظيف الصناعي في المراكز الحضرية الكبرى مما أدى إلى ظاهرة الفصل بين الوطن الصناعي والمناطق الأصلية للعمال التي هي المناطق الريفية، وهذا ما أدى إلى الهجرة إلى الخارج باتجاه أوروبا بشكل خاص التي استقطبت اليد العاملة الماهرة و نصف ماهرة.

* **تدهور الإنتاجية** يعود تدهور الإنتاجية إلى ضعف الصلة بين التعليم و سوق العمل بالكم والكيف و المحتوى ،كذلك إلى الخلل في ظروف التشغيل والحوافز وتنظيم العمل فتطور مؤشر إنتاجية في القطاع الصناعات التحويلية انتقل من 0.25 % سنة 1995 إلى 0.17% سنة 1997 ثم إلى 0.25% سنة 2000 (**محمد بوخلوف، بدون تاريخ، ص109**)

* **بطالة المتعلمين:** رغم أن الجزائر تتميز بوجود عدد كبير من خريجي الجامعات وصل 120000 طالب سنة 2008 وحوالي 18% من مجموع السكان حاصلين على تكوين في نظام التعليم إلا أن تكوينهم لم يساهم في حصولهم على وظيفة إذا أن الجزائر تعرف تفاقم بطالة المتعلمين الشيء الذي يمثل هدرا للرأسمال البشري حيث يلاحظ افتقار نظام التعليم لطابعه التكويني و المهني.

2. تحديات ومعوقات سياسة التشغيل في الجزائر

إن حجم التحديات والمعوقات التي تواجهها سياسات التشغيل في الجزائر، لاسيما في مجال تشغيل الشباب، كبيرة ومعقدة، باعتبار أن الجزائر من المجتمعات التي تشكل فيها هذه الشريحة أكثر من ثلثي المجتمع، الأمر الذي يصعب من مهمة الهيئات المكلفة بمعالجة هذه الإشكالية، لاسيما أمام تراجع القطاع العمومي عن تمويل الاستثمارات، وإنجاز المشاريع المنشأة لمناصب العمل المستقرة والدائمة، واستمرار التوجه نحو المزيد من تحويل المؤسسات العمومية إلى القطاع الخاص، والتقليص من عدد العمال إما بسبب الغلق، أو بسبب مواجهة الأزمات الاقتصادية والمالية وعموما يمكن حصر تحديات و معوقات سياسات التشغيل في الجزائر(**عبد الله غالم، حمزة فيشوش، 2011، ص11)** في النقاط التالية :

- من بين التحديات التي تواجهها هذه الدولة في هذا المجال العمل غير المنظم أو ما يعرف بـ L'Economie Informels الذي يعتبر البديل الحتمي للعديد من الشباب القادم إلى سوق العمل، أمام ضعف بل ندرة فرص العمل في المؤسسات المنظمة هذا النوع من العمل الذي يشكل بؤر استغلال فاحش للعديد من الشباب الذي عادة ما يكون الأكثر عرضة لهذا الاستغلال، سواء في مجال ظروف العمل، أو في الأجور، أو مختلف الحقوق الفردية والجماعية للعامل، في غياب أو ضعف الهيئات الرقابية

- من التحديات التي تعيق نجاح التجارب والبرامج العديدة التي قامت بها الدولة للحد من بطالة الشباب، والتي تشكل في نفس الوقت إحدى معوقات عمل هيئات التشغيل والتحكم في سوق العمل، تكمن في عدم تكيف أنظمة وبرامج التعليم والتكوين العالي والمتوسط بما يتناسب والاحتياجات التي يتطلبها سوق العمل، مما يعني تكوين متزيداً من الإطارات والعمال الذين سوف لن يجدوا مناصب عمل تناسب تكوينهم مما يجعلهم عرضة للبطالة الحتمية عند تخرجهم

- من الآثار السلبية الناتجة عن البطالة في أوساط الشباب، ونقصد بها الارتفاع المستمر لظاهرة الانحراف نحو الأعمال الإجرامية، وتعاطي المخدرات، والعنف ضد المجتمع، والهجرة غير المشروعة نحو البلدان الأوروبية عبر وسائل وطرق غير مضمونة العواقب

3. أبعاد سياسة التشغيل في الجزائر

لقد كانت سياسات التشغيل ومكافحة البطالة دوماً ولا زالت جزءاً من سياسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، باعتبار أنه لا يمكن الاهتمام بالجوانب المادية دون الجوانب البشرية، بما أن الهدف من التنمية(**سليمان أحمية، 2009، ص3**) في النهاية هو توفير المستوى المعيشي الرفيع وسبله للمواطن، وهذا لا يتأتى إلا بتوفير فرص عمل لكل القادرين على العمل والباحثين عنه، ووضع البرامج والآليات الناجعة للتكفل بالقادمين إلى سوق العمل من الجامعات ومعاهد التكوين المختلفة (**عبد الحميد قومي، حمزة عايب، 2011، ص3**). إن أبعاد سياسات التشغيل تؤول إلى عدة جوانب، والتي تحكمها ظروف وعوامل تختلف حسب الأهداف الرامية إليها فمنها ما هي أبعاد اقتصادية، ومنها ما هي اجتماعية، ومنها ما هي تنظيمية وهيكلية، ومنها ما هي غير ذلك.

* **البعد الاقتصادي**: يتركز على ضرورة استثمار القدرات البشرية لا سيما المؤهلة منها في خلق الثروة الاقتصادية عن طريق توظيفها في مختلف المجالات وقطاعات النشاط بم يسمح بإحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، وتطوير أنماط الإنتاج، وتحسين النوعية والمردودية ومنافسة المنتوج الأجنبي، ومواكبة التكنولوجيا السريعة التطور (**صفية بوزار، 2014، ص562**).

* **البعد الاجتماعي**: يركز على ضرورة القضاء على مختلف الآفات الاجتماعية الناتجة عن آفة البطالة، لا سيما بالنسبة للشباب عامة، وذوي المؤهلات الجامعية والمتوسطة خاصة، والعمل على توفير الظروف المناسبة لإدماج هؤلاء الشباب في المجتمع، وإبعادهم عن كل ما يجعلهم عرضة لليأس والتهميش والإقصاء، وما يترتب عن ذلك من أفكار وتصرفات أقل ما يقال عنها تضر بهؤلاء الشباب أولاً، وبالبلاد ثانياً، ونقصد بذلك اللجوء إلى الهجرة السرية نحو الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط، والتمرد على قيم وتقاليد وقوانين البلاد، وما إلى ذلك من الانعكاسات السلبية المتعددة المظاهر التي تفرزها ظاهرة البطالة.

* **الأبعاد التنظيمية والهيكلية:** وترمي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن استخلاصها من خلال أهداف مخطط النشاط لترقية العمل ومكافحة البطالة المعتمد من قبل الحكومة الجزائرية سنة 2008، والتي تتمثل فيما يلي:

- محاربة البطالة من مقاربة اقتصادية
- ترقية يد عاملة مؤهلة على المدى القصير والمتوسط،
- تنمية روح المبادرة المقاولاتية
- تكييف الشعب مع التخصصات والتكوين حسب احتياجات سوق العمل،
- دعم الاستثمار الإنتاجي المولد لمناصب عمل
- إنشاء هيئات تنسيقية ما بين القطاعات
- عصرنة آليات المتابعة والمراقبة والتقييم
- تحسين وتدعيم الوساطة في سوق العمل في سوق العمل
- تدعيم ترقية تشغيل الشباب وتحسين نسبة التوظيف بعد فترة الإدماج.

III. معايير سياسة التشغيل في تصنيف اليد العاملة وتقويمها في الجزائر

و تعتمد سياسة التشغيل في تصنيف اليد العاملة على ثلاثة معايير أساسية و هي:

1. معيار العمر: إن إحصائيات سوق العمل وعلى اختلافها وتعددها نجد عاملا أساسيا يعمل على تحديد أهم الخصائص اليد العاملة فيها وهي العمر الذي يعتبر في بعض الأحيان شرطا من شروط الحصول على مناصب العمل في السوق حيث تواجه سياسة التشغيل نمو اليد العاملة أقل من 18 سنة **(عمار رواب، صباح غربي، 2001، ص69)**.لذا كان لزاما علينا التطرق إلى عامل السن في دراستنا هذه والتعرف على تصيف اليد العاملة وفق ذلك ضمن أعمار معينة

السنة / فئات العمر	2001	2003	2004	2005	2006	2007	2008
19-15	372728	341538	469538	393147	469379	385352	415000
%	5,98	5,11	6,02	4,89	5,29	4,48	4,54
24- 20	810158	851363	1123794	1129925	1201696	1194515	1276000
%	13,01	12,74	14,41	14,05	13,55	13,90	13,95
29-25	962368	1036461	1275676	1357067	1360371	1477470	1591000
%	15,45	15,51	16,36	16,87	15,34	17,19	17,40
34-30	936882	1041010	1157632	1217917	1305236	1292775	1337000
%	15,04	15,57	14,84	15,14	14,72	15,04	14,62
39-35	898307	977556	1054982	1055709	1253100	1086317	1178000
%	14,42	14,63	13,53	13,12	14,13	12,64	12,88
44-40	738611	807590	880621	950859	1205074	1080505	1082000
%	11,86	12,08	11,29	11,82	13,59	12,57	11,83
49-45	630472	651461	704841	743339	825347	804121	916000
%	10,12	9,75	9,04	9,24	9,31	9,36	10,02
54-50	435283	495958	562296	615927	622754	630888	662000
%	6,99	7,42	7,21	7,66	7,02	7,34	7,24
59-55	223698	243577	315166	337505	346483	389470	429000
%	3,59	3,64	4,04	4,20	3,91	4,53	4,69
+60	220264	237543	253866	242826	279363	252831	260000
%	3,54	3,55	3,26	3,02	3,15	2,94	2,84
المجموع	6228771	6684057	7798412	8044221	8868803	8594244	9146000

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات (2015)

من خلال المعطيات و الموضحة في الجدول أعلاه وخلال عشرية كاملة نجد الفئة العمرية [25-29]هي التي تأتي في المرتبة الأولى في تصنيف اليد العاملة المشتغلة ما عدا سنة 2003 أين سجلت تراجعا طفيفا بحجم عمالة 962368 عامل أما الفئة العمرية [20-24] بحجم عمالة قدرت سنة 2005 بـ 1129925 لتليها الفئة العمرية [30-34] في المرتبة الثالثة بحجم عمالة تراوحت بين سنتي 2001و2004 بـ 936882 و1157632 على التوالي ،لتليها كل من الفئة العمرية [35-39]وأصحاب الفئة العمرية [45-49] وبالنظر إلى هذه الفئات نجد أن حجم العمالة الكبير ينحصر في الفئة العمرية من [20-39] وذلك راجع إلى التركيبة العمرية للسكان بتفوق نسبة الشباب على باقي الفئات العمرية الأخرى وتفوق الفئة العمرية من [25-29] سنة بشكل خاص دلالة على السن الذي يتوجه إليه الفرد للبحث عن العمل بعد الإنتهاء من طور التعليم و التكوين المختلفة ،لتأتي الفئتين من [40-44]و [45-49] سنة وهذا لحاجة بعض

المؤسسات إلى خبرة اليد العاملة مما يبقي هذه الأخيرة في سوق العمل بحجم عمالة متواضع مقارنة بالفئات العمرية الشابة ،أما بالنسبة للفئات العمرية المتبقية من 50 إلى غاية 60 سنة فحجمها يتراجع وبشكل وبمعدلات كبيرة ويمكن إرجاع ذلك غلى ذهاب معظمها إلى التقاعد المسبق والتقاعد هذا من جهة ومن جهة أخرى حاجة طلب المؤسسات على هذه الفئة يكون بنسب ضئيلة،و خلاصة ذلك ان حظ الشباب في حجز مناصب العمل ضئيل رغم أنهم يشكلون أغلبية المجتمع و المتوقع هو حدوث تذبذبات و تغيرات في سوق العمل وأن هذه الوفود الكبيرة من الأطفال والشباب ستوجد في طابور البطالين الذين ينتظرون فرصة إدماجهم في الحياة المهنية .

الجدول رقم (02) نسبة توزيع البطالين حسب معيار العمر في الجزائر ما بين 2001-2018

السنة الفئات العمرية	2001	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2013	2016	2018
19-15	16,82	15,84	15,37	14,18	13,41	12,75	11,98	30	31.4	32.1
24-20	29,41	32,09	30,23	33,22	29,82	30,66	33,19	23.4	22.9	28.2
29-25	24,75	24,51	27,68	27,53	26,88	28,59	29,77	13.4	16.7	21.5
34-30	12,01	11,82	12,35	12,2	13,73	13,64	12,75	8.4	8.6	10.2
39-35	6,66	6,43	6,24	5,82	7,34	6,78	5,9	6	6.2	6
44-40	3,99	3,61	3,49	2,98	3,94	3,52	2,91	3.6	4.5	4.4
49-45	3,11	3,01	2,49	2,18	2,29	1,61	1,63	2.8	2.9	3.9
54-50	2,49	1,94	1,47	1,35	2,06	1,76	1,28	2.6	2.5	3.6
59-55	0,78	0,77	0,68	0,54	0,53	0,7	0,6	2.3	3	4.1

المصدر:الديوان الوطني للإحصائيات.

من خلال الجدول نلاحظ أن العاطلين عن العمل (البطالين) هم معظمهم من الشباب الذين تقل أعمارهم عن 30 سنة ومن هذه الفئات يلاحظ أن الفئات التي تتراوح أعمارهم أقل من 20 سنة بنسبة 16.82% و32.1% كأعلى نسبة سجلت سنة 2018 كذا فئة من [20-24]و[25-29] أين سجلت أعلى نسب لها تراوحت بين 29.41%و24.75% على التوالي لتعرف إرتفاعا تدريجيا في نسبها إلى غاية أن تصل سنة 2008 بـ 33.19% و29.77%، و لتبلغ سنة 2018 بـ 28.2 % و21.5%، وحسب رأينا يرجع هذا الإرتفاع لأن هذه الفئة تتوافق مع السنوات والتمدرس والسنوات التي يتخرج خلالها معظم الطلبة الجامعين والمكونين في المعاهد، بحيث أن معظمهم يتقدمون لأول مرة لسوق العمل وهم بدون تجربة آو خبرة ميدانية حيث أن اغلب المؤسسات الإقتصادية تعطي أولوية التوظيف للأفراد المؤهلين وذوي الخبرة المهنية مما جعل البطالة تمس بالدرجة الأول الشباب الذين يشكلون الجزء الأكبر من فئة السكان ونفهم من هذا أن البطالة تتركز بشكل خاص بين الشباب الداخلين لسوق العمل لتبدأ نسب البطالة في الإنخفاض بداية من الفئة العمرية [35-39]سنة و التي شكلت نسبتها على طول فترة الدراسة ما بين سنة 2001إلى غاية سنة 2018 نسبة 6% لتنخفض تدريجيا لباقي الفئات الأخرى مسجلة، في الفئة العمرية الأخيرة نسبة تتراوح من 0.78% سنة 2001 إلى 4.1% سنة 2018 هذا للفئة العمرية [55-59سنة.

2. **معيار النشاط الاقتصادي**: تقسم سياسة التشغيل اليد العاملة حسب النشاط الاقتصادي لكل دولة.

الجدول رقم (03) توزيع نسبة التشغيل حسب القطاعات الاقتصادية في الجزائر ما بين 2005-2018

السنوات	2005	2007	2009	2013	2015	2018
القطاعات	النسبة%	النسبة%	النسبة%	النسبة%	النسبة%	النسبة%
الزراعة	17.2	13.6	13.2	10.6	8.7	10.4
الصناعة	13.2	12	12.6	13	13	13.5
البناء و الأشغال العمومية	15.1	17.7	18.1	16.6	16.8	17.2
التجارة/الخدمات/الإدارة	54.6	56.7	56.1	59.8	61.6	58.4

Source :ONS(2013), Activite,Emploi et Chômage, N°653,Au 4eme Trimestre, p5.

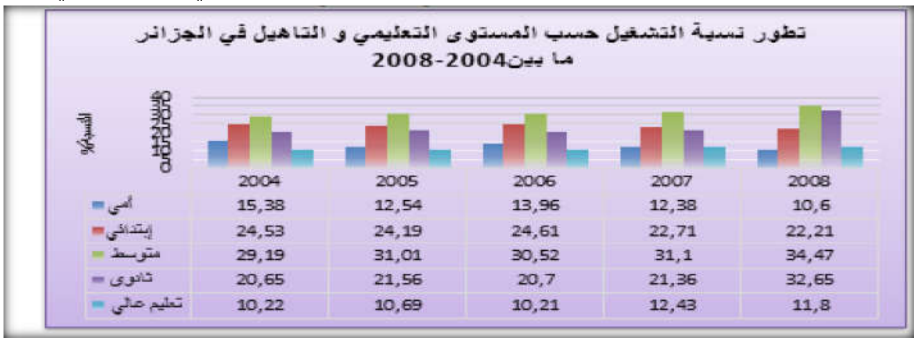
ONS(2015), Activite,Emploi et Chômage, N°726, p4.

ONS(2018), Activite,Emploi et Chômage, N°819, p5.

فيما يخص نسبة التشغيل حسب القطاعات فحسب المعطيات المبينة في الجدول نجد أن قطاع الخدمات والتجارة و الإرادة يحتل المرتبة الأولى حيث يشغل أكثر من نصف اليد العاملة من إجمالي السكان النشطين والذي أكبر نسبة سنة 2015 بـ 61.6% لتليها نسبة 59.8% لسنة 2013 وبنسبة 58.4% لسنة 2018يليه قطاع البناء والأشغال العمومية بحوالي 18%سنة 2009، وقد شكلت نسبة 17% لكل من سنة 2007و 2018 على التوالي، ليحتل قطاع الصناعة المرتبة الثالثة بحوالي13% على طول فترة الدراسة. ليشكل قطاع الفلاحة تذبذبا في نسبها أين شهدت أعلى نسب لها سنة 2005 بـ17.2% وأقل نسبة سجلت سنة 2015 ب 8.7% وحسب كما أكد الديوان الوطني للإحصائيات من خلال معطياته أن نسبة البطالة بالجزائر قد قدرت سنة 2008 بـ11.3% في مقابل سجلت سنة 2009 10% وحسب المعطيات فإن معدل البطالة قدر سنة 2013 بـ9.8% كأقل معدل مسجل خلال الفترة المدروسة.

3.**معيار التعليم والتأهيل:** لا يمكننا تجاهل العلاقة الوثيقة بين التعليم و العمل إذ أن كل الدول المتقدمة تعتبر النظام التعليمي هو القاعدة والركيزة الأساسية التي يعتمد علها التطور الاقتصادي، لأن وجهة خريجي التعليم بكل مراحله هي سوق العمل وعلى هذا الأساس ينبغي للمؤسسات التعليمية سواء الثانويات أو الجامعات أو مراكز التكوين أن تتعرف على احتياجات سوق العمل و تعمل على تلبيتها، وعلى المؤسسات والمصانع والإدارات وكل القطاعات الاقتصادية لأي بلد أن تسجل احتياجاتها من حيث نوعية وتوجهها إلى المؤسسات التعليمية لتكوين طلاب على حسب احتياجات السوق العمل (**فضيلة بن دنون، 2013، ص68**)

الشكل رقم (01) تطور نسبة التشغيل حسب المستوى التعليمي و التأهيل في الجزائر ما بين 2008/2004



المصدر:من إعداد الباحثة بناءا على المعطيات :

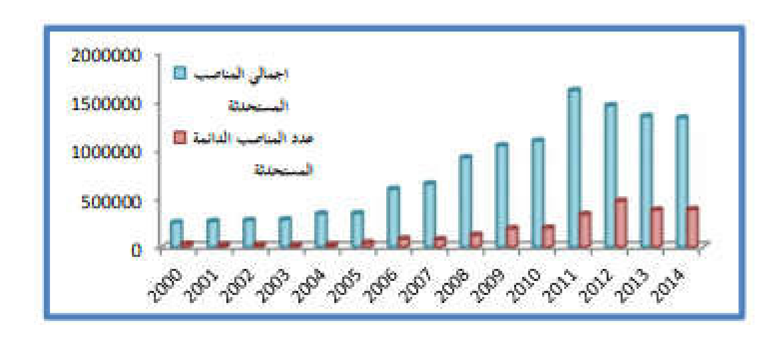
ONS: Enquête emploi auprès des ménages (2004.2005.2006.2007.2008)

إن التكوين مهم جدا بالنسبة لأي اقتصاد وبالتالي معرفة عدد السكان الذين يساهمون في الاقتصاد الوطني ومن كفاءاتهم على الإنتاج أو تقديم الخدمات مهم جدا للتنبؤ في المستقبل بما سيؤول إليه التطور الاقتصادي، لأنه كلما زادت الكفاءة كلما زادت الإنتاج وبالتالي التطور الاقتصادي الوطني عامة ففي الجزائر معيار التكوين التأطير السكان العاملين والمشتغلين قد تحسن في السنوات الأخيرة، وعند قراءتنا للفترة 2004-2008 نلاحظ أن نسبة الذين ليس لهم شهادات أو فئة الأمين من السكان المشتغلين في انخفاض مستمر، إذا ما قرنا سنة 2004 بسنة 2008 وهي على التوالي 15.38% إلى 10.6%، ويمكن أن نرجع أسباب الانخفاض بتوسيع المنظومة التربوية وإعطاؤها أولوية وأهمية من طرف السلطات، في حين أن هناك ارتفاع نسبي في نسبة الذين لهم شهادة وخاصة الحاصلين على شهادات جامعية حيث ارتفعت من 10.22% إلى 12.43% على التوالي لكل من سنة 2004و2007 لتنخفض سنة 2008 إلى 11.8%، ومن خلال ملاحظة المنحنى نجد أن نسبة حاملي شهادة التعليم المتوسط لسكان المشتغلين سجلت أعلى نسبها لها على الفترة المدروسة من 29.19%سنة إلى 34.65%سنة 2008 .

IV. آليات وبرامج سياسة التشغيل في الجزائر

1.طبيعة إجمالي المناصب المستحدثة

يمكن توضيح ذلك من خلال التمثيل البياني التالي:



الشكل رقم02: تحليل نوعية إجمالي المناصب المستحدثة في إطار سياسات التشغيل النشيطة والخاملة في الفترة 2000-2014

المصدر: حسيبة بن عمار، عبد النور موساوي(2019)، **سياسات التشغيل في الجزائر بين سياسات الخاملة والسياسات النشيطة في الفترة1999-2016**، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد6، العدد01، ص201

يتبين لنا أن نسبة المناصب من إجمالي المناصب المستحدثة في بداية الألفية الثالثة 2000 كانت ضئيلة، إذ كانت تمثل أقل من الخمس في المتوسط (2000-2010)وابتداء من سنة 2011 شهدت عدد المناصب الدائمة تحسنا معتبرا إذ أصبحت تمثل في المتوسط 27.5%من إجمالي المناصب في الفترة 2011-2014 ولكنها تبقى ضعيفة عندما نعلم أن أكثر من الثلثين أي 70 %من المناصب المستحدثة في سنة 2014 هي مناصب مؤقتة، لكوا عقود محددة المدة.

2.تطور التوظيفات حسب طبيعة العقد

الجدول رقم 04 :تطور التوظيفات حسب طبيعة العقد (وظيفة دائمة أو مؤقتة) في الفترة 2006 -2013

السنوات	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013
عدد التوظيفات الدائمة	17627	19307	21304	21286	22033	18580	23007	26627
عدد التوظيفات المؤقتة	79223	106334	133968	149572	157788	163009	191805	233527
المجموع	96850	125641	155272	170858	179821	181589	214812	260154
% العقود الدائمة من اجمالي التعيينات	18.2	15.36	13.72	12.45	12.25	10.23	10.71	10.23

Source : Office nationale des statistiques(2010), l'Algérie en quelques chiffres: Résultats 2007-2009, n °40, "Emploi: Evolution du marché du travail de 2006 à 2009, édition 2010, Alger, Algérie, p: 11
Office nationale des statistiques(2014), l'Algérie en quelques chiffres: Résultats 2011-2013, n ° 44, "Emploi : Evolution du marché du travail de 2008 à 2013, édition 2014, Alger, Algérie, p : 12

من خلال الجدول يتبين لنا انخفاض نسبة العقود الدائمة بالنسبة لإجمالي التوظيفات في الفترة الممتدة 2006-2013 حيث بلغت 18.2 %سنة 2006 لتنخفض إلى10.23 %سنة 2013 و بالمقابل ارتفاع نسبة العقود المؤقتة. ان نسبة العقود الدائمة تمثل في المتوسط 13 %من إجمالي التوظيفات لنفس الفترة مما يعني 87 % من التوظيفات للتشغيل هي مؤقتة أي عقود محددة المدة وهشة

3.آليات وبرامج التشغيل في الجزائر

1.3 آليات وبرامج التشغيل المعتمدة على دعم المبادرات الذاتية

1.1.3.الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ): Agence National pour Soutien à l'Emploi des Jeunes

أنشأت الوكالة في سنة 1996 وهي مؤسسة عمومية مكلفة بتشجيع وتدعيم ومرافقة الشباب البطال الذين لديهم فكرة مشروع إنشاء مؤسسة. يستفيد الشاب صاحب المشروع (بلقاسم سعودي،2011،ص9)، من خلال مراحل إنشاء مؤسسته وتوسيعه من:

* مساعدة مجانية (استقبال- إعلام- مرافقة- تكوين).
* الإعانات المالية (قرض بدون فائدة – تخفيض نسب الفوائد البنكية).

وضعت الوكالة تحت وصاية الوزارة المكلفة بالعمل والتشغيل وتضطلع بالاتصال مع المؤسسات والهيئات المعنية، بالمهام الرئيسية الآتية:

- تدعم و تقدم الاستشارة و ترافق الشباب ذوي المشاريع في إطار تطبيق مشاريعهم الاستثمارية.
- تسير، وفقا للتشريع و التنظيم المعمول بهما، تخصيصات الصندوق الوطني لدعم تشغيل الشباب، لاسيما منها الإعانات وتخفيض نسب الفوائد، في حدود الuلافات التي يضعها الوزير المكلف بالعمل و التشغيل تحت تصرفها.
- تبلغ الشباب ذوي المشاريع بمختلف الإعانات التي يمنحها الصندوق الوطني لدعم تشغيل الشباب وبالامتيازات الأخرى التي يحصلون عليها.
- تقوم بمتابعة الإستثمارات التي ينجزها الشباب ذوي المشاريع مع الحرص على احترام بنود دفاتر الشروط التي تربطهم بالوكالة و مساعدتهم، عند الحاجة، لدى المؤسسات والهيئات المعنية بإنجاز الاستثمارات.

تقيم علاقات متواصلة مع البنوك و المؤسسات المالية في إطار التركيب المالي للمشاريع و تطبيق خطة التمويل و متابعة إنجاز المشاريع و استغلالها وهو ما سيوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم 05: الوظائف التي تم استحداثها في إطار جهاز الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب ANSEJ

السنوات	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2010	2012	2014	2016
عدد المشاريع	7279	7078	5664	6691	10549	8645	8102	10634	22641	65812	40856	11262
مناصب الشغل	20152	19631	14771	19077	30376	24500	22685	31418	60132	129203	93140	22766
نسبة مساهمة الجهاز في التشغيل الكا %	0.32	-	0.22	0.24	0.38	0.28	0.26	0.34	0.37	0.50	0.43	0.49

المصدر: عبد الرزاق جباري(2015)، **آثار سياسية التشغيل على التنمية المستدامة في الجزائر خلال الفترة من 2001-2012**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار مدرسة الدكتوراه في التسيير ،تخصص الإقتصاد الدولي والتنمية المستدامة، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف 1، ص 169

ONS, « L'Algérie En Quelques Chiffre » ,Résultats 2014-2016,N°47,Edition 2017,p12.

يلاحظ من خلال الجدول أن هناك زيادة في عدد المناصب العمل المستحدثة في هذا الجهاز وخاصة في السنوات الأخيرة والتي بلغت 31418 منصب عمل سنة 2008، غير أن نسبة مساهمة هذا الجهاز في استحداث مناصب الشغل يبقى ضعيفا أين عرفت نسبة المساهمة تذبذبا حيث بلغت سنة 2005 كأدنى نسبة لها في المساهمة ب 0.38% في حين قدرت سنة 2008 بـ 0.34%، لترتفع بداية من سنة 2010 مسجلة نسبة مساهمة ب 0.37% بعدد مناصب قدر ب 60132 منصب لتبلغ أقصاها سنة 2012 بـ 129203 منصب بنسبة 0.50%، لتنخفض سنة 2014 إلى 93140 منصب شغل بنسبة مساهمة 0.43%، ولتسجل سنة 2016 بأقل عدد لمناصب الشغل مقارنة بالسنة التي قبلها بـ 22766 منصب أي بفارق 70374 منصب

2.1.3 الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة Caisse National D'Assurance Chômage:(CNAC)

والذي أنشأ سنة 1994 كمؤسسة عمومية للضمان الإجتماعي تحت وصاية وزارة العمل والضمان الإجتماعي ،وهو مخصص للبطالين البالغين ما بين 35-50 سنة والراغبين في إنشاء مؤسسات صغيرة أو حتى الذين يملكون خبرة في ميدان معين تتمثل أهم نشاطات هذا الجهاز في الحفاظ على مناسب تتمثل أهم نشاطات هذه الأجهزة في الحفاظ على مناصب العمل أو المساعدة على العودة إلى العمل، خاصة بالنسبة للعمال المسرحين لأسباب اقتصادية في إطار عمليات تسريح العمال (**مصطفى بلمقدم، مصطفي طويطي،2011 ، ص15**) وتتمحور هذه النشاطات حول الإجراءات التالية:

- دفع تأمين من البطالة ومراقبة المنضمين إلى الصندوق لمدة قدرها 23شهرا.
- الدعم والمساعدة من أجل الرجوع إلى العمل.

المساهمة في إنشاء مؤسسات خاصة بالبطالين الحاملين لشهادات التكوين المهني أو التعليم العالي أو حتى الذين يملكون خبرة في ميدان معين يمكنهم الاستفادة من إعانة تتراوح بين 500.000 دج و1.000.000 دج ،بمساهمة شخصية بـ 1 % أو 2% من كلفة استثمار تصل إلى 10 ملايين دينار جزائري، يتم التكفل بهذه الوظائف من طرف مراكز البحث عن العمل ومراكز دعم العمل الحر حيث انطلقت نشاطات مراكز البحث عن العمل ومراكز دعم العمل الحر سنة 1998 ويبلغ عددها حاليا 49.

الجدول رقم 06: تطور عدد مناصب الشغل في إطار جهاز CNAC ما بين 1999-2016 (الوحدة بالألف)

السنوات	مناصب الشغل المستحدثة
2007-1999	**20757**
2008	**2398**
2010	**15804**
2011	**35953**
2012	**59125**
2013	**41786**
2015	**42707**
2016	**21850**

المصدر: دحماني محمد إدريوش (2013)،«**إشكالية التشغيل في الجزائر :محاولة تحليل**» ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في إقتصاد التنمية ،كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر ص 227

ONS, « L'Algérie En Quelques Chiffre », Résultats 2014-2016,N°47, Edition 2017, p13.

كما هو مبين في الجدول نلاحظ أن عدد مناصب الشغل التي تم استحداثها من خلال صندوق الوطني لتأمين على البطالة أنها بلغت خلال الفترة الممتدة من 1999-2007 بـ 20757 منصب، لتعرف انخفاضا سنة 2008 قدر بـ 2398 منصب عمل وهذا راجع بالأساس إلى بداية تطبيق برنامج الإنعاش الاقتصادي الذي كان كأكبر مساهم في توفير مناصب الشغل، لأن هذا الجهاز تم إنشاؤه نتيجة التعديلات والإصلاحات التي عرفتها الجزائر في سنوات التسعنيات، الذي كان بمثابة تأمين للعمال الذين تم تسريحهم، ليعرف خلال فترة البرنامج الثاني من سياسية الإنعاش ارتفاعا في عدد المناصب فقد سجلت وبداية من سنة 2010 مسجلا 15804 منصب عمل ليبلغ سنة 2012 بـ59125 منصب، لتنخفض بعد ذلك إلى 21850 منصب عام 2016 وهذا وبصفة عامة إلى انخفاض معدلات البطالة.

3.1.3 الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار Agence National de Développement de l'Investissement(ANDI)

تم استحداث هذه الوكالة كبديل لوكالة دعم و متابعة الاستثمار (APSI)، والتي أنشأت عام 2001 والتي تعمل على مرافقة وتشجيع المستثمرين سواء كانوا محليين أو أجانب على إنشاء استمارات تقوم على ترقية الاقتصاد الوطني واستحداث مناصب الشغل (**عبد الرزاق جباري، 2015، ص172**) ومما يلي جدول يبين تطور عدد مناصب الشغل المستحدثة من طرف هذه الوكالة خلال الفترة من 2002-2008

الجدول رقم 07: تطور عدد مناصب الشغل المستحدثة من طرف الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ما بين 2002-2008 (الوحدة بالألف)

السنوات	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008
عدد الوظائف المستحدثة	24092	20533	16441	17581	30463	51345	51812

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار شوهد يوم 2020/5/25 على الرابط

http://www.andi.dz/index.php/ar/bilan-des-investissements:

من البيانات المبينة في الجدول أعلاه نجد أن عدد الوظائف التي تم استحداثها من طرف الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار عرفت تذبذبا أين قدرت سنة 2002 بـ 24092 منصب عمل لتعرف بعد ذلك إنخفاضا إلا أن قدرت سنة

2004 بـ 16441 منصب كأقل استحداث لمناصب العمل ،ولتعاود في الإرتفاع بداية من سنة 2005 إلى غاية أن تبلغ ذروتها عام 2008 بـ51812 منصب عمل .

و من مهام الوكالة بالتعاون مع الإدارات و التنظيمات المعنية القيام بما يلي:

- ✓ ضمان ترقية و متابعة الإستثمارات الوطنية و الأجنبية
- ✓ استقبال و إعلام و مساعدة المستثمرين المقيمين و غير مقيمين في إطار تنفيذ المشاريع الاستثمارية
- ✓ منح مزايا المرتبطة بالاستثمار في الإطار المعمول به
- ✓ ضمان احترام الالتزامات المعمول بها من طرف المستثمرين خلال فترة الإعفاء

4.1.3البرنامج الوطني للتنمية الفلاحية (PNDA) : Programme National de Développement Agricole

هو إستراتيجية كلية تهدف إلى تطور وزيادة فعالية قطاع الفلاحي ،و يهدف البرنامج المسطر للتنمية الفلاحية إلى تحسين مردودية القطاع الزراعي حيث قامت الدولة بوضع أليات تمحورت في برامج التنموية على شكل سياسات دعم و تطوير الإنتاج الزراعي وهذا ما يفرض ضرورة الإهتمام بهذا القطاع في إطار كل البرامج التنموية المسطرة والجدول التالي يوضح مناصب الشغل التي تم استحداثها في هذا البرنامج.

الجدول رقم 08: تطور مناصب الشغل المحققة في إطار برنامج التنمية الفلاحية والريفية ما بين 2000-2006

الوحدة بالألف

السنوات	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006
مناصب الشغل المحققة	142287	171000	163499	179291	166203	132428	104323

المصدر: دحماني محمد إدريوش مرجع سابق ص 226.

عرفت مناصب الشغل المحققة في إطار برنامج التنمية الفلاحية للفترة من سنة 2000إلى غاية 2006 ارتفاعا في عدد المناصب أين قدرت بـ 179291 سنة 2003 كأعلى عدد، ولكن بعد سنة 2003 بدأت تعرف انخفاضا تدريجيا إلا أن بلغت سنة 2006 بـ104323 منصب كأدنى عدد.

5.1.3 جهاز القرض المصغر (Agence National pour la Gestion du Microcrédit(ANGEM

أنشئت بموجب المرسوم التنفيذي رقم: 14/04 المؤرخ في: 22 جانفي 2004 كهيأة ذات طابع خاص مهمتها تطبيق سياسة الدولة في مجال محاربة البطالة والفقر عن طريق تدعيم أصحاب المبادرات الفردية من اجل مساعدتهم على خلق نشاطات لحسابهم الخاص ويتضمن دور الوكالة **(زكرياء مسعود ،حميداتو صالح، 2012، ص14)**في تقديم الدعم والاستشارة والمرافقة للمبادرين وضمان المتابعة لإنجاح المشاريع المجسدة، والقرض المصغر عبارة عن قروض صغيرة قد تصل 500000 دج موجه لفئة البطالين والمحتاجين الذين بلغوا سن 18 سنة فما فوق ويمتلكون تأهيلا أو معارف في نشاط معين،وبذلك فإن القرض المصغر موجه إلى فئات اجتماعية واسعة خصوصا أصحاب الدخل المحدود ليمكنهم من الاستفادة من تمويل لمبادراتهم، ومن بين الفئات الاجتماعية التي يقصدها البرنامج نجد المرأة الماكثة بالبيت وذلك بمساعدتها على تطوير نشاط ببيتها يعود عليها وعلى عائلتها بالمنفعة.

الجدول رقم 09: الوظائف التي تم خلقها في إطار الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر

ما بين 2005 -2016 (الوحدة بالألف)

السنوات	2005	2006	2007	2008	2010	2011	2012	2014	2016
الوظائف المحققة من طرف الوكالة	**4994**	**33331**	**25847**	**63108**	**77934**	**161417**	**219641**	**176315**	**32045**

المصدر: دحماني محمد إدريوش ،مرجع سابق ،ص 228 .

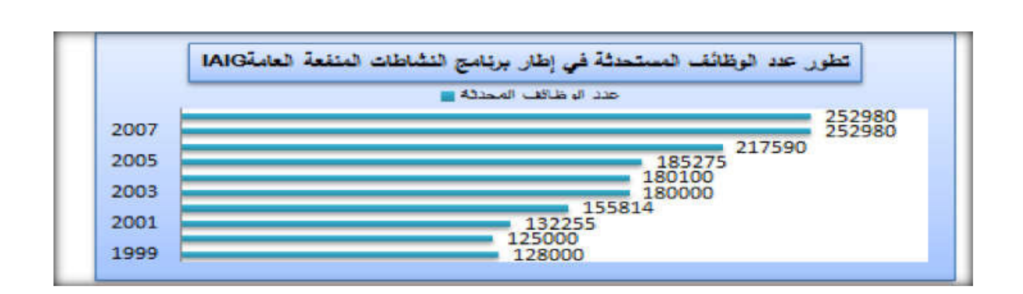
ONS, « L'Algérie En Quelques Chiffre » ,Résultats 2014-2016,N°47,Edition 2017,p12.

من خلال قراءة الجدول أعلا يتبين أن عدد مناصب الشغل المستحدثة قد عرف إرتفاعا بوتيرة متسارعة منذ سنة 2005 إلى غاية سنة 2008 لينتقل من 4994 منصب عمل إلى 63108 منصب خلال سنة 2008، وهذا ما يعبر عن عدد المستفيدين من القروض الممنوحة إزاء إجراء مشاريع تخلوهم بذلك إلى أن يكون أصحاب عمل قادرين على استحداث مناصب شغل، لترتفع عدد الوظائف المحققة سنة 2010 بـ77934 منصب، ليبلغ سنة 2012 بـ219641 منصب لتشهد بعد ذلك إنخفاض بـ 32045 منصب سنة 2016

2.3الآليات والبرامج المعتمدة في دعم الشغل المأجور

1.2.3 التعويض مقابل نشاطات ذات المنفعة العامة IAIG : Indemnité pour Activité D'intérêt Général

وضع برنامج التعويض نشاطات العامة ذات المنفعة العامة في نهاية سنة 1994 ،وتقوم الوكالة التنمية الإجتماعية بتسييره منذ سنة 1997 بهدف الإدماج الإجتماعي للفئات المعوزة والقادرة على العمل، والغير مستفيدين من برامج مساعدة اجتماعية أخرى وتساهم الوكالة أيضا في إدماج الفئات السكانية التي تعيش في حالة هشاشة وعدم إستقرار على مستوى النسيج الإجتماعي، وهذا عن طريق القيام بنشاطات الإدماج الإجتماعي،خاصة مع الأشخاص الذين بلغوا السن القانونية للعمل ،وكذا العاطلين عن العمل في ورشات البلديات ضمن نفس شروط التشغيل العادي، ولا يشكل هذا النوع من الشغل على انه توظيف حقيقي بل هو حل مؤقت و شكل من أشكال التضامن.



الشكل رقم 03 :تطور عدد الوظائف المستحدثة في إطار برنامج النشاطات العامة ما بين 1999-2008 (الوحدة بالألف)

المصدر:من إعداد الباحثة بناء على معطيات :

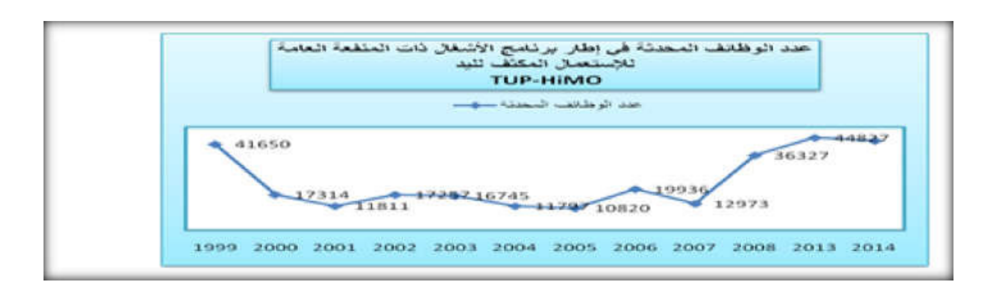
ONS, « L'Algérie En Quelques Chiffre » ,Résultats 2007-2009,N° 40,Edition 2010,p11

يظهر لنا من خلال المنحنى أن عدد المناصب المستحدثة في إطار برنامج منحة التعويض عن النشاطات العامة قد عرفت زيادة مستمرة خلال الفترة من 1999 إلى غاية سنة 2008 حيث تضاعف عدد المناصب من 128000 منصب سنة 1999 إلى 252980 منصب شغل

2.2.3 برنامج الأشغال العامة ذات المنفعة العامة للاستعمال المكثف لليد العاملة TUP-HIMO(Travaux d'Utilité Publique a Hante Intensité de Main D'ouvre)

أنشأ هذا الجهاز سنة 1997 ويهدف البرنامج إلى المعالجة الإقتصادية للبطالة خاصة بطالة الشباب و الذين لا يتوفرون على أي تأهيل خاص، والمساعدة الإجتماعية لفئات المجتمع المحرومة ويهدف هذا البرنامج إلى تحقيق إدماج اجتماعي من خلال توفير مناصب شغل مؤقتة على مستوى ورشات صيانة المنشأة القاعدية ،و إنشاء عدد كبير من مناصب الشغل المؤقتة من خلال تنظيم ورشات عمل وتخص العناية بشبكات الطرقات والري والمحافظة على البيئة والغابات وغير ذلك وإضافة إلى ذلك فإن تصميم هذا البرنامج يهدف إلى **(عبد القادر يحي، 2012، ص31)**

- خلق عدد معتبر من مناصب الشغل
- تنمية المنشآت العمومية بتنفيذ الأشغال يكون أثرها الإقتصادي و الإجتماعي ذو منفعة مؤكدة
- ترقية القطاع الخاص لاسيما من خلال العمل مع المؤسسات المصغرة التابعة لها.



الشكل رقم 04 : عدد الوظائف التي تم استحداثها في إطار برنامج الأشغال ذات المنفعة العامة للاستعمال المكثف لليد العاملة ما بين 1999-2014 (الوحدة بالألف)

المصدر: من إعداد الباحثة بناءا على المعطيات:

Gouvernement Algérien, ,2eme Rapport national sur les objectifs du Millénaire pour le développement , Algérie, septembre,2010,p33.

ONS, « L'Algérie En Quelques Chiffre », Résultats 2014-2016 , N°47,Edition 2017, p12.

من خلال استقراء بيانات المنحنى يتضح بأنه لا توجد سياسة واضحة المعالم لهذا البرنامج حيث عرف تذبذبا من حيث استحداث مناصب الشغل أين سجلت أعلى مستوى لها سنة 1999 بـ 41650 منصب عمل ليعرف أدنى مستوى لها سنة 2005 بـ10820 منصب عمل، وعلى الرغم من أهمية هذا البرنامج في القضاء على الفقر ومساعدة الفئات الهشة من المجتمع إلا أنه لم يحظ بالعناية الكافية من طرف المسؤولين على التشغيل، ولقد وجد هذا الجهاز بغرض التخفيف من آثار الإصلاحات الاقتصادية على الفئات السكانية المحرومة ولدعم وتحسين النشاط الاجتماعي للدولة، ليرتفع بذلك عدد المناصب المحدثة بين سنتي 2013و2014 ما بين 36327 و44827 منصب.

3.2.3 **برنامج عقود ما قبل التشغيل CPE (Contrat Prés Emploi)**

أنشئ هذا البرنامج بموجب المرسوم التنفيذي 98-402 بتاريخ 1998/12/2 ،يقوم الصندوق الوطني لدعم تشغيل الشباب بتمويل جهاز عقد ما قبل التشغيل باعتباره جهاز الإدماج المهني للشباب و تقوم الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب بتسيير هذا الجهاز، ويخص هذا البرنامج بمكافحة بطالة الشباب للفئة التي تفوق أعمارهم 19 سنة أو الحائزين على شهادة التعليم العالي إضافة خريجي المعاهد الوطنية لتكوين (تقني سام) والباحثين عن منصب شغل لأول مرة (**المجلس الاقتصادي والاجتماعي الوطني، 2002، ص93**) وقد عرف هذا البرنامج تعديلات أهمها تحديد مدة العقد الإدماج، وتحسين مخصصات الأجور لهذا البرنامج و الإدارات العمومية، ويهدف كذلك إلى تمكين هذه الفئة من اكتساب الخبرة المهنية الكافية لإدماجهم في سوق العمل



الشكل رقم 05 :تطور عدد المناصب العمل المستحدثة في إطار برنامج عقود ماقبل التشغيل CPE في الجزائر ما بين 1999-2008(الوحدة بالألف) المصدر :من إعداد الباحثة بناء على معطيات :الديوان الوطني للإحصائيات

من خلال المنحنى المبين نلاحظ أن عدد المناصب المستحدثة عرفت تذبذبا حيث سجلت سنة 1999 بـ 14006 منصب عمل لتعرف انخفاضا قدر سنة 2002 بـ4683 منصب عمل، ليعاود في الارتفاع بداية من سنة 2004 مع بداية تطبيق برنامج الإنعاش الاقتصادي أين تراوحت عدد المناصب بـ52172 منصب عمل ثم ليصل إلى أعلى مستوياته سنة 2007 باستحداث 62382 منصب عمل غير أنه عرف تراجعا سنة 2008 قدر عدد المناصب بـ 55977 منصب عمل، ويلتزم الصندوق الوطني لدعم وتشغيل الشباب بتمويل ودفع أجور المستفيدين من هذه العملية وفق ما يعادل 6000 دج بالنسبة للجامعين و4500 بالنسبة للتقنين الساميين خلال المرحلة الأولى لمدة سنة، وابتداءا من سنة 2004 عرف هذا الجهاز إعادة تثمين الأجور الذي انتقل مبلغهم من 6000 دج إلى 8000 دج شهريا بالنسبة للجامعيين ومن 4500 إلى 6000 دج بالنسبة للتقنيين السامين، وتشير حصيلة ثلاثة سنوات من تطبيق هذا الجهاز تم توظيف ما يقارب 63% من إجمالي حاملي الشهادات في الإدارات وكانت حصيلة هذا الجهاز للفترة 1998-2000

الجدول رقم 10: حصيلة عقود ما قبل التشغيل CPE للفترة ما بين 1998-2000

قطاع النشاط	1998		1999		2000	
	العرض	التوظيف	العرض	التوظيف	العرض	التوظيف
المجال الإداري	5980	5347	7274	5927	4000	2000
المجال الاقتصادي	991	926	6332	4639	7543	7711
المجموع	6971	6273	13606	10566	11593	9711

المصدر : سليم عقون، قياس أثر المتغيرات الإقتصادية على البطالة –دراسة قياسية تحليلية حالة الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير، قسم التسيير، كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير ،جامعة فرحات عباس ،السنة الجامعية 2010، ص63

من خلال الجدول يتبين أن العروض أكبر بكثير من التوظيف في نفس الإطار وأن اكبر نسبة كانت في الإدارة، ورغم أهمية هذا الجهاز إلا أن الشباب يعرف عدة صعوبات في سبيل الحصول على هذا النوع من العقود وإن حصل عليها فإنه يواجه أو يجد صعوبات في توظيفه بعد انتهاء مدة العقد بصفة دائمة وتتوقف فعالية هذا البرنامج على مدى تقبله من طرف الشباب بسبب ضعف قيمة التعويضات المالية وتضاؤل فرص الاندماج بعد انتهاء العقد.

4.2.3 الشغل المأجور بمبادرة محلية ESIL (Emploi Salariés d'Initiative Local)

تم إطلاق هذا البرنامج بموجب المرسومين 90/143 و 90/144 منذ بداية سنوات التسعينيات وبالتحديد في سنة 1990 وهو موجه للشباب البطال الذي تقل أعمارهم عن 30 سنة، حيث يقترح عليهم مناصب شغل بصورة مؤقتة وذلك من أجل اكتساب خبرة مهنية لمد تتراوح بين 3 أشهر و 12 شهرا ووضع هذا البرنامج في بداية سنة 1999 وهو مصمم كأداة لخلق المكثف لمناصب العمل والذي كان يهدف إلى إدماج الشباب البطال بدون مؤهلات من خلال أشغال مؤقتة (**محمد دحمان إدريوش، 2013، ص224**) .



الشكل رقم 06: تطور عدد المناصب المستحدثة في إطار برنامج الشغل المأجور بمبادرة محلية ESIL في الجزائر ما بين 1999-2007 (الوحدة بالألف)

المصدر: من إعداد الباحثة بناءا على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات

من خلال ما يبينه المنحنى يظهر بأن البرنامج عرف تراجعا في عدد المناصب المستحدثة وخاصة خلال سنة2002 مقارنة بسنة 1999 وفي سنة 2001 ليعاود في الإرتفاع سنة 2003 بـ72500 منصب عمل ثم ليتراجع في السنة التي تليها إلى 62581 منصب عمل غير أنه عرف إرتفاعا معتبرا في عدد المناصب إبتداءا من سنة 2006 ليصل إلى أعلى مستوياته سنة 2007 بـ 131516 منصب عمل.

الخاتمة:

تشير الجهود المبذولة من طرف الحكومة الجزائرية على الأولوية الوطنية والتي تهدف إلى تحسين وضعية التشغيل خاصة على مستوى تقليص الفجوة الحاصلة ما بين عروض العمل والطلب عليه، وهذا عن طريق استحداث جملة من الآليات والبرامج الرامية إلى الإدماج المهني والتي تحث الشباب البطال على البحث على فرص العمل وقد كان لهذه التدابير الجانب الإيجابي والذي يتمثل في تجنب إقصاء الشباب البطال، وذلك من خلال دعم وتشجيع خلق المؤسسات التي توفر المزيد من فرص العمل، وكذا قدرة الهياكل والأجهزة على تعبئة الفاعلين والناشطين الاقتصاديين حول هذه الأهداف من خلال تنمية المبادرات لدى الشباب الحامل للمشاريع التي تحتاج إلى الدعم المالي والمرافقة التقنية و ذلك بهدف ضمان تطوير وضعية سو العمل في الجزائر.

قائمة المراجع:

1.المجلس الاقتصادي والاجتماعي الوطني(2002)، **مشروع تعزيز أجهزة الشغل**، الدورة العامة العشرون ،جوان.

القريشي مدحت(2007)، **اقتصاديات العمل**، ط1، دار وائل للنشر، الاردن

2. أحمية سليمان (2009) ، «**السياسات العامة في مجال التشغيل ومكافحة البطالة في الجزائر**»، ورقة مقدمة في الملتقى العلمي حول "السياسات العامة ودورها في بناء الدولة و تنمية المجتمع "كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة افريل، 26 /27.

3.بدوي زكي (1994) ،**معجم مصطلحات العلوم الادارية** ، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان

4. بوخلوف محمد (بدون تاريخ) ،**التوظيف الصناعي و قضايا التنمية في الجزائر** ، ط2، دار الأمة، الجزائر.

5. بوزار صفية (2014)، **فعالية وانعكاسات سياسات التشغيل على البطالة و الفقر في الجزائر خلال الفترة (1990-2014)** ، ورقة مقدمة في إطار الملتقى الدولي حول "تقييم سياسات الإقلال من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة "جامعة الجزائر3 ديسمبر ،9/8 .

6. بلمقدم مصطفى ،طويطي مصطفى (2011)، «**المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كإستراتيجية حكومية لامتصاص البطالة في الجزائر**»، ورقة مقدمة في إطار ملتقى الدولي حول: إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، مخبر الاستراتيجيات و السياسة الاقتصادية في الجزائر، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية علوم التسيير، جامعة لمسيلة،نوفمبر15 /16.

7. بن دنون فضيلة (2013)، **دراسة تحليلية للنساء العاملات بالجزائر من 2004-إلى غاية 2009**رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا،،قسم الديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران ، الجزائر.

8.بن عمار حسيبة، موساوي عبد النور(2019)، **سياسات التشغيل في الجزائر بين السياسات الخاملة و السياسة النشيطة** في الفترة1999-2016، مجلة دراسات إقتصادية، المجلد6، العدد01، جامعة الجلفة، الجزائر

9. جباري عبد الرزاق (2015) ،**آثار سياسية التشغيل على التنمية المستدامة في الجزائر خلال الفترة من 2001-2012** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار مدرسة الدكتوراه في التسيير ،تخصص الإقتصاد الدولي والتنمية المستدامة، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف 1، الجزائر.

10. دحماني محمد إدريوش(2013) ،«**إشكالية التشغيل في الجزائر :محاولة تحليل**»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في إقتصاد التنمية، كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر

11. رواب عمار ، غربي صباح (2011).«**التكوين المهني والتشغيل في الجزائر**»، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 5، الجزائر

12. سعودي بلقاسم ، "**إستراتيجية الحكومة في تطوير التشغيل و المساهمة في محاربة البطالة**".ورقة مقدمة في إطار ملتقى الدولي حول "إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة و تحقيق التنمية المستدامة "، مخبر الإستراتيجيات و السياسة الاقتصادية في الجزائر ،كلية العلوم الإقتصادية و التجارية علوم التسيير ،جامعة لمسيلة ،نوفمبر16/15.

13.سرير عبد الله رابح(2011)، **سياسة التشغيل في الجزائر و معضلة البطالة**، الملتقى الوطني الأول حول سياسة التشغيل و دورها في تنمية 7الموارد البشرية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، يومي 13 و 14 أفريل

14. شباح رشيد (2012)، **ميزانية الدولة و إشكالية التشغيل في الجزائر –دراسة حالة تيارت**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ضمن مدرسة الدكتوراه تخصص تسيير المالية العامة، كلية العلوم الإقتصادية و علوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة أبي بلقايد تلمسان، الجزائر.

15. عدنان محمد (2006)، **التعليم وسوق العمل في الأقطار العربية**، ط2 المعهد العربي للتخطيط والإحصاء، الكويت.

16. غالم عبد الله، فيشوش حمزة (2011)، «**إجراءات و تدابير لدعم سياسة التشغيل في الجزائر (المساهمات و أوجه القصور)**، ورقة مقدمة في إطار الملتقى الدولي حول: إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، مخبر الإستراتيجيات والسياسة الاقتصادية في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة نوفمبر 16/15.

17. قومي عبد الحميد، عايب حمزة (2011)، **سياسات التشغيل كسياسة لمكافحة البطالة بالجزائر**، ورقة مقدمة في إطار الملتقى الدولي حول "إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة "، مخبر الاستراتيجيات والسياسة الاقتصادية في الجزائر، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة لمسيلة نوفمبر 16/15.

18. كحل الرأس ليندة (2014)، **سياسات التشغيل و سوق العمل في الجزائر في الجزائر خلال الفترة 2000-2010 ،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص نقود وبنوك، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية و علوم التسيير، جامعة الجزائر 3، الجزائر.

19. مسعودي زكرياء، حميداتو صالح(2012)، **دور آليات تمويل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في تفعيل سياسية التشغيل بالجزائر مع الإشارة إلى تجربة صندوق الزكاة بالجزائ**ر، ورقة مقدمة في إطار الملتقى وطني "إستراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، أفريل 19/18.

20. مرمي مراد (2013)،«**مكانة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ضمن السياسة العامة للتشغيل و مكافحة البطالة في الجزائر**» ،ورقة مقدمة في أبحاث المؤتمر الدولي "تقيم أثار برامج الاستثمارات وانعكاساتها على التشغيل و الاستثمار والنمو الاقتصادي خلال الفترة 2001-2014، جامعة سطيف 11،12/1.

21.مغراوي محي الدين عبد القادر، مختاري خال، لقام حنان(2018)، **التشغيل في الجزائر قراءة تحليلية لسياسات التشجيعية**، مجلة التنظيم و العمل، المجلد07، العدد01، جامعة معسكر، الجزائر

22. يحي عبد القادر (2012)، **دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في امتصاص البطالة (دراسة حالة تيارت)** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم التجارية، تخصص إدارة أعمال، كلية العلوم الإقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير ،جامعة وهران، الجزائر.

أهمية الرضا الزواجي .

.The importance of marital consent

معنصر مسعودة

جامعة وهران

البريد الإلكتروني: sou3ad.m@hotmail.fr

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-10-22	2020-09-15

ملخص الدراسة:

يُعرف من النادر أن تكون حياة الأسرة والزواج كاملة وسعيدة طوال دورة حياتها، لأن كثيراً من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة ينبغي أن تؤدي إلى حدوث أزمات أو أنواع من التفكك ولا استقرار ، ومن المحتمل أن تتلوها فترات من التوافق والرضا وإعادة التنظيم ، وقد تتفاقم هذه الأزمات الزواجية بما يؤدي إلى تفكك وانهيار كيان الأسرة .

يعد الزواج من أقدم النظم الاجتماعية التي عرفتها البشرية عبر تاريخها الطويل وأكثرها استقراراً وقبولاً وإجماعاً عند كافة التجمعات البشرية والفلسفات والأديان السماوية على وجه الخصوص . فهذه الأديان جميعا قد أجمعت على أهمية وضرورة الإيواء والسكن تحت سقف الحياة الزواجية، وحثت على الاحتماء بها من الأخطار والسلوكيات الاجتماعية غير المقبولة. فوضعت له من التشريعات والقوانين ما يكفل قيامه على أساس قويم ، يضمن انبثاق أسرة سليمة تكون أساساً لمجتمع سليم ، فبالزواج يتم إشباع أهم الدوافع الفطرية وأقواها ، وهي الدافع الجنسي ، ودافع الأمومة ودافع الأبوة ، وذلك في جو صحي سليم يسوده الحب والتعاطف والرضا.

Abstract:

It is rare for family life and marriage to be full and happy through out their life cycle, because many of the events to which the family is exposed should lead to crises or types of disintegration and instability, and are likely to be followed by periods of consensus, satisfaction and reorganization, and these marital crises may wors en leading to the disintegration and breakdown of the family entity.

Marriage is one of the oldest social systems that mankind has known throughout its long history and the most stable, accepted and unanimous in all human groupings, philosophies and religions in particular. All of these religions have agreed on the importance and necessity of sheltering and living under the roof of marriage life, and have urged them to take refuge in them from unacceptable social dangers and behave ours. It has established legislation and laws to ensure that it is based on a strong foundation, ensuring the emergence of a healthy family that is the basis for a healthy society, in marriage the most important and strongestinnate impulses, namely sex drive, the motive of motherhood and the motive of fatherhood, in a healthy and healthy atmosphere of love, compassion and consent.

Keywords: Marital consent - Marriage - Family

مقدمة:

لعل من أهم وظائف الزواج تحقيق الاطمئنان والاستقرار النفسي، حيث يجد كل من الزوجين في الآخر مبعث سرور وارتياح، وسند وتعاطف ودعم في مواجهة مشاكل الحياة، وتلبية احتياجاتها. لذلك عبر عن العلاقة الزوجية بأنها سكن وملجأ يأوي إليه الإنسان ,والاطمئنان في الحياة الزوجية لا يتحقق إلا إذا كانت العلاقة بين الزوجين في

إطار المودة والرحمة وهي الأساس في المعاشرة بالمعروف، ومن شأن هذه المشاعر النبيلة ان تنشر أجواء السكينة والطمأنينة وذلك هو أرضية التوافق الزواجي ، والذي لاتتحقق الحياة الزوجية من دونه, وان الخلافات والمشاكل في الحياة الزوجية إذا لم تعالج تسلب الطرفين راحتهما وسعادتهما ، وتفقدهما أهم ميزات وخصائص الارتباط الزواجي.

فالتقارب بين الزوجين كلما كان كبيرا زالت الكثير من العقبات والحواجز والمشاكل التي تواجه الزوجين في حياتهم وعلى جميع الأصعدة. لان الزواج عندما يكون قائما على دعائم الفهم الصحيح بين زوجين ارتضيا عن قناعة أن يكونا زوجين، فانه يشد من أزر الاسرة.الصامدي والجهوري، 2011، ص 21).

لذلك فان احترام معنى الزواج يستقي بالخبرة ويحتذي بالقدوة، وان الزواج علاقة تضفي على المجتمعات والشرائع قدسية واحتراما، ويمنح كلا الزوجين فرصة النضج والتكامل وتحقيق الذات والحفاظ على الكرامة وان شخصية الفرد الناضجة إنما هي ثمرة تنشئة مستقرة أيام الطفولة في أسرة مستقرة قوامها زواج متكافئ .

كماأن ضعف شخصية الزوج تلعب دورا هاما في ممارسة العنف ضد الزوجة، لكونه لا يثق بنفسه وبالتالي لا يثق في زوجته، فحالة الشك المرضي الناجم عن ضعف الشخصية، يؤدي الى ممارسة العنف الزوجي، وقد يصل الى حد القناعة الوهمية والشك في تصرفات زوجته وبالتالي تأويلها بأن زوجته خائنة او غير مخلصة وبالتالي يجسدها بالضرب.(إيمان اللدعة ،2006، ص56)

صحيح أن مستوى وعي الفرد لا يمكن تجاهله في تقرير مسار العلاقات الزوجية، حيث أنه كلما أرتفع وعي الفرد وارتقى كلما ساعده ذلك في سير العلاقات الزواجية وأهّله للتعامل معها بصورة أكثر حكمة وإيجابية، بل أنه قد يمكنه من تخطي جزء من موروثه الثقافي والقيمي الذي أكتسبه في طفولته في محيط علاقات نفسية واجتماعية وأسرية مشحونة بالتوتر والخلافات والتصلب. ومع ذلك تظل بيئة الطفل الأسرية التي تربى فيها وترعرع وتشرب منها مفاهيمه وقيمه وأحكامه تجاه الحياة عموما والعلاقة الزواجية بشكل خاص هي المحدد الأول لمكوناته النفسية والسلوكية.(بلقيس جباري، 2003، ص 123).

في حين نجد الزوجة تلعب دورا هاما في التكيف مع الحياة الاسرية وخاصة الزوج،وقد ينعكس عدم احساسها بالتوافق والرضا الزواجي على حياتها اليومية،الامر الذي يؤثر على تربية ابناءها وتكيفها وانتاجيتها.

وتزداد الأمور سوءا إذا لم تكن المرأة مهيأة لمثل هذه الظروف، بحيث لا تمتلك والأساليب المجدية التي تمكنها من التعامل الفعال اتجاه هذه المواقف.

ويعتبر التفاعل الثنائي الإيجابي بين الزوجين والمبني على المحبة والرضا واشباع الحاجات، أمرا ضروريا لتوفير الاتزان النفسي والاستقرار الاجتماعي،والمحافظة عليها في نطاق أسرة تجمع بين الزوج والزوجة ومن ثمّ يمكن للعلاقات الزوجية ان تستمر بدرجة من التوافق. فحسب دراسة بيومي خليل (1990) وكان من أهدافها معرفة أساليب المعاملة الزواجية وعلاقتها بالتوافق الزواجي على عينة مكونة من (200) زوج وزوجة، وأستخدم فيها مقاييس كان منها أساليب المعاملة الزواجية والتوافق الزواجي، وتوصل إلى وجود علاقة سالبة دالة بين أسلوب التسلط والقسوة والتوافق الزواجي في حين توجد علاقة موجبة دالة بين المودة والرحمة والرضا الزواجي(ابوسيفوالناشري، 2009، ص 25-28)

1-تعريف الرضا الزواجي:

المعنى الاصطلاحي للرضا حسب موسوعة التحليل النفسي: هو سيكولوجي أكثر منه اجتماعي استخدمه علماء النفس الاجتماعيون، ويقصدون به العملية التي يدخل بها الفرد في علاقة متناسقة او صحية مع بيئته، ماديا واجتماعيا.

ا-**الرضا:** حسب ما يعرفه كارل روجرز **Carl Rogers** فيموسوعة التربية الاسرية ان الرضا هو التوافق والتقبل وهو«قدرة الشخص على تقبل الامور التي يدركها بما في ذلك ذاته. والعمل من بعد ذلك على تبنيها في تنظيم شخصيته"وحسب **زهران(1988)** فان الرضا هو التقبلوهو حالة وقتية، تتزن فيها قوى المجال، بما فيه الشخص ذاته فكل مجال انساني يتضمن العديد من القوى المتنافرة،ويتضمن الانسان الذي سينجو بسلوكه نموا خاصا حسب نظام هذه القوى.(بلقيس جباري، 2003، ص 125).

ومن هنا يوضح **كارل روجرز** إدراك الفرد لذاته هي التي تساعده على معرفة الحقيقة بشكل أفضل.

ب-**الزواج:** فحسب رأي الفقهاء يعد الزواج ميثاقا غليظا، وعهدامتينا. ربط الله به رجل وامرأة، وأصبح كلاهما زوجا بعد أن كان فردا، كما ورد في الآية الكريمة 21 من سورة النساء "وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا".وقد بني هذا الميثاق على ركائز من المودة والرحمة والصيانة والعفة. وفضيلة هذه العلاقة بين الرجل والمرأة، أنها علاقة سكن تستريح فيه النفوس الى النفوس،تتصل بها الرحمة والمودة والمشاركة الوجدانية.

يعرف **الزواج** من الناحية النفسية على انه علاقة ديناميكية بين شخصين،نتوقع فيها الأوقات الهادئة والاوقات العصبية،فالسعادة فيها تقوم على جهد يبذل بين الطرفين.ويهدف الى التفاهم العميق كما يقوم على ادراك وتقدير متبادل من كل طرف لمحاسن ومساوئ الطرف الآخر. (رشاد عبد العزيز، 2008،ص ص 28-29)

ج-أهمية الزواج:

يسهم الزواج كونه عملية اجتماعية في تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي لكل من الرجل والمرأة، يلتمس كل منهما طريقه للآخر من خلال اشباع حاجاته النفسية الاجتماعية والفيزيولوجية التي يصعب تحقيقها دونه. ومنه يمكن تحديد أهداف الزواج في النقاط التالية:

- **إشباع حاجات فطرية:**

*الامتاع الجنسي: الاشباع العفيف للحاجة الى الجنس عند الرجل والمرأة

*الامتاع النفسي: بإشباع الحاجات النفسية والجسمية ومن أهمها،حاجات الامومة والابوة .

*الشعور بالأمن والطمأنينة: من خلال العلاقة الزوجية التي تقوم على الحب والمودة والتعاون والتآزر بين الزوجين في بناء الحياة، واقتسام حضوضهما في بلوغ الكمال الإنساني.

- **أهداف اجتماعية**:إعطاء للحياة معنى جديد وتدفعهما للاجتهاد في العمل وتوحيد اهدافهما.

*إنشاء الاسرة التي يقضي فيها الرجل والمرأة معظم حياتهما، ويمارسان نشاطهما ويشبعان حاجاتهما.

*استمرار النسل وتربية الأجيال القادرة على حمل رسالة الحياة وبناء المجتمع وتنمية وتعمير الأرض وحفظ الاخلاق.

- **أهداف دينية:**لقد خاطب نبينا عليه السلام الشباب في قوله" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فانه أغظ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعله بالصوم فانه له وجاء"

ومنه يمكننا القول انه وسيلة لحفظ الناس من الوقوع في المحرمات.

- وانه يجعل الناس يغضون ابصارهم للنظر للمحرمات.

- لتحقيق بلوغ الكمال الإنساني: فالزوج لا يمكن ان يبلغ ذلك الا في ظل الزواج الشرعي.(رشاد عبد العزيز، 2008،ص ص 177-179)

2-**مفهومالرضا الزواجي:**هو حالة وجدانية، تشير الى مدى تقبل العلاقة الزوجية ويعتبر محصلة التفاعلات المتبادلة بين الزوجين في جوانب عدة منها: التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر واحترامه والثقة فيه، الاتفاق على الاساليب في تنشئة الاطفال وأوجهإنفاق الميزانية. اضافة الى الشعور بالإشباعوالرضاالجنسي .

وحسبما يعرفه **لوك LOUCK (1985)**: ان التوافق الزواجي هو وجود زوجين لديهما ميل لتجنب المشكلات او حلها وتقبل مشاعرهما المتبادلة والمشاركة في المهام والأنشطة، وتحقيق التوقعات الزوجية لكل منهما. كما يكون في الآراء وفي التعبير العاطفي لدى الزوجين وإشباع حاجاتهما الاساسية الجنسية والعاطفية بحيث تحقق لهما السعادة الزوجية.

كما حدد السلوكيون أمثال**ماركمان (Markman)** التوافق الزواجي بجمعهم بين رأي **روجرز** و**الخولي** كما يلي:

يتضمن التوافق الزواجي تطوير مجموعة من التفاعلات بين الطرفين والتي تؤدي الى الراحة الفردية لكل طرف. مما يساعدهم على التكيف مع ضغوط الحياة، كما تؤدي بهم الى الاحساس بالحميمية العاطفية والجسمية وهذا للحفاظ على العلاقة لمدى أطول.(الكندري أحمد ، 1996، ص 13)

كما يعرف **الرضا الزواجي**:بانه نمط من التوافقات الاجتماعية التي يهدف من خلالها الفرد ان يقيم علاقات منسجمة مع قرينه في الزواج، كما يعني ان كل من الزوج والزوجة يجد فيالعلاقة الزوجية ما يشبع ويرضي حاجاتهما الجسمية والعاطفية والاجتماعية مما ينتج عنه حالة من الرضا عن الزواج.

كما يعرفه **الكندري(1996)** بانه الميل النفسي المعبر عنه بالود والمحبة والاتفاق والرضاوالعلاقة الطيبة الحسنة بين الزوجين وبقية أفراد الاسرة.وأن الأمان النفسي والاجتماعي الذي تشعر به الزوجة يمثل مكانة مهمة في توفير السعادة والرضا الزواجي اذ انه يوفر الاستقرار الاسري.

في حين يشير **القشعان(2000)** الى أنه درجة التعاون المشترك بين الزوجين لمواجهة الصعوبات والاختلافات التي تطرأ على تفاعلهما اليومي ومدى رضاهما عن طريق تلك العلاقة وفقا للأدوار الأساسية الواجب القيام بها لكل منهما.

ولا شك ان **الرضا الزواجي** الكامل يعد ضربا من المستحيل، فلا بد ان من ان تكون هناك لبعض الصراعات التي تبدو في صورة خلافات خفيفة لا تباعد بين الزوجين بل تقرب بينهما، وذلك إذا كانت غاية كل فرد هي اسعاد الآخر، وذلك عندما تحل هذه الخلافات عن طريق الحوار الهادئ.(عسيلة والبنا،2011، ص ص 235-284)

ويتم الحكم على التوافق الزواجي او سوء التوافق من خلال النظر لثلاثة زوايا وهي:

- **زاوية الزوج**:ويقصد بها ما يقوم بهما يقوم به من سلوكيات في تفاعله مع الزوجة، وما يتحقق له من أهداف، وما يتعرض له من صعوبات، وما يشبع له من حاجات.
- **زاوية الزوجة**: ويقصد بها ما تقوم به من سلوكيات في تفاعلها مع الزوج، وما يتحقق لها من أهداف، وما تتعرض له من صعوبات، وما يشبع لها من حاجات.
- **زاوية الزواج**: ويقصد به ما يتحقق من اهداف للزوجين والاسرة، في ضوء قيم المجتمع ومعاييره الدينية والقانونية(احمد الختاتنة، 2014 ، ص 31)

2-1-الرضا الزواجي وبعض المفاهيم الأخرى:

الشكلرقم(1)يوضح المفاهيم المرتبطة بالرضا الزواجي:



3-أساسيات الرضا الزواجي:

- **الكفاءة في القيام بالأدوار الزوجية**:تشمل قيام الزوج بمسؤوليته الزوجية والأسرية والزوجية على حد السواء.
- **المواءمة**: أي قدرة الزوجين على التوفيق بين دورهما الاسري والزواجي.
- **الاقناع والاقتناع**: يشمل وجود المهارة والقدرة على الاقناع وكذا القابلية للاقتناع.
- **الاكتشاف والتعزيز**: من خلال معرفة أحد الزوجين المزايا والايجابيات للطرف الآخر والعمل على تعزيزها.
- **التكامل**: محاولة ان تكتمل جوانب النقص للطرف الآخر.
- **التلاقي**: وجود اهداف وأساليب التفكير المشتركة والاهتمامات الاسرية وخارج إطار الاسرة.
- **الإرادة**: وجود الإرادة الذاتية لدى الزوجة.

- **حجم التواصل الزواجي واساليبه**:ويقصد به حجم التفاعل بين الزوجين.(صالحالداهري، 2008،ص ص (218-211

4-مجالات التوافق الزواجي:أشار العديد من علماء النفس الأسري، الى ان التوافق الزواجي يحدث في عدة مجالات حياتية ترتبط بالشريكين ويمكن تلخيصها فيما يلي:

جدول رقم (2)يوضح مجالات الرضا الزواجي

المجال	التوضيح
الاتصال الفعال	سواء الاتصال اللفظي او غير اللفظي، وكذللك من خلال الايماءات، الإشارات اليدوية وتعبيرات الوجه.
حل المشكلات	الحالية وعدم ترك المشاكل عالقة
الاشباع الجنسي	الذي يشبع فيه حاجاته بشكل مناسب بمعنى تحقيق الاشباع وبشكل مشترك في العلاقات الحميمية.
إدارة التمويل	بمعنى تحمل المسؤولية المالية والاتفاق على التعاون فيه
نوعية الاصدقاء	التفاهم في اختيار الأصدقاء المناسبين سواء للزوج وللزوجة
التوجهات الدينية	التزام الزوجين بالتعاليم الدينية وتطبيق احكامه.
الاقارب	مدى رضا الزوجين عن أقارب بعضهما والتعامل معهم بلطف
الدور	ان يقوم كل فرد منهما بتحمل مسؤوليته والقيام بدوره الموكل اليه
التعاون والمسؤولية	التشارك في اتخاذ القرار الذي يخص الاسرة
حل الصراعات	الرغبة في حل الصراع او التقليل منه بقدر الامكان
تطور الزوجين	مدى رغبة الشريك في التطور والتعلم حتى يتمكن كل منهما من فهم حاجات الآخر
قضاء الوقت	القدرة على حسن استثمار وقت الفراغ وإيجاد نشاطات مشتركة بينهما

5-عوامل تحقيق الرضا الزواجي:

- **شخصية الزوجين**: أهم الخصائص ذات التأثير الايجابي على التوافق الزواجي هي النضج الانفعالي والقدرة على مواجهة التوترات، بصورة بناءة وفعالة وكذلك القدرة على نقل المشاعر والأفكار، اما الخصائص ذات التأثير السلبي بأنها تدور حول الانانية والخداع والعناد وعدم الشعور بالمسؤولية.
- **طفولة الزوجين**: ان الطريقة التي عومل بها الزوجين اثناء طفولته، ومدى العقاب او الثواب.فالأطفال الذين كانوا سعداء في طفولتهم ولم يتعرضوا للعقاب والذين تمتعوا بإشباع او احباط حاجاته الأساسية والاولية كالحاجة للطعام والتقبل والانتماء والأمان النفسي، ولم يكونوا مكبوتين كانت لهم علاقات زواجية سعيدة والعكس صحيح. بمعنى الأزواج غير المتوافقين عانو في طفولته.(احمد الختاتنة، 2014 ، ص 61)
- **الخبرات المرتبطة بالزواج**: تتأثر العلاقة الزوجية بالخبرات السابقة لكليهما.فالأزواج الذين عاشوا في أسر سعيدة، غالبا ما يكونون أزواج سعداء، حيث ارتبطت السعادة الزوجية للوالدين بمدى توافق الأبناء زواجيا، كما أشار "دسوقي" الى انه غالبا ما يستقي الأبناء توقعاتهم من تجربة والديهم في الزواج

- **العمر عند الزواج**: من العوامل المساهمة في التوافق الزواجي. فقد اشار (عبد العزيز 2008)ان فارق السن بين الزوجين يؤثر على التوافق الزواجي، كما يؤثر على الجانب العاطفي والجنسي فكلما كان فارق السن كبيرا، كلما زادت المعاناة بين الزوجين في الجانبين كلما قل التوافق الزواجي.كما ان التقارب في العمر يؤدي للتقارب في الفكر والاتجاه والميول وبالتالي يزيد من فرصة التوافق الزواجي.(رشاد، عبد العزيز ،2008 ، ص 144)
- **الاشباع الجنسي**: ان الفشل في التكيف الجنسي قد يكون تعبيرا عن انعدام التوافق في مجالات أخرى من الحياة الزوجية. كما يتطور الانسجام الجنسي ف يظل الحب المتبادل والمترجم الى ممارسة. ورغم ذلك فيه تقل او تزداد تبعا لمدى الرضا الزواجي.
- **الحب:** كما تحدث عنه العالم النفسي "**أدلر**" فيقول انها خليط من القوة والذات لان كلا من الرجل والمرأة يريد ان يحيط الآخر بعنايته كما يريد ان يشكن اليه ويتلقى منه العطف والرعاية.(حقي وابوسكينة ،2009 ، ص 23)

ومن المشاهد السلبية التي تظهر في مجتمعنا، هيوقوف أحد الزوجين في طريق نجاح الطرف الآخر وكيف يتفنن في وضع عراقيل وكأن نجاح الشريك الآخر يحط من قدره هو. وفي الطرف المقابل نرى صورا جميلة للتعاون بين الزوجين فكل منهما يعاون الآخر ليدفعه قدما للأمام.

- **عدد سنوات الزواج**:أشارت دراسة (راويه دسوقي :1986) التي توصلت إلى أن التوافق الزواجي يتأثر بمدة الزواج. في حين توصلت اليه دراسة**سوزانا هيريك(1992)Sosana,Herik**أن الزيجات الأكثر من 16 عاما بها توافق عن الزيجات الأقل من 11سنة ،أي انه كلما زادت المدة الزواجية قل التفاعل والحوار بين الزوجين وزاد الشعور بالراحة والهدوء مع النفس ويرجع ذلك الى ان كل شخص يعرف ويفهم الطرف الآخر وما يفعله وما لا يفعله ..(صالحالداهري، 2008،ص 222)
- **التدين والعقيدة**: يعد التدين عاملا مهما في التوافق الزواجي لأن وجود عامل مشترك بين الزوجين بدرجة متشابهة من الالتزام الديني يعد عاملا إيجابيا في التوافق الزواجي.
- **المستوى الاجتماعي والثقافي للزوجين**: قد يساعد التقارب بين المستوى الاجتماعي الثقافي في التقليل من الاحتكاكات بين الزوجين. حيث يرى Michael Botwin ان الأشخاص يميلون الى الارتباط او الزواج بمن يماثلوهم في المكانة الاجتماعية والمركز والتعليم والعقيدة.
- **الاختيار الزواجي**:ويتفق علماء النفس ان من اهم القرارات التي يتخذها الانسان في حياته قرار اختيار الزوجة لما له من دور أساسي في تنمية الصحة النفسية والمحافظة على جودتها. وحتى يكون الاختيار سليما لابد من ان تتوافر في الفرد: الحرية، النضج والإرادة الكاملة.
- **وجود أطفال**: يعتبر الانجاب أحد العوامل التي تحقق التقارب والحب بين الزوجين وينشئ رابطة بالغة العمق بينهما،فهو يساهم في تحقيق توافقهم النفسي والزواجي،حيث تعد الوالدية كمرحلة انتقالية تؤدي الى احداث تغيرات هامة في أدوار الزوجين.فيتحول دور الزوج الى دور الاب،ودور الزوجة الى دور الام. ومما لا شك فيه ان وجود الأطفال غالبا ما يجعل كلا الزوجين يخفف من حدة توتر يشوب علاقتهما الزوجية، وقد يكون الخلاف بين الزوجين حول عدد الأطفال او الرغبة في انجاب الذكور .(Chaaban, Zohra ,2010,pp112-122)

6- عوامل عدم تحقيق الرضا الزواجي:

- **اختلاف التوقعات لدى الزوجين**: لكل من الزوجين تصوره الخاص بصدد إدارة الحياة الزوجية والحياة الزوجية، والحوار الذي يسبق الزواج يسهم في هذه التوقعات. ويحدث سوء التوافق حينما تختلف الصورة المثالية التي رسمها الشريك عن الطرف الآخر وتصطدم بالواقع.

- **الموارد الاقتصادية**: إن الموارد المالية والاقتصادية لها أهمية كبيرة في الحياة الزوجية والاسرية فقد تظهر الخلافات حول المال حين لا يقوم الزوجان بالتشاور والاتفاق على كيفية الانفاق
- **تدخل اهل الزوجين**: ان العلاقات الاجتماعية في المجتمعات العربية والإسلامية تمثل نوعا من الروابط القرابية القوية التي ظهر في العلاقة بين الزوجين ووالديهم واقاربهم بصورة قوية وعميقة ويزيد مثل هذا التدخل عدم استقلالية الابن ماديا عن اهله فيكون تدخلهما مقابل دعمهما له ماديا .(حقي وابوسكينة ،2009 ، ص 25)
- **الغيرة الشديدة**: قد أوضحت دراسة **"بارجلو Berglou1981"** ان الغيرة تشكل نسبة 41٪من حوادث العنف ضد المرأة، أي انها تمثل سبب رئيسي في العديد من حوادث العنف ضد المرأة فالأزواج الغيورين يكون اقل أمنا واستقرارا في علاقتهم مع زوجاتهم.
- **سوء الاتصال بين الزوجين**:ان الاتصال هام جدا في الزواج. خصوصا في الفترة الأولى من الزواج فتظهر نوعا من الحساسية بينهما الامر الذي يؤدي للتجنب والاحجام. وإذا لم يتم اختيار الوقت والمكان المناسبين لمناقشة أي مشكل،مع احترام الطرف الآخر للحديث والتعبير عن رأيه بصراحة فهذا سيؤثر على العلاقة بينهما وبالتالي يحدث سوء توافق زواجي(احمد الختاتنة، 2014 ، ص 74)

الخاتمة:

ولعل من أهم وظائف الزواج تحقيق الاطمئنان والاستقرار النفسي، حيث يجد كل من الزوجين في الآخر مبعث سرور وارتياح، وسند وتعاطف ودعم في مواجهة مشاكل الحياة، وتلبية احتياجاتها. لذلك عبر عن العلاقة الزوجية بأنها سكن وملجأ يأوي إليه الإنسان .والاطمئنان في الحياة الزوجية لا يتحقق إلا إذا كانت العلاقة بين الزوجين في إطار المودة والرحمة وهي الأساس في المعاشرة بالمعروف,ومن شأن هذه المشاعر النبيلة ان تنشر أجواء السكينة والطمأنينة وذلك هو أرضية الرضا الزواجي ، والذي لاتتحقق الحياة الزوجية من دونه, وان الخلافات والمشاكل في الحياة الزوجية إذا لم تعالج تسلب الطرفين راحتهما وسعادتهما ، وتفقدهما أهم ميزات وخصائص الارتباط الزواجي.

المراجع:

-أبو سيف حسام، الناشري أحمد (2009) **الصحة النفسية**،ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 القاهرة.

-الختاتنة احمد ابواسعد (2014) **سيكولوجية المشكلات الاسرية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ط2 عمان الأردن.

-الداهري ،صالح (2008)**أساسيات الارشاد الزواجي والاسري**,ط1,دار صفاء للنشر والتوزيع الأردن.

-الكندري، احمد(1996) **علم النفس الاسري**، مكتبة الفلاح بالكويت.

-اللدعة، ايمان (2006) **برنامج ارشادي لتعزيز التوافق الزواجي عن طريق فنيات الحوار**، غزة

-الصامدي أحمد، الجهوري هلال (2011) **التوافق الزواجي لدى عينة من العاملين في قطاعي الصحة والتعليم في سلطنة عمان**، دراسات نفسية وتربوية، العدد 7 جامعة اليرموك، الاردن.

-بلقيس ،علي جباري (2003) **التوافق الزوجي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية للأبناء**، رسالة دكتوراه باليمن.

-رشاد، عبد العزيز(2008) **سيكولوجية القهر الاسري**، ط1،عالم الكتب ,القاهرة.

-محمد عسلية، محمد البنا(2011) **الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتوافق الزواجي لدى العاملين** بجامعة الأقصى مجلة جامعة الازهر بغزة، المجلد 13، العدد 2، 235-284.

-Chaaban, Zohra(2010) Coping et locus de contrôle chez les femmes salarierees .étude de magistere universitéd'Oron

مسؤولية الجامعة في إنتاج مفكرين "أصاليون /حداثيون"

The responsibility of the university in the production of thinkers fundamentalists and modernists

شماخي موسى إسماعيل، أستاذ مساعد ب، جامعة قسنطينة 2

ismail.chamakhi@univ-constantine2.dz

عبد القادر محي الدين الجيلالي بن جدو، دكتور، جامعة البليدة 02

Bendjeddou5555@gmail.com

توات عدنان، أستاذ مساعد ب، جامعة قسنطينة2

adenan.touat@univ-constantine2.dz

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2019-12-25	2020-11-15	2020-12-27

ملخص الدراسة:

تهدف هاته الدراسة إلى تبيان ميكانيزمات تحويل الطالب الجامعي من مجرد كيان مستهلك لأفكار الغير إلى باحث متمكن، من خلال رؤية منهجية وأسس تساعدهم لبلوغ مرحلة التفكير، فالمفكر قادر على اختراق الأشياء، بل تغييرها مثلما سبق ووضح مالك بن نبي في كتابه مشكلة الحضارة، وأكد أسبقية الفكر على السلوك ودعوته إلى الاهتمام بعالم الأفكار.

إن الطلاب الجامعيين الذين تجاوز عددهم سنة 2018 مليون وستمائة ألف طالب معنيون جميعهم بالاهتمام بتطوير مستواهم سواء كانوا جددا أو قدماء وذلك بتحديد الهدف وتصويبه، حتى يتسنى للقائمين على المرافقة البيداغوجية إنجاز عملهم على أكمل وجه، فتكامل الأدوار هو سبيل تحقيق هدف مداخلتنا والوصول بالطالب إلى مرحلة التفكير فالإبداع، فالشاعر لا يكون كذلك بمجرد حفظه ديوانا شعريا، والأديب لا يصير كذلك بمجرد قراءته كتب النقد الأدبي، والسياسي لا يكون قائدا عظيما بمجرد احتلاله منصبا حكوميا، ومنه فالطالب الجامعي لا يبلغ منزلة المفكر إلا إدا توفر شرطان أساسيان:

- الاستعداد الفطري والرغبة الذاتية في تحقيق الأهداف.
- سقل استعداده الفطري من طرف المرافقين البيداغوجيين، وفق منهجية سليمة.

الكلمات المفتاحية: المنظومة الجامعية؛ المفكر؛ الطالب؛ الأستاذ؛ الإعداد، الأصالة، المعاصرة.

Abstract

This study aims at demonstrating the mechanics of transforming the university student from just a consuming entity of the ideas of others to a capable researcher, through a systematic vision and foundations that help them to reach the stage of thinking, the thinker is able to penetrate things, them as previously explained Malik Ibn Nabi in his book the problem of civilization, and stressed the primacy think about behavior and invite it to take care of the world of ideas.

The university students, whose number exceeded 1.6 million in 2018, are all interested in developing their level, by defining and correcting the goal, so that pedagogical accompaniment Contribute to can. By doing their role to the fullest, From the thinking stage to the creative.

The poet is not a kdlk once he memorized a poetic book, and the writer does not become so once he reads the books of literary criticism, and the politician is not a great leader once he occupies a government office, A university student may not be a thinker unless two prerequisites are met two basic conditions:

- Innate readiness and self-desire to achieve goals.
- Refinement his innate readiness by pedagogicals, according to a sound methodology.

Keywords: The university system; the thinker; the student; the professor; the preparation, originality, contemporary.

مقدمة:

إن إعداد الطالب المفكر ينطلق من إعداد الأستاذ العصري، وذلك انطلاقا من دوره المهم والحيوي في نجاح أهداف المؤسسات التعليمية الحديثة، فإعداد الأستاذ وتنميته مهنيا، من أساسيات تحسين التعليم والتعلم.

وإيمانا بدور الأستاذ في نجاح العملية التعليمية، يهدف هذا البحث إلى التعرف على برامج إعداد الأستاذ وتنميته في بعض دول العالم المختلفة، من أجل الوصول إلى صيغة إعداد أستاذ قادر على مواجهة العولمة والتفاعل بنجاح مع المتغيرات السريعة والإتجاهات التربوية العالمية المعنية بتطور أنماط التفكير والسلوك العلمي، والإستفادة من المعرفة الإنسانية، كل ذلك للأخذ بيده والرفع به، للنهوض بالعملية التعليمية، ما ينعكس لا محال على المتعلمين الطلبة وتكوينهم الذهني والفكري، لأنه في حالة عدم مراعاة طرفيا لمعادلة الأستاذ منجهة والطالب من جهة ثانية، لا يمكن النهوض بالبلد، وسنعيش مزيد التخلف والانحطاط.

-إذن ما هي ميكانزمات إعداد الطالب المفكر؟

- وما هي أهم الوسائل الممكنة للتوفيق بين دور الأستاذ في التعليم وما يقابله من استيعاب وتفاعل من الطالب؟

العرض:

1. أهمية التعليم الجامعي في حياة الفرد والمجتمع :

يؤدي التعليم الجامعي دورا هاما في تطوير المجتمع وتنميته وذلك من خلال إسهام مؤسساته في تخريج الكوادر البشرية المدربة على العمل في كافة المجالات والتخصصات المختلفة وتعد الجامعة من أهم هذه المؤسسات حيث يناط بها مجموعة من الأهداف تتدرج تحت وظائف رئيسية ثلاثة هي (التعليم وإعداد القوي البشرية والبحث العلمي إضافة إلى خدمة المجتمع)، لذا فالجامعة معنية أساساً ببناء البشر وتحسين ظروف الإنسان، فإنها تكون منظمة أخلاقية بالضرورة، لأنها تعنى بالبناء العلمي والخلقي للطالب، وبالتالي فإنها تحرص على تنمية بيئة أخلاقية في التنظيم وإلا عجزت عن النهوض برسالتها، فلا انفصال بين تحقيق رسالة الجامعة وبين التزامها بالأخلاق، ولا يتصور منطقياً الزعم بأن الجامعة نجحت في تخريج الكوادر وإجراء البحوث في حين أن سلوكياتها وسلوكيات أعضائها غير متمشية مع الأخلاق.

2. ضرورة حب المهنة:

إن حب العمل والمهنة من أهم الأسباب التي تؤدي بالمعلم والأستاذ، القيام بدورهم كما يجب، فلا يمكن أن نفصل هاته الوظيفة النبيلة عن وجدان القائم بها، ولا يمكن أن يقدم المعلم والأستاذ أفضل ما لديهم بعيدا عن العاطفة النابعة من القلب، فما ينطلق من القلب يصل إلى القلب كما يقول المثل الشعبي ويتعارف عليه الأدبيون، وبالتالي إن أردنا تحقيق عملية تعليمية ناجحة راقية، فلا بد من الحكمة والحنكة والتبصر، حين عملية اقتناء المترشحين لمسابقات التوظيف في هذا المجال، من خلال تكليف لجان متمرسين ومكونين نفسيا واجتماعيا، حتى يتم الاختيار وفق ما سبق ولمحنا إليه، ولح إليه عديد الباحثين والنفسانيين والسلوكيين حيث يقول بعضهم بأن الشروط التي يمكن عدها جزءا من مكونات أخلاقية مهنة التدريس، لا يمكن أن تتوافر من دون وجود اتجاه إيجابي نحو المهنة، لأن حب المهنة هو أهم شرط للنجاح في المهنة، وليس فقط وجود ضمير مهني مرتكز على اعتبار ممارسة المهام من باب الواجب" . (سعادة حمدي، 2012، ص36).

3. ضرورة الإلتزام بأخلاقيات المهنة:

وجب أن أوضح بأن هذا الأخير لا يتحقق إلا إذا تحقق حب المهنة سالف الذكر، فحبك لمهنتك يجعلك متفانيا في إنجازها على أكمل وجه، فيعقب ذلك نجاح على مستوى الأستاذ والطالب، وتتحدد فوائد الإلتزام بأخلاقيات بالمهنة فيما يلي:

- إلتزام الأستاذ باخلاقيات المهنة، يوافر الفرص المتساوية لجميع الطلبة، مما يغرس في نفوسهم حب التعلم والإجتهاد والمثابرة.

- يساهم في شيوع الرضا الطلابي، وبالتالي تركيزهم على التعلم، مجتنبين التوجه إلى فضاءات ينفسون فيها عن أنفسهم من ظلم ما من طرف أستاذ ما، أو إدارة ما.

- يحقق الإلتزام بأخلاقيات المهنة الراحة النفسية للأستاذ ولمحيطه الذي يتعامل معه، فالتزام كل طرف بواجبه، يؤدي إلى الدفع بالمنظومة الجامعية للأمام، ما يعود بالإيجاب على المجتمع ككل.

- إن إلتزام المؤسسة أو الأستاذ بالأخلاق المهنية، يجعل منهما القدوة في أعين الآخرين، وقد يكونان بذلك مرجعا لهم في تصرفاتهم، ويكونا مثالا يحتذى به.

4. **مرتكزات الأستاذ الأخلاقية** :(رافت عبد العزيز البوبهي، 2018، ص537)

هناك مصادر اساسية وجب أن يرتكز عليها الأستاذ الجامعي تتمثل فيما يلي:

1.4 المصدر الديني:

تعد الأديان السماوية أهم مصدر من مصادر الأخلاقيات، وقد أكدت السنة النبوية الشريفة وفصلت ما ورد في القرآن الكريم، وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "علموا وأرفقوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" (حديث متفق عليه).

2.4 الثقافة العربية الإسلامية:

كان موضوع أخلاقيات مهنة التعليم من الموضوعات الرئيسة التي تناولها العرب والمسلمون بالدراسة وسبقوا فيها غيرهم، وكانوا أول من أدركوا في كتبهم أهمية المبادئ والأسس الأخلاقية التي تقوم عليها المهنة.

3.4 التشريعات والقوانين والأنظمة:

تعد التشريعات والقوانين والأنظمة المعمول بها من المصادر الأخلاقية فهي تحدد للموظفين الواجبات الأساسية المطلوب إليهم التقيد بها وتنفيذها ويقصد بالتشريعات دستور الدولة، وجميع القوانين المنبثقة عنه.

4.4 العادات والتقاليد والقيم:

يعتبر المجتمع المدني الذي يعيش فيه الفرد ويتعامل معه في علاقات متشابكة ومتداخلة مصدرا مهما من المصادر التي تؤثر في أخلاقيات المهنة للأفراد الذين يتعاملون ويتعايشون في هذا المجتمع سواء على مستوى علاقة الموظف بالمجتمع المحلي أم على مستوى علاقته مع زملائه داخل المؤسسة، أم على مستوى علاقته مع الطلبة.

5.4 الأدب التربوي الحديث:

قد ركز الأدب التربوي الحديث على سلوكيات أخلاقية منها:

- الإخلاص في العمل.
- احترام شخصية الذين يعملون معه.
- الإنصاف بالهدوء وسعة الصدر وتفتح الذهن.
- التحلي بالتواضع والعفو والقناعة العزة.
- الرفق واللين.
- اجتناب التكبر والطمع والبخل والبغضاء والغرور والكذب ومدح النفس وسوء الظن والغضب.
- محاسبة النفس.

5. علاقة التعليم بالتربية والثقافة:

مما سبق يتضح لنا ذلك التداخل بين التعلم والتربية والثقافة، فالإنسان يتحول من كائن بيولوجي إلى كائن إنساني، بفضل الثقافة التي تغرس فيه قيم دينه ومجتمعه، وهذا ما لا يجب أن يغفله الأستاذ، بصفته جزءا من

عملية تكوين الطالب، فطلبة العلم في شتى مناطق العالم يهدفون إلى تطوير مستوياتهم العلمية، والرفع من قدراتهم المعرفية، لكن تبقى لكل منطقة خصوصياتها، الدينية، والإيديولوجية، والقيمية، التي تميزها عن بقية المناطق، وهو ما أكد عليه "رافت عبد العزيز البوبهي" حين عرف عملية التربية قائلا: "هي تكييف الإنسان مع البيئة"، وكذا لما تحدث عن الثقافة أيضا بقوله "هي عملية سلوكية مكتسبة تعتمد على التعليم". (رأفت عبد العزيز البوبهي، 2018، ص71).

6. جودة التدريس بين الخصوصية والعولمة:

يقصد بها الرفع من المستوى التعليمي، وتحسين البيئة التعليمية، وفق ما يتماشى مع التطورات الهامة في هذا المجال، والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة علميا، يقول "محمد قاسم قحوان" في كتابه، "التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة الشاملة": "إن المعلم يحتاج إلى التخطيط الإجرائي بما يشبه حقيبة مفتوحة،....، منفتحا على جميع مصادر التعلم". (محمد قاسم قحوان، د ذ س، ص97)، وأضيف إلى هذا ضرورة الغربلة وتقويم المستجدات، وفق ما يناسب خصوصية مجتمعنا، وقد أكد سيد قطب سابقا، ضرورة التمسك بقيمنا عند استقبال ما يأتينا عبر الحدود، فنحاول الاستفادة من تجارب الآخرين، دون المساس بقيمنا التي تميزنا عنهم.

ويضيف السيد "محمد علي الخولي، (محمد علي الخولي، 2011، ص17)، إلى ما سبق ذكره بأن الأستاذ وجب أن يتم تقييمه من طرف مختصين في مجال تصميم التدريس، وإجراء التعديلات اللازمة في عملية التواصل المعرفي بين الأستاذ والطالب، وتوضيح الكيفية التي يمكن من خلالها ممارسة النشاطات المرتبطة بالتواصل العلمي بين الأستاذ وطلبته، وكذا بين هاذين الأخيرين والبيئة الجامعية، باعتبار الجامعة جزء من المجتمع.

7. نحو تعليم تعاوني:

لقد تطورت المناهج التعليمية ولم تعد تعتمد فقط على الأستاذ، بل صار الطالب هو المسؤول الأول عن عملية تعلمه ورفع مستواه، خاصة مع توفر الوسائل التكنولوجية الحديثة، فالطالب لا يجب عليه الإنتظار في قاعة التدريس المعلومات اللازمة، بل وجب أن يتقيد بروح المسؤولية ويشمر عن أذرعه في سبيل طلب العلم والتحول من مجرد كيان مستقبل للمعلومات، إلى شخص مفكر يحلل ويستنتج ويستنبط الأفكار التي يستقبلها من الآخر، وهنا وجب على الأستاذ أن يعطي الفرصة لطلبته، حتى تكون عملية التدريس عملية تعاونية، يتكامل فيها دور الطالب والأستاذ، يقول "حسن شحاتة" في كتابه "تصميم المناهج وقيم التقدم في العالم العربي": " التعلم عملية وناتج... وهي كيف يتعلم المتعلم التعامل مع المعلومات وكيف يتناولها، وكيف يبني بنيته المعرفية..". (حسن الشحاتة، 2008، ص131)

8. الشروط الواجب توفرها في الطالب الجامعي من أجلالوصول إلى مرحلة الطالب المفكر:

1.8 الصبر:

يجب أن يكون الطالب الجامعي متسلحا بسلاح الصبر:

- الصبر على مشقة العلم، وهو صبر على قلة الطعام، والبعد عن الأهل.

يَا غَريباً يَطلُبُ العِلْمَ اصْطَبِرْ*** إنَّ مُبْدِي العِلْمَ مِنْ قَبْلُ غرُبْ

- الصبر في قاعة التدريس والإستماع الجيد وعدم ترك الملل يتسلل، سواء بطول ساعة التدريس أو كثافة البرنامج.

- الصبر على الزملاء الذين لا يساعدون في إنجاز البحوث معا، وتحمل المسؤولية الكاملة بالنفس حتى يكون النجاح حليفه.

ولنا جميعا في سيدنا موسى كليم الله عليه السلام وهو النبي المرسل، فعلى ما له من مكانة عند الله، نجده يرحل في طلب العلم، ويجد من المشقة والتعب، يسرد القرآن لنا ذلك في قوله تعالى: ((لَقَدْ لَقِيْنَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً)) (سورة الكهف، الآية62).

2.8 الشك العلمي:

يجب أن يكون الطالب الجامعي كثير التساؤلات، لا يثق في المعلومات التي تصله الثقة العمياء، دافعا بنفسه إلى التقصي والبحث بين ثنايا الكتب، وحتى النزول إلى الميدان واكتشاف الحقائق، ويكون بذلك، كيسا فطنا غير متهاون في المسائل المعروضة أمامه، وهو ما يطمح نظام ل.م.د في جوهره عليه، فإذا ما وعي الطالب بهذا الأمر فأكيد سينجح هذا النظام، لأن نجاحه مكفول بوعي الأستاذ والطالب معا.

3.8 الهمة في طلب العلم:

وجب أن لا يكتفي الطالب الجامعي بقليل العلم مع إمكان كثيره، ولا يركن إلى الكسل والتواني والتسويف ، وأن يجعل قدوته العلماء العاملين الذين جدوا وتسابقوا في هذا ميدان تخصصه قبله، ووجب أن اضيف بأن العلماء الذين غيروا التاريخ كانوا موسوعيي الفكر، ولم يكتفوا بمجال معين، بل طرقوا كل ابواب المعارف، وما أوتوا من العلم إلا قليلا، كما وجب عدم تأخير تحصيل فائدة اليوم، فإن للتأخير آفات، وكلما تم تحصيل معرفة في الزمن الحاضر، سيتم تحصيل معرفة أخرى في الزمن الثاني غيرها.

ويجب اغتنام وقت الفراغ والنشاط، وزمن العافية، وشرخ الشباب، ونباهة الخاطر، وقلة الشواغل، قبل عوارض البطالة أو موانع المسؤوليات.

وينبغي تحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكن، لأنها آلة التحصيل، وعدم جعل تحصيلها وكثرتها (بدون فائدة)، بل جمعها وفهما، والاستفادة منها قدر المستطاع، قال "ابن جماعة الكناني": "الذي ينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه... فإن شرع أو تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده فليتلطّف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكّنها، فإن الأمور إذا تمكّنت عسرت إزالتها".(ابن جماعة الكناني، 2012، ص87).

خاتمة:

لقد تحدثنا في عرض هاته الدراسة البسيطة عن العوامل المؤدية إلى تحقيق عملية تعليمية ناجحة، تقود الطالب والأستاذ معا إلى الرضا النفسي والوظيفي، وتنقل الطالب من مجرد كيان مستقبل لأفكار الآخرين، إلى كيان مستقل جسديا وفكريا، قادر على التحليل وتوليد الأفكار الجديدة، قد تغير من عالمه الشخصي ومحيطه الإجتماعي إلى الأفضل.

إن عقبات تكوين الطالب المفكر هي ذلك الأستاذ الذي لا يفقه التواصل مع طلبته، مثلما هي عدم وعي الطالب بقدر هذا الإنسان الذي يسهر على تلقينه شتى العلوم، كما هي كل تخاذل وتهاون من كل الهيئات المسؤولة في توفير الجو الملائم للبحث العلمي، وترك الأستاذ والطالب يتخبطان في مشاكل اجتماعية وبيئية تعيق تركيزهما على تطوير نفسيهما فمجتمعهما.

المراجع:

1. ابن جماعة الكناني، (2012)، تذكرة السامع والمتكلم، دار البشائر الإسلامية، ط3، بيروت، لبنان.
2. حسن الشحاتة، (2008)،تصميم المناهج وقيم التقدم في العالم العربي، الدار المصرية اللبنانية، مصر.
3. رافت عبد العزيز البوبهي، (2018)،أصول التربية المعاصرة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ مصر.
4. سعادة، حمدي، (2012)،أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي، دار الشروق القاهرة، مصر.
5. محمد قاسم قحوان، التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة الشاملة، دار غيلاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
6. محمد علي الخولي، (2011)،تصميم التدريس، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

القيم الاجتماعية ودورها في تشكيل الخلفية الاجتماعية للفرد- دراسة تحليلية-

The role of Social values and in shaping the individual's social background - an analytical study -

طاهر بوزغلان، جامعة محمد البشير الإبراهيمي- ولاية برج بوعريريج- الجزائر.

tahar.bouzaghrane@univ-bba.dz

إشراف: د. نظرة ميلاط

جامعة محمد البشير الإبراهيمي -ولاية برج بوعريريج- الجزائر

البريد الإلكتروني:n.milat@yahoo.com

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-12-15	2019-11-27

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان دور القيم الاجتماعية في تشكيل الخلفية الاجتماعية للفرد باعتبارها متغيرا هما في بناء ونظام المجتمع الجزائري ككل نظرا لما لها من وظيفة أساسية داخل الأسرة والمدرسة و المجتمع وهي من المفاهيم الجوهرية في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية على أنها تمس كافة العلاقات الإنسانية ومجموع التفاعلات والتعاملات والمحك الذي يقاس عليه الفعل، لذلك أصبحت مجالا خصبا للعديد من الأبحاث التي لاقت إقبالا علميا واسعا من الناحيتين النّفسية والاجتماعية،مبرزين الفرضية الآتية: مفادها تسهم القيم الاجتماعية في تشكيل الخلفية الاجتماعية للفرد الجزائري.

وكباحثين في هذا المجال سنحاول التطرق إلى دراسة دور القيم الاجتماعية في تشكيل الخلفية الاجتماعية من وجهة نظر سوسيولوجية تحليلية معتمدين بذلك على المنهج الوصفي التحليلي لإبراز مختلف الأبعاد القيمية والتي بدورها تسهم في تشكيل الخلفية الاجتماعية. وتم التوصل إلى أهم النتائج التي جاءت كالآتي:

- تسهم الكثير من المؤسسات الاجتماعية في ضبط القيم الاجتماعية.

- تتشكل الخلفية الاجتماعية من مجموع القيم التي اكتسبها الفرد

الكلمات المفتاحية: المعيار الاجتماعي- القيمة- القيم الاجتماعية- الخلفية الاجتماعية- المجتمع.

Abstract

This study aims to demonstrate the role of social values in forming the social background of the individual as two variables in the building and system of the Algerian society as a whole, given that it has a basic function within the family, school and society, and it is one of the essential concepts in the social, economic, political and religious fields as affecting all human relations and the whole The interactions, dealings, and test against which action is measured, has thus become a fertile field for many researches that have received wide scientific response in both psychological and social terms, highlighting the following hypothesis: that social values contribute to the formation of the social background of the Algerian individual.

As researchers in this field, we will try to study the role of social values in forming the social background from an analytical sociological point of view, relying on the analytical descriptive approach to highlight the various value dimensions that in turn contribute to the formation of the social background. The most important results were reached as follows:

Many social institutions contribute to controlling social values.

The social background consists of the sum total of the values that an individual has acquired

Key words: social criterion - value - social values - social background - society

مقدمة:

تعتبر القيم الاجتماعية من بين الأبعاد للحكم على مجتمع ما إذا كان متطورا أو سائرا في طريق النمو نظرا لما لها من أهمية داخل المجتمع، باعتبارها المنهج الصحيح والقاعدة الأساسية التي يحتكم إلها الفرد. فموضوع القيم الاجتماعية يعتبر من المواضيع الهامة والجادة التي درسها الباحثين في مجال علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ومختلف العلوم الأخرى من ناحية المضامين والطرق وأساليب تطبيقها ولازالت تتطلب اليوم البحث والتدقيق في مختلف موضوعاتها كونها تواكب عملية التغير الاجتماعي والثقافي، وما أنتج هذا الأخير من قيما جديدة يشهدها الصغار والكبار الشباب والشابات فقد أصبحت اليوم كل فئة من شرائح المجتمع تحمل قيما معينة وذلك من خلال الأدوات المساعدة في نقلها كتكنولوجيا الإعلام والاتصال، باعتبارها سلاح ذو حدين في تنمية ونقل واكتساب القيم فهذه الأخيرة تعتبر نظاما فرعيا في المجتمع من جانب ومعيار للحكم على التصرفات والعلاقات أو كل ما يقوم به الفرد والمجتمع من جانب آخر، فالسلطة القيمية أصبحت الشغل الشاغل لدى الكثير من الدول وذلك من خلال فرض أفكارها وتعاملاتها وطريقة عيشها واستهلاكها للمعلومات والأكل والشرب وماذا تنتج وماذا تسوق وبماذا تحتفظ وكيف تحقق المنفعة وتجعل الأمور في صالحها من خلال هذه القيم فقد أصبحت اليوم كأداة إستراتيجية للتطور والتقدم والسيطرة وتحقيق الرفاهية.

ومن خلال ما سبق ذكره يتم طرح التساؤل المركزي الآتي: كيف تسهم القيم الاجتماعية في تشكيل الخلفية الاجتماعية للفرد؟

ويتفرع عن هذا تساؤلين فرعيين كالآتي:

- كيف تسهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تكوين الخلفية الاجتماعية الفرد الجزائري؟
- كيف تسهم مكونات القيم الاجتماعية في تشكيل الخلفية الاجتماعية للفرد الجزائري؟

الفرضية العامة:

- تسهم القيم الاجتماعية في تشكيل الخلفية الاجتماعية للفرد الجزائري.

الفرضيات الفرعية:

- تسهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تشكيل الخلفية الاجتماعية للفرد الجزائري.

- تسهم مكونات القيم الاجتماعية في تكوين الخلفية الاجتماعية للفرد الجزائري.

1 - تحديد المصطلحات:

أ- تعريف المعيار الاجتماعي:

- "لقد جاءت كلمة معيار في معجم العلوم الاجتماعية على أنها كلمة أجنبية مشتقة من اللفظ اللاتيني بمعنى قاعدة أو قانون ويبدو أن استعمالات هذا المصطلح تتفق قليلا أو كثيرا مع مضامين هذا الاشتقاق." (المعايير الاجتماعية،تاريخ الإطلاع على الموقع،2019/10/8)

- والمعايير الاجتماعية تعني وجود نسق منظم من العادات والتقاليد والتوجهات والقيم والأعراف، يكون بمثابة الدليل الذي يقود الفرد بأن يختار الفعل الذي يتوقعه منه المجتمع من بين مجموعة من البدائل السبب الذي يؤدي إلى تطابق سلوك أفراد المجتمع أو تطابقه بدرجة أقل، فالمعايير الاجتماعية هي القاعدة أو القانون الذي يحدد إشباع حاجات الفرد في إطار مجتمعه الذي يحافظ على الثقافة والسلوك العام بذلك تعمل المعايير الاجتماعية على خلق نوع قوي من التوازن وتزيد من وحدة المجموعة.

ب- **تعريف القيم:** "يعرف نوبس(Nobbs) القيم على أنها مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية أخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والمجتمعات ضمن مسارات معينة إذ تصبها في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع"(بوفلجة غيات،1998،ص16)

ت- **تعريف القيم الاجتماعية:** يقر إيمل دور كايم أن كل فرد منا يتلقى العناصر الأساسية بضميره الأخلاقي من الوسط الاجتماعي الذي ولد ونشأ فيه وذلك بتأثير المجتمع وعاداته وتقاليده(داود بلقاسم،2008،ص63)

ث- **تعريف الخلفية الاجتماعية:** يصعب تحديد مفهوم للخلفية الاجتماعية على أنها مفهوم واسع وكثير الأبعاد ويمكن تعريفها: على أنها نتاج تفاعل اجتماعي معقد ومتعدد الجوانب. أوهي نتاج المعارف والخبرات والمستوى التعليمي والذهنية التي كونها الفرد من خلال تفاعله مع أفراد المجتمع الذي تمسك به وأصبح يتواصل بها من خلال تفاعله مع أفراد المجتمع الذي تمسك وأصبح يتواصل بها عن طريق علاقاته الاجتماعية.

أو هي نتاج التوجهات النفسية والاجتماعية والدينية والثقافية والإيديولوجية والسياسية وهي بمثابة عملية التطبيع الاجتماعي من خلال التنشئة الاجتماعية.

ج- **تعريف المجتمع:**

المجتمع لغة: هو مصطلح مشتق من الفعل جمع وهي عكس كلمة فرق كما أنها مشتقة على وزن مفتعل وتعني مكان الاجتماع والمعنى الذي يقصده بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنّها كلمة خاطئة ويقول إنه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلا منها ويسمى العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع من جميع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع. (حسن عبد الرزاق منصور،2013،ص187) والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تشكل مجموعة تعتمد عن بعضها البعض يعيشون مع بعضهم وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة.

تعريف المجتمع : هو مجموعة من البنى البشرية يعيش فوق رقعة جغرافية له رموزه الخاصة به معترف بها ككيان رسمي تحكمه علاقات اجتماعية سياسية واقتصادية.

2- إكتساب القيم ودورها في تشكيل الخلفية الاجتماعية:

يعيش الفرد تفاعلا مع مجتمعه من خلال علاقاته الاجتماعية المتعددة فالإنسان لا يستطيع العيش بمعزله، فهو يحتاج إلى التكلم مع الآخر ويقتدي بالآخر ويكتسب منه قيما تشكل له منهجية أو فكر أو اتجاه معين. فالمجتمع الجزائري يعيش مرحلة انتقالية من الأفكار والقيم والأفعال والسلوكيات وحتى طريقة العيش وأسلوب الكلام بحيث تغيرت مفاهيم كثيرة في ذهنياتهم من خلال التطور التكنولوجي والمد العولمي والتفتح على الغرب أو المجتمعات الأخرى فقد أصبحت أماكن اكتساب القيم هي كذلك تشهد تغييرا كبيرا في أبنيتها وفي أنظمتها وفي أنساقها وفي فروعها وفي أجزائها الصغيرة وقد يكتسب الفرد قيمه من المؤسسات الآتية:

أ- الأسرة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي يجد فيها الفرد نفسه بحيث تقوم بلبية رغباته البيولوجية والنفسية والاجتماعية " فالأسرة تعتبر الإطار العام الذي يحدد تصرفا أفردها في التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها فإذا كانت قائمة على أسس دينية أو تشكلت حياة الأفراد بالطابع الديني وغن كانت قائمة على اعتبارات قانونية تشكلت حياة الأفراد بالطابع التقديري والتعاقدي والأسرة هي مكان الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري فهي التي تنقل هذا التراث من جيل إلى جيل(سامية مصطفى الخشاب،2008،ص14).

فمن خلال التجربة الشخصية أن الأسرة تغيرت وظائفها وطرق عيشها ونمط حياتها وأساليب اتصالها وأصبحت تتفرد شيئا فشيئا فمنهم من يقول أو الواقع فرض هذه الأمور أو الوقت تغير لكن أهم ما يفقدونه اليوم

هو بتر القيم القديمة وتلقينهم قيما جديدة، فغياب دور الأسرة أدى بروز وظيفتها الحقيقية داخل المجتمع فلا توجد مؤسسات أخرى تقوم بالدور الذي تقوم به الأسرة فهي حاملة لجميع الوظائف النفسية والاجتماعية والعاطفية، وتبني الشخصية الاجتماعية والثقافية وتقوم بالتربية العاطفية وتغذيته بالأحاسيس والمشاعر التي تكفل له الثقة بالنفس في مواجهة المشاكل والصعوبات وتحقق له الدعم المادي والمعنوي وتحقق له التوازن النفسي، فلما يفقد الفرد هذه الأسرة قد يفقد قيما وقواعد أساسية باعتبارها مرجع الفرد وأصله وانتمائه. فهي الركيزة الأساسية فهي التي توضح للفرد كيفية تعامله وكيفية تفاعله واحتكاكه مع الآخرين فهي مكون مكونات الخلفية الاجتماعية له ودعامة أساسية لبناء مستقبله.

ب- التنشئة الاجتماعية:

ينظر الاتجاه البنائي الوظيفي إلى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها أحد جوانب النسق الاجتماعي وبناءا على ذلك فإنها تتفاعل مع باقي عناصر النسق بما يساعد على المحافظة على البناء الاجتماعي ككل وذلك ان عملية التنشئة الاجتماعية تقوم بالمحافظة على البناء الاجتماعي وتوازنه لأن الفرد أثناء عملية التنشئة الاجتماعية يتعرض لعمليات عدة من الضبط والامتثال التي تساعده على التوافق مع المجموعة التي ينتمي إليها لأن ذلك يؤدي إلى تحقيق التوازن الاجتماعي للجماعة ككل.

فعملية التنشئة التي ترتبط بعملية التعلم بمعنى تعلم الفرد أنماط وقيم وعادات وأفكار الثقافة التي تنتقل من جيل لآخر كما تتضمن أيضا تعلم الرموز التي تمد الفرد بوسائل الاتصال فخلال هذه العملية يتبنى الطفل اتجاهات والديه وموافقة ويقو م بتقليدها ويكرر كلماتهما وسلوكها وبذلك يصبح الطفل مشابه الأفراد المحيطين به وبذلك يمكن التوافق معهما وقد وصف هاري قويسون عملية التنشئة الاجتماعية عملية التنشئة الاجتماعية " بأنها عملية استدماج لقيم الثقافة السائدة واستدماج للذات وللأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد في المواقف المختلفة بقصد التوافق في المجتمع.(barson and f bales)

فالتنشئة الاجتماعية بمثابة العملية التي تنقل القيم من فرد لآخر ويكون ذلك من خلال أسلوب التلقين اليومي أو ملاحظة الطفل لمعاملة والديه فاليوم التنشئة الاجتماعية أصبحت تشهد دخول متغيرات جديدة عليها كالحضانة أو مدارس التربية الخاصة نظرا لعمل الوالدين وبالتالي تصبح عملية نقل القيم من مصدر آخر إن هذا الإشكال الذي يصادف اليوم بعض الأسر الجزائرية وعدم إيجاد حل للتوفيق بينهما أفرز ظواهر جديدة تساءل عنها المتخصصين والباحثين في هذا المجال ومن خلال الملاحظة للواقع الميداني يظهر أن هناك من الأطفال من يحملون قيما حميدة وآباءهم قد يكونوا مدمني مخدرات أو يقومون بأفعال أخرى ومنهم من يكون والد إمام و أولاده يحملون قيما لا يتقبلها المجتمع فعملية التنشئة الاجتماعية قد تغيرت ففي القديم كانت العائلة كلها تقوم بالتربية والكل ينهى عن فعل المنكر.

ت- نوع العلاقات الأسرية :

كثيرا ما تنعكس المشاكل الأسرية التي تحدث بين الزوجين على سلوك الطفل ويتجلى ذلك بوضوح في سلوك الطفل المنحرف متأثرا بما يسود داخل الأسرة فالطفل لما يرى ولده يدخن سيجارة سنقل الطفل هذا السلوك كقيمة إلى نفسه وإلى غيره.

ث- الطبقة الاجتماعية:

"تعد الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة عاملا هاما في نمو الفرد فالأسرة تعتبر أهم محور في نقل الثقافة تنتقل إلى الفرد ألوانا عديدة من القيم الطبقية التي تصبح فيما بعد جزءا جوهريا من شخصيته"(إقبال بشير، دون سنة،ص74)

فقيم الآباء تختلف باختلاف طبقاتهم الاجتماعية وهذه القيم تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية لدى أبناء كل طبقة فقد أكدت الدراسات والأبحاث أن الأفراد الذين يقدرون الانضباط والتنافس والطاعة والامتثال والإتقان والتأدب والاحترام وحب العلم يفضلون أن يكتسب أبناءهم هذه القيم، فمثلا: أستاذ دائما يحتل المراتب الأولى في الدراسة تصبح لديه قيمة النجاح والمنافسة عالية جدا يريد أن يمررها له من خلال عملية التلقين اليومي ولكي يحقق هؤلاء الوالدين هذا الهدف لابد لهم أن يقوم بوضع برنامج أو خطة تقييمة من مرحلة لأخرى.

ج- الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة:

أصبحت المنظومة الأسرية اليوم تحمل انحلال كبير لم يسبق له مثيل قد لا تكون الظروف الاقتصادية تلعب دورا بقدر ما تحمله الظروف الاجتماعية فالواقع المعاش في داخل جلسات المحاكم صراعات و تصدعات بين الوالد وأولاده قد ضربوه أو شتموه أو قاموا بأي فعل آخر لا يتقبله المجتمع فهذا السلوك كقيمة اليوم أي من السلوكيات الأخرى أصبحت تنخر بنية المجتمع. وتغير قيمه فما كان حراما أصبح اليوم أمر عادي وقد نجد الكثير من الناس يدافعون عنه، إلا أنهم لا يدركون مدى خطورة هذا الأمر عليهم وعلى المجتمع ومن خلال هذا القول نستدل بالدراسات التي أجريت حول تأثير الوضع الاقتصادي على قيم وحياة الأسرة بحيث أهناك ارتباطا إيجابيا على حياة الأسرة وأنواع الفرص التي تقدمها لنمو أبنائها فالعامل الاقتصادي يعتبر واحدا من بين العوامل المسؤولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي والقيمي. (إقبال البشير،ص75).

ومن جانب آخر نجد أولاد الطبقة الغنية يتفاخرون بمدى وقوة امتلاكهم للممتلكات ويعطونها قيمة وقد تربوا على ذلك منذ الصغر ويتباهون بها أما أولاد الطبقة المتوسطة والفقيرة، وذلك ما أنتج قيما قد وصلت إلى حد الكره الشديد أو ما يطلق عليها بتقديس الماديات وقد أنتج ذلك صراعا بين الطبقات كما سماه كارل ماركس بصراع الطبقات بحيث نجد ذلك في المدرسة وبين جماعة الرفاق وحتى داخل أماكن العمل فقد أصبح ما يحكم عليه المجتمع هو المادية فمعيار المال أو الامتلاك ليس أساسا لقياس القيم التي يمتلكها الفرد . فمستوى العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع أصبحت هي كذلك خاضعة لسلطة المال فقد ساد ذلك كثيرا في المجتمع.

" ففي مطلع عام 2000، نشرت إحدى اللجان الحكومية المفوّضة في اليابان تقريرا أوضحت فيه المعالم الرئيسية للأهداف التي ينبغي على اليابان أن تسعى إلى تحقيقها في القرن الحادي والعشرين وكان رئيس الوزراء اليابان قد طلب تشكيل هذه اللجنة في أعقاب ما شهدته اليابان مع ركود اقتصادي وارتفاع معدلات الجريمة والبطالة بغرض تحديد المسار الذي ينبغي على البلاد أن تسلكه في العقود القادمة وكانت النتائج التي خلصت إليها اللجنة مدعاة لاستغراب الكثيرين إذا أن النتائج والتوصيات دعت المواطنين اليابانيين إلى أن يتساهلوا في بعض القيم الجوهرية التي يؤمنوا بها إذا ما أريد للبلاد أن تواجه بنجاح ما تمر به من مشكلات اجتماعية وأوضحت اللجنة أن الثقافة اليابانية تعني من شأن الانصياع والمساواة ودعت إلى اتخاذ إجراءات للتخفيف من المغالاة في تحقيق التجانس والتماثل التام في المجتمع، وأشارت إلى جوانب أساسية في الحياة اليابانية تتمثل فيها الدعوة إلى التجانس: إن جميع أطفال المدارس في اليابان يرتدون زيا أسود موحدا يلغي نواحي التميز فيهم بوصفهم أفرادا بينما يتأخر العاملون في المصانع والمكاتب حتى لو لم يكن لديهم ما يعملونه لأن ثمة قاعدة غير مكتوبة تنهى عن مغادرة المكاتب بصورة مبكرة واختتمت اللجنة دراستها بالقول إن هذه القيم تحول بين اليابانيين وبين اعتناق الأفكار الداعية إلى تمكين الفرد باعتبار ذلك ضرورة جوهرية للسنوات القادمة.(فايز الصياغ،2005،ص84)

إن الهدف من وراء هذا القول هو التعلم كيفية احترام القيم التي لها أساس سليم والتي تحل المشاكل وتزيد من الانضباط، فالحلقة المفقودة اليوم هي قيمة الانضباط باعتبارها الركيزة الأساسية للتقدم والتنمية فالمجتمع. اليوم أصبح يحتاج إلى مثل هذه القيم وهذا الضمير ولابد من تغيير السلوك والتفكير في طرائق وأساليب اكتساب

ثقافة قيم تعدو بالنفع على المجتمع ككل فقد يرى محمد عمارة " أن الثقافة هي عبارة عن مجموع القيم وتعريف القيم في اللغة العربية أن القيم مصدر معناه الاستقامة والاستقامة تعني الاعتدال وعليه فالقيم معناها الاستقامة والاعتدال"(رشيد زرواتي،2011،ص57)

ح- المستوى التعليمي والثقافي للوالدين:

يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على المستوى على تحديد القيم وتلقينها فقد نجد أسرة مثقفة تسهم بشكل جيد في تلقين أبنائها لقيم حميدة كما نجد أيضا أسر لها مستوى تعليمي متوسط أو ضعيف كذلك تسهم في تلقين أبنائهم قيما حميدة فمستوى الخبرة والظروف الاجتماعية قد تلعب دورا كما أن عملية الرعاية والاهتمام الاجتماعي للطفل داخل الأسرة يحدد بشكل خاص اهتمامه بالقيم،.

"فتبين نظريات التعلم أن الاستجابات التي تكافأ تميل إلى أن تقوى وتصبح عادات سلوكية ثابتة نسبيا في حين أن الاستجابات التي تعاقب تضعف وقد تختفي وإن كان العقاب قد يفسر عن مضاعفات أخرى غير صحيحة كأن يصبح الطفل خائفا أو قلقا أو عدوانيا أو متوترا"(هدى محمود الناشف،2011،ص25) . ومن هنا يتبين أن أسلوب اللين أنه هو الفعال لاكتساب القيم وإذا كان استخدام العقاب مطلوب فلا يجب الضرب فقد بينت الكثير من الدراسات حول تأثير كل من العقاب على الطفل ونمو شخصيته على المدى البعيد فالتربية كعقاب أو التعلم من خلال العقاب تترك في نفسية الطفل عقد دفينة تبقى معه غلى الأمد البعيد، فأسلوب المعاملة يلعب دوار كبير بحيث أسلوب التفتح التعلم بلين ينمي للطفل مختلف المعارف، كما أن أسلوب الحوار الفعال وفتح المجال أمام الطفل لإبداء عن أرائه والتعبير عن رغباته وتعليمه كيفية مواجهة الحياة والصعوبات يزيد الثقة بنفسه ويجعله يكتسب قيما قوية تساعده في حياته اليومية فكثيرا ما نلاحظ أن الآباء يعلمون أولادهم قيما عن طريق العنف وبالتالي نجدهم ينفرون من هذه القيم فالمشكل لا يمكن في القيم وإنما يكمن في طريقة المعاملة فلو غيرت الطريقة لكان الطفل يتقبل هذه القيم بصدر رحب.

خ- المؤسسات الدينية:

تعتبر المؤسسات الدينية كمسجد والمدار س القرآنية ركيزة أساسية لاكتساب القيم وبناءها بحيث يقوم بالتعرف على القيم والمبادئ الدينية ويكتسب سلوكيات حميدة خاصة لما يتعلم حفظ القرءان الكريم ويعمل به فيتعلم الصلاة والزكاة والصوم والآداب والعدل وبر الوالدين والإحسان الإيثار والطاعة وقول الصدق واحترام الغير إلى ما يحصى من الأفعال والتصرفات الحميدة فالمسجد له دور حيوي في توجيه حياة الفرد وفي بناء خلفية اجتماعية صحيحة فاليوم ما نلاحظه هو عدم تطبيق هذه القيم ولو طبقت لكان المجتمع العربي هو أرقى المجتمعات لكن قد انسلخنا من هذه القيم وأصبح الشباب والشابات ينحرفون عن هذه القيم فالقرءان الكريم يملك أسمى القيم وأعظمها فالمنظومة الفكرية الإسلامية تجعل من الفرد يعتمد على جعل الأخلاق الحميد صفة من صفات الفرد فقال :﴿**إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**﴾خلاصة صحيح الألباني.

فالأخلاق كقيمة سامية تجعل الفرد يشعر بالعادة والعمل بالقيم الإسلامية كلها تجعله يسير وفق منهج صحيح وسوي كما أن الفهم الصحيح لهذه القيم هو الأساس، إن ما نغيبه اليوم هو تعاملنا بالتعاليم والقيم الإسلامية مما جعلنا صداما فكريا وحضاريا فاليوم نرى من خلال وسائل الإعلام أن الغرب يطبقون القيم الإسلامية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والثقافية والبيئة وحتى في علاقاتهم الاجتماعية فالبناء الاجتماعي وأنظمته يتأثر تأثيرا قويا بالتعاليم الإسلامية ففي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم كان المجتمع المسلم قائما على قيم إسلامية لقوله تعالى ﴿ **وَذَلكَ دينُ القَيّمَة**﴾ **سورة البينة الآية5** .

فالمجتمع الذي يقيم الاعتدال وتطبيق القيم الإسلامية التي أمرنا بها الله تعالى ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم يكون مجتمعا يسوده الحق و الطريق الصحيح والعدل. يفهمها الجميع ويعمل بها لذاك انتشر العدل والإحسان وتصيح الأخطاء والقيم التي كانت تضر الناس بحيث وصلت الحضارة الإسلامية إلى أوج تطورها وازدهارها فقد فتطبيق القيم الإسلامية واجبا ويحل جميع المشاكل الأخلاقية والسياسية والاقتصادية.

أما اليوم ما نشهده هو الابتعاد عن هذه القيم ووجود صراعات منهم من يطالب بها ومنهم من لا يطالب بها وبالتالي تداخلت القوانين الوضعية كقيمة نسبية مما جعل المجتمع يعيش متاهة التصنيف ومتاهة القيم ومن الخطير ما انتشر اليوم هو ظهور قيم كثقافة استهلاكية وترسخت في سلوكيات وتصرفات الأسرة ليس لها أي دلالة فالتفسيرات السوسيولوجية في هذا الإطار أصبحت تطرح تساؤلات كثيرة حول هذه القيم وتناقضها مع القيم الإسلامية.

فالعقيدة الإسلامية هي أساس الحياة عن قناعة وهي روح القيم الحميدة التي تدفع بالمجتمع إلى التطور . فالفهم الصحيح لهذه القيم والتبسيط لها وعدم التطرف وتعليمها للصغار بمنهج صحيح يقودهم إلى الصلاح الاهتمام بالجانب الروحي الذي هو الأساس والقاعدة والنتيجة في ذلك لما نلاحظ سلوكياتهم الغريبة نتساءل لماذا هذه التصرفات التي يقوم بها صغارنا وشبابنا اليوم والإجابة على ذلك هو أنهم ينقصهم التشبع الروحي للقيم الدينية التي تقيهم وتوعيهم في الحياة. فكل آية في كتاب الله عز وجل تشير إلى عدد أكبر من القيم الحميدة وكل حديث أخبرنا به النبي محمد صلى الله وكل معاملة تعامل بها إلا وكانت ترينا منهجا صحيحا نسلكه كي لا نقع في قيم خاطئة.

فدور العبادة هي المؤسسات الوحيدة والكيان الوحيد الذي يقوم بتربية كاملة ومتكاملة لأن القرءان الكريم والأحاديث هي قيم كاملة يتعلمها الصغير والكبير وهو المكان الذي تخرج منه العلماء والفقهاء وكبار المربيين. فقيمة الأخلاق والتطور والفهم والعلم فهو أساس العلم والتعليم والقيم الحميدة وأساس التربية السليمة.

د- المدرسة:

تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية باعتبارها تساعد الأفراد على اكتساب المعارف والأفكار والارتقاء العلمي والأخلاقي وإكساب القيم ولها دور كبير في بناء شخصية الطفل وتدريبه على الاستثمار واستخرج قدراته وأفكاره فالمدرسة هي عملية تفاعل بين المعلم والمتعلم والمحيط التربوي والاجتماعي بحيث يقوم المعلم كقدوة لتلقين التلاميذ مجموعة القيم من تربية وعلم وآداب ويمرنهم عليها ويرسخ فيهم تصرفات حميدة من خلال نظام أو منهجية مخطط لها مسبقا" كما يعرفها إيميل دور كايم" بأنها عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل إلى الأطفال قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيته ووسطه"(عبد العزيز جادو،2001،ص139).

فهي تضم مختلف التفاعلات والأنشطة التربوية والأهداف العلمية ومعايير وقيم وانساق اجتماعية تحفظ استمراريتها و أدائها لوظيفتها بحيث تضم أداء رسمي ومهام وظيفية وأساسية ومسؤوليات محددة .

إن ما يهمنا في المدرسة هو تعلم القيم والمعارف والمعلومات والمهارات وتلقين القيم والمحافظة على التلميذ وإكسابه أفعالا جديدة والتركيز على تطوير مهارته أكثر فأكثر والعمل على إيجاد طرق تربوية وتعليمية ذات كفاءة عالية تسهم في احتكاكهم بالميدان أكثر بحيث وتنمي روح المسؤولية والضمير العلمي والعملي، من أجل توظيف هذا التلميذ الذي هو مستقبل الغد والجيل الصاعد للبلاد.

ذ- جماعة الرفاق:

لجماعة الرفاق أثر كبير على اكتساب القيم والتمسك بها داخل المجتمع من خلال علاقات الزمالة التي يقيمها الفرد فالفرد منذ صغره يحتك بأقرانه وبتالي يكتسب أفعال وتصرفات قد تكون حميدة أو غير مرغوب فيها فيقول ما

يقولونه ويفعل ما يفعلونه فيصبح امتدادا للجماعة بطريقة غير مباشرة فمثلا الشباب الملتزمين يحرصون على الصلاة والصوم وبر الوالدين والقول الحسن وبالتالي لما يحتكون بفرد آخر يحاولون أن يمررون هذه الأفعال و التصرفات وبالتالي جماعة الرفاق لها دور في إكساب القيم للفرد سواء بطريقة سلبية أو إيجابية.

ر- وسائل الإعلام:

أصبحت اليوم وسائل الإعلام ذات أثر كبير على اكتساب القيم سواء على الكبير أو الصغير الشباب أو الشابات وهي سلاح ذو حدين إما أن تكون هذه القيم إيجابية أو تكون سلبية فما نراه اليوم هو انتشار قنوات فضائية حاملة لقيم غير مرغوب فيها أو ما تسمى بالسلاح الصامت أو السلاح الموجه هدفها التجريد من القيم الأخلاقية البناءة وغسل الدماغ منها وإعادة تعميرها بقيم مخالفة للتطور فما نلاحظه اليوم من قصات شعر غريبة ورقص في الشوارع ولباس متقطع وموسيقى من كل الأنواع وأكل ومشروبات جديدة التي وصلت إلينا عبر قنوات الإعلام والاتصال نطرح السؤال من المسؤول عن ترويج هذه الأفكار وهذه العادات والقيم وما الهدف منها بحيث يقومون بعملية التخدير بطرائق عديدة بحيث يجعلون سلوك الفرد وتصرفاته اليومية خاضعة لوسائل الإعلام والاتصال، فالدخول في مرحلة اللاوعي اليوم فوسائل الإعلام أصبحت كثقافة استهلاكية من خلال برامجها وتطبيقاتها ووسائلها فمثلا لما تكون العائلة مجتمعة ويشاهدون حصة أو مسلسل فهناك من يخجل أو يستحي من منظر يكشف الستار عن قيمة الأخلاق كما أن التكنولوجيا وبعض تطبيقاتها اليوم أصبحت تقضي على الأخلاق وبالتالي اكتسب الأفراد قيما يتجاهلون نتائجها فقد فرقت التكونولوجيا القيم وجزأتها فالمنزل اليوم أصبح يعرف تناثرا فيه عملية تماسكه فكل فرد لديه التكونولوجيا تبعده عن أفراد أسرته هذا ما دفع الباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع الإعلامي على دراستها كظاهرة لها آثارها الاجتماعية والنفسية ودراسة طبيعة التأثير الاجتماعي الذي تلعبه القنوات الفضائية في عملية التنشئة الاجتماعية وما تغرسه من سلوكيات تؤثر في المظهر الخارجي والتوافق الاجتماعي.

فهي تنعكس على نفوس المشاهدين وشخصياتهم وتكوينهم بسبب الأحداث والمراهقين شديدة الحساسية والاستعداد للتأثر بما يرون ويسمعون، فهذه السلطة الغير المرئية تستطيع تشكيل القيم والاتجاهات السياسية والاجتماعية والفكرية والسلوكية لدى هؤلاء الأطفال، وفي ظل غياب النسق القيمي المتكامل بين مجالي التنشئة المحلية والتنشئة الأجنبية بواسطة وسائل الإعلام تتعرض القيم الناشئة للعديد من التبادلات الصراعية سواء على مستوى مفهوم " الهوية" أو " الشخصية الوطنية " أو " أو القيم" والتي تحدد نتائجها في نهاية المطاف المجال الأقوى وقدرة وسائل الإعلام ومؤسسات التنشئة الاجتماعية المحلية " الأسرة، المدرسة" على الموازنة أو التفوق على عمليات التنشئة من الخارج المفروضة قسريا على المجتمع.(علي عبد الفتاح، 2015،ص108).

فالكثير من الدراسات الإعلامية والنفسية والدينية التي بحثت واهتمت بوسائل الإعلام وعلاقتها بالقيم الاجتماعية بحيث أصبح الترويج لهذه الأفكار بشكل رهيب جدا مما ساهم في انتشار قيم وظواهر جديدة، فقد بينت الدراسات المتخصصة في هذا المجال أن المجتمع العربي أصبح يكتسب نصف قيمه من وسائل الإعلام فعدم الرقابة لهذه التكنولوجيا يسهم بطريقة أو بأخرى في فساد المجتمع، وبالتالي يمكن القول وسائل الإعلام تسيطر على عقولهم بحيث تتمكن من محاصرته وجذب اهتمامه باستمرار ثم تبدأ بمنحه جرعات من المفاهيم والقيم المنسجمة مع الثقافة التي ترغب وسائل الإعلام بتلقينها للجيل الناشئ.

3- تغير القيم والمعايير الثقافية :

"من العناصر الثقافية في جميع الثقافات منظومة الأفكار التي تحدد ما هو مهم ومحبذ ومرغوب في المجتمع وهذه الأفكار المجردة أو القيم التي تضفي معنى محددا وتعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه تفاعل الأفراد مع العلوم

الاجتماعية، أما المعايير فهي قواعد السلوك التي تعكس أو تجسد القيم في ثقافة ما وتعمل القيم والمعايير سويا على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم." (فايز الصياغ،83، 2005)

من خلا ل هذا الخطاب يتبين أن الفرد ي كان يعيش ولازال يعيش صداما فكريا بين ما كان وما هو كائن فالجيل القديم كان يعرف ويعيش قيما اضمحلت شيئا فشيئا، وهنا نقصد علاقات القرابة وعلاقات الجيرة والتضامن والمحبة والعيش معا في منزل واحد فالمحبة التي كانت والاتصال الذي كان أو ما يعرف "بالنية" وهذا المصطلح الذي كان يعبر عن السعادة والخير والحب وصلاح الأحوال فهذه الأبعاد كقيمة أو كفعل يقاس على أساس هذه القيمة أما الجيل الحالي نجده يفقد هذه القيم التي كانت تحقق التماسك الاجتماعي وتحكم العلاقات الاجتماعية وتسهم في تقويتها وبنائها ومن هنا يمكن القول أن القيم تتغير

4-) مكونات القيم:

لا تأتي القيم من العدم بل تتشكل لما تكون هناك علاقات بين الأفراد وتفاعل اجتماعي وديناميكية جماعية ويرى بارسونز وغيره من علماء الاجتماع ويمكن ذكر مكونات القيم كالآتي:

أ- المكون العقلي المعرفي:

وهو أن يدرك الفرد هذه القيمة في فكرهه وتتميز عن طريق العقل أو التفكير ومن حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة والتقدير، مثل: المعتقدات والمبادئ التي يحملها الفرد ويتعامل بها سواء في حياته اليومية أو داخل التنظيم مكان عمله بمعنى أنها تعتبر أفكار الفرد بما هو صواب ومرغوب فالإنسان لديه القدرة على مرونة تقييم الأشياء والأفكار التي يتعامل بها في حياته اليومية(هاني عبد الرحمان الطويل،138،2006), فالفرد يحتكم إلى عقله و المعارف التي كونها من خلال إدراكه للأفعال التي يقوم بها المجتمع الذي يعيش فيه والمحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه وبطبيعة الحال يختلف الإدراك العقلي المعرفي باختلاف الأفراد ويختلف تحليلها بناء على المرجعيات التي تحكمها .

ب) المكون الوجداني (النفسي):

ويشير هذا المكون إلى المشاعر والأحاسيس والاتجاهات التي تسهم في بناء قيمة معينة كالتضامن وقوته فعلى سبيل التضامن في الأرياف بحيث نجدهم عصبة واحدة خاصة في موسم الصيف أو الفلاحة فهم يقومون بفعل جماعي موحد وقد سماه إيميل دور كايم بالتضامن الآلي ونجدهم يتعاونون على كل شيء في حياتهم اليومية سواء عند الرجال أو النساء فقوة الالتحام كقيمة مشاعرية تختلف لدى سكان المدن الكبيرة بحيث أن هذا الأخير متباعد عن أقاربه أو نجدهم منشغلين بالعمل الفردي وما يكونونه اليوم من اتجاهات ومشاعر أصبحت تهدد الأسرة والمجتمع على حد سواء، ففي الواقع لما يكون هناك قضية وطنية نجدهم متضامنين إلا أن في حياتهم اليومية يتباعد كل فرد عن آخر فالقيمة إن صح القول اتجهت من القيمة العاطفية لديهم إلى قيمة منفعية براغماتية، وقد يعود ذلك إلى عملية التنشئة الاجتماعية والمحيط الذي يتربى فيه الفرد والقيم التي لاحظها أمامه والتجارب والخبرات التي اكتسبها وتلقاها من محيطه الاجتماعي ونمطه المعيشي. بمعنى فالقيم في علم الاجتماع يعبر عنها من خلال العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد والتفاعل الاجتماعي الذي يكون بينهم.

ت- المكون السلوكي (الفعل المكتسب)

يرى سلمان العميان أن قيم الأفراد المتصلة بشكل قوي ومنسجمة مع الطبيعة البيولوجية والنفسية والاجتماعية والقيم الموجودة هي مزيج من دافعين : الأول غريزي والثاني مكتسب فالاختلاف في القيم يعود إلى الفئة الاجتماعية والروابط العرقية وهو يولد التشابه في قيم الأفراد الذين هم من بيئة اجتماعية واحدة. (محمود سلمان العميان،2005،ص110)

فالقيم يكتسبها الفرد منذ صغره ويتطبع بها ويتصف بها ويتميز بها فالفعل الذي يقوم به كالانضباط في المسار الدراسي أو المهني كقيمة هي من تجعله يكون سلوكيات أخر ى قد تزيد من انضباطه، فماكس فيبر (max weber) لما تكلم عن انضباط المجتمع الألماني انطلق من تحليل الواقع الذي يعيشون فيه ففعل الانضباط كقيمة محترمة ومؤشر على تقدم المجتمعات وازدهارها فالفعل يعبر عن القيم والفاعل يقيسها من خلال التغذية الرجعية لهذا الفعل. وفي كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية وتقديس قيمة العمل واحترامه والانضباط فيه والالتزام به قد يؤدي إلى خلق القيمة المضافة. فالمجتمع الجزائري هو يحب العمل كقيمة وكفعل لكن نجده البعض يتهاون أو لا يحب العمل يقول إني ذاهب للعمل ولا يقول أني أذهب فالفرق بين قيمة الأول والثاني هو حب العمل كقيمة والإيمان به كبعد لعملية التطور فالعامل الجزائري يملك قيمة عن العمل في تصوراته الفكرية لكن لا يجدسها ميدانيا كذلك بالنسبة للدول المتخلفة فمجموع القيم يؤمنون بها لكن لا يطبقونها مما جعلنا نعيش تحت سلطة الغير أو الآخر الذي أصبح يعمل على تحقيق قيمة معينة .

5-) رد الاعتبارا للقيم الاجتماعية:

في حياتنا العلمية والعملية لا تكاد ظاهرة تخلوا من القيمة في جميع المجالات وفي نماذج تفكيرنا وأسلوب تعاملنا وطريقة التواصل وفي الكلام فالقيم هي الأساس المتفق عليه في كل شيء. وهناك ما يعرف بالتغيير المركب للقيم والمشكلة الأساسية في العناصر الأربع الآتية وهي:

أ- القيم لا تغيب عن العلوم الغربية.

ب - الغرب ينادي بحياد القيم والصفحة البيضاء من أجل الموضوعية وعالم خال من القيم وهذا الأمر تلبيسا مركبا لأنه لا يوجد عالم خال من القيم ولا يوجد حياد علمي فالمشكلة في هذه المسألة مسألة حياد العلم ليست في الغرب لأن طبيعة الحضارة الغالبة هي من تفرض قيمها والتي عبر عنها ابن خلدون بقوله " إن المغلوب مولع بتقليد الغالب في عوائده وزيّه ونحلته وسائر أحواله " وسائر أحواله أي مفاهيمه- تصوراته- أطره المعرفية- مناهجه- أدواته).

ت- كما أن المشكل كذلك تكون في المغلوب الذي أصبح يستهلك ما يقوله الغرب وما يلبسه وما يتفرج عليه و ما يستعمله الغرب في حياته اليومية أصبح العرب يقومون وهو تصديق للنبيﷺ﴿ **لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر،وذراعا بذراع،حتى لسلكوا جحر ضب لسلكتموه فقلنا يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن** ﴾ **رواه مسلم من حديث زيد بن أسلم** فصرنا نتتبع قيم مجهولة ليس لنا العلم الكافي بأهدافها.

6)- التغير الاجتماعي وصراع القيم:

أصبح الواقع المعاش يعرف الآن قيما مصلحية أكثر من القيم التعاونية التي تنص علها العقيدة الإسلامية فالمسلم يقوم بفعل الخير دون المصلحة لكن المصلحة اليوم هي من طغت فمن خلال التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية أصبحت تحكمها المصلحة، فالمصلحة كقيمة اجتماعية تحقق الترابط من جهة كمفهوم اجتماعي كون العلاقات والوظائف تحتاج إلى هذه المصالح لكن من المصالح ليست مبرر عنها أخلاقيا واجتماعيا من المنظور النفعي فالفرد مثلا يحتاج شيء آخر يقوم باصطناع بعض السلوكيات والأفعال لكن لما يقوم هذا الفرد بتلبية رغبته يقطع معه الفرد الأول العلاقة نهائيا هذا ما ساهم في تغيير ثقافة المجتمع وتوجه رأي المجتمع نحو المذهب النفعي ومن خلال هذا التفاعل الاجتماعي التلقائي يتغير المجتمع وقد يتقدم أو يتأخر و أول من تحدث عن التغير الاجتماعي العلامة ابن خلدون رحمة الله عليه بقوله" إذا سيطر الترف على مجتمع ما كان ذلك مؤذنا بضعفه وعجزه عن مدافعة عدوه أو فشله أمام ضغوط الحياة وتعتبر القيم في عملية التغير الاجتماعي شديدة فاعلة ومنفعلة فهي توجه السلوك وتقود التغيير وفي الوقت نفسه تتأثر بالتغير فتنموا أو تضعف".(على عبد الفتاح،2015، ص132).

فالمجتمع الجزائري اليوم يعيش واقعا متغيرا خاصة في الآونة الأخيرة وما صاحب عليه من تغيرات أصبح مطالبا بتغيير بعض القيم لكن هناك من يغيرها عكس فهو يحتاج إلى تغيير وبطريقة واعية كقيمة وفي جميع المجالات بكل ثقة وبكل صراحة فمهما كانت القوانين كقيمة لا تقوم وحدها بالتطور لكن الثقة والضمير هو الذي يلعب دورا كبيرا فالصراع الذي نشهده اليوم لابد من وضع تخطيط قيمي لخروج البلاد من الأزمة. وقد أجرت الباحثة الجزائرية فتيحة حراث بعنوان : صراع القيم الثقافية في التربية الأسرية دراسة سوسيولوجية ميدانية لعلاقات الشباب بأوليائهم في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية.

وقد توصلت الباحثة على النتائج الآتية: تتفوق المواضيع والمواقف المؤشرة على الاتجاه العصري بـ 18 موضوعا وموقفا مقابل14 موضوعا وموقفا مؤشرا عن الاتجاه التقليدي من مجموع المواضيع البالغة 32 موضوعا أي تفوق الاتجاه العصري بنسبة56,25% على الاتجاه التقليدي البالغ بنسبة 43,75 % لصالح الثقافة العصرية .

وكذلك بالنسبة للشباب تتفوق المواضيع والمواقف المؤشرة على الاتجاه العصري بـ 19 موضوعا وموقفا مقابل 15 موضوعا وموقفا ومؤشرا على الاتجاه التقليدي من مجموع المواضيع البالغة 34 موضوعا أي بتفوق الاتجاه العصري بنسبة 54,28 موضوعا على الاتجاه التقليدي البالغ 44,11% .

خاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تسهم في تكوين الخلفية الاجتماعية للفرد الجزائري من خلال مجموعة القيم التي ترسخها في سلوكيات الأفراد، كما تم التوصل كذلك إلى أن القيم الاجتماعية بشقيها العقلي والوجداني والسلوكي يسهمون في تكوين الخلفية الاجتماعية للفرد من خلال تفاعل الكل المركب من المكون الثقافي والقيم والعلاقات الاجتماعية للفرد بحيث لا يمكن تفسير خلفية الفرد إلا بالرجوع إلى تحليل وتفسير قيمه الاجتماعية التي تنشئ فيها، وبالتالي تحقق الفرضية العامة والتي مفادها أن القيم الاجتماعية تسهم بدورها في تشكيل الخلفية الاجتماعية للفرد.

فالقيم اليوم تحتاج إلى تطبيق فعلي وجاد تقوم على أساس علمي واعي يسهم في بناء خلفية اجتماعية صحيحة وقويمة تزيد من تماسك المجتمع الجزائري وبناءه فجميع أنظمته اليوم تحتاج إلى مراجعة هذه القيم التي تعد بمثابة المنهج الأصيل الذي يسير عليه الفرد، كما تحتاج كذلك هذه القيم إلى ضمير واعي بجميع التغيرات من أجل الحفاظ على المصلحة العامة، وكأخصائيين اجتماعيين لابد من دراسة كل الظواهر والقيم الدخيلة على المجتمع الجزائري بصفة خاصة والمجتمع العربي بصفة عامة من منطلقات علمية متخصصة وموضوعية، ومن خلال هذا المقال يتم اقتراح بعض الحلول التي يمكن تطبيقها للمحافظة على القيم السليمة التي تبني المجتمع وهي كالتالي:

- تطبيق التعاليم الدينية الإسلامية وفهمها فهما صحيحا وسليما.
- الاهتمام بمؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تلقن القيم الاجتماعية وماهي مختلف التغيرات التي تطرأ علها من مرحلة لأخرى.
- الاهتمام بالدراسات والأبحاث العلمية التي تدرس القيم الاجتماعية وكل ماله علاقة بها.
- الحث على المسؤولية الأخلاقية والتربوية للوالدين.
- تنمية الأفكار والإبداع المحلي والتوعية بخطر استهلاك ثقافات غربية لا تعود بالنفع لا على الفرد ولا على المجتمع.

-قائمة المصادر:

- القرآن الكريم.

-السنة النبوية الشريفة.

-قائمة المراجع:

1-بوفلجة غيات: 1998.القيم الثقافية والتسيير،درا الغرب للطباعة والنشر،الطبعة الأولى،

2- حسن عبد الرزاق منصور: 2013.بناء الإنسان، أمواج للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية، عمان – الأردن،

3- هاني عبد الرحمان الطويل: 2006الإدارة التربوية والسلوك التنظيمي، دار وائل للنشر ، عمان- الأردن،.

4- محمد سلمان العميان : 2005السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر ، الطبعة الثانية، الأردن،

5- سامية مصطفى الخشاب: 2008. النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات القانونية، الطبعة الأولى،القاهرة، مصر،

6- إقبال بشير وآخرون: ديناميكية العلاقات الأسرية المكتب الجامعي الحديث، بدون طبعة،وبدون تاريخ.

7- رشيد زرواتي: 2011 إشكالية الثقافة في التنمية بالبلدان المتخلفة، أعياش للطباعة والنشر، بوزريعة الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، .

8- عبد العزيز جادو: 2001علم النفس الطفل وتربيته، المكتبة الجامعية،الإسكندرية،.

9- خليل المعاطية : 2001علم النفس الاجتماعي: دار الفكر، الطبع الثانية، عمان، الأردن،.

10- نادية محمود مصطفى : 2011القيم في الظاهرة الاجتماعية، دار البشير للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى،.

11- علي عبد الفتاح كنعان: 2015 الإعلام والتنشئة الاجتماعية، دار الأيام للنشر والتوزيع والنشر،الطبعة الأولى، عمان- الأردن،.

المراجع بالأجنبية:

Barson and f. bales M , family socialisation and interaction process, N .S free press 1955

الأطروحات والرسائل:

- داود بلقاسم: النسق القيمي ودوره في التنظيم الصناعي- دراسة ميدانية بمركب الغزل والنسيج- باتنة، رسالة ماجستر، علم الاجتماع تنظيم وعمل، تخصص تنظيم وعمل، جامعة الحاج لخضر، باتنة، **2008/2007.**

المواقع الالكترونية:

16 - المعاني: تعريف ومعنى المجتمع، معجم المعاني الجامع،www.almaaniy .com تاريخ الأطلاع،2019/10/10.

17- لبداية_والنهاية/الجزء_الثاني/حديث_لتتبعن_سنن_من_قبلكم_شبرا_بشبر:

https://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A9_-%D9%88D8.

قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا وعلاقته بمتغيري النوع والتخصص الأكاديمي

exam anxiety among students of baccalaureate and its relation to variable of gender and academic specialization

د.علي محمّد، جامعة وهران2 محمد بن أحمد (الجزائر)
البريد الالكتروني: meda58277@gmail.com
أ.د.غريب العربي ، أستاذ بجامعة وهران2 محمد بن أحمد (الجزائر)
البريد الالكتروني: larbigherb70@gmail.com

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2019-12-25	2020-11-15	2020-12-27

ملخص الدراسة:

استهدفت الدراسة الكشف عن مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا وعلاقته بمتغيري النوع والتخصص الأكاديمي، تم استخدام المنهج الوصفي، وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها (158) تلميذا وتلميذة تم اختيارهم بطريقة عرضية من ثانويات بولاية تيارت، ولتحقيق أهداف الدراسة طبّق مقياس قلق الامتحان لحامد زهران(1999) وقد أسفرت النتائج عن وجود مستوى مرتفع لقلق الامتحان لدى عينة البحث،كما تبين وجود فروق في متوسطات درجات قلق الامتحان تعزى لمتغير النوع ولصالح الإناث، ووجود فروق في متوسطات درجات قلق الامتحان تعزى لمتغير التخصص ولصالح العلميين.

الكلمات المفتاحية: قلق الامتحان، تلاميذ البكالوريا..

Abstract

This study aimed to know the level exam anxiety among students of baccalaureate, Also aim To know the differences in the level of the exam anxiety depending on sex andacademic specialization. A study sample (158) pupils from secondary schools in the Wilaya of Tiaret. were used tests of exam anxiety prepared by Zahran (1999) .The results showed a high level of exam anxiety among pupils, It was also found differences among students depending on the specialization and the gender.

key words : exam anxiety, students of baccalaureate

مقدمة:

يعتبر القلق من الظواهر النفسية القديمة المنتشرة بين الأفراد، والتي واكبت الإنسان منذ نشأته بفعل ما يعيشه من تغيرات وضغوط في كافة جوانب حياته،ويتفق العديد من الباحثين في وصفهم للعصر الحديث بأنه عصر القلق،وذلك لتعقد الحياة فيه وزيادة متطلباته وتنوع مثيراته، لهذا احتل موضوع القلق موقعا مهما في الدراسات النفسية وذلك بفعل ما يسببه من ضغوط نفسية على الأفراد في مختلف مراحلهم النمائية.

ويعد سيجموند فرويد (S.Freud) من أوائل المساهمين في تفسير وتحليل مفهوم القلق بوصفه نوعا من الانفعال غير السار والذي يكتسبه الفرد خلال المواقف التي يصادفها وما يصاحب ذلك من تغيرات فسيولوجية يمكن ملاحظتها والاستدلال عليها،وفي هذا يشير سبيلبرجر(Spielberger,1976) إلى أن القلق مجموعة من الأعراض

تتراوح بين أن تكون مجرد إبداء لعلامات الدهشة والاستغراب والاستنكار،وتمتد لتصبح درجة عالية من الذعر والتوتر.(علي شعيب،1987)

ولقد عنيت الأبحاث النفسية على اختلافها بدراسة القلق العام،إلا أنه بالرغم من الاهتمام الكبير الذي أولاه الباحثون بالقلق العام،ظهر اهتمام نسبي منذ مطلع الخمسينات بأهمية دراسة العلاقة بين القلق والتعلم،حيث كشفت كثير من الدراسات النقاب على أن بعض الطلاب ينجزون أقل من مستوى قدراتهم الفعلية في بعض المواقف التي تكون فيها قدراتهم محل فحص وتقييم، حيث أطلقوا على القلق في هذه المواقف تسمية قلق الامتحان باعتباره يشير إلى نوع من القلق العام الذي يظهر في مواقف مرتبطة بمواقف الاختبارات والتقويم بصفة عامة،حيث نجد أن التلاميذ في هذه المواقف يشعرون بالاضطراب والتوتر والضيق.(السنباطي وآخرون،2010)

وفي هذا الصدد يشير عبد الرحيم بخيت(18:1989) أن قلق الامتحان يمثل جانبا من جوانب القلق العام الذي يستثيره موقف الامتحان،وهو يعبر عن مشكلة نفسية انفعالية ذاتية غير ثابتة يمر بها الطلاب خلال فترة الامتحان وتتمثل في الخوف من المجهول ومن الشيء غير المتوقع حدوثه،إضافة إلى الخوف من عدم النجاح والشعور بعدم الكفاءة.

وعليه فالاختبارات التحصيلية بالنسبة للتلاميذ من المواقف التي يمكن أن تستدعي القلق،كون قدراتهم تكون موضع تقييم،وكلما كان هذا الشعور بقلق الاختبار ضمن نطاق معين وحدود فإنه يمثل دافعا ايجابيا لدى الفرد نحو الانجاز الدراسي،غير أنه إذا زاد القلق عن حدّه الطبيعي فإنه يؤثر سلبا على قدرات التلاميذ ومستوى تحصيلهم الدراسي،ومردّ ذلك لأن هذا النوع من القلق يولّد استجابات غير مناسبة عند أداء المهمة داخل موقف الاختبار،كتشتت الانتباه وكف القدرة على الأداء الجيد والفشل في التحصيل أو عدم النجاح.(مجمعي،3:2006)

وتؤكد نتائج العديد من الدراسات أن قلق الاختبار يزداد بالنسبة للتلاميذ الذين لديهم تطلعات إلى الدراسة في الجامعة،حيث أن الأداء في الامتحان يشكل ركيزة مهمة لهؤلاء التلاميذ.فكلما ارتبط الأداء في الامتحان بتحقيق الهدف المنشود ارتفع قلق الامتحان، وكلما انخفض هذا الارتباط انخفض مستوى هذا القلق ومن جملة هذه الدراسات :زهران(2000)،و خلف مبارك(2001) و رياض نايل (2004)، Julie&Richert(2005) وأحمد القصوي (2006)،Jerry&Johon(2007),Kenneth&Don(2007).

هذا بالإضافة إلى ما يعمد إليه الطلاب من مقارنات بين أدائهم الذاتي وأداء الأقران والنظر في عواقب الفشل والتفكير في انشغال الأولياء وانتظارهم للنتيجة والشعور بعدم الاستعداد الجيد للامتحان وهذا ما تؤكده دراسات (Depreeuw, 1984; Hembree, 1988; Morris et al., 1981 ;1980,Deffenbacher)

يتضح مما سبق أن القلق يعتبر من المشكلات النفسية التي تواجه التلاميذ بصفة عامة والتلاميذ المقبلين على اجتياز الامتحانات الرسمية بصفة خاصة ومنها امتحان شهادة البكالوريا كونه المرحلة الأخيرة التي تفصل التلميذ عن الالتحاق بالجامعة وتقوده لتحقيق الأهداف والطموحات المنشودة.وفي هذا المنحى جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على قلق الامتحان لدى التلاميذ المقبلين على اجتياز امتحان شهادة البكالوريا وعلاقته بمتغيري النوع والتخصص الأكاديمي.

الإطار النظري للدراسة:

يكشف واقع العملية التعليمية عن خضوع التلاميذ في كافة مراحلهم الدراسية إلى عدد كبير من الاختبارات والامتحانات والوقفات التقويمية،للحكم على مدى التقدم الحاصل في عملية التعلم،وكذا قياس مدى تحقق الكفاءات المستهدفة وإعطاء نتائج محددة تمكن من إصدار الأحكام واتخاذ القرارات من خلال إقرار انتقال المتعلم من سنة لأخرى أو من طور لآخر أو الحكم على استحقاق المتعلم بالنجاح أو الرسوب.

غير أن استجابة المتعلمين نحو هذه الاختبارات قد يكون على نحو غير مرض مما يولّد حالة من التوتر والانفعال غير السار والمتمثل في قلق الامتحان والذي يمثل أحد جوانب القلق العام والمرتبط بمواقف الامتحان وهو يمثل وضعا نفسيا وانفعاليا يعانيه الممتحنون من كلا الجنسين ومن مختلف القدرات العقلية وفي مختلف المستويات التعليمية ويتبدى في مظاهر الخوف من الفشل وعدم تحقيق النجاح.(الزغول وآخرون،395:2012)

وتعود أولى الدراسات التي اهتمت بموضوع قلق الامتحان لمنتصف القرن العشرين حين قام ماندلروسارسون (1952) بإعداد أول مقياس لقلق الاختبار في جامعة ييلYale في الولايات المتحدة الأمريكية توصلا عن طريقه إلى أن هناك سببا رئيسيا في توجيه الاهتمام لدراسة قلق الامتحان وهو أن قلق الاختبار غالبا ما يؤدي إلى استجابة قوية تتيح لنا المجال لتقويم مفاهيمنا النظرية عن دور القلق في نمو الشخصية ومنذ ذلك الحين قامت أبحاث ودراسات مختلفة تناولت العلاقة بين قلق الامتحان ومختلف المتغيرات ومنها دراسة هاربر ألبرت(Albert,1960) التي أسهمت في التمييز بين نوعين من القلق الاختباري:القلق المساعد والقلق المعوق حيث نجح الباحثان في تصميم أداة لقياس كل منهما عرفت باسم قلق التحصيل.(علي شعيب،1987)

كما ساهمت نتائج التحليل العاملي في توضيح مكونات قلق الامتحان والتي دلت على أن قلق الاختبار يتكون أساسا من عاملين هما الاضطرابيةWorry والانفعاليةEmotionality وهذا ما أشارت إليه دراسة (فيلبس وآخرون)(Philips etal,1967) و سبيلبرجر (Spielberger,1966)(Angela M. Fiore,2003)

إلى جانب هذا قامت دراسات مختلفة منها من بحثت في العلاقة بين سمة القلق والتحصيل الدراسي وتتبع الفروق في التحصيل لدى الطلاب والطالبات من ذوي القلق العالي والقلق المنخفض ومن أمثلتها دراسة (كليرورولي،1962) و(هانسلي،1985) و (ولي،1988) و(Janice, W.E. 1996) والتي أوضحت وجود ذات دلالة إحصائية في مستوى سمة القلق عند الذكور والإناث لصالح الإناث،كما وجد أن الطلاب ذوي القلق المنخفض من كلا الجنسين هم أعلى في تحصيلهم الدراسي من ذوي القلق العالي،كما تبين وجود علاقة إرتباطية سالبة بين القلق والتحصيل الدراسي لدى الطلاب من كلا الجنسين.(شاهين،18:2004)

كما تؤكد الدراسات التي أجراها (أبو صايمة1991،مرزوق1991،الزغبي1997) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى القلق ولصالح الإناث،وقامت همبري(Hembree) بتحليل نتائج (562) دراسة في مجال قلق الاختبار وانتهت إلى نتائج منها أن الإناث لديهن مستوى قلق أعلى من الذكور،وأن الفروق بين الطلبة من كلا الجنسين في سنوات الدراسة الأولى أقل بينما تتزايد تدريجيا خلال سنوات الدراسة اللاحقة حتى الصف الثاني ثانوي،ثم تعود هذه الفروق تتناقص تدريجيا في نهاية المرحلة الثانوية وما بعدها. (Ray Hembree,1988)

أجرى عبد العزيز الوحش (1991) دراسة على 180 طالبا وطالبة من طلبة الشعب العلمية والأدبية من الصف الثالث ثانوي،وتوصل إلى وجود فروق بين ذوي القلق المرتفع و ذوي القلق المنخفض لصالح ذوي القلق المنخفض دون أثر للتخصص الأكاديمي،ووجود فروق بين متوسط درجات الطلبة ذوي القلق المتوسط من جهة وكل من ذوي لقلق المرتفع والمنخفض من جهة أخرى لصالح ذوي القلق المتوسط دون أثر للتخصص. (سايحي،2004)

وعليه فإن أغلب هذه الدراسات التي تم ذكرها قد اهتمت بفحص العلاقة بين قلق الامتحان والتحصيل الدراسي،حيث خلص جزء منها إلى التأكيد على الأثر السلبي للقلق المرتفع على التحصيل الدراسي،ومنها دراسة (كيلر وورلي) في حين أكدت بعض الدراسات على وجود فروق في قلق الامتحان بين كلا الجنسين لصالح الإناث.

ومن ناحية أخرى خلصت دراسة (ناجي العواوي،2008) و(علي بن محمد،2006) و(عبد الخالق ومايسة،1991) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين قلق الامتحان والتخصص الدراسي(أدبي،علمي) في حين تؤكد الدراسات التي قام بها (صلاح عبد السميع،2000) و(علي شعيب،1987) على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قلق الاختبار

والتخصص الدراسي لصالح العلميين،بينما توصلت دراسة كمال عويضة(1996) إلى وجود فروق في درجات قلق الامتحان والتخصص الدراسي لصالح الأدبيين.

على ضوء ما سبق تتضح أهمية زيادة البحث والدراسة حول ظاهرة قلق الامتحان لما لها من تأثير مباشر على التحصيل الدراسي للتلاميذ في كافة مراحلهم التعليمية، بفعل ما يواجهونه من مخاوف وحالات من القلق والتوتر عند قرب موعد الامتحانات وبخاصة عند وصولهم إلى القسم النهائي من التعليم الثانوي،أين نلحظ أن امتحان شهادة البكالوريا يصبح الشغل الشاغل للتلميذ وأهله.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للتعرف على مستوى قلق الامتحان وعلاقته بمتغيري الجنس والتخصص الأكاديمي لدى تلاميذ البكالوريا منطلقين من التساؤلات الآتية:

- ما مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا ؟
- هل توجد فروق في مستوى قلق لدى تلاميذ البكالوريا تعزى لمتغير النوع؟
- هل توجد فروق في مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا تعزى لمتغير التخصص الأكاديمي (علمي،أدبي)

فرضيات البحث:

- توجد فروق في مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا تعزى لمتغير النوع.
- توجد فروق في مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا تعزى لمتغير التخصص الأكاديمي (علمي،أدبي).

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي بصفة أساسية إلى :

- التعرف على مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا.
- التأكد من وجود فروق في مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا تعزى لمتغير النوع.
- التأكد من وجود فروق في مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا تعزى لمتغير التخصص الأكاديمي(علمي،أدبي).

أهمية البحث: تنبع أهمية الدراسة من طبيعة الموضوع محل الدراسة والمتعلق بأحد أهم المشكلات التربوية التي تواجه المتعلمين والمتمثلة في قلق الامتحان، وخاصة منهم المقبلين على اجتياز امتحان شهادة البكالوريا، وهذا من خلال التعرف على حجم انتشار الظاهرة بين التلاميذ على اختلاف جنسهم و تخصصاتهم،وتوجيه أنظار المربين والأخصائيين النفسيين ومستشاري التوجيه والأولياء بغية العمل على اتخاذ إجراءات للتحكم في الظاهرة وترشيدها خاصة أنها ترتبط بالأداء التحصيلي التلاميذ ومستقبلهم الدراسي. وكذا لفت انتباه الباحثين إلى مزيد من البحث و ضرورة الاهتمام بظاهرة قلق الامتحان من منطلقات ووجهات نظر متنوعة.

التعريف بمتغيرات الدراسة:

قلق الامتحان: Test Anxiety

عرف ماهر الهواري ومحمد الشناوي(1987) قلق الامتحان بأنه الميل للتوتر والكدر والتحفز والاهتياج الانفعالي في مواقف الاختبارات بالإضافة إلى انشغالات سالبة مركزة حول الذات تشتت انتباهه وتتداخل مع التركيز المطلوب أثناء الاختبار.

ويعرفه (دمهوري وعبد الحميد، 1990) قلق الامتحان هو نوع من القلق المرتبط بمواقف الامتحان (أو الاختبار) حيث تثير هذه المواقف في الفرد شعورا بالانزعاج والانفعالية، وهو حالة انفعالية وجدانية مكدّرة، تعتري الفرد في الموقف السابق للامتحان، أو في موقف الامتحان ذاته، وتتسم هذه الحالة بالشعور بالتوتر والتهديد والخوف من الامتحان ومتعلقاته.(زهران،96:2000)

ويعرف (2005,Lucie) بأنه حالة انفعالية مؤقتة سببها إدراك المواقف التقويمية على أنها مواقف تهديدية للشخصية مصحوبة بتوتر وتحفّز وحدّة انفعالية وانشغالات عقلية سالبة مع التركيز المطلوب أثناء الامتحان وهو ما يؤثر سلبا على المهام العقلية والمعرفية لكثير من التلاميذ في موقف الامتحان.(الشايب،غربي،269:2013)

أما إجرائيا فتعرفه الدراسة الحالة على أنه الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس قلق الامتحان من إعداد محمد حامد زهران(2000) في أبعاده(رهبة الامتحان، ارتباك الامتحان،توتر أداء الامتحان،انزعاج الامتحان،نقص مهارات الامتحان،اضطراب أخذ الامتحان)وعلى بدائل الإجابة(غالبا،أحيانا،نادرا).

تلاميذ البكالوريا : هم تلاميذ السنة الثالثة ثانوي من التعليم العام والتكنولوجي للشعب العلمية والأدبية المقبلين على اجتياز امتحان شهادة البكالوريا على مستوى الثانويات محل الدراسة.

إجراءات الدراسة الميدانية:

أولا:الدراسة الاستطلاعية: لقد كان الهدف من الدراسة الاستطلاعية التعرف على ميدان وعينة البحث وكذا التأكد من الخصائص السيكومترية- الصدق والثبات- للأداة المستخدمة في الدراسة،قصد استخدامها في الدراسة الأساسية.

وقد تألفت عينة الدراسة الاستطلاعية من (37) تلميذا وتلميذة من شعبة العلوم التجريبية تم اختيارهم بطريقة قصدية على مستوى ثانوية غافول صحراوي بولاية تيارت خلال السنة الدراسية 2018/2017.والجدول التالي يوضح خصائص عينة الدراسة الاستطلاعية.

جدول رقم (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية

أفراد العينة	اناث	ذكور	المجموع
العدد	22	15	37
النسبة	%59.50	%40.50	**%100**

1- وصف أداة الدراسة: استخدم في هذه الدراسة مقياس لقياس قلق الامتحان من إعداد محمد حامد زهران(1999) والمتكون من (93) بندا وعلى بدائل الإجابة (غالبا،أحيانا،نادرا). تتوزع بنوده على ستة (06) أبعاد هي كما يلي:

البعد الأول: رهبة الامتحان وتشمل فقراته من الرقم(1) إلى (26)

البعد الثاني: ارتباك الامتحان وتشمل فقراته من الرقم(27) إلى (45)

البعد الثالث: توتر أداء الامتحان وتشمل فقراته من الرقم(46) إلى (60)

البعد الرابع: انزعاج الامتحان وتشمل فقراته من الرقم(61) إلى (72)

البعد الخامس: نقص مهارات الامتحان وتشمل فقراته من الرقم(73) إلى (86)

البعد السادس: اضطراب أخذ الامتحان وتشمل فقراته من الرقم(87) إلى (93)

1-1:طريقة تصحيح مقياس قلق الامتحان

المقياس ثلاثي متدرج تتراوح فيه الدرجة من (03) درجات أذا كانت الإجابة بـ"غالبا"والدرجة (02) إذا كانت الإجابة بـ"أحيانا" والدرجة (01) إذا كانت الإجابة بـ "نادرا" والجدول الموالي يوضح ذلك.

جدول رقم(02) يوضح طريقة تصحيح مقياس قلق الامتحان

البدائل	نادرا	أحيانا	غالبا
تقدير العبارة	01	02	03

وبهذا يتراوح المجموع الكلي للمقياس كأعلى درجة بـ279 لمن لديه قلق امتحان مرتفع وأدنى درجة 93 لمن لديه قلق امتحان منخفض .وعليه تصنف درجات قلق الامتحان على هذا المقياس إلى ثلاث مستويات هي:

- مستوى قلق الامتحان المنخفض،وتتراوح درجاته بين 93 و 155 درجة.
- مستوى قلق الامتحان المتوسط، وتتراوح درجاته بين 156 و 217 درجة.
- مستوى قلق الامتحان المرتفع، وتتراوح درجاته بين 218 و 279 درجة.

1- 2 تطبيق المقياس

: يتم تطبيق المقياس على عينة الدراسة في شكل استمارات مطبوعة، تطرح عليهم في موقف جمعي في الأقسام حيث يتم التأكيد على مراعاة الدقة عند قراءة عبارات المقياس والإجابة عنها وفق التعليمة المقدمة.

2- الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:

2-1 الصدق:

لقد استخدم (حامد زهران) عدة أساليب للتأكد من صدق المقياس حيث توصل أن المقياس يقيس ما وضع لقياسه فعلا ،حيث كانت جميع معاملات الارتباط بين الدرجات الكلية للمقياس ودرجات كل من المقاييس الفرعية دالة وقد تراوحت بين (0.72و0.86)،كما قام (أحمد عودة،1988) بتطبيق المقياس مع محك خارجي يتمثل في مقياس سارسون على عينة من 82 طالبا وتوصل أن المقياس يتمتع بصدق المحك التلازمي،وقامت (سليمة سايحي2004) بحساب صدق المقياس بطريقة صدق المحك والصدق التمييزي بأسلوب المقارنة الطرفية.

وفي الدراسة الحالية تم حساب صدق المقياس بطريقة صدق الاتساق الداخلي وكذا الصدق التمييزي بأسلوب المقارنة الطرفية وهو ما سوف نبيّنه في مايلي:

2-1-1 صدق الاتساق الداخلي:

جدول رقم (03) يوضح معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية

أبعاد المقياس	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	الدلالة المعنوية
رهبة الامتحان	,756	**0,01**
ارتباك الامتحان	,894	**0,01**
توتر أداء الامتحان	,875	**0,01**
انزعاج الامتحان	,914	**0,01**
نقص مهارات الامتحان	,858	**0,01**
اضطراب أخذ الامتحان	,743	**0,01**

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن محتوى كل بعد له علاقة قوية مع الدرجة الكلية للمقياس عند مستوى دلالة 0.01 وبذلك تتوفر فقرات مقياس قلق الامتحان على قدر من الصدق.

2-1-2 صدق التكوين الفرضي:في ثاني خطوة تم حساب صدق التكوين الفرضي بالاعتماد على أحد أشكاله وهو صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي) بحيث تم تطبيق المقياس على عينة مؤلفة من (37) تلميذا وتلميذة ،وقد استخدمت النسبة التائية لحساب دلالة الفروق بين متوسطي أل(27 %)الأعلى والأدنى من الوسيط والجدول التالي يوضح ذلك بنوع من التفصيل.

جدول رقم(04)يبين نتائج اختبار "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي المجموعتين.

	الأفراد	ن	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للاختبار	27%أعلى	10	147.500	10.627	12.439-	0.01
	27%أدنى	10	227.100	17.220		

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن المقياس بصدق تكوين فرضي –مقارنة طرفية- بحيث كان هناك فروق في أبعاد المقياس والدرجة الكلية بين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لصالح الأفراد الذي يمتلكون الخاصية ويتبين أن قيمة "ت" دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة0.01 مما يعني أن المقياس يتوفر على قدر من الصدق.

2-2 الثبات: استخدم معد المقياس طريقة ألفا كرومباخ لحساب ثبات المقياس حيث قدر معامل الثبات 0.96 وهو معامل مرتفع ودال عند 0.01 ،كما قامت(سايحي2003) بحساب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ التي بلغت في حدها الأعلى 0.93 والأدنى0.65 عند مستوى الدلالة 0.01. كما قام (رحالي،2015) بحساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار بعد مرور أسبوعين ووجد أن معامل الثبات هو 0.80 وهو معامل ثبات جيد،وتم حساب معامل ألفا كرونباج والتجزئة النصفية (ن=60) حيث كان معامل الثبات 0.74 و0.73 على التوالي مما يدل على تمتع المقياس بثبات جيد.(رحالي،128:2015)

وفي الدراسة الحالية تم حساب الثبات عن طريق معامل الفاكرونباخ للاتساق الداخلي ويعني التجانس بين فقرات الاستبيان،عن طريق معادلة (الفاكرونباخ) وكذا طريقة التجزئة النصفية والتصحيح بمعادلتي سبيرمان براون وجوتمان والجدول الموالي يوضح ذلك.

جدول رقم(05)يبين نتائج معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية

مقياس قلق الامتحان	ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية		
		الارتباط بين النصفين	معادلة التصحيح جوتمان	معادلة التصحيح سبيرمان براون
الدرجة الكلية	,958	,851	,900	**,919**

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن المقياس يتوفر على قدر من الثبات وهذا ما تبيّنه قيمة معامل ألفا كرونباخ التي بلغت (0.95) وهو معامل ثبات جيد ، وقدر معامل الارتباط بين النصف الأول والثاني للمقياس بـ0.85 وبعد تصحيح بسبيرمان براون 0.91 وعليه يمكن الاطمئنان إلى المقياس واعتماده في الدراسة الأساسية.

ثانيا : الدراسة الأساسية:

1- منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي انطلاقا من طبيعة الدراسة التي تهدف إلى الكشف عن مستوى قلق الامتحان لدى التلاميذ المقبلين على اجتياز امتحان شهادة البكالوريا، تبعا لمتغير النوع والتخصص الأكاديمي.

2- الإطار المكاني والزماني للدراسة:

تم اختيار (3) ثلاث ثانويات من ولاية تيارت لإجراء الدراسة الأساسية هي: ثانوية عفان الطاهر وثانوية غافول صحراوي وثانوية حيرش محمد. وتم هذا خلال الأسبوع الثاني من شهر أفريل من السنة الدراسية 2018/2017.

3- عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (158) تلميذا وتلميذة تم اختيارهم بطريقة قصدية من العدد الإجمالي لتلاميذ السنة الثالثة ثانوي على مستوى ثلاث ثانويات-عفان الطاهر و غافول صحراوي وحيرش محمد- والجدول الموالي يوضح خصائص عينة الدراسة حسب النوع والتخصص الدراسي.

جدول رقم (06) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية حسب النوع والتخصص

المتغيرات		العدد	النسبة
النوع	ذكور	65	%41.10
	إناث	93	%58.90
التخصص	أدبي	73	%46.20
	علمي	85	%53.80

يلخص الجدول أعلاه توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية حسب التخصص والجنس حيث كان عدد الإناث (93) تلميذة بنسبة 58.90% وهو أكبر من عدد الذكور الذي بلغ تلميذ (65)أي مانسبته 41.10% أما عن التخصص الدراسي فقد كانت أكبر نسبة هي للتخصص العلمي بـ53.80% أي ما يعادل 85 تلميذا وتلميذة ونسبة التخصص الأدبي بـ نسبة 46.20% أي ما يعادل 73 تلميذ وتلميذة.

4- الأساليب الإحصائية المستخدمة: اشتملت المعالجة الإحصائية للبيانات على الأساليب الإحصائية التالية:المتوسط الحسابي،المتوسط النظري الانحراف المعياري،اختبار (ت) للفروق بين مجموعتين مستقلتين،معامل الارتباط لبيرسون.

5- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

عرض نتيجة السؤال الأول:

- ما مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا ؟

جدول رقم (07) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمقياس وأبعاده

الأبعاد	المتوسط الحسابي	المتوسط النظري (القيمة المحكية)	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
رهبة الامتحان	50,43	52	-2,254	0.05
ارتباك الامتحان	42,70	38	7,514	0.01
توتر أداء الامتحان	30,51	30	0,898	0,371
انزعاج الامتحان	25,81	24	3,605	0.01
نقص مهارات الامتحان	32,41	28	8,589	0.01
اضطراب أخذ الامتحان	13.94	10.50	10.7460	0.01
المقياس ككل	195.8038	186	3.615	0.01

و للإجابة على هذا السؤال تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط النظري والجدول الموالي يوضح ذلك.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن المتوسطات الحسابية لأبعاد المقياس التالية:(ارتباك الامتحان، انزعاج الامتحان، نقص مهارات الامتحان، اضطراب أخذ الامتحان) جاءت أكبر من المتوسطات النظرية ودالة عند مستوى 0.01 ، ما يدل على وجود مستوى مرتفع في قلق الامتحان، عدا البعد الأول-رهبة الامتحان- الذي جاء متوسطه الحسابي أقل من قيمة المتوسط النظري ودال عند مستوى 0.05 مما يعني مستوى منخفض في هذا البعد ،أما البعد الثالث- توتر أداء الامتحان- فهو متوسط حيث تساوت قيمة المتوسط الحسابي وقيمة المتوسط النظري وبالتالي كان غير دال.

وبالنسبة للمقياس ككل نلاحظ أن المتوسط الحسابي جاء أكبر من المتوسط النظري،ودال عند مستوى 0.01،مايدل على وجود مستوى مرتفع نسبيا في قلق الامتحان لدى عينة الدراسة الأساسية.

ويمكن أن يعزى ارتفاع مستوى قلق الامتحان لدى عينة البحث كون أن فترة التطبيق كانت خلال الأسبوع الثاني من شهر أفريل وهي الفترة التي يكون فيها التلاميذ منشغلين في التحضير لامتحان البكالوريا التجريبية وكذا اقتراب موعد الامتحان الرسمي، وهذا ما قد يجعل التلاميذ في حالة من التحفز والتوتر والخوف من قرب وقت الامتحان دون الاستعداد الكافي. وكذلك لطبيعة امتحان شهادة البكالوريا في حد ذاته والهالة التي تحاط حوله كمحطة أساسية للعبور نحو الجامعة.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة، (Hunsley,1985) والصفطي (1995) ودراسة السيد(1995) والتي توصلت إلى وجود مستوى مرتفع من قلق الامتحان لدي الطلبة حيث تزداد حدته مع اقتراب موعد الامتحانات، وخصوصا إذا كان الامتحان امتحان مهم وشامل، ويتحدد وفقه مصير الفرد.

عرض نتائج الفرضية الأولى ومناقشتها:

والتي تنص على ما يلي: توجد فروق في مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا تعزى لمتغير النوع. وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار(ت) للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين، وبعد التأكد من فرضيات الاختبار وشروطه كانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (08) يوضح نتائج اختبار (ت) لدراسة للفرق بين الجنسين في مستوى قلق الامتحان

	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ذكور	65	189.723	34.571	1.890	**0.05**
إناث	93	200.053	33.278		

يتبين من الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في متوسطات درجات مستوى قلق الامتحان،حيث كانت متوسطات درجات القلق لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور . وقد بلغت قيمة (ت) 1,890- عند مستوى دلالة 0.05،وبالتالي نقبل الفرض القائل بأنه: توجد فروق في مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي تعزى لمتغير الجنس ، وتتفق النتائج الموجودة بالجدول رقم(08)مع ما توصلت إليه دراسة كل من عبد الخالق والنيال(1991) ودراسة جودت سعادة (2004) ودراسة نائل إبراهيم أو عزت(2008) والتي توصلت إلى أن الإناث أكثر قلقا من الذكور.وقد يرجع هذا إلى حرص الإناث على النجاح والخوف من المستقبل أكثر من الذكور.

إلى جانب أن الإناث يظهرن منافسة أكبر فيما بينهن كلما اقترب موعد الامتحانات وهذا ما يجعلهن ينشغلن في المراجعة والاستعداد الجيد للتفوق على الزميلات ما قد يزيد من التوتر والقلق عندهن بخلاف الذكور.كما قد يعود هذا الاختلاف إلى سعي الإناث لإثبات ذواتهن والسعي لتحقيق أعلى درجات التحصيل،كما قد يرجع سبب هذه الفروق بين الإناث والذكور في قلق الامتحان إلى أن الذكور يميلون إلى الخروج من المنزل والالتقاء بالأصدقاء وقضاء الأوقات معهم، الأمر الذي يتطلب منهم وقتا أقصر للمراجعة مقارنة بالإناث اللائي يمكثن غالبا في البيت قصد المراجعة المستمرة ولساعات طويلة مما قد يشعرهن بنوع من القلق وكذلك في حالات عدم التوفيق بين الأعمال المنزلية والدراسة عند اقتراب موعد الامتحان وكذلك لطبيعة وتركيبة الأنثى جسميا ونفسيا ووجدانيا.

وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع ما توصل إليه ديوسيك (1980,Dusek)،جيسم (Gjesm,1972) ، موريس(Morris,1976) وكوش (Couch,1983) حيث لم يتوصل هؤلاء الباحثين إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في متوسط درجات قلق الامتحان.

عرض نتائج الفرضية الثانية ومناقشتها: التي تنص على ما يلي: - توجد فروق في مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا تعزى لمتغير التخصص الأكاديمي. وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار(ت) للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين، وبعد التأكد من فرضيات الاختبار وشروطه كانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (09) يوضح نتائج اختبار (ت) لدراسة الفرق بين التخصص العلمي والأدبي في مستوى قلق الامتحان

	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
علمي	85	198.847	32.075	1.213	**0.05**
أدبي	73	192.260	36.196		

يشير الجدول أعلاه إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قلق الاختبار بين التلاميذ تبعا لمتغير التخصص الأكاديمي ولصالح تلاميذ التخصص العلمي. وقد بلغتقيمة (ت) 1,213- عندمستوىدلالة 0.05، و وهذه النتيجة تؤكد ماتم افتراضه من أنه: توجد فروق في مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا تعزى لمتغير التخصص الأكاديمي.

وقد يعزى هذا إلى أن التلاميذ ذوو التخصص العلمي يعتمدون على التجريد والأمور التي تتطلب الاستنباط والاستقراء وغيرها من المهارات التي تتطلب مستويات عليا من التفكير وسعيهم نحو التفوق والحصول على معدلات مرتفعة تكفل لهم التسجيل في الجامعة في تخصصات كالطب والصيدلة وغيرها هذا ما يجعلهم أكثر اهتماما وحرصا مما قد يجعلهم أميل إلى حالة التوتر والقلق خوفا من الحصول على نتائج غير مرضية،مقارنة بتلاميذ التخصص الأدبي الذين قد يلجؤون في أحايين كثيرة إلى عملية الحفظ والاسترجاع وتقنيات التلخيص وكذا أغلب التخصصات الموجودة بالجامعة لا تتطلب جميعها معدلات مرتفعة باستثناء المدارس والمعاهد العليا.

وقد اتفقت هذه النتائج مع دراسة (صلاح عبد السميع،2000) في حين اختلفت نتائج هذه الدراسة مع جاءتبهدراسة كل من(عبد العزيز الوحش:1991) و (أبو مصطفى:1998) و (الشايب وغربي:2013) والتي أكدت على أنه لا توجد فروق بين أفراد العينة في قلق الامتحان حسب متغير الشعبة الدراسية(العلمية ،الأدبية) وكذلك لم تتفق مع دراسة(محمد شاهين:2004) و كمال عويضة(1996) واللذان توصلا إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قلق الاختبار وفقا للتخصص الدراسي ولصالح التخصص الأدبي.

ومن ناحية أخرى خلصت دراسة (ناجي العواوي،2008) و(علي بن محمد،2006) و(عبد الخالق ومايسة،1991) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين قلق الامتحان والتخصص الدراسي(أدبي،علمي) في حين ،بينما توصلت دراسة كمال عويضة(1996) إلى وجود فروق في درجات قلق الامتحان والتخصص الدراسي لصالح الأدبيين.

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع في قلق الامتحان لدى تلاميذ البكالوريا ووجود فروق في مستوى قلق الامتحان تعزى لمتغير النوع لصالح الإناث، كما أسفرت النتائج عن وجود فروق في مستوى قلق الامتحان لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير التخصص الأكاديمي لصالح تلاميذ التخصص العلمي.

وتوصي الدراسة بما يلي:

- توعية الأسرة والمحيط التربوي بأهمية توفير جو ملائم للتلاميذ قصد التحضير الجيد لامتحان شهادة البكالوريا وباقي الامتحانات.
- تزويد التلاميذ بإرشادات وطرق علمية بهدف التغلب على القلق و وتدريبهم على كيفية التعامل مع مواقف التقويم بايجابية.
- برمجة تكوينات متخصصة لمستشاري التوجيه حول طرق الاسترخاء وكيفية بناء برامج إرشادية لخفض القلق والتوتر لدى التلاميذ.
- إجراء دراسات تتناول متغيرات أخرى ذات العلاقة بقلق الامتحان ومنها:(المعاملة الوالدية،المستوى الثقافي والتعليمي للأولياء،كثافة وطول المقررات الدراسية...وغيرها.

المراجــع:

1. رحالي، حمزة .(2005). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بقلق الامتحان والدافعية للانجاز لدى طلبة السنة الثالثة ثانوي، رسالة ماجيستير غير منشورة ،جامعة الحاج لخضر باتنة.الجزائر.

2. سليمة، سايحي .(2004). فعالية برنامج إرشادي لخفض مستوى القلق لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ورقلة.

3. الشايب،غربي .(2013). التوجيه المدرسي وعلاقته بقلق الامتحان لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،الجزائر،العدد 11 (06)،269-283.

4. شعيب ،علي محمود .(1987). قلق الاختبار في علاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بطلاب الثانوية العامة بمدينة مكة المكرمة،مجلة دراسات تربوية، القاهرة،المجلد 2،الجزء8،ص ص 297 -320.

5. علي،مجممي .(2006). دافعية الانجاز الدراسي وقلق الاختبار وبعض المتغيرات الأكاديمية لدى طلاب كلية المعلمين في جازان، رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى، مكةالمكرمة، العربية السعودية.

6. عماد،الزغول وفؤاد، طلافحة.(2012). أثر استخدام إستراتيجية التعريف بالأهداف السلوكية والتدريب على كيفية وضع الأسئلة في خفض قلق الامتحان لدى المتعلمين،مجلة جامعة دمشق، المجلد 28،العدد الأول،جامعة مؤتة، الأردن.

7. كمال ،عويضة.(1996). علم نفس الشخصية، ط1،دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان،.

8. محمد، حامد زهران .(2000). الإرشاد النفسي المصغر للتعامل مع المشكلات الدراسية، دار الكتب: القاهرة، مصر.

9. محمد شاهين.(2004). قلق الاختبار لدى طلبة الثانوية العامة في محافظةالخليل، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات،العدد 3-نيسان.

10.السنباطي وآخرون.(2010). دافع الانجاز وعلاقته بمستوى قلق الاختبار ومستوى الثقة بالنفس لدى طلاب المرحلة الثانوية،مجلة كلية التربية،العدد68.

11.نائل، أبو عزب.(2008). فعالية برنامج إرشادي مقترح لخفض قلق الاختبار لدى طلاب المرحلة الثانوية، مذكرة ماجستير غير منشورة،غزة.

12.Angela M. Fiore,(2003) ,**Gender Differences in Test Anxiety**, Master of Arts, inEducational Psychology,West Virginia University.

13.Janice, W.E.(1996) : **Gender- related worry and emotionality test anxiety for high achieving students ,** Psychology in the school, 33 (2) , pp 156-162.

14.Ray Hembree (1988), **Correlates, Causes, Effects, and Treatment of Test Anxiety**, Review of Educational Research Spring, Vol. 58, No. 1, pp. 47-77.

مظاهر الاغتراب الاجتماعي في ظل هيمنة تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة.

Manifestations of social alienation in light of the dominance of modern information and .communication technology

شيخ علي، (جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر)
shikh3ali@gmail.com
مزي خديجة، (المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر)
mezzikhedidja@gmail.com
هاجر زيادة (جامعة قسنطينة 2)

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-12-18	2020-12-02

ملخص الدراسة:

تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مظاهر الاغتراب النفسي والاجتماعي في ظل تسارع استعمال وسائط الإعلام والاتصال التكنولوجي، إذ أن الانتقال من نمط الثقافة التقليدية إلى الثقافة العصرية ساهم في تشكيل منظومة تواصلية تظهر في الإنتاج الافتراضي للواقع المعاش بمجريات العلاقات الاجتماعية من خلال الفيس والماسنجر .... المعبر عنها بواقع نفسي اجتماعي مشكلاً للهو والأنا مجتمعاتنا العربية التقليدية المحافظة المتوارثة لنظام اجتماعي بقيمه القبلية والأسرية المجسدة لأساليب علائقية تواصلية بين الرفض والقبول باستعمال الوسائط التكنولوجية والإعلامية هذا ما أثار مظاهراً نفسية واجتماعية منتجة لظاهرة الاغتراب الاجتماعي هنا يكمن الإشكال بالنسبة للخصوصية القيمية الثقافية باعتبار أن تلك الوسائط باتت الأكثر تأثيرًا في بناء قيم شخصية معرفية وثقافية لإدراك طبيعة التغير الاجتماعي بالنظر إلى أنها وسائط مؤدلجة.

كلمات المفتاحية: الاغتراب الاجتماعي، الهوية، وسائط الإعلام والاتصال، الواقع الافتراضي، المجتمع الافتراضي، الباثولوجيا الاجتماعية.

Abstract :

This research paper attempts to shed light on the manifestations of psychological and social alienation in light of the accelerated use of the technological media and communication, As the transition from the traditional culture style to the modern culture one contributed to the formation of a communication system that appears in the hypothetical production of living reality with the course of social relations through Facebook and Messenger... Expressed in a psychosocial reality, forming a distraction and the ego, our traditional conservative Arab societies, inherited from a social system with tribal and familial values materialised by communicative relational methods between rejection and acceptance using information and technology media This is what provoked the psychological and social manifestations producing of social alienation phenomenon. Here, the lies problem with regard to the cultural valuable of privacy. Considering that those media have become more influential in building personal cognitive and cultural values to understand the nature of social change, given that they are ideological media.

Key word: social alienation, identity, communication and information media, virtual reality, virtual society, social pathology.

مقدمة:

شهد العالم في العقود الأخيرة تطورات متسارعة وتغيرات كثيرة نتيجة ثورة الإعلام والاتصال وما أفرزته من مصطلح العولمة وكذلك بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة وحيدة مهيمنة وظهور تكنولوجيات ووسائط متعددة كل هذه العوامل ساهمت في تقريب المسافات الجغرافية وأصبح العالم قرية كونية صغيرة ،كأداة للغزو غير المسلح .يعرف الناس بعضهم البعض ويتفاعلون كأم جيران في حي واحد خر وتعزيز وانقسمت هذه التغيرات التي صاحبت هذا التطور إلى منحنيين ايجابي كالتعرف على ثقافة الأخر التقارب الإنساني والتحاور في ظل هيئات ومنظمات أممية أو غير حكومية يقودها مفكرون وزعماء متقاعدون من أو كما يصطلح عليها - شباب دول العالم الثالث او أو كما يصطلح عليها بالدول السائرة في طريق النمو والذي برزت لديه العديد من الأمراض والمشكلات النفسية والاجتماعية نتيجة التغير السريع التي تفشت بسرعة البرق التي كان من أهم مظاهرها وأكثرها شيوعا التوتر والقلق والاكتئاب النفسي والتمرد على العادات والتقاليد والأعراف والصراعات المختلفة بين الفرد ونفسه ومع المحيط .والعزلة عن الأماكن والأفراد ي سواء أفراد أو جماعات وصاحب ذلك من الشعور وهنا نطرح الإشكال ما دور وسائل الإعلام والاتصال في ظهور الاغتراب الاجتماعي ؟ كيف ساهمت وسائل التكنولوجيا الإعلام والاتصال في ظهور مظاهر الاغتراب الاجتماعي؟.

ما هي مظاهر الاغتراب الاجتماعي في ظل انتشار وسائط الإعلام والاتصال (الفيس والماسنجر؟

- ✓ **أولا: ماهية وسائل الإعلام والاتصال** :

1- مفهوم الاتصال:

هو العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص إلى آخر حتى تصبح مشاعا بينهما، وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر، وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات واتجاه تسير فيه واتجاه تسعى إلى تحقيقه ومجال تعمل فيه ويؤثر فيها.(**محمد، 2006)**

2- مفهوم الإعلام :تلك العملية التي يترتب عنها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة أقوال الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي، ويقوم الإعلام على التنوير والتثقيف، مستخدما أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي.**(محمد، 2006)**

3- **تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة:** تلك الوسائل والأدوات التي ظهرت إلى الوجود وعلى حياة المجتمعات الإنسانية نتيجة التطورات الحاصلة في ميدان الإعلام والاتصال، وهذا نتيجة زيادة حاجيات الإنسان ومتطلباته اليومية، فنحن نعيش كل دقيقة وكل ثانية مبتكرات جديدة في جل الميادين، ونركز هنا على ميدان الإعلام والاتصال الذي أصبح التسابق فيه محتدم إلى درجة كبيرة جدا بين الشركات الإعلامية والاتصالية وهذا بحثا عن الجديد والأفضل للإنسان.

- ✓ **المفهوم الإجرائي** لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال الحديثة: تكنولوجيا الإعلام و الاتصال الحديثة هي تلك الوسائل والأدوات والابتكارات التي توصل إليها الإنسان في ميدان الإعلام والاتصال نتيجة العديد من العوامل (اجتماعية و نفسية و سياسية و اقتصادية و...)، وتتسم هذه التكنولوجيا بالتطور السريع والمرونة والاندماج والتفاعلية وكل هذا لخدمة الإنسان.

4- الاغتراب الاجتماعي : تعرف سناء زهران الاغتراب بأنه شعور الفرد بعدم الانتماء وفقدان الثقة ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية، وتعرض وحدة الشخصية للضعف والايار بتأثر العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع .**(بلاطة، 2010)**

وعرف عزت حجازي الاغتراب بأنه فكرة يقوم على أساس التمييز بين وجود الانسان وجوهره، وعلى أن وجود الانسان بصورته التي نراه عليها في اتمع لا يتفق مع جوهره أو ما هو من حقيقته، وإنما هو يختلف عنها بل ويتعارض معها، فما هو كائن لا يتفق مع ما ينبغي أن يكون، والإنسان المغترب هو الإنسان الذي لا يحس بفاعليته ولا أهميته ولا وزنه في الحياة، وإنما يشعر بأن العالم (الطبيعة) على عكس ذلك غريب عنه. قال حسين جمعة أن مفهوم الاغتراب مصطلحا ودلالة، هدفا ووظيفة قد تطور في ماهيته تبعا لاختلاف الزمان والمكان، والتصور الفكري الفلسفي، وإن ظلت الذات الفردية النفسية مرتكزاً ينبثق منها في التنافر الذاتي للفرد، أو في التنافر بينه وبين غيره إنسانا ومجتمعا، كونا وطبيعة، نشاطا وعملا، فهو مفهوم يؤكد التجاذب النفسي بين الرضا والرفض، بين الحرية والقهر، بين الانفتاح والانغلاق، بين الرجاء والإحباط، بين سقوط الإنسان ومحاولة تجاوز هذا السقوط أو الانحراف، بين التوازن والاضطراب، إنه بمعنى آخر تعبير عن التوتر والقلق النفسي وضياع الذات أو استشعار الخوف من فقدان الأمن والأمان، والفرح والسعادة، والتواصل مع الجوهر الطبيعي...

✓ **ثانيا- الفايسبوك ودوره في ظهور الاغتراب الاجتماعي:**

تعتبر مشكلة الاغتراب الاجتماعي من أهم المخاطر الاجتماعية التي تواجه أفراد المجتمع في الوقت الراهن وان طبيعة المواقع الاجتماعية من ابرز العوامل التي تساهم في تكوين وتوجيه العلاقات الاجتماعية لأفراد المجتمع ،فادا كان هدا الواقع يعاني من مشاكل عديدة ضمن بنيته الأساسية فان دلك ينعكس سلبا على أفراد المجتمع خصوصا، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى إيجاد ما يسمى بالاغتراب الاجتماعي لديهم ، كنتيجة طبيعة المشاكل تفكك الأسري الذي يؤدي إلى إحباط عمليات التواصل الاجتماعي بين علاقات الأفراد، ويمكن القول ان الاغتراب الاجتماعي ظاهرة إنسانية امتد وجودها لتشمل مختلف الأنماط الحياة الاجتماعية ولاقتصادية ففي معظم الثقافات الإنسانية المعاصرة تتزايد مشاعر هدا الاغتراب وتتعدد نتيجة لطبيعة العصر الذي يعيشه الإنسان في عصر التناقضات والتنافس والتغيرات الخاطفة المتلاحقة، عصر طغت فيه المادة مما أدى إلى إصابة الإنسان بالكثير من الاضطرابات والمشاكل الاجتماعية، والتي جاءت في مقدمتها ظاهرة الاغتراب الاجتماعي بكل تجلياتها وعلاقاتها بمواقع التواصل الاجتماعي.

يتأكد يوما بعد يوم العلاقة الوثيقة بين صحة الأفراد أو مرضهم وبين الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه إذ توجد علاقة متداخلة بين صحة الإنسان ومرضه وبين الظروف البيئية والاجتماعية التي تمثل محيطه الذي يتواجد فيه. هذا التأثير يظهر على مستويات مختلفة من حياة الأفراد وبالتحديد على مستوى الجوانب المشكلة لحياته(أي فرد)،(بيولوجيا، اجتماعيا وثقافيا)، وتجدر الإشارة إلى أن الثقافة تشكل الوعاء الذي يقولب أفعال الأفراد وسلوكاتهم ضمن ما هو متداول ومتعارف عليه. وبذلك فالثقافة هي "الإطار المرجعي المعرفي للسلوك لدى مجتمع من المجتمعات ويدخل في إطار هذا السلوك كل السلوكيات التي تتطلبها الحياة الاجتماعية اليومية ذات العلاقة بالأكل والشرب واللباس والصحة والزواج والطلاق والتعاون والتنافس والصراع وغيرها من العمليات الاجتماعية والسلوكيات التي تؤطرها الثقافة."**(عبد السلام،2006)**

تشكل البيئة وسط انتمائي يتحدد عبره تمفصلات حياة الأفراد بجوانبها السلبية والإيجابية، وهي بذلك تشيد الواقع المعاش لهم عبر جملة من المصادر منها(الممارسات الاجتماعية، العلاقات الاجتماعية ونمطية الاتصال والتفاعل فيما بينهم، ودرجة استخدامهم للتقنيات الحديثة)، فالتغيرات المتصارعة والمتزايدة ساهمت بصورة مباشرة في تشكيل واقع اجتماعي جديد غير الذي كان متعارف عليه، كما أن هذه التغيرات قد أضفت على حياة الأفراد طابع جديد يرتكز بدرجة الأولى على(التكنولوجيا وتقنياتها المتطورة)، ما أفرز عن ميلاد(بيئة ثالثة)، شكلت الفضاء الأوسع ظهرت مضامينه ضمن إطار ما يعرف(بالبيئة الرقمية)، أي البيئة التي تحتضن بين جنباتها**(مظاهر العصرنة والتطور**

التقني عبر وسائط إعلامية تتميز بالحداثة أكثر من الوسائط التقليدية، والتي تمثلت في مصادر التكنولوجيا الجديدة وبأخص شبكة الانترنت، التي كان لها دور في تفعيل دور هذه الوسائط وتسهيل ولوجها إلى الحياة الاجتماعية اليومية للأفراد حيث تمثلت هذه الوسائط في- مواقع التواصل الاجتماعي مثل فايسبوك وتويتر، الماسنجر، استغرام وواتساب)، وغيرها من النماذج الرقمية الأخرى. "فأهمية التكنولوجيا الحديثة لا تكمن في كونها مجرد أدوات لتسهيل الحياة، وقضاء الحاجات وتبادل المعلومات ولكنها منتجات ثقافية تعبر عن حالة مجتمعية معينة لا تنفصل عن السياق الثقافي والقيمي الذي أنتجها، وتحمل قيما أو معان ثقافية من شأنها أن تغير نمط حياة مستخدميها، لذا فإن نقل أدوات التكنولوجيا واستخدامها في بيئة تختلف عن الثقافة التي أفرزتها قد يعرض الثقافة الأخرى لبعض الجوانب السلبية. فالتأثير هنا يتمتع بقابلية كبيرة، كما يعد محتملا لكنه في نفس الوقت يعرف حدودا مختلفة؛ تبعا لاختلاف كل مجتمع عن آخر، وكذا حسب شخصية الفرد ومدى تشبثه بثقافته المحلية واعترافه الفعلي بها في الحياة الاجتماعية."**(كريمة وبن سعيد، 2020)**

لقد أضحت التكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة اليوم ترسم عبر تقنياتها الحديثة والمختلفة معالم حياة الأفراد الاجتماعية والثقافية وحتى المعرفية منها، بدليل أنه لا يخلو فضاء من وجود هذه التقنيات التي أضفت عبر أشكالها وتصميماتها الحديثة طابع رمزي على نمطية الاتصال والتفاعل بين أفراد المجتمع المحلي والغربي، وتعد مواقع التواصل الاجتماعية أبرز هذه المستحدثات الرقمية التي غير من منظومة الاتصال والتواصل بين الأفراد والجماعات وحتى المجتمعات وأفرزت وضعا آخر تمتزج فيه السلبية بالإيجابية. فالجانب الإيجابي منها تمثل في(تسهيل الاتصال بين الأفراد، التعبير عن الثقافة المحلية، سهولة الاستخدام والاطلاع على أخبار المجتمعات الأخرى)، أما الجانب السلبي منها فهي تساهم في إنتاج ما يعرف بالاستلاب الثقافي وفقدان القيم والمعايير وتهديد قواعد التي تتأسس عليها الثقافة المحلية وإنتاج ما يعرف(بظاهرة الاغتراب بأنماطه المختلفة اجتماعي نفسي وثقافي)، ما أدرج هذه المواقع ضمن سلبيات الحداثة والعصرنة، لما أنتجته من جوانب لا تتفق مع قيم المجتمع ومعاييره، حيث شهدت هذه المواقع انتشارا واسعا على شبكة الانترنت باعتبارها ذلك الفضاء الذي يسمح بتفعيل وظيفتها(أي مواقع التواصل الاجتماعي). تعرف هذه المواقع بأنها:" مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت، ظهرت مع الجيل الثاني للويب2.0 تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي. يجمع بين أفرادها الاهتمام المشترك أو شبه انتماء(بلد، مدرسة، جامعة، شركة)، يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يحتويها للعرض، فهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع أو أصدقاء نعرفهم من خلال السياقات الافتراضية."**(عبد الرحمان، 2008)**

تشكل مواقع التواصل الاجتماعي أحد سمات وخصائص الثقافة العصرية وأحد المؤشرات التي أضحت تشترك مع غيرها من الأنساق الاجتماعية الأخرى في تأطير وتوجيه الأفراد ضمن(السياقات الزمانية والمكانية)، وبما يتماشى والواقع الحالي والآني، وبذلك ساهمت في إنتاج واقع افتراضي يقوم فيه التفاعل والاتصال بين الأفراد عبر الرسائل والتسجيلات الصوتية والصور الفوتوغرافية يشرح من خلالها الأفراد ظروف عيشهم سواء كانت جيدة أو سيئة، فلم تعد الموضوعات المسكوت عنها أو المعبر عنها(بالطابو والمحرم)، سرية وطي الكتمان بل تتم مشاركتها مع الأصدقاء نعرفهم من خلال السياقات الافتراضية." فنتيجة شعور مستخدمي شبكات مواقع التواصل الاجتماعي بالألفة والثقة مع من يتشاركون معهم، فإنهم قد يتشاركون بأكثر مما يجب سواء في الأمور الشخصية أو ما يتعلق بأماكن عملهم، وما يخص شؤونهم المالية والتغييرات الحاصلة في مؤسساتهم وفضائحهم مما يتسبب في مشاكل عديدة بدء من الإحراجات الاجتماعية وانتهاء بالملاحقات القانونية."**(غروبة، 2020)** إضافة إلى ذلك فقد أنتجت هذه المواقع صور من مظاهر اجتماعية سلبية رسمت عبر تمظهراتها(السلوك الانحرافي وتجلياته المختلفة)، حيث تم تركيز في هذه

الورقة البحثية على ما يعرف(بالاغتراب وبأخص الاجتماعي منه ومظاهره المختلفة، كعزلة الاجتماعية، الأمراض البسكوسماتية، الهوية والعلاقات الاجتماعية التواصلية).

✓ 1- الفايسبوك ومظاهر الاغتراب الاجتماعي:

باعتبار الفايسبوك أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي ساهمت منذ سنوات قليلة من نشأتها في بلورة نمط الاتصال بين الأفراد عبر عناصره المختلفة والأكثر حداثة من سابقتها، فإنه لم يترك حيزا جغرافيا إلا وأصبح جزء منه عبر استقطاب أكبر عدد من المنتمين والمشاركين في بناء واجهته التي تحيل إلى أنه نموذج اتصالي فعال ومتعدد الاستخدامات، كما يعتبر الفايسبوك مجالا لبناء هوية افتراضية للأفراد عبر(إنشاء حسابات)، تتضمن هوية صاحب ذلك الحساب،" فلم يعد الفايسبوك مجرد ناقل للمعلومات والأخبار بل حتى ناقلا للقيم المختلفة بين الشعوب والأقليات المنخرطة ضمنه وتحول بذلك إلى مصدر لصناعة ثقافة إنسانية جارفة تعدت الحدود اللغوية والجغرافية وحتى الكيانات للمجتمعات والأقليات واتجهت لجمع كل هذه الأطراف ضمن نطاق واحد وقد يكون موحدا بالنظر للخصائص التي يتيحها هذا الموقع للمستخدمين.**(غروبة، 2020)**

لقد الفايسبوك اليوم أحد المصادر التي أسهمت في بروز مظاهر اجتماعية ذات الطابع السلبي والمستهجنة من قبل المجتمع، نظرا لما أصبح يطرحه من أفكار وقيم تتعارض مع قيم المجتمع المحلي وتهدد باندثار مصادر ثقافته الأصلية هذا من جهة ومن جهة أخرى أصبح الفايسبوك مجالا لانتشار أنماط من السلوك أثرت سلبا على هوية الفرد، أعقبها في ذلك بروز ما يعرف**(بالاغتراب الاجتماعي، النفسي والثقافي)**، حيث يرتبط الاغتراب بأزمة الهوية التي أصبحت محل نقاش واهتمام من قبل باحثين وعلماء خصوصا في ميدان العلوم الاجتماعية، فما يميز أوضاع وظروف الفرد حاليا تكاد تكون مجال لبلورة وتأسيس لمعنى أن يكون الفرد مغتربا اجتماعيا، نفسيا وثقافيا. فالاغتراب يعبر عن حالة العجز والفشل في تكيف مع الظروف الاجتماعية ومع نمطية العيش التي أسفرت عن ميلاد صراع القيم المحلية والقيم الدخيلة(أو المستحدثة)، وبذلك يشير الاغتراب الاجتماعي إلى" شعور الفرد في وسطه الاجتماعي بعدم الانتماء، وإذا حاول اختيار ذلك واجه عدة عوائق تجعله دائما غريبا، وينطبق ذلك على العامل في التنظيمات الصناعية؛ إذ تشكل خصائص التنظيم وخصائص أعضاء التنظيم المتباينة في جوانب كثيرة، عوامل أساسية تسبب في إحساس كل فرد بأنه غريب عن الآخر، مما يشكل خللا في التنظيم، فالاغتراب ظاهرة مرضية تحدث في التنظيمات الصناعية وفي باقي التنظيمات الاجتماعية، فتؤثر عليها سلبا ويتعدى ذلك هذا التأثير ليمس الظواهر المرتبطة بها، وهذا ما يعبر عن المعنى العام للاغتراب."**(حداد، 2010)**

يشكل الاغتراب الاجتماعي حاليا أبرز الظواهر السلبية التي أصبحت تميز الواقع الاجتماعي بفعل عوامل مختلفة ارتبطت معظمها بالثقافة العصرية التي صاحبها في ذلك تطور التكنولوجيا الحديثة التي عزلت الأفراد عن وسطهم الاجتماعي واحتلت بذلك مكان القائم بتنظيم شؤون الأفراد والوصي عليهم، ما ساهم في اغترابهم عن مجتمعهم وثقافتهم الأصلية، حيث أضحى الأفراد اليوم تابعين لهذه التقنيات المتطورة التي بلورة وأنتجت واقع افتراضي اختفت معه العلاقات الاجتماعية لتحل محلها علاقات افتراضية. فالاستخدام المتزايد لتقنيات الحديثة ساهم في بروز ما يعرف بالعزلة الاجتماعية التي صنفت كأبرز مظاهر الاغتراب الاجتماعي، حيث أسهم الفايسبوك في إنتاج هذا المظهر، وقلص من تفاعل الأفراد فيما بينهم ليحصر هذا التفاعل ضمن(الوسائط الإعلامية)، ما انعكس سلبا عليهم(اجتماعيا ونفسيا)، فالعزلة الاجتماعية كمظهر من الاغتراب تشير إلى أنها انسحاب الفرد من الواقع الفعلي إلى واقع آخر افتراضي مؤدلج في قيمه ومعاييره وثقافته وحتى أعضائه" فنظرا للوقت الكبير الذي يقضيه الأفراد وهم يتصلون مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكدت الكثير من الدراسات أنه كلما ازدادت ساعات استخدام

الانترنت، كلما قل الوقت الذي يقضونه مع الأفراد الحقيقيين في حياتهم، وهذا من شأنه أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية ويتسبب في العديد من المشاكل يأتي في مقدمتها العزلة الاجتماعية."**(محمد وآخرون، دون سنة)**

"فالمدمن على الانترنت يصبح لديه عدة مشاكل منها، صعوبة التوقف عن استخدام الفايسبوك، وعدم الاستغناء عنه إلا للضرورة القصوى وذلك منه(المدمن)، إشباع أكبر عدد من الرغبات إضافة إلى السهر والأرق والقلق هذا كله أدى إلى تدهور العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المدمنين وواجباتهم الأسرية اتجاه أزواجهم وأطفالهم الأمر الذي يدفع إلى ظهور مشاكل زوجية تهدد الاستقرار الأسري إضافة إلى مشاكل أخرى خارج الأسرة كالتأخر عن مواعيد العمل، فقدان الوظيفة، الطرد من المدرسة والابتعاد عن الأصدقاء بل أن بعض الشباب يجدون أنفسهم لا يملكون أدنى شروط التعايش مع ظروفهم الصعبة خاصة أولئك الذي يتأثرون بالغزو الثقافي ويغيرون من سلوكاتهم وملابسهم وحتى طريقة أكلهم حتى أننا نجد أن المجتمع يواجه هذا النوع من الأفراد بالكثير من الحذر والنفور."**(محمد، دون سنة)**

لا شك في أن العزلة الاجتماعية أصبحت اليوم أبرز مضار المترتبة عن الاستخدام الكبير للوسائط الإعلامية وبأخص(الفايسبوك)، حيث ساهم في توسيع الفجوة الاجتماعية بين الفرد ومحيطه وتقليص تفاعله وغير أيضا من نمطية عيشه لتأخذ أشكالا مختلفة ومستهجنة من قبل المجتمع، فأولى صور الاغتراب الاجتماعي الذي ارتبط بالإدمان على الفايسبوك(هي العزلة الاجتماعية)، وافتقاد الأفراد للمرجعية التي تؤطر سلوكاتهم وتضبط أوقات استخدامهم لهذه الوسائط الإعلامية- ما عزز من هيمنة التكنولوجيا الحديثة على الحياة الاجتماعية بكل تمفصلاتها " إن تكنولوجيا الإعلام دخلت عالم الناس بكثافة وأدخلتهم عالما معرفيا واجتماعيا جديدا قوامه ثقافة ضغط الأزرار، انعكست مؤثراتها على حياة الناس اليومية وأساليب الحياة لديهم، حيث لم يعد باستطاعتهم العيش بدونها، أوجدت لديهم ما يسمى بالإعلام المتفاعل(Multitasting)، الذي يعني بأن حياتنا أصبحت منتظمة وفقا آليات يمكن معها أن نستخدم أكثر من آلة في نفس الوقت بهدف المعرفة أو التسلية أو بهدف ترتيب شؤونك وأعمالك.**(مأمون، 2011، ص50)**

✓ **2- الأمراض النفس اجتماعية والفايسبوك:**

إن أثر البيئة التي ينتمي إليها الفرد يظهر جليا على مستويات مختلفة من صحته(الجسدية، النفسي والاجتماعية وحتى الثقافية)، بدليل أن الفرد يمتثل لما هو متداول داخل مجتمعه من(عادات وتقاليد، قيم ومعايير)، التي تهتم بتنظيم شؤون الفرد وتوطيد علاقته بالمجتمع والأنساق الاجتماعية، غير أن هذا التأطير لشؤون الفرد تواجهه صعوبات ومعيقات اجتماعية تحد من تحقيق مفهوم(التكيف والاستقرار الاجتماعيين)، فالبيئة بذلك تؤثر إما إيجابا أو سلبا على صحة الفرد فطبيعة الاستجابة للمؤثرات(الداخلية والخارجية)، تعتمد بالدرجة الأولى على نمطية العيش والظروف الاجتماعية ونوع الأساليب والوسائل التي يستخدمها الأفراد وبصيغة أخرى(نوع الممارسات والنشاطات التي تشكل مصدر الوقاية وإعادة بعث التنظيم الاجتماعي).

يهتم هذا العنصر بدراسة دور الفايسبوك في ظهور الأمراض النفس اجتماعية، فاعتبار أن التكنولوجيا الحديثة أصبحت تعتبر بمثابة(البيئة الثالثة التي تحتضن الفرد وتنظم سلوكه ونشاطاته)، فهي أيضا تساهم في إنتاج المرض بمفهوم الاجتماعي والنفسي، حيث أن المرض يعبر عن اعتلال على مستوى صحة الفرد(جسديا، نفسيا واجتماعيا)، فالاستخدام المكثف للفايسبوك أسفر عن ظهور أمراض تعرف بأمراض المجتمع التي تتداخل مع ما هو نفسي، فهذه الأمراض عبرت في صورتها العامة عن الخلل الوظيفي واضطرابات السلوك التي يعاني منها الفرد جراء التأثير السلبي الناتج عن المضامين الإعلامية التي ينشرها**(الفايسبوك)**:" تتأثر صحة الإنسان ومرضه بواقعه الاجتماعي بمفهومه الواسع الذي يشمل العادات والتقاليد والأعراف والقيم وكذلك إمكانيات المجتمع وموارده وأنشطته الاقتصادية

وتوجهاته السياسية ومعتقداته الدينية والذي يشمل أيضا التعليم والمواصلات والإعلام والعدل والأمن والضمان والتضامن الاجتماعي وغيرها."**(عبد السلام، 2006، ص56)**

ثاني مظهر من مظاهر الاغتراب الاجتماعي ارتبطت بمفهوم المرض النفس اجتماعي بخلفياته وتجلياته التي أصبحت ترافق الفرد في يومياته محملا باضطرابات وأشكال من السلوك المنحرف أو الموصوم بالانحراف الذي يفسره باحثين بوجود خلل على مستوى الأنساق الاجتماعية(كجماعة الانتماء، الأسرة ووسائل الإعلام والاتصال)، هذه الأخيرة عملت على إنتاج مثل هذه الأمراض، فالفرد يعاني اليوم من اضطرابات على مستوى (السلوك، الانحراف الاجتماعي، الشذوذ الجنسي وغيرها من الصور التي غيرت من وضعية الحياة التي يعيشها، فإضافة إلى تبعات الدور داخل البيت أو خارجه أضحى الفرد يلتمس ضغوطات أخرى تمارسها وسائل الإعلام والاتصال عبر مضامينها ورسائلها التي تدعو إلى التحرر والتخلص من القيود ما كان لها أثر على سلوكه الذي جمع في الآونة الأخيرة مظاهر الانحراف بشتى أنواعها." فاضطراب السلوك هو ظاهرة اجتماعية نفسية سلبية تنتاب الفرد نتيجة لوجود خلل أو تلكؤ أو مرض في الطبيعة التي من خلالها يتصرف الفرد أو يتحرك ويبدي نشاطه في المجتمع. وهناك من عرف اضطراب السلوك بأنه حالة سلبية تؤثر في الشخصية الإنسانية وتجعل من هذه الشخصية غير متكيفة في المناخ أو المحيط الذي توجد فيه بسبب أن ممارستها تنحرف عن الممارسات السوية التي يقرها المجتمع و يعترف بها، كذلك عرفه بعض العلماء وعلى رأسهم أدوين ليمرت Edwin lemert في كتابه الموسوم(المرض الاجتماعي Social pathology)، بأن اضطراب السلوك هو حالة من حالات المرض الاجتماعي يتسم به الفرد غير السوي بسبب تعرضه إلى اضطرابات فيزيولوجية ونفسية أو اجتماعية تؤدي به إلى أداء حركات لا يقبل به المجتمع ويعدها ضربا من الجنون أو المرض الذي يحتاج إلى تشخيص وعلاج."**(Edwin,1969)**

إن المضامين الإعلامية التي تنشرها الوسائط كالفايسبوك عملت على اهتزاز القيم وشيوع الأمراض وتفكيك نسيج العلائقي فأصبح ما يبث أو ينشر يتم إعادة تحويره وممارسته أو ترجمته في الواقع الحالي. حيث،" يواجه علماء النفس والاجتماع مشكلات يصطلح على تسميتها بالسلوك غير الطبيعي أو ما يسميه الناس في لغتهم اليومية بظاهرة الإجرام والعنف وحوادث الاغتصاب وتفشي المخدرات وطقوس تعبدية غير مألوفة، وبرأي هؤلاء العلماء أن مثل هذا السلوك يتأتى نتيجة افتقاد التوجيه في حلقات التنشئة من الأسرة وصولا إلى الإعلام ووسائله، التي أخذت هذه الأخيرة تختزل الإنسان في بعده الاستهلاكي بتضخيم الجانب اللذوي وتعزيز قيم السوق والانتهازية على قيم التعامل الإنساني، الخلوق، عندما أخذت تثير فيه متع عديدة: متعة الأكل، متعة الجنس، متعة حب الظهور، متعة الأنوثة، متعة الرجولة، متعة العنف، متعة اللامبالاة، متعة التماهي بجميلات الشاشة وأبطالها ولو اقتضى الأمر آلاف الدولارات وشيئا من الصحة.(مأمون، 2011)

✓ 3- الهوية والعلاقات الاجتماعية التواصلية والفايسبوك:

يعبر الاتصال عن نماذج الفعل الاجتماعي التي يبني من خلالها الفاعل علاقاته مع الآخر عن طريق أساليب ووسائل تتوزع بين(ما هو شفوي وما هو مكتوب أو رقمي)، فالاتصال هو أحد الميكانيزمات التي يشيد بها الأفراد الواقع الذي يعشونه، فلا يخلو وسط من وجود اتصال يؤطر حياة الفرد إضافة إلى ذلك فالاتصال كعملية أو نموذج ثقافي وكأسلوب للتعبير عن المكبوتات والحاجة للانتماء يشكل عنصرا جوهريا في بناء هوية الأفراد في مستوياته(الشخصية، الاجتماعية والثقافية)، (فنحن نتصل لنعبر عن أنفسنا ونشرح عبر اللغة والكلمات ما يميزنا عن الآخر)، فحسب الباحث جون ديوي" فإن اتصال هو أساس كل علاقة إنسانية، إنه ينتج العلاقات الاجتماعية، يصل بين الأفراد فيما بينهم ويسمح بالحياة الاجتماعية. فالحياة الاجتماعية أو الجماعية لن تكون ممكنة إلا عن طريق قوى قاهرة

للمعلومات المتوزعة والتي تدور في نسق عضوي بفضل المشاركة فإن الفرد تصبح له القدرة لكسب وممارسة الرقابة على الوسائل الحياتية.**(عبد العالي، 2011)**

إن فعل الاتصال يعكس الواقع الاجتماعي للفرد في ظل تنوع أساليب التعبير، حيث أن عملية التفاعل تندرج ضمن سياقات ترتبط بالزمان والمكان كعنصرين لتحديد شكل الاتصال والتقنيات المستخدمة في تفعيله ، حيث أن الاتصال هو عنصر أساسي داخل أي نسق اجتماعي، فهو يعتبر أحد الميكانيزمات التي يعتمد عليها الأفراد في بناء شبكة علائقية متباينة الأطراف وكثيرة الوجهات والآراء نظرا لأنها لا تركن إلى مدلول واحد أو تفسير واحد ينطبق على كل الأفراد، بل هو الاختلاف والتباين الذي يتأسس وفق طبيعة التصورات الاجتماعية للأفراد. فمن المنظور الأنثروبولوجي" **فالاتصال** هو تجربة أنثروبولوجية أساسية، فالتواصل بالغريزة يعني التبادل مع الآخر، وبكل بساطة ليس هناك من حياة فردية وجماعية بدون اتصال، ومن خاصية كل تجربة شخصية، وكل مجتمع أن يحدد لنفسه قواعد الاتصال فيه، فإذا كان من المحال وجود رجال بدون مجتمع فلا وجود لمجتمع بدون اتصال، هو دائما حقيقة ونموذج ثقافي معا، بحث أن علماء التاريخ يكشفون تدريجيا عن مختلف نماذج الاتصال الشخصية والجماعية التي توالت عبر التاريخ، فلم يكن هناك من اتصال بحد ذاته، فهو دائما مرتبط بنموذج ثقافي يعني بصورة الأخرى ، لأن الاتصال يعني النقل وأيضا التفاعل مع فرد أو جماعة إن فعل الاتصال البسيط يختصر في الواقع تاريخ ثقافة ومجتمع."**(عمر، 2010)**

وبذلك فالاتصال يعبر عن حاجة إنسانية التي لابد من إشباعها حتى يتحقق معنى ووظيفة الفعل الذي ينتج شبكة العلاقات الاجتماعية، وفي هذا الصدد يقول جورج هربرت ميد:" إن المثل الأعلى للمجتمع الإنساني هو المثل الذي يقرب الأشخاص بشكل حميمي، والذي يطور النسق الضروري للاتصال بشكل متكامل، فمن أجل تطوير الاتصال لا يعني هذا الأمر مجرد تبادل أفكار مجردة، لكن يجب أن نضع أنفسنا مكان الآخر، من أجل الاتصال برموز لها دلالة.**(Georg, 1963)** يتأكد يوما بعد يوم أن الاتصال جزء أساسي وضروري بالنسبة للأفراد، وفي خضم هذه التطورات والتغيرات المستمرة تعددت الأساليب الاتصالية المعتمدة والتي اختزلت متغير(المكان والزمان)، واستبدلت الأساليب والوسائل التقليدية بأخرى عصرية وحديثة ترتكز على مبدأ ضغط الأزرار، فعملية الاتصال أصبحت اليوم مدعمة بواسطة التقنيات والوسائط المتعددة، التي وإن عززت من فعالية الاتصال إلا أن انعكاساتها كانت سلبية خصوصا في الجانب الثقافي وبأكثر تحديد على مستوى(الهوية ونمط العلاقات التواصلية)، فاليوم تشهد المجتمعات أزمات مختلفة تمثلت في(الغزو الثقافي، استلاب الثقافي)، بفعل هيمنة وسائل الإعلام والاتصال ووسائطها الرقمية. يركز هذا العنصر على إسهام الفايسبوك في إنتاج أزمة الهوية لدى الأفراد داخل المجتمع وتجليات هذه الأزمة. " إن دراسات بورديو تبين أن تأثيرات وسائل الاتصال الحديثة على الثقافة لا تقف عند المضامين التي تحملها هذه الوسائل بل تتعداها إلى التأثيرات التي تحدثها التقنية في حد ذاتها بفضل قدرتها على استحداث أنماط ثقافية جديدة مرتبطة بعملية التلقي وكيفية حدوثها."**(Jacques, 2004)**

إن تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة أضحى اليوم يشمل الجانب القيمي والثقافي منتجا تغيرات على مستوى العلاقات الاجتماعية بفعل المضامين التي ينشرها ما أدى إلى اختفاء مظاهر الثقافة التقليدية وحلول المظاهر الثقافة العصرية التي زاحمت الوسائط التقليدية في بناء هوية الأفراد، فإذا كان للأسرة والثقافة دور واضح في تشيد هوية الفرد عبر تمثله لقيمها وخصائصها، فإن التكنولوجيا أسست لمفهوم جديد للهوية – مفهوم يحتكم إلى وسائل الإعلام والاتصال، مفهوم يتقيد بقيم الثقافة الرقمية، مفهوم من الناحية الاجتماعية يمكن قول أنه فارغ من محتواه إلا أنه مؤدلج في أسسه ومقوماته التي تحتوي ثقافة الآخر. لقد ساهم الفايسبوك كوسيط إعلامي وأحد أبرز مواقع التواصل الاجتماعي في إنتاج أزمة الهوية لدى الفرد عبر مستويات تمثلت في(طبيعة العلاقة مع الآخر، صراع

القيمي أو تناقض القيم ونمطية العيش)، فأزمة الهوية هي نوع من الاضطرابات يعاني منها الفرد في مراحل عمره المختلفة وبأخص في مرحلة المراهقة، والتي ينتج عنها نوع من اغتراب عن الثقافة المحلية لأنها في نظره لا تشبع حاجاته المتزايدة، ما انعكس على واقعه المعاش بصورة سلبية، ما زاد في بروز هذه الأزمة(لقد أفرغت التكنولوجيا الحديثة الحياة الاجتماعية من محتواها وأحلت محله محتوى افتراضي)، كذلك فإن أزمة الهوية أصبحت اليوم تشمل كل ما يربط الفرد بمجتمعه وعلاقته بالآخر، وفي ذلك تأكيد على أن أزمة الهوية ارتبط ظهورها بالظروف الاجتماعية الحالية والتي شملت(صعوبة التكيف مع الظروف الحالية، تزايد حاجات الأفراد في ظل غياب أساليب إشباعها، المفهوم الخاطئ للواقع الافتراضي وتناقض القيم)، وغيرها من عوامل الأخرى التي عملت الفايسبوك على تعميق أثرها داخل الوسط الاجتماعي ولدى الفرد أيضا.

فعن طبيعة العلاقة مع الآخر وصلتها بأزمة الهوية يمكن قول أن:" الانفتاح على الآخر بفعل تأثيرات العولمة وتقدم وسائل الاتصال وانبهار من الأفراد بثقافة الآخر بما تتضمنه من معطيات مادية، فإنهم يتقمصون قيمة على حساب قيمهم الأصلية، وهذا يعني افتقارهم إلى التمسك والالتزام بقيمنا وغموض الهوية لديهم. لذا يعد الولاء للقيم الأصلية النابعة من الإيديولوجيا الإسلامية من أهم مؤشرات تحقيق الهوية. كما أن أزمة الهوية تتأثر بخبرات الطفولة السيئة وظروف التنشئة الاجتماعية التي قد لا تتيح للطفل نماذج معينة تساعده على التوحد والتقمص، بالإضافة إلى الظروف الحاضرة، وما تفرضه من ضغوط وصراعات، وقد تكون السبب الأساسي لتلك الأزمة هو رفض المراهق للكثير من أبعاد الواقع الذي يعيش فيه والاعتراض على كل ما يجري حوله، وذلك لأن الواقع يعجز عن تحقيق رغباته، وتلبية احتياجاته ومطالب نموه في اللحظة المعاشة بل هو واقع مختلف عما يمارسه في خياله."**(عاشور و معافة، 2018)** فصعوبة التكيف مع الأوضاع الحالية تدفع الفرد لأن يتمثل لثقافة الآخر التي تضخمها الوسائط الإعلامية صورتها وواقعا الخيالي، ما ينجم عنه احتقار الفرد لسمات وخصائص ثقافته المحلية أو التي يرى أنها تتسم بالتحجر والركون، وبذلك فإن طبيعة العلاقة مع الآخر عبر الوسائط الإعلامية(الفايسبوك)، بات من المحتمل أنها تهدد هوية الاجتماعية للفرد.

كذلك تظهر أزمة الهوية على مستوى ما يعرف بالصراع القيمي بين تلك التي تميز الجيل التقليدي(جيل الآباء)، وتلك التي أصبح يرغب فيها جيل الشباب(القيم العصرية)." إن شبابنا اليوم يعاني من مشكلة تناقض القيم وخاصة مع الانفتاح الهائل على وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، إنه فعلا يعيش أو يتواجد في ما يمكن أن نطلق عليه المكان الثالث Tiers Lieux بحيث لا هو راض كليا وحتى جزئيا عن وضعه الحالي ولا هو باستطاعته أن يصل إلى ما يحلم به من هنا تظهر السلوكيات غير المحبذة عند هاته الفئة: العنف، الإجرام، الانتحار، الهجرة السرية أو الحرقة."**(عبد العالي، 2011)**. التي تعبر بصدق عن التهميش الذي تطاله هذه الفئة(أي فئة الشباب)، وهنا نؤكد أن وسائل الإعلام تلعب دور تحريض على الانتفاض والتمرد الذي يشرح في مفهومه العام(صراع القيم وتناقضها)، حيث يشير في هذا المجال الباحث الأمريكي دي سولابول Desolapool أن هذه التناقضات تؤدي عادة إلى تصادم بين القديم والحديث، ومحاولة الجيل الجديد التمرد على القيم الموروثة لإثبات قدرته واستقلاليته ورغبته في التحرر من قيود وسيطرة الأسرة، وهو يؤكد على أن وسائل الإعلام تتحمل مسئولية كبيرة في هذه الظاهرة لأنها أسهمت في إيجادها بطريقة غير مباشرة وتفتح أذهانهم على قيم وأفكار جديدة يحاولون تقليدها في حياتهم اليومية."**(نور الدين، 2005)**

- ✓ **خاتمة:**

شهدت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في العقود القليلة الماضية قفزات هائلة ونوعية سواء على مستوى الوسائط أو المضامين، مما أدى إلى تطور وسائل الإعلام والاتصال الحديثة من بث فضائي مباشر وانترنت ، حوسبة

وهواتف نقالة ، وتعددت خدماتها وأهدافها ، وجعلت الإنسان يعيش في صندوق صغير يتلقى فيه يوميا الآلاف من الرسائل عبر هذه التقنيات منها ما هو مفيد لحياته ومنها ما يسبب أخطار أو مشاكل كثيرة لها.

✓ **قائمة المراجع:**

1- محمد جمال الفار(2006)، المعجم الإعلامي. عمان: دراسات المشرق العربي، دون طبعة، ص87.

2- بلاطه (2010)، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس:جامعة النجاح الوطنية، ص22-23.

1- عبد السلام بشير الدويبي،(2006)، علم الاجتماع الطبي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، ص59.

2- كريمة قلاعة وبن سعيد مليكة،(2020)، التوجه الأنثروبولوجي نحو دراسة التغير الثقافي في ظل تطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة. الجزائر: ألف للوثائق، ط1، ص52-53.

3- عبد الرحمان عبد الله محمد،(2008)، سوسيولوجيا الإعلام والاتصال، مصر: دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، ص216.

4- غروبة سلمى،(2020)، أنثروبولوجيا الاتصال ضمن شبكات الاجتماعية- دراسة حول التنوع الثقافي عبر الفايسبوك، الجزائر: ألف للوثائق، ط1، ص94.

5- غروبة سلمى(2020)، المرجع السابق، ص104.

6- حداد صونية(2010)، نظرية الاغتراب في الفكر السوسيولوجي، مجلة الإحياء، العدد(10)، ص594.

7- محمد عبد الهادي وآخرون(دون سنة)، إدمان الانترنت وعلاقته بكل من الاكتئاب والمساندة الاجتماعية، القاهرة: مجلة كلية التربية، العدد(04).

8- محمد أحمد خليفة،(دون سنة)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب وعلاقته بالعزلة الاجتماعية والاغتراب النفسي لديهم- الفيس بوك أنموذجا، جامعة المنيا، ص13.

9- مأمون طربيه،(2011)، علم الاجتماع في الحياة اليومية- قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص50.

10- عبد السلام بشير الدويبي، المرجع السابق، ص56.

11- Edwin lemert,(1969), social pathology, holt, p43.

12- مأمون طربيه، المرجع السابق، ص52.

13- عبد العالي دبلة، (2011)، مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، الجزائر: الدار الخلدونية، دون طبعة.

14- عمر قبايلي،(2010)، مكانة وسائل الاتصال الحديثة في الجزائر- مقاربة أنثروبولوجية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد(03).

15- Georg Herbert Mead,(1963) l'esprit, le soi et la société, France : PUF , p275-276.

16- Jacques Bouveresse, (2004),les medias- les intellectuels et pierre Bourdieu- www.monde- deplomatique.fr.

17- عاشور لعور ومعافة رقية(2017)، سيكولوجية تشتت الهوية لدى الشباب الجزائري في ظل العولمة الثقافية، مجلة آفاق للعلوم، جلفة، العدد07، ص212.

18- عبد العالي دبلة، المرجع السابق.

19- نور ياسين هرزاني،(2005)، الإعلام والجريمة، كوردستان: مطبعة جامع صلاح الدين، دون طبعة، ص104.

شذرات العطف والميل نحو طفل الحالات الخاصة

" التربية الخاصة وأهمية المساندة الوجدانية "

د: رمضاني حسين

جامعة ابن خلدون – تيارت –

البريد الإلكتروني: ramdanihocine200@gmail.com

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2020-11-12	2020-12-10	2020-12-27

مقدمة:

هناك عديد من فئات البشرية، التي تكون المجتمع، والبعض منها هم أناس بحاجة ماسة الى رعاية خاصة، لأنهم يصنفون حسب ما ورد في دليل الأمراض والعلاج بالأدوية لمنظمة الصحة العالمية، ضمن خانة من لديهم بعض الحالات الخاصة. ومن هذه الفئات المصنفة تلك التي تعاني اعاقة ما، سواء أكانت بصرية أو سمعية مثلا، أو غيرها من الاعاقات الجسمانية أو العصبية النفسانية. إن عينة هذه الورقة البحثية فئة مهمة من المجتمع البشري عامة، كما أنها تمثل عينة محورية في جملة الدراسات النفسية والتربوية، لأنها من الفئات التي تحتاج لكثير من العون والمساعدة أولا على التكيف مع المحيط والمجتمع الذي تعيش فيه، وثانيا لأن العلوم الطبية بما فيها علوم النفس والطب الروحاني تحاول تحسين حالهم المزاجي قدر المستطاع.

هذه الفئة المجتمعية لها خصوصيات جمة تميزهم عن بقية أفراد المجتمع، سواء من الناحية الفيزيولوجية أو النفسية أو الاجتماعية، لهذا فهي تحتاج الى اهتمام أكثر خاصة في الجانب النفسي والاجتماعي، كالرعاية والتربية والتعليم. من هنا يبدو اهتمامنا بموضوع التربية الخاصة لدى الطفل ذو الحالة الخاصة، كقضية مستقلة بذاتها من حيث المعطيات القيمية الثابتة التي يعطيها العلم لمعاني الصحة والعقل والتوازن النفسي، وإذ نحن نقف على متطلبات البحث في هذا الموضوع منهجا ودرسا، فإننا نحاول مساءلة مبادئ هذه التربية، من خلال النظر في نظرياتها وفي وسائلها والنتائج المرجوة من الغايات. وهذه مساءلة مشروعة بالنسبة للباحث في قضايا الصحة والمجتمع، لما تسهم به هذه التربية ودورها في تقديم الخدمات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية، لهؤلاء الأفراد الذين يصنفون في دليل الصحة الاممية ضمن خانة ذوي الاحتياجات الخاصة.

إن السؤال حول أهمية المساندة الوجدانية ينطلق من ضميمة علم النفس العام، كمقدمة صغرى تخترق منطق المفهوم السيكولوجي للأبحاث التربوية وغيرها من الاختصاصات العلمية الموجهة في هذا الميدان، ولعل الأسئلة المطروحة في سياق هذه القضية تجبرنا على عدم التحيز في اطلاق أحكام مسبقة ضمن حدوده القيمية التي تؤديها معاني التربية ودلالة السلوك التربوي. كما يغدو الفكر مشدودا الى وظيفة العلم في ميدان التربية الخاصة، يحاول الوقوف على مستقبل التربية النفسية ومكوناتها الأخلاقية التي يجب أن تساير ذلك التطور الهائل لوسائل العلم، ونتائجه الباهرة في توجيه قدرات الانسان ذو الحلات الخاصة، نحو الفاعلية والابداع والإختراع الاهتمام، ويمكن استحضار شخصية ستيفن هوكينس كمثال حي على القدرة الفكرية والعلمية التي عبر عنها ستيفن (Stephen Hawking) (1942 – 2018) بفضل وسائل وتقنيات العلم المعاصر رغم حالته الخاصة.

ولعل مشكلة رعاية أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، تعتبر من أهم مرتكزات بناء الهوية الاجتماعية لدى الفرد كتدعيم أولي للنمو الطبيعي للطفل، أياً كانت حالته الصحية أو النفسية أو الذهنية. فكيف يمكن تفعيل دور المساندة الوجدانية لذوي الحاجات الخاصة؟ وهل تتوقف هذه المساندة على تلبية الحاجات العاطفية وفقط، حتى

نحقق تربية رصينة لهذه الفئة الهشة حسب التصور الطب نفساني؟ هل بالامكان توفير مجال نوعي للبلوغ بهذه الفئة في المستقبل الى مستوى راق من تحقيق المقروئية في المكتبات العمومية ؟.

العرض:

في الحقيقة هذه الأسئلة تنجر عنها تساؤلات أخرى محايثة لها، تعترض مسار البحث في طبيعة هذه المساندة الوجدانية، ذلك أنها ترتبط بشكل عضوي بالأوضاع النفسية والاجتماعية، أو الاقتصادية والمعرفية التي تعيشها هذه الفئة من الاطفال. رغم أن ثمة هناك ما يمكن قوله بخصوص الجهود المبذولة من طرف الدولة ككل والجهات الوصية خاصة، من ال تحسين نمط الرعاية الخاصة، إذ لا تزال الجهود متواصلة من أجل توفير ما يمكن توفيره من وسائل واجراءات لتحقيق نمو متوازن على الاقل لمثل هكذا فئات. غير أن هذه الجهود فيما يبدو للمختصين تبقى تحت مستوى المأمول، إذا ما نظرنا لطبيعة الحاجيات اللازمة المطلوبة بشأن حماية ورعاية الطفل ذو الحاجة.

إن هذه الفئة الاجتماعية المتميزة عن غيرها في عدة مناحي، والتي هي في الحقيقة مرآة عاكسة للوعي بروح المسؤولية الإنسانية قبل كل شيء لدى مختلف فئات المجتمع الصحي إن صح التعبير، هي تعبير واضح وصريح عن مدى وعينا ككائنات أخلاقية، أو كذوات إنسانية يصدق عليها قول إنيَّات ذات محمولات مستغرقة لمعنى الحياة والانسانية. وباعتبار ان ما يبدو لنا في الظاهر صحيحا وأن دون ذلك ليس هو كذلك، إذ نتوهم في انفسنا بأننا نتمتع بخاصية الصحة دون هؤلاء الذين هم حسب ظننا المعتلين. غير ان الحقيقة المرّة تشير الى أننا نحن أيضا جزءٌ من فئة كبيرة تعاني هي الاخرى من اعاقات مستديمة لكنها أعاقات تمس جانب كبيرا من وعينا بالذات الانسانية. ونحن لا نزال نحتاج الى اهتمام أكبر، ورعاية مكثفة حتى نندمج في الحضارة بشكل تام، وبوعينا الحاضر بشكل فعال.

لذا نود في البداية أن نقوم بتعريف وجيز لإنسان الطفل من منظورات مختلفة كاللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، حتى يتسنى لنا التعرف على جملة العوامل والشروط، التي ينبغي أن تتوفر لدى المعلم المتخصص في هذا مجال تربية وتعليم ذوي حالات الخاصة، ثم بحث في شروط عملية تكوين هذا المعلم المتخصص، والمتعلم غير قادر في ناحية من النواحي * جسمية، أو الطب نفسية. وبالتالي الوقوف على جملة المقومات التي يمكن من خلالها بحث تداعيات المساندة الوجدانية لأطفال ذوي الحالات الخاصة.

الأسرة:

تعد الأسرة البناء الاجتماعي الذي يتكون من الأب والأم والأطفال، كما أنها تعد من أهم العوامل المكونة لشخصية الطفل التي لها تأثير مباشر فيها، حيث تعد المحيط المباشر الذي يعيش فيه الطفل. يعرفها ابراهيم ناصر في مؤلفه: " مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون معا، ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، ولكل أفرادها: الزوج والزوجة، الأم والابن والبنت دورا اجتماعيا خاصا به، ولهم ثقافتهم المشتركة. أو هي الجماعة التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع ".

(ابراهيم ناصر، 1966، ص 43)

لذا فإن المناخ العائلي، والعلاقات التي تربط بين الأفراد الاسرة، من أهم العوامل التي تؤثر في عمليات النمو النفسي والاجتماعي للطفل. حيث إن الاسرة التي تتوافر فيها عوامل الحب والمودة والعطاء والاستقرار النفسي تعد عوامل ضرورية لتوفير مشاعر الأمن للطفل، ولتوفير عوامل النمو الانفعالي السوي له. (رشوان حسين، دس، ص 81)

ورغم أن الأسرة أو العائلة لها عدة تعاريف مختلفة بحسب الاتجاهات والنظريات المختصة في ميدان علم الاجتماع الاسري أو علم النفس الاجتماعي، الا أنها تلعب دورا مهما و أساسيا في تكوين النشء، وتنمية قواه المختلفة من خلال وظائفها المتعددة، وذلك رغم التطور التكنولوجي ممثلا في الوسائل السمعية البصرية، وأهمها الانترنت، وما تمثله من خطر يهدد النشء الصغار (لعبة الحوت الأزرق)، بل حتى الكبار، والغزو الثقافي المصاحب لخطر العولمة

الزاحف، وما تنطوي عليه من نوايا تهدد ثقافة المجتمع وقيمه ومعتقداته وكيانه. حيث: " تعتبر الاسرة من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي الممثلة الأولى للثقافة، والمدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، والعامل الاول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية ". (عبد الرحمن المعايضة، 2007، ص 72)

منطلقنا الاساسي في هذا السياق هو أن العائلة كمؤسسة اجتماعية هي الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي تنتمي إليها، وأن شخصية الفرد تتكون ضمن العائلة، وأن قيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل الى حد كبير من خلال العائلة وتتقوى بواسطتها. أما عن الاشكال الاسرية السائدة في مجتمعاتنا، فأغلبها تبرز بشكل كبير أن المجتمع العربي يتميز العائلة فيه بكونها عائلة ممتدة، وهي العائلة التي لا تسكن في بيت واحد، وهي تتميز بأنماط أساسية للروابط العشائرية في تنظيم العائلة وعلاقاتها، وأن وضع الأب يبقى أساسيا فيها.

وهنا يشير المفكر هشام شرابي الى ان هذه العائلة الممتدة تفتقد في كثير من الاحيان الى عاطفة الحب، إذ لا تشكل هذه الأخيرة لحمة العائلة، ولا توجد في اطارها تعبيرات واضحة عنه، ما خلا بعض العواطف الحارة التي تبديها النساء اتجاه الصبي، حتى لو كان الاب لطيفا وحنونا فهو يبقى بعيدا عن متناول أطفاله لما يبديه من ابتعاد وتعال، ولذلك فإن الطفل عامة في معظم العائلات ينمو ويشعر على درجات متفاوتة، بأنه مكبوت ومظلوم وتعس.

(هشام شرابي، 1984، ص 35 36)

الطفل لغتا:

البَنانُ الرَّخصُ، المحكمُ: الطِّفلُ، بالفتح الرَّخصُ الناعم، والجمع طفال، وطفولٌ. وقال ابن منظور في موضع آخر الطفل والطفلة : الصغيران، والطفل: الصغير من كل شيء بين الطفل والطفالة والطفولة والطفولي. قال ابو الهيثم: الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه الى ان يحتلم، وفي حديث الاستسقاء: وقد شغلت أم الصبي عن الطفل: أي شغلت بنفسها عن ولدها بما هي فيه من الجدب؛ ومنه قوله تعالى: تذهل كل مرضعة عماً أرضعت، وقولهم: وقع فلان في أمرٍ لا ينادى وليده

اصطلاحا: تشير الدكتورة منيرة آلا سعود عبد الرحمن بن عبد الله في دراستها الموسومة بـ: (إيذاء الأطفال) الى مفهوم الطفولة حسب رأي روبرت باركر (Barker, Robert)، بأن مرحلة الطفولة هي المرحلة المبكرة في دورة حياة الانسان، والتي تتميز بنمو جسمي سريع للطفل، وسعي لتشكيل الاطفال لإعدادهم لأدوار البالغين ومسئولياتهم، من خلال وسائل اللعب والتعليم الرسمي غالبا. (منيرة آل سعود، 2005، ص 42)

وليس هذا فحسب بل إن حياة الانسان في هذه المرحلة تكون بكليتها خاضعة لمعطيات الاستجابة الكلية، والحاجة المطلقة الى الآخرين المحيطين به، بمعنى أن الطفل يكون مستجيبا كليا لعمليات التفاعل الاجتماعي من حوله، وبالتالي فهذه المرحلة هي التي تحدد مستوى تكامله مع المجتمع على حد تعبير الدكتور محمد عبد الخالق عفيفي رغم اختلاف علماء النفس حول تحديد هذه المرحلة المهمة في حياة الانسان، حيث يقول في دراسته: (الاسرة والطفولة بين النظرية والتطبيق) " الطفل في هذه المرحلة هو المستجيب لعمليات التفاعل الاجتماعي من حوله، ... وبالتالي هذه المرحلة هي التي تحدد مستوى تكامله مع المجتمع على المستوى الثقافي والاجتماعي والوظيفي والمعياري والشخصي ". (عفيفي عبد الخالق، 1993، 290)

وأما مصطلح الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة فيشير الى الأطفال غير العاديين الى تلك الفئة من الأطفال الذين ينحرفون انحرافا ملحوظا عن المتوسط العام للأفراد العاديين في الفئة من الاطفال الذين ينحرفون انحرافا ملحوظا عن المتوسط العام للأفراد العاديين في نموهم العقلي والحسي والانفعالي والحركي واللغوي مما يستدعي اهتماما خاصا من المربين بهذه الفئة من حيث طرائق تشخيصهم ودفع البرامج التربوية لاختيار طرائق التدريس الملائمة لهم.

(نوري القمش، 2007، ص 17)

غير أن العائلة العربية توجه الفرد منذ طفولته نحو الاشخاص أكثر مما توجهه نحو الاشياء، فأول تدريب يتلقاه الطفل هو فن المعاشرة: (قل مرحبا لعمو)، (قل مع السلامة لجدو). وهكذا فإن الطفل ينمو ويكبر دون أن يجد نفسه مستقلا في أي وقت من الأوقات، لأنه دائما محاط بالأشخاص لا بالأشياء، فبمجرد استقاظه من النوم يجد من يتسلمه ويأتي به ليجتمع بالأخرين، وبالتالي تستولي الأسرة على حياته الخاصة منذ ذلك الحين. وبالتالي يصبح واعيا بذاته بفرض منطق كونه فردا من المجتمع لا غير.

الى هنا يمكن أن نطرح عدة تصورات تخص طبيعة المساندة الوجدانية، ونوجه تحليلنا نحو العينية التي نخصها بالحديث في هذا السياق، فالأطفال على العموم كلهم محتاجون في تربيتهم وتعليمهم الى نمط معين من المساندة الوجدانية، بما فيها الفئة التي نخصها بالذكر على من ذوي الحالات الخاصة والتي تشكل واقعا أليما بالنسبة لمجتمعاتنا العربية، التي تنشد مستويات عالية من التوازن الصحي والاجتماعي بين أوساطها الفئوية. ولعلنا نحاول تصويب هذا الحكم القيمي ميدانيا فنقول: نحن من يحتاج الى مساندة وجدانية لتحقيق المستوى المطلوب لمثل هذه الفئات اليافعة، وحتى نكون صورة مكتملة حول واجبنا نحو هذه الفئة التي نحن في حاجة ماسة اليها لتعلمنا هي من خلال وجودها من خلال ارتباط هذا الوجود بحقيقتنا، ولو النزر القليل أهمية احترام الحياة ككل ومسؤولية المواجهة التي تقتضيها الاخلاق الانسانية لوجود الانسان العام.

لأن تعبيرات مثل تلك التي ننعت بها هذه الفئة هي في الحقيقة ليست الا تعبيرا معلنا عن ما يختلجنا اتجاه جميع أطفالنا الذين نحسب أنهم في كامل عافيتهم الصحية الجسمية والنفسية، على هذا الاساس وفقط يمكن اعتبار ذواتنا العاقلة محتاجة فعلا الى اعادة ترتيب تصوراتنا المبهمة حول حالة الانسانية فينا. ومن تلك الترتيبات اعادة صياغة مفهوم التربية كمصطلح محوري في عمليات المساندة الوجدانية. ومن هنا يمكن اعتبار التربية أساس بناء الفرد داخل الاسرة والمجتمع والذي نضطلع الى تنشأته تنشأة متوازنة من جميع النواحي النفسية والمعنوية والمادية.

1- التربية وفلسفة التربية:

أ- التربية:

يشير برتراند رسل (Bertrand Russell) (1872 – 1970) في فحوى فلسفته التربوية الى إلى أهمية التربية المبكرة. ويشدد على أهمية دور الوالدين في ذلك. يبدأ تكوين صفات الطفل بعد الولادة. إن دور الوالدين كمعلمين في السنوات الأولى من حياة الطفل له أهمية قصوى. هذا هو الأساس والخطوة الأولى للتعليم من أجل السعادة. والتربية في اصطلاح العلماء والمختصين هي لك العمل الذي يهدف الى نقل المعرفة، والى تنمية القدرات وتدريب وتحسين الأداء الانساني في كافة المجالات وخلال حياة الانسان كلها. وموضوع التربية ها هو محور اشكالية فلسفية تقوم تصوراتها على قضايا الحياة، والتربية في حقيقة الامر هي الوسيلة التي نراهن عليها لترجمة فلسفة عملية تلامس الحياة الانسانية بكل تفاصيلها. **(محمد حلوب، 1999، ص 26-29).**

أما فلسفة التربية وتطبيقاتها فهي فلسفة تسعى الى فهم التربية في مجموعها، وتفسيرها بمفاهيم عامة، بهدف تحديد الغايات التربوية وترشيد سياساتها وكذلك تفسير المكتشفات العلمية وفق علاقتها بالتربية. ومن هنا يمكن اعتبار هذه الفلسفة تطبيقا للفلسفة النظرية على مجال الوظيفة التربوية، وقد ذهب جون ديوي (John Dewey) (1859 - 1952) الى القول أنه يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية. وقد سبق لنا ان أشرنا الى هذا التصور البراغماتي عند اعتبر الفيلسوف الامريكي " الفلسفة بمثابة النظرية العامة للتربية، وأن التربية هي المعمل الذي تختبر فيه الافكار الفلسفية " **(رمضاني حسين، 2011، ص 327).**

وفي سياق ذاته تعبر هذه التصورات عن أهمية التربية الوجدانية في الفلسفة العملية، بوصفها عملية تنشئة وإعداد وإكساب المهارات والقيم، فالتربية حسب ما تذكر الدكتورة مدور يمينة، وزميلتها الاستاذة بن شوقي بشرى: "

التربية عملية غايتها مساعدة الطفل على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها، والتفاعل معها، وتربية من النواحي العقلية والخلقية والجسدية والعاطفية كلها، فالتربية الوجدانية للطفل تعني العملية التي يقوم من خلالها بنقل القيم والمبادئ الأخلاقية الى افراده على نحو فعال " (مدور يمينة، 2019، ص 140).

وتتحدد مجالات التربية الوجدانية حسب الدراسة التي قامت بها كلا الاستاذتين، في ثلاثة مجالات أساسية حسب ما تشير اليه الدراسة الموسومة بـ : (تحديات التربية الوجدانية في العصر الرقمي من وجهة نظر بعض أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية، بجامعة المنوفية) للاستاذ محمود فوزي احمد بدوي في مجال: العاطفة، الانفعال، الضمير. ويمكن الرجوع الى هه الدراسة لتوسيع مجال البحث في هذه المجالات الثلاثة من نظرية التربية والقضايا الفلسفية المتعلقة بادراك العالم الخارجي.

إذن التربية عملية اجتماعية بالدرجة الاولى، خاضعة للقوى الثقافية المؤثرة فيه بالإضافة الى القيم الروحية، كما أنها تعني التنمية. ولهذا تجد التربية لا تمارس في فراغ بل تطبق على حقائق في مجتمع معين، حيث تبدأ مع بداية حياة الانسان في هذا المجتمع، ومن ثم فإن أي تربية تعبر عن وجهة اجتماعية. وبمعنى آخر فإن المجتمع هو الذي يحتوي التربية في داخله. وداخل هذه التربية ذاتها ينطوي التعليم على معطى وجداني هام، وهو الذي يدفعنا الى الاهتمام بالجوانب النفسية الى جانب الجوانب العضوية، كحاجة الطفل الى الحب، لأن كلا النوعين من الحاجات لابد من اشباعها حتى يشعر الفرد منا بالتوازن، ذلك أن عدم إشباعها يجعلنا نشعر بفقدان التوازن أو اختلالها.

- **في مفهوم التربية الخاصة:**

يشير مجموعة من المؤلفين الذين اسهموا في ابراز أهم أساسيات التربية الخاصة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، الى أن التربية الخاصة تعرف بكونها جملة من الاساليب التعليمية الفردية المنظمة، التي تتضمن وضعا تعليميا خاصا، ومواد ومعدات خاصة أو مكيفة وطرائق تربوية خاصة، وإجراءات علاجية تهدف الى مساعدة هذه الفئة من الأطفال في تحقيق الحد الاقصى الممكن من الكفاية الذاتية. مع ضمان الهدف الاسمى والمتمثل في تمكين هؤلاء الأطفال في المستقبل من المشاركة في فعاليات مجتمعهم الكبير، وأن يكونوا أهلا للاحترام والتقدير، وأن يكون لهم الحق قبل كل شيء في النمو والتعلم. (الخطيب جمال، 1998، ص 23)

كما يضيف الدكتور زياد كامل من جامعة القصيم السعودية، أن المفكران: (هلاهان وكوفمان) (Hallahan – Kauffman)، أن التربية الخاصة هي ذلك النوع من التعليم الذي يتم تصميمه خصيصا، لإشباع تلك الحاجات غير العادية لطفل يعرف بأنه غير عادي أو لديه استثناء معين فردي أو مزدوج (تعدد إعاقة). (Hallahan ,2006, P 117) وقد تطرق الباحثان الى وصف ذوي الصعوبات التعلم بقولهم " أن الطفل الذي يعاني من صعوبات في التعلم هو ببساطة ذلك الذي لا يستطيع أن يصل الى كامل إمكانياته الكامنة. من الممكن أن يكون هذا الطفل في أي مستوى من مستويات الذكاء. غير أن دراسة تشير الى أن هذا التعريف يحيط به نوع من الغموض، حيث أنه لم يكن قاطعا في تحديده لفئة ذوي صعوبات التعلم، خاصة بالنسبة لمستوى الذكاء والمشكلات الانفعالية.

(مراكب مفيدة، 2010، ص 22)

أما بالنسبة لأهداف هذه التربية، فتتمثل في الهدف الوقائي الذي يشمل نشر الوعي بمختلف أشكاله للحد من أسباب الاعاقة. من خلال إزالة العوائق أو العوامل التي تسبب حدوث الاصابة بالخلل، والمساعدة على تقليل الآثار السلبية للإعاقة، بالإضافة إلى استخدام وسائل التشخيص الجيدة. وهناك هدف علاجي ويمكن في تأهيل الأفراد ذوي الحاجات الخاصة واستغلال امكانياته وقدراته الى أقصى قدر ممكن. الى جانب ذلك هناك أهداف أخرى، منها: الوظيفية والاجتماعية والتعليمية، وفي الأخير هناك هدف إنساني ديموقراطي، يتمثل في تكافؤ الفرص لجميع أفراد المجتمع بما فيهم هذه الفئة الخاصة. **(زياد كامل، 2007، ص 25 – 26)**

ب- حاجات الطفل ذو الحالة الخاصة:

في المنظور الاسلامي يظل الحب العنصر الرئيس الذي يطبع علاقة الانسان مع الآخرين، لأن سلخ الحب من الشخصية البشرية يعني سلخها من دلالة الانسان، ولذلك حرصت النصوص الاسلامية بأكملها حائمة على المبدأ المذكور، ولعل أبرز ما تؤكده النصوص الاسلامية في هذا الصدد هو مطالبة الانسان بإخبار أخيه عن حبه: حيث أن الاعلان عنه لفظيا على حد تعبير يسهم في تمتين العلاقة بين الطرفين، كما أن مطالبة النصوص الاسلامية بالتزاور والمساعدة، تعد أنماطا اجتماعية مفحصة عن الحب المذكور. **(محمد البستاني، 1994، ص 131)**

تعتبر الحاجة الى الحب من أهم الحاجات الضرورية اللازمة لبناء شخصية الانسان بصورة سوية، وتتكون هذه الحاجة من عنصرين يصعب بثهما وهي الرغبة في الود مع الآخرين، وكذلك الرغبة في الحصول على المساعدة وحماية وتدعيم شخص آخر أو جماعة أخرى وترتبط بهذه الحاجة (الحب) حاجة الطفل الى الشعور بالأمان وبالتالي فإن هناك أشياء كثيرة يمكن للآباء والمربين تدعيم تلك الحاجة لدى الاطفال ومن اهمها:

- تقبل مشاعر الاطفال.
- يجب ان يتصف الآباء بتقبل سلوكيات أطفالهم.
- يجب أن يشعر الاطفال ذوو الاحتياجات الخاصة بحب الآخرين لهم.
- عدم التكلف من مصاحبات الحب والحنان.
- مراعاة الظروف الخاصة والاجتماعية للأطفال وكذلك ظروفهم الاجتماعية.
- يجب على الاباء والمربين إلا يضيفوا الى ما لدى الطفل المعاق، الشعور بمزيد من المآسي بل يجب معاملته بصورة متساوية مع ذويه وتعويده بقدر الامكان الاعتماد على نفسه والاستقلال التدريجي عن الآخرين.

(زياد كامل، 2007، ص 49 – 50)

إذن بين اضطرابات الطفولة ومشكلات الطفل، نطرح مجددا السؤال الجوهري ما العلاج السلوكي؟ الذي يجب أن نعتمد عليه، للإجابة عن كل ما تعانيه الطفولة في مجتمعنا المعاصر. لعله العلاج السلوكي الموجه من ناحية ما نشهده من تطور، **(عبد الستار ابراهيم، 1978، ص 38).** ولربما نقصد به ذلك العلاج المتعدد المحاور. فلقد تناول بجد علماء النفس الحديث مختلف الأسس النظرية للعلاج السلوكي ذو الأوجه المتعددة، كالتعلم الشرطي الذي يقتضي التركيز على نوعية التعلم التي تقوم على اساس نظرية المنبه/ الاستجابة، وهي تتخذ من نظريات (بافلوف) على سبيل المثال لا الحصر الدعامة الأساسية لكل ما تحويه من قواعد وقوانين. أو بالتعلم الفعّال أو ما يسمى بـ: (الاجرائي) وهو نوع من التعلم وضع قواعد منهجه العالم الامريكي سكينر (Skinner) والذي يقوم حسب بعض المفكرين النفسانيين العرب على غرار الدكتور رضوان ابراهيم وآخرون على قاعدة موجهة مؤداها أن السلوك هو حصيلة ما يؤدي له من نتائج وآثار (معاينة ظروف تدعيم السلوك لدى الطفل، إيجابية المكافئة مهما كان سلوك الطفل، تجاوز المعطى القيمي للعقاب في حالة حدوثه قصديا أو عفويا).

(عبد الستار ابراهيم، 1978، ص 43 – 45)

وهناك أيضا انواع أخرى من التعليم الخاص، كالتعلم المعرفي والتعلم الاجتماعي لكل من النفسانيين (بيك لانغرم، وسكوت وميشيل) (Beck Lngram, Scott, Miscechel 1973 -1990)، والذي يقوم على أساس أربعة أبعاد معرفية تنطوي على الكفاءة في مقابل القصور المعرفي لدى الاطفال ذوي الحاجات الخاصة، ومفهوم الذات المعتقدة بقلة الكفاءة (كاعتقاد الطفل بأنه غير محبوب أو غير مرغوب فيه، أو عدم الجاذبية وما شابه ذلك ...). والبعد الآخر وهو على درجة مهمة من الاهتمام وهو شعور الطفل بقيمة التفاعل الاجتماعي الذي هو اهم عند الطفل من النجاح

العلمي والاكاديمي في حياته. فالطفل حسب هذا البعد بحاجة الى اهتمام أقرانه به أكثر من شيء آخر، والا فإن عدم الاهتمام سيكون سببا فاعلا في انطوائه، وبالتالي في انغلاق معطى الانفراج المرجو من البعدين الأوليان.

ولنا في التحليل المقدم في الدراسة المقدمة في الفصل الرابع من مجلة علم الفكر العدد (180) تفصيل بياني حول هذه المسألة. **(عبد الستار ابراهيم، 1978، ص 47 - 49)**. أما التعلم الاجتماعي فقد أبرز لنا فيه العالم النفساني باندورا (Bandura 1969) مدى تطور الدراسات النفسية في مجال حركة العلاج السلوكي للطفل خاصة الاطفال الذين يتميزون بالسلوكيات العدوانية، إذ تبين لنا دراسته أنه يجب أن لا تتم دراسة هذه السلوكيات بمعزل عن المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل، وقد سبق لنا الذكر أن البنية الاجتماعية للمجتمع العربي، وما أشرنا اليه فيما يخص العائلة الممتدة، قد يلعب دورا أساسيا في تكوين قيم وجدانيا خاصة لدى الطفل. وبالتالي فالطفل بحاجة الى رعاية ومساندة ليس فقط في مركز الرعاية وإنما كذلك في الأسرة والمجتمع أيضا، فالكل له دوره وواجبه المناط بتقديمه لهذا الطفل في عملية التربية و التعليم والتكوين تبعا.

(عبد الستار ابراهيم، 1978، ص 48 - 50).

هذه رؤية علماء النفس السلوكيين في مسألة التعلم متعدد المحاور لدى الاطفال، على مختلف حالاتهم الصحية الجسمية والنفسية. وكذا نظرتهم لمختلف جوانب التربية الخاصة، وربط هذه الجوانب النفسية لدى الطفل بجملة تدريبات المؤسسة المتكفلة على مختلف المهارات الاجتماعية الممكن اكتسابها، وكذا كيفيات المساعدة على تعديل أخطاء التفكير لدى أطفال ذوي الحاجات الخاصة، خصوصا الذين لا يعانون من تخلف ذهني حاد، وذلك من خلال ابراز تفعيل أليات المساند الوجدانية بواسطة التعليم المؤسس سبقا على عواطف الحب والميل.

- **معوقات فن المعاشرة عند المربين:**

إن التدريب على فن المعاشرة لدى الطفل هو في الواقع تدريب على المسايرة، والمسايرة تعني ها هنا حرفيا أن يسير المرء مع الآخر ويرافقه ويتلائم معه. وهي من حيث فن تسوية وجدانية كمعطى ايجابي في مساندة الطفل وجدانيا ذات وظيفة اجتماعية تؤدي من جهة الى تخفيض توتر التفاعل الاجتماعي، ومن جهة أخرى الى تقوية حب المعاشرة. وفي كل ذلك يمكن اعتبارها ذات فعالية في تكوين شخصية الطفل، الا أن الجانب الخفي منها يشير الى أثارها السلبية جمة إذ أن المسايرة تنم عن عراقيل هائلة في طريق العمل والتنفيذ على حد تعبير هشام شرابي: " حيث يتعذر التعبير عن الخلافات أو حلها عند لقاء الناس وجها لوجه، وبحيث أن المعارضة المكبوتة تستمر في الغليان، فتصبح القضايا مرهونة بالأشخاص أنفسهم، وهكذا فإن التمييز، في الحياة العامة بين الناس وأفكارهم يبقى تمييزا مستحيلا ". **(هشام شرابي، ، ص 52)**

لقد نبهنا الفيلسوف برتراند رسل في مؤلفه الشهير (في التربية) الى أهمية عامل المحبة والعطف، رغم أنه تطرق الى هذه المسألة الحيوية في الجزء الحادي عشر من مؤلفه. حيث يقول: " اني اعتقد أن الحب والمعرفة هما الأساسان اللازمان لحسن التصرف، ومع ذلك ففيما كتبت عن التربية الخلقية لم اقل الى الآن شيئا عن الحب، وسبب ذلك عندي أن النوع الصالح من الحب ينبغي أن يكون الثمرة الطبيعية للمعاملة المناسبة للطفل في نموه، لا أن يكون شيئا نرمي اليه ونقصده خلال جميع مراحل النمو المختلفة ". **(برتراند رسل، دس، ص 123)**

لكن لابد من وضع ملحوظة مهمة في هذا السياق، قبل أن نحدد دور الحب والعطف في المساندة الوجدانية لدى الأطفال عامة ولدى ذوي الحالات الخاصة كذلك. وتتمثل هذه الملحوظة في كون أن التعامل الطفل نع أشخاص من خارج العائلة سواء في المجال التربوي أو غيره، هو تعامل مع الغرباء، ولذلك فإن سوء الظن الذي يتعلمه في محيط العائلة يصبح قاعدة لتعامله في المجتمع، وذلك مع شيء من المبالغة، وهكذا فإن الفجوة القائمة بين العائلة

والمجتمع تزداد سوءا. وبالتالي تحكم العائلة القبضة عليه لأنه ينكفئ اليها كلما شعر بعدم الاطمئنان خارجها، وهكذا ينسحق استقلاله مع مرور الوقت، وتخبو كل مؤشرات تنمية وعيه الاجتماعي ونضوجه النفسي في المستقبل.

(هشام شرابي، ، ص 56)

على هذا الاساس يقدم لنا رسل أطروحته حول ضرورة ربط التربية لدى الاطفال بدواعي العاطفة الجياشة المليئة بالمحبة والعطف، وهو مع ذلك يفرق بينهما في سياق دراماتيكي واضح، فالمحبة على حد تعبيره تختلف عن العطف بكونها في صميمها تخصيصية حتما.(**برتراند رسل، دس، ص 144**) يبين دوافع كل منهما في بناء شخصية الطفل. الا أنه في الأخير يقر إقرار بأن المحبة لا يمكن أن تخلق ولكن يمكن أن تطلق، وبالتالي فالنزوع الى الثقة والمحبة يبرر نفسه لأنه يكسب صاحبه سحرا لا سبيل الى مقاومته، ويخلق ممن حوله ما ينتظر من استجابة لعواطفه، وهذه نتيجة من أهم النتائج التي نتوقعها من التربية الخلقية الصحيحة القويمة.

(برتراند رسل، دس، ص 144 - 145)

إن القدرة على الحب والتعقل لدى الطفل هي اختراق الجدار الذي يفصله عن الآخر، لكن يبقيه متصلا به، وفاهما له، لأن كلا القدرتين شكلان مختلفان لفهم العالم، رغم انهما ينطويان على الاهتمام والمسؤولية اللذان يكونا معنى احترام الحياة لدى الفرد، فكلمة الاحترام في الانجليزية (respect) تدل وفقا لجذرها (respicere: ينظر إلى) على القدرة على رؤية الشخص كما هو، وعلى إدراك فرديته وفرادته. ولا يكون الاحترام الشخص ممكنا من دون معرفيته؛ ومن شأن الاهتمام والمسؤولية أن يكونا أعميين إذا لم ترشدهما معرفة فردية الشخص.

(ايريك فروم، 2007، ص 134)

إن دور المساندة الوجدانية لطفل ذوي الحاجات الخاصة، يهدف إلى تبني فلسفة تعليمية ذات بعد سيكولوجي. في مقابل تلك المناهج التربوية التسلطية، (التي ترى أن التعليم التقليدي لا يزال قادر على تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية لهذا الطفل في إطار التلقين). وبعبارة أخرى فإن مثل هذا التعليم التقليدي الموجه نحو هذه الفئة، يفتقد بالدرجة الأولى الى خصائص سيكولوجية جمة، تتعلق مباشرة بتكوين علاقات ذات صلات وجدانية قوية؛ بطفل ذوي الحاجات الخاصة. ومن منظورنا الاجتماعي والثقافي الراهن، فإن منهاج التعليم للأطفال ذوي الوضعيات الخاصة، يبدوا منذ الوهلة الأولى عاجزا عن احتواء مشكلات هذا الطفل النفسية والاجتماعية على حد سواء. خاصة في ظل عولمة التعليم وفي ظل سيطرة التقنية على تحديد أهدافنا التربوية لأجيال المستقبل.

خاتمة:

إن العلم المعاصر أقدر من حيث التقنية أن يساعد على تحقيق المبادئ الكلية للقيم الانسانية، المتعلقة بالتعليم حق الجميع وفيه تتساوى الفرص، وله مقام عال في باب التمتع بحقوق الإنسان، ومنزله من منزلة القدرة على المشاركة في حياة المجتمع، والعيش فيه في ظل عدالة اجتماعية. لقد ساعدت هذه التقنيات أشخاص ذوي الحاجات الخاصة على اكتساب مهارات كانت تعد فيما مضى غير قابلة للتحقيق. فإذا كان تعليم طفل ذوي الحاجات الخاصة، مثله في ذلك مثل التلقين المدرسي العادي (البرامج / الأهداف) والذي يبدأ بتحديد المشكلة المعرفية للطفل عامة، تحديدا نوعيا يرسم من خلاله أهداف تعليمية عامة؛ يستخدم فيها كثيرا من الأساليب الشائعة ديماغوجيا. فإننا أمام تحديات كبرى تعترض المجال التربوي والتعليمي لهذه الفئة، والتي تبدوا اجرائيا كمشكلات سيكولوجية وظيفية تقف دون الحيلولة الى تحقيق المبتغى من عمليات الادماج الأولى للفرد داخل الاسرة والمجتمع.

في الاخير يمكن القول بأن المساندة الوجدانية تقوم على اساس الاهتمام أفراد هذه الفئة فردا فردا، ونحن لا نلزم المؤسسة التعليمية أو التكوينية المختصة ان تخصص برنامجا لكل طفل، بقدر ما نحاول أن ندعو الى الاهتمام بكل طفل من ذوي الحاجات الخاصة على حدى. بحيث يكون البرنامج التربوي الفردي عبارة عن عقد غير إلزامي

يتحمل فيه المعلم المختص أو الطفل أي مسؤولية عن فشل البرنامج. وإنما تكون هذه الاخيرة عبارة عن عملية تنظيمية مدروسة الغايات، نحتكم فيها الى نتائج الاداء الخاص بالمعلم والمتعلم، وفق أهداف قصيرة المدى وبعيدة المدى في الوقت نفسه.

قائمة المصادر والمراجع:

- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع العائلي، دار القومية للطباعة والنشر، دط، 1966، القاهرة، مصر.

- Hallahan, D, Kauffman,J : Exceptional Children . Introuction to Special Education,2006 , Englewood Cliffs, New Jersey, P 117.

- الخطيب جمال والحديدي منى، التدخل المبكر (مقدمة في التربية الخاصة في الطفولة المبكرة)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998، عمان، الأردن.

- ايرك فروم، الانسان من اجل ذاته (بحث في سيكولوجية الأخلاق)، تر: محمود منقذ الهاشمي، ط1، 2007، بيروت لبنان.

- برتراند رسل، في التربية، بر: سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، دط، دس، بيروت، لبنان.

- حمدان محمد زياد، كيف تربي طفلا، سلسلة المكتبة التربوية السريعة، (الرسالة 54)، دار التربية الحديثة، عمان، الأردن، دط، 1986.

- خليل عبد الرحمن المعايضة، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر والنشر والتوزيع، ط01، 2007، عمان، الأردن.

- رشوان حسين عبد الحميد أحمد، الطفل (دراسة في علم الاجتماع النفسي)، المكتب الجامعي الحديث، دط، 1992، الاسكندرية، مصر.

- زياد كامل اللالا وآخرون، أساسيات التربية الخاصة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط01، 2007، عمان، الاردن.

- عبد الستار ابراهيم وآخرون، العلاج السلوكي للطفل، مجلة عالم المعرفة، العدد 180، 1978، الكويت.

- عفيفي عبد الخالق محمد، الاسرة والطفولة (النظرية والتطبيق)، مكتبة عين شمس، دط، 1993، القاهرة، مصر.

- محمد البستاني، الاسلام وعلم الاجتماع (موسوعة الفكر الاسلامي)، مجمع البحوث الاسلامية للدراسات والنشر، ط01، 1994، بيروت، لبنان.

- مصطفى نوري القمش وآخرون، سيكولوجية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (مقدمة في التربية الخاصة)، دار الميسرة، ط01، 2007، عمان، الأردن.

- منيرة آل سعود بنت عبد الرحمن بن عبد الله، إيذاء الأطفال (أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له)، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ط01، 2005، الرياض، السعودية.

- هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، المرجع السابق، ص 56.

- هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دار المتحدة للنشر، ط03، 1984، بيروت، لبنان.

Barker, Robert : The Social Work Dictionary – 4td, Edition – Washington, Dc: NASW Press-National Association of Social Workres, 1999 ,.

- ابراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، مكتبة الرائد العلمية، دط، دت، عمان، الأردن.
- حمد حلوب الفرحان، الخطاب الفلسفي التربوي الغربي، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1999.

- رمضاني حسين، فلسفة التربية ونقد قيم الثقافة العالمية (المشاكل والتحديات)، مجلة أنتروبولوجيا الأديان، ج10، جوان 2011، تلمسان، الجزائر.

- مدور يمينة وآخرون، التربية الوجدانية في المرحلة الابتدائية، مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، مج 03، عدد 04، ديسمبر 2019، جامعة جيجل، الجزائر. (http://www.univ-jijel.dz/revue) تاريخ الاطلاع: 2020/10/02 على الساعة 34: 00 تيارت، الجزائر

- مراكب مفيدة، الكشف المبكر عن صعوبات التعلم المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مذكرة ماجستير في علم النفس المدرسي، قسم علم النفس، جامعة باجي مختار، السنة 2010/2009، عنابة، الجزائر.

- مصطفى نوري القمش وآخرون، سيكولوجية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (مقدمة في التربية الخاصة)، دار الميسرة، ط01، 2007، عمان، الأردن.

مدخل التربية على المواطنة في الإصلاح التربوي المغربي الجديد

Introduction to Education on Citizenship in the New Educational Reform

الصديق الصادقي العماري
باحث في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا
جامعة سيدي محمد بن عبد الله-فاس
البريد الإلكتروني: **addkorasat1@gmail.com**

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-12-14	2020-12-15

ملخص الدراسة:

تعتبر هذه المقالة بمثابة مدخل نظري لموضوع التربية على المواطنة من خلال الإصلاح التربوي الجديد، الذي دشنه الميثاق الوطني للتربية والتكوين(2000). وقد ركزت المقالة على تثمين وتعزيز إدماج ثقافة المواطنة في الحقل التعليمي، وترسيخ تلك الثقافة عبر التربية الشاملة، مع تأطير ذلك كله داخل فضاء ثقافي مجتمعي عقلاني. لكن هذا الهدف لن يتحقق إلا باعتماد فلسفة تربوية تقوم على برامج ومناهج حية تستهدف ترسيخ أخلاقيات وسلوكيات المواطنة الحقة، يكون لها آثار إيجابية على الفرد والمجتمع.

وقد تمّت معالجة هذا الموضوع من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: ما مفهوم القيم؟ وما هي علاقة التربية بمنظومة القيم؟ وأين تتمثل أزمة القيم في المدرسة المغربية؟ وما هي معالم وأسس وأهداف التربية على قيم المواطنة كما رسمها الإصلاح التربوي الجديد؟ وكيف تساهم التربية على المواطنة في تكوين متعلم اليوم، وتأهيله ليصبح مواطن الغد؟ هل يكفي اعتماد هذه التربية القيمية في البرامج والمناهج التعليمية للحكم على سلوك المتعلم بالاستقامة والصلاح بما يجعله مستقبلا مواطنا صالحا؟ أم أن هناك إجراءات أخرى أساسية إضافة إلى الفلسفة التربوية المعتمدة؟ وقد ختمت الورقة بتحديد معالم وغايات وأهداف التربية على المواطنة والتي يمكن إجمالها في أن يكون للأفراد الثقة في هويتهم وأن يعملوا من أجل تحقيق السلام في مجتمعهم وذلك من خلال تحمل المسؤولية الاجتماعية، والتعاون من أجل معالجة المشكلات، واحترام الاختلافات بين الناس، ودعم التضامن والعدالة.

الكلمات المفاتيح: التربية-القيم-المواطنة-الإصلاح-التعليم-المتعلم-التربوي-المدرسة.

Abstract:

This article is a theoretical introduction to the subject of education on citizenship through The new educational reform, launched by (the National Charter for Education and Training 2000). The article has been focused on enhancing and consolidating the integration of the culture of citizenship into the educational field, and consolidating that Culture across inclusive education, with all framed within a rational societal cultural space. But this goal will only be achieved through the adoption of an educational philosophy based on programs and live curricula aimed at consolidating. The ethics and behaviors of true citizenship have a positive impact on the individual and society.

Thiss issue addressed by answering the following questions: What is the concept of values? And what is the relationship Educational system of values? Where is the values' crisis represented in the Moroccan school? What are the features and foundations And the goals of education on the values of citizenship as set by the new educational reform? How to contribute Education on Citizenship in the formation of today's learner, and qualify him to become the citizen of tomorrow? Is credit enough? This valuable education in programs and educational curricula to judge the behavior of the learner upright And goodness, what makes it a good citizen in the future? Or are there other basic procedures in addition to Approved educational philosophy? The paper was concluded by defining the milestones, goals, and objectives of the education Citizenship, which in the aggregate can enable individuals to have confidence in their identity and work for Achieving peace in their community through assuming social responsibility and cooperating for Address problems, respect differences between people, and support solidarity and justice.

Key words:educational-values-citizenship-reform-education-learner-educational-school.

مقدمة

إن أزمة القيم تعد من السمات الواضحة في العصر الحاضر، نتيجة لطغيان المادة على ما حولها من قيم ومبادئ. فالتقدم الباهر الذي وصل إليه الإنسان لم يحقق له التوازن النفسي الذي يبتغيه، بل إنه ساعد على اهتزاز القيم وضحالتها بداخله فأصبح كل ما يهمه المادة فحسب, فهو لا يرى إلا ذاته، ولا يسمع إلا صوته. ونتيجة لهذا ضعفت القيم التي تحافظ على الترابط الاجتماعي، مما أدى إلى تفشي مشاكل اجتماعية كثيرة مثل الانحراف وتعاطي المخدرات بكل أنواعها, وتفكك الأسر نتيجة الطلاق والأمية والبطالة وطغيان أسلوب العنف, ومشاكل أخرى كالتشرد والتسول والعدوانية والفردانية، لأن الأفراد أصبحوا لا يهتمون إلا بما يخدم مصالحهم الشخصية, وكذا الغش والرشوة والمحسوبية .لذلك، أصبح موضوع التربية على القيم في المدرسة،[...]، انشغالا مستمرا وإشكالية دائمة الراهنية، متجددة المقاربات، متعددة الرؤى ووجهات النظر.

يقع هذا الموضوع في صلب النقاش العمومي، ويشكل حافزا على إنتاج الخطاب المؤطر للسلوك والمعاملة، وعلى إرساء الآليات الكفيلة بتحويل القيم إلى اقتناع، والتزام، وممارسة. كما أنه شأن يهم بناء الوطن، ويستهدف، ببعده التربوي، الناشئة الصاعدة وأجيال الحاضر والمستقبل. ومن ثم، اندراجه في صميم انشغالات الدولة والمجتمع بمكوناتها الرسمية وغير الحكومية، ولاسيما المدرسة والجامعة وغيرها من مؤسسات التربية والتكوين، والجمعيات ذات الوظائف التأطيرية، والتربوية، والثقافية، والحقوقية. إذ أن منظومة القيم تعد الإطار المنظم لجميع العلاقات الإنسانية، فهي التي تؤسس للنظام العام، وتحفظ السير العادي للمجتمع، سواء في جانبه الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي أو حتى الاقتصادي، وبهذا المعنى وجب تنظيمها وتقنينها ودعم الجيد منها.

أصبحت الحاجة ماسة إلى التربية على القيم والمبادئ الأساسية التي تنظم العلاقات الإنسانية بين الأفراد. وتعد المدرسة أحد الأجزاء الأساسية للمجتمع, التي تقوم بفعل التربية والتكوين من أجل تأهيل المتعلم حتى يكون قادرا على الاندماج في هذا المجتمع عبر مجموعة من الوظائف الإيجابية، والسلوكيات المدنية الفعالة. وهذا الهدف الأسمى لن يتحقق, في نظرنا, إلا باعتماد فلسفة تربوية تقوم على برامج ومناهج حية تستهدف ترسيخ قيم العقيدة الإسلامية، وقيم المواطنة، والسلوك المدني، وقيم حقوق الإنسان......, يكون لها آثار إيجابية على الفرد والمجتمع.

إن التطور في جميع الأوجه العلمية والتقنية والاقتصادية أحدث تغيرات في المجتمعات الإنسانية. وهذا يتطلب تغيير دور المدرسة من الإطار التقليدي إلى الإطار التحديثي. فلقد تغير دور مدرسة اليوم ووظيفتها بصورة دينامية عن دور مدرسة الأمس.؛ فمدرسة اليوم مسؤولة عن تعليم وتربية أطفال وتلاميذ لديهم احتياجات ومتطلبات جديدة ومتنوعة، أطفال وتلاميذ يواجهون تحديات نفسية وثقافية واجتماعية واقتصادية متعددة تختلف عما كان موجودا لديهم بالأمس، ففرضت هذه التحديات أدوارا جديدة, وعلى الإدارة المدرسية مواجهتها.

وفي هذا الإطار تم اعتماد خطط واستراتيجيات جديدة في إصلاح منظومة التربية والتكوين، من الميثاق الوطني للتربية والتكوين لسنة 2000م، والمخطط الاستعجالي 2012-2009، إلى الرؤية الإستراتيجية لإصلاح المدرسة المغربية 2030-2015، وما تخلل ذلك، على سبيل الحصر، من تقارير صادرة عن المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، و أبرزها التقرير السنوي للمجلس الأعلى للتعليم 2008 حول حالة منظومة التربية والتكوين وآفاقها. كما أن المنهاج الدراسي المغربي بني على ثلاثة مداخل رئيسية أهمها مدخل التربية على القيم، وغيرها من التنظيرات والاقتراحات والخطط التي سعت إلى محاولة إصلاح ما يمكن إصلاحه.

فما هو مفهوم القيم؟ وما هي علاقة التربية بمنظومة القيم؟ وأين تتمثل أزمة القيم في المدرسة المغربية؟ وما هي معالم وأسس وأهداف التربية على قيم المواطنة كما رسمها الإصلاح التربوي الجديد؟ وكيف تساهم التربية على المواطنة في تكوين متعلم اليوم، وتأهيله ليصبح مواطن الغد؟ هل يكفي اعتماد هذه التربية القيمية في البرامج

والمناهج التعليمية للحكم على سلوك المتعلم بالاستقامة والصلاح بما يجعله مستقبلا مواطنا صالحا؟ أم أن هناك إجراءات أخرى أساسية إضافة إلى الفلسفة التربوية المعتمدة؟

1- حول مفهوم القيم:

تتنوع المفاهيم الخاصة بمعنى القيم باختلاف الأطر المرجعية الخاصة بالمفكرين أنفسهم، فالبعض يراى أنها تحيل على المثل العليا، وآخرون يرون أنها دليل على المنفعة. ومن هنا يمكن القول إن القيم تختلف وتتباين بتباين الشعوب والمجتمعات والأفراد، وتصوراتهم الثقافية، وأبنيتهم الاجتماعية، وطبيعة النشأة والتربية. فالقيم جمع قيمة. وبهذا، تعد "القيمة خاصية إن وجدت في الشيء جعلته مرغوبا فيه، أو غير مرغوب فيه، كالخير، والشر، والفضيلة، والرذيلة، والعدل، والجور، والجمال، والقبح، والصدق، والكذب. هذه الثنائيات تندرج ضمن أنواع كبرى من القيم، كالقيم السياسية: المواطنة، والديمقراطية. والقيم المنطقية: الصحيح والخطأ. والقيم الاقتصادية: السعر، والفائدة. والقيم الأدبية: الذوق والمتعة. والقيم الجمالية: الجميل، والعظيم. والقيم الأخلاقية: الواجب، والإيثار. وإن كانت القيم عادة ما ترتبط بالأخلاق، فإن هناك فرقا بين الأخلاق، والإيتيقا. فالأولى تحدد لنا الواجبات، والحقوق. أما الثانية، فتوصينا بالحكمة، والسعادة، فهي ذات بعد فلسفي، ويمكن نعتها بفلسفة الأخلاق"(التحرير، 2011)

ويمكن تعريف القيمة كذلك بأنها الحكم الذي يصدره الفرد على موضوع ما، مستندا إلى مجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يوجد فيه. هي إذن أحكام اجتماعية خارجة عن الشخص أو هي مجرد اتفاق اجتماعي على أن نتصرف بشكل معين لفظيا وأدائيا، وهذه الأحكام ليست من مكونات السلوك وليست دافعة له إلا أنها تسهم في تشكيله. و في معنى القيم فإننا نرصد ما يلي:

- ✓ القيم مجموعة من المعايير التي يحكم عليها الناس بأنها حسنة والتي يريدونها ويبحثون عنها، ويكافحون لتمريرها إلى الأجيال الموالية والإبقاء عليها.
- ✓ القيم هي المبادئ السليمة ومجموعات الفضائل التي هي وليدة الدين الصحيح والفلسفة الرشيدة لتوجيه سلوك الإنسان، وقد ثبت أن هذه القيم لا تسير في اتجاهها إلا عن طريق تفاعل الفرد وبيئته الطبيعية والاجتماعية تفاعلا كاملا".(الصادق العماري، 2015)
- ✓ القيم هي تفضيلات جماعية يمكن اقتسامها، أو عدم اقتسامها من طرف أشخاص، ومجموعات اجتماعية".(بورقية ، 2006)

إن مفهوم القيم يحمل دلالات ومعاني متعددة حسب السياق الذي وجد فيه، يتسع ليشمل المعاير والمبادئ والتفضيلات والفضائل والأحكام......، وفي نفس السياق، يرى 'المهدي المنجرة' في كتابه «قيمة القيم»، في إطار حديثه عن أهمية القيم، أنه:"عند إصدار الأحكام، يكون للقيم دور أساسي تؤديه، لأن عملية إصدار الأحكام تنبني على القدرة على وزن الأفضليات، وعلى الموازنة بين المزايا والمساوئ، وعلى اختبار النتائج المترتبة مستقبلا على الأحكام الحالية. فإن لم تكن هناك قيم، أو إذا كانت هناك قيم مهملة، فإنه لا يمكننا أن نتمعن في الاختيار بين مساق تصرف ومساق تصرف آخر".(المنجرة، 2013)

وهو الأمر الذي يؤكده 'محمد الدريج' بقوله:"القيم تفضيلات﴿تشكيلات من المفاهيم والمعايير والاتجاهات﴾ التي تتصف بالثبات النسبي، يحملها الفرد عن الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، تفضيلات تشكل البناء النفسي/الاجتماعي الذي ينشأ في الفرد، من خلال حياته وتجاربه، وتصير موجهة وحاكمة لشخصيته وأسلوبه. بحيث تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته وسلوكه، بحيث تساعده في تحديد ما هو بخس وما هو ثمين، ما هو مقبول وما هو مرفوض، ما هو صائب وما هو خاطئ، ما هو خير وما هو شر، ما هو حق وما هو باطل، من الظواهر والآراء والمواقف والسلوكيات".(الدريج، 2029) وبهذا المعنى، مفهوم القيم في التربية والتعليم شامل يلامس جميع جوانب

شخصية المتعلم المعرفية والمهارية والوجدانية، لا يختص بجانب دون آخر، ولا يشتغل في جانب بمعزل عن الآخر، بل في إطار نسق بنائي وظيفي متكامل، من أجل تمثل القيم الاجتماعية والإنسانية، وبغية تكوين المتعلم وتأهيله ليتسم بالصلاح والاستقامة، والحيوية والنشاط والإنتاج والإبداع الدائم.

يمكن القول إذن، إن القيم مبادئ سليمة وفضائل معنوية حسنة، تحض علها الأديان والفلسفات الرشيدة التي توجه سلوك الإنسان، وترفعه وتحقق الاطمئنان له وللجماعة. كما يمكن أن نقول: إن القيم هي المثل التي توجه سلوك الناس وتنظمه، وتختلف مرجعياتها باختلاف الأمم وتباين ثقافتها ومعتقداتها الدينية، وتطور مقوماتها الحضارية.

2.روافد تكوين القيم ومصادر اشتقاقها

يعتبر الدين من أهم الروافد العامة في تكوين القيم، إضافة إلى الدور الذي تلعبه البيئة الثقافية وخبرة الفرد والتربية التي يتلقاها والجو العائلي والمدرسة والمجتمع، ثم تأتي بعد ذلك روافد أخرى من قبيل: الذكاء والحاجات والميول والاتجاهات وروح المبادرة والإرادة، وكلها تتحقق عن طريق الخبرة الشخصية، بالإضافة إلى روافد تتعلق بالأصل البيئي وهي على سبيل المثال: أسلوب الحياة والعادات والتقاليد الأسرية والاجتماعية ونماذج السلوك.

فالقرآن الكريم والسنة النبوية إضافة إلى الخبرة التاريخية من المصادر الأساسية لاشتقاق القيم. وقد تم التوصل إلى هذه القيم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وتحليل الكتابات التاريخية عن تاريخنا الإسلامي. فالعلاقة بين التاريخ والدين علاقة قوية، إذ أن مجموعة كبيرة من القيم لكل منها مجموعة من المظاهر التي تعبر عنها.

كما أن التنشئة تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة والمدرسة والأصدقاء، ووسائل التنشئة الاجتماعية المختلفة، وسائر المحيطين به من أجل بناء شخصية متكاملة ومتوازنة ومتوافقة جسميا ونفسيا واجتماعيا، وتلعب دورا كبيرا في ترسيخ القيم التربوية الصحيحة، حيث أن القيم شأنها شأن الظواهر الإنسانية، تكون من صنع المجتمع؛ لأنها عبارة عن تصورات تتميز بالعمومية والالتزام. فأفراد المجتمع يشتركون في قيم واحدة مفروضة من طرف المجتمع الذي ينتمون إليه، وهي جوهر البيئة الثقافية للمجتمع ومحورها الرئيسي.

إن الإبداع الذي يخلفه الإنسان على مر التاريخ، والذي يخضع إلى القوانين والضوابط تحترم إنسانية الإنسان باعتباره كائنا أخلاقيا بالدرجة الأولى، والذي يسعى إلى تقديم إضافات نوعية تسعى إلى توضيح رؤية الفرد تجاه نفسه وتجاه العالم من حوله، من شأنها أن تساعد على إغناء منظومة القيم وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن مختلف الاتجاهات والتصورات سواء الفلسفية أو الاجتماعية أو القانونية أو السياسية أو الأدبية والفنية. فالقيم منها من يبقى ثابتا لأنه يشكل الأصل في وجود الإنسان، ومنها من يتغير بتغير الأوضاع والظروف والقوانين، حسب درجات النضج وحاجات أفراد الجماعة الاجتماعية.

3.علاقة التربية بمنظومة القيم

تختلف المجتمعات البشرية في أولوياتها عند تحديد أهداف النظام التربوي لديها، فقد تركز بعض المجتمعات على المفاهيم الإدراكية المعرفية والتي تعنى بتعليم الأفراد المهارات والمعارف، و قد تركز أخرى على التربية القيمية التي تعنى بإعداد الأفراد ليكتسبوها و يتمثلوها, أما الثالثة فتركز على مفاهيم التنشئة الاجتماعية التي تحاول جعل الأفراد أكثر توافقا وانسجاما مع المجتمع، وإنشاء علاقات اجتماعية متبادلة، أو قد تكون بعض الأمم منظومة تراعي الأبعاد الثلاثة المذكورة بهدف تحقيق النمو الشامل للفرد معرفيا ونفسحركيا ووجدانيا، مما يساعد على توازن البناء النفسي للفرد وتمكينه من بناء علاقات اجتماعية سليمة ومتوازنة من خلال تنشئتها اجتماعيا وبشكل سليم.

فالنظام التربوي يعمل على نقل القيم والمعتقدات الخاصة بالمجتمع بصرف النظر عن طبيعة النظام السياسي المتبع في تلك الدولة، سواء كان المجتمع ديمقراطيا أو تسلطيا، إذ يؤثر نوع الحكم فقط في التغذية الراجعة التي

يمكن من خلالها التأثير في النظام السياسي والقيمي للمجتمع. فالإرادة السياسية لتحقيق التربية الرشيدة أمر جد مهم وأساسي بل يعتبر من أولى الأولويات. فالقرارات السياسية الحاسمة في تهيئ الفضاء اللائق بالتربية والتعليم والتكوين قد تكون أولى من وضع البرامج والمناهج، وقد يقول البعض أن كثيرا من الأفراد تعلموا على الحصير وبالعصي، نعم، لكن الوضع يختلف بين اليوم والأمس، والاختلاف يتضح من خلال رغبات وميولات الأفراد وحاجاتهم.

إن القيم تقوم في نفس الإنسان بالدور الذي يقوم به ربان السفينة يجريها ويرسيها كما يشاء، ففهم الإنسان على حقيقته يتوقف على معرفة القيم التي تمسك بزمامه وتوجهه، واقع أنه إذا كان ثمة شيء أصبح الإنسان المعاصر في أشد الحاجة إليه، فما ذلك الشيء سوى الوعي الأخلاقي الذي يوقظ إحساسه بالقيم. من أجل ذلك، "القيم ضرورية لتحقيق السعادة للفرد والمجتمع، وتنظيم سلوك الناس، مما ييسر العيش الهادئ الكريم ويحفظ الحقوق، ويمنع الطغيان والاعتداء، فهي تعمل على تحقيق المجتمع المتعاون على الخير، وتجعل المسؤولية بين الفرد والمجتمع تبادلية وتضامنية ومتوازية، تحفظ للجماعة مصلحتها وقوة تماسكها، وللفرد حريته، وبدون القيم تنحط الجماعة البشرية إلى مرتبة الحيوانية، وللتدليل على ذلك لا يمكن أن نتصور مجتمعا خاليا من الصدق والأمانة والإخلاص والعطف على العاجز والفقير وحب الخير، لا شك أن هذا المجتمع لا يمكن أن يستقيم له أمر من دون وجود تربية على قيم و أخلاق".(الصادقي العماري، التربية والتنمية وتحديات المستقبل، مقاربة سوسيولوجية، 2015)

وبهذا المعنى، تكتسي القيم مكانة متميزة في تنظيم العلاقات بين الناس، وتوحيد الإطار العام للتواصل والتعامل والتعايش داخل الجماعة الاجتماعية نفسها، لذلك جاء التركيز على التربية على القيم من داخل المدرسة على اعتبار أنها مؤسسة اجتماعية تسعى لتحقيق الاندماج الاجتماعي، وتسعى إلى الرقي بالمجتمع بموازاة مع التغيرات والمستجدات.

ترتبط القيم بواقع الحياة اليومية ارتباطا وثيقا، لأنها ينبغي أن تكون في الحقل، والمصنع، والمدرسة، والأسرة، بحيث يظهر الإخلاص في العمل والصدق في القول والفعل، والثقة والوفاء ومحاربة التواكل، والتهاون، كما ينبغي أن تتجسد هذه القيم لتكون سلوكا إيجابيا في المجتمع لتحقق الخير له-أي المجتمع- وللإنسانية جمعاء، ولن يتحقق ذلك إلا عبر قاطرة مبنية على أسس وركائز متينة قوامها البرامج والمناهج الحية والأطر والمؤسسات التي تقوم بوظيفة التربية والتكوين والترشيد لا التدريس فقط. ومما يدل على ارتباط القيم بواقع الحياة اليومية، و الذي تسعى المدرسة إلى تمتينه وتعزيزه عبر مجموعة من الأنشطة والممارسات، أننا لا يمكن أن نتصور الصدق إلا في إنسان صادق، والوفاء إلا من إنسان وفي. فإن التربية على القيم والأخلاق تعد غاية كبرى من غايات المدرسة المغربية الراهنة.

4.المدرسة المغربية وأزمة القيم

إن برامج ومناهج ومواد المدرسة المغربية لازالت تركز على الإطار الفكري والمفاهيمي بعكس المجتمعات الغربية التي تتناول إضافة إلى ذلك الآليات الفعلية الهادفة إلى نشر وتثمين ثقافة القيم ورفع درجة الوعي بمتطلباتها من حقوق وواجبات، وتعزيز ثقافة الاحتكام للقانون في تنظيم العلاقة بين الأفراد والمؤسسات والدولة طبقا لقانون "العقد الاجتماعي" الذي بموجبه خول الشعب للدولة تسيير أمور حياته مقابل تحقيق الأمن والسلام وضمان العيش الكريم. فإن المغربي لازال يخلط بين أبعاد المواطنة كنوع من القيم في الخطاب السياسي بمختلف أطروحاته، وأن هذا المفهوم يشوبه الغموض لدى بعض المجتمعات العربية، خاصة في ظل انتشار مفاهيم العولمة والمواطنة العالمية.

ولاشك أن الانفتاح الثقافي العالمي عبر انتشار ثقافة الانترنت ووسائل الاتصال والإعلام أثر على ثقافة المجتمع المغربي، بخصوص الهوية والانتماء والتعددية والحرية والمشاركة السياسية، في الوقت الذي بقيت فيه المدرسة المغربية محافظة على أساليها التقليدية رغم كل المحاولات التصحيحية. لذا، فإن استيراد الأفكار والمفاهيم عبر

وسائل الفضاء الإعلامي ومختلف طرق الاتصال أدى إلى التأثير في الصورة الذهنية للمتعلمين حول مفهوم القيم وأبعادها. مما يجعل المدرسة المغربية أمام تحديات كبيرة من قبيل إيجاد صيغة واضحة تخرج المتعلمين من حالة الحيرة والقلق بل التناقض الذي يعيشون فيه باستمرار، تتمشى والتغيرات المستمرة.

بالنظر إلى الشكل الذي تتخبط فيه المدرسة المغربية منذ بداياتها الأولى، وإلى الثوابت التي رسمتها منذ انطلاقتها، لازالت تبدو غامضة إلى حد ما، لأننا كلما ألفنا واقعا مدرسيا إلا ويأتي آخر ينسخ ما فات، ويسعى لتكريس عالم جديد يضع هوة كبيرة بين جيل وسابقه. "إن واقعا بشريا يعيش تحديات ورهانات على مستوى العقيدة والمعرفة والعلم، وعلى مستوى الاقتصاد وفرص الحياة وأنماطها، لا يمكن تدبيره إلا في إطار جو ديمقراطي يتم فيه تدبير الشأن العام والبحث عن تحقيق الخير الأسمى للجميع بحرية وحوار ومشاركة وبعقلانية تبني البرامج عبر قراءة التاريخ، من خلال استخلاص القيم والخصوصيات الضامنة للوحدة والهوية، وتحليل الواقع، من خلال التعامل النقدي مع المطالب الآنية في ظل إكراهات الواقع المحلي والدولي، واستشراف المستقبل، من خلال البحث عن موطئ قدم في خريطة العالم التي أصبحت افتراضية إلى حد لا يتصور".(الصادق العماري، التربية والتنمية وتحديات المستقبل، مقاربة سوسيولوجية، 2015)

"من خلال ملاحظتنا اليومية للمجتمع المدرسي، والذي يفترض فيه أن يشكل منبع اللقيم، نسجل سلوكات غير منضبطة، ومظاهر منافية للمواطنة، وممارسات لا مدنية شتى، من قبيل الالتجاء إلى الغش في الامتحانات بطرق عدة، استخدام العنف بأشكاله المختلفة، عدم احترام الغير، عدم أداء الواجب، الإضرار بالممتلكات العامة والبيئة..... وتصل هذه المظاهر اللاأخلاقية والمنافية للشيم والقيم إلى حد العنصرية".(بلهادي، 2012)

إنمصدر التنمية البشرية والتنشئة الاجتماعية يعاني خللا مشخصا بأزمة القيم، وهذه الأزمة ترجع لا محالة إلى أسباب لا مادية؛ والحديث عن أزمة التربية والتكوين هو حديث لا ينقطع في كل الأمم وعلى مر التاريخ. ومن الواضح أن هذه الأزمة تتلون بوعي المجتمعات وانتظاراتها. فأزمة المدرسة في كندا هي غير أزمتها في فرنسا أو في المغرب، ومن ثم تتنوع الحلول تبعا لتصور الأزمة ونوعيتها .إن الاقتناع بوجود أزمة في المدرسة المغربية سبب كاف لتدشين مسلسل إصلاح المنظومة التربوية التي يقدم عنها البنك الدولي تقريرا أسودا، يقدمه بالوصف ويعيشه المجتمع المغربي بالمعاناة.

في العصر اليوناني حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، لم يظهر السوفسطائيون إلا لكي يحلوا أزمة التربية والتكوين التي انتهى إليها تعليم الشعراء؛ كان السؤال الخطير، في واقع شهد تنازع الملل والنحل الفلسفية والعقدية وتصارع التعاليم المختلفة التي تزرع الشك واللايقين وقلق المعرفة ولا تستجيب لمطالب الحياة، كان هذا السؤال هو إلى من تكل أولادك إن وجدوا، في مثل هذا السياق؟ إن هذا السؤال يجد راهنيته اليوم ليس من جهة محتوى المقارنة فقط، بل من جهة فكرة المقارنة ذاتها؛ كان التعليم الذي قدمه السوفسطائيون تعليما ينسجم مع الجو الديمقراطي الذي أخذ في الاستتباب عهدئذ، ولاسيما مع بركليس"Périclès"(ستيس، 2005)حوالي 495-429 ق.م، تعليما لم يكن يقدم المعارف المجردة فقط، بليقدمكيفيةالحياة ومهارة العيش في المدينة. ومن ثم كان تعليمهم لا متهافتا كما يدعي خصومهم بل متهافَتا عليه لأنه مرتبط بحاجات المجتمع.

لذلك فإن الحديث عن الإصلاح هو رهان على الاستجابة لحاجات المجتمع ومتطلباته، فعندما لا تكون المدرسة بمنتوجها المعرفي والمهاري والقيمي في مستوى المجتمع بانتظاراته وتحولاته ورهاناته؛ أي عندما لا تكون المدرسة في وفاق مع المجتمع أو تعجز عن التفاعل معه تكون الأزمة. وفي هذا الإطار، أكد الميثاق الوطني في اختياراته وتوجهاته التربوية العامة على العلاقة التفاعلية بين المدرسة والمجتمع، باعتبارها محركا أساسا للتقدم الاجتماعي وعاملا من عوامل الإنماء البشري المندمج، كما يلح على اعتبار المدرسة مجالا حقيقيا لترسيخ القيم الأخلاقية وقيم المواطنة وحقوق الإنسان وممارسة الحياة الديمقراطية، وهذه الفلسفة العامة هي التي توجه مراجعة المناهج التربوية،

استنادا إلى مدخل بيداغوجي يتمثل في اعتماد التربية على القيم وتنمية وتطوير الكفايات التربوية والتربية على الاختيار. فإذا كانت هذه هي الفلسفة العامة والاختيارات والتوجهات والمرتكزات الأساس التي بني عليه الإصلاح التربوي، فبأي معنى نتحدث عن أزمة القيم؟

5.1الأطر المرجعية لاعتماد التربية على القيم

تعتبر الفلسفة التربوية الإطار المرجعي الذي يعتمد عليه أي نظام في توجيه وتنظيم منظومته التربوية. فعلى أساسها يتم التخطيط للتعليم والتعلم، واختيار المقاربات والطرائق التربوية، لأن المجتمع يحتاج إلى تربية تكون أكثر تلاؤما مع طموحاته. ولا يمكن تحقيق هذا إلا بفضل فلسفة ضامنة، لأنه بدون فلسفة تربوية موجهة سيتم السقوط في العشوائية والاعتباطية. ولكي يكون النظام التربوي المغربي في مستوى مواجهة تحديات العصر، وتحقيق تنمية اجتماعية واقتصادية تضمن للفرد الاندماج في المجتمع، والقدرة على التفاعل في النسيج الإقليمي والدولي، كان لزاما عليه تبني فلسفة تربوية تضمن التنمية المستدامة للفرد والمجتمع، مادامت التربية هي الموجهة والحاسمة. ويعتبر الميثاق الوطني للتربية والتكوين هو الجسد لهذه الفلسفة التربوية، فعلى أساسه تم إنجاز الكثير من الإصلاحات، وفي ضوئه تبنى الكثير من المستجدات التي من بينها التربية على القيم.

فقد تضمن الدستور المغربي لسنة 2011 صراحة تبني قيم المواطنة، محددا المبادئ العامة وتوجهاتها الرئيسية، إذ أن الرهان الأكبر تمثل في تفعيل هذه المقتضيات القانونية وتنزيلها على أرض الواقع، بما يجعل منها قيما متقاسمة ومتعاقدا عليها بين جميع مكونات الأمة، بما يرسخها في الممارسة اليومية للمواطن والدولة على حد سواء. وفي هذا الإطار تبقى المسؤولية ملقاة على المدرسة بوصفها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، من أجل نشر وتعميم وترسيخ قيم المواطنة، حتى تصبح التزاما، واقتناعا، ومن ثم ممارسة يومية تترجم في سلوكيات ومعاملات.

فقد نص الدستور المغربي في تصديره أن "المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، متشبثة بوحدتها الوطنية والترابية، وبصيانة تلاحم وتنوع مقومات هويتها الوطنية، الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية-الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية. كما أن الهوية المغربية تتميز بتبوء الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء".(لفرج، 2012) فالرهان الذي يرفعه المغرب من أجل تحقيق فعلي لكل القيم السامية يحتاج إلى قوة وإرادة، كما يحتاج إلى رؤية تفعيلية قوية وصريحة، إضافة إلى آليات ووسائل محبوكة لها من الإمكانات ما يؤهلها إلى تحقيق المبتغى الدستوري، وهو السؤال المشروع والتحدي الكبير أمام المدرسة المغربية، باعتبارها مؤسسة اجتماعية تعيش في تفاعل مع مؤسسات المجتمع الأخرى كالأسرة والمسجد والإعلام وغيرها.

ومن بين ما أكد عليه الميثاق الوطني للتربية والتكوين، العمل على إنجاح المتعلم في الحياة وتأهيله للتوافق مع محيطه في كل فترات ومراحل تربيته وتكوينه، وذلك بفضل ما يكتسبه من كفايات ضرورية لإحقاق النجاح والتوافق ضمن منظومة من القيم الوطنية والعقدية والكونية. فقد جاء في الجزء الأول من الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ما يلي: "يهتدى نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية بمبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها الرامية لتكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقها،والمتوقد للاطلاع والإبداع المطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع. يلتحم النظام التربوي للمملكة المغربية بكيانها العريق القائم على ثوابت ومقدسات يجليها الإيمان بالله وحب الوطن والتمسك بالملكية الدستورية، عليها يربى المواطنون مشبعين بالرغبة في المشاركة الإيجابية في الشأن العام والخاص وهم واعون أتم الوعي بواجباتهم وحقوقهم، متمكنون من التواصل باللغة العربية، لغة البلاد الرسمية، تعبيرا وكتابة، منفتحون على اللغات الأكثر انتشارا في العالم،

متشبعون بروح الحوار، وقبول الاختلاف، وتبني الممارسة الديمقراطية، في ظل دولة الحق والقانون".(وزارة التربية الوطنية المغربية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، 2000)

وفي هذا الإطار صدرت المذكرة الوزارية رقم 87 تدعو كافة الفاعلين التربويين إلى تفعيل أدوار الحياة المدرسية لدعم مشروع الميثاقالوطني للتربية والتكوين، فركزت على تثبيت القيم الأساسية لدى التلميذ (ة) من خلال:

- التشبع بمبادئ الإسلام السمحة وقيمه الرامية إلى تكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، والمتسم بالاعتدال والتسامح؛
- تكريس حب الوطن، والتربية على المواطنة والمشاركة الإيجابية في الشأن العام لبلده؛
- الاعتزاز بالهوية الوطنية بكل أبعادها الحضارية والتفاعل بانسجام وتكامل وتفتح مع القيم الإنسانية الكونية؛
- التشبع بمبادئ المساواة وبروح الحوار وقبول الاختلاف، وتبني الممارسة الديموقراطية، واحترام حقوق الإنسان وتدعيم كرامته؛
- امتلاك ناصية العلوم والتكنولوجيا والإسهام في تطويرها.

وبهذا حدد الميثاق الوطني للتربية والتكوين أربع مرتكزات للقيم بالمغرب هي:(وزارة التربية الوطنية المغربية، الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي، 2009)

- ✓ قيم العقيدة الإسلامية؛
- ✓ قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية؛
- ✓ قيم المواطنة؛
- ✓ قيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية.

وقد رسمت "الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية" مرامي التربية على المواطنة، والمتمثلة في: "ترسيخ الهوية الحضاريةالمغربية والوعي بتنوع وتفاعل وتكامل روافدها؛ التفتح على مكاسب ومنجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة؛ تكريس حب الوطن وتعزيز الرغبة في خدمته؛ تكريس حب المعرفة وطلب العلم والبحث والاكتشاف وتطوير العلوم والتكنولوجيا الجديدة؛ تنمية الوعي بالواجبات والحقوق؛ التربية على المواطنة وممارسة الديمقراطية؛ التشبع بروح الحوار والتسامح وقبول الاختلاف؛ ترسيخ قيم الحداثة والمعاصرة؛ التمكن من التواصل بمختلف أشكاله وأساليبه والتفتح على التكوين المهني المستمر؛ تنمية الذوق الجمالي والإنتاج الفني والتكوين الحرفي في مجالات الفنون والتقنيات؛ تنمية القدرة على المشاركة في الشأن المحلي والوطني....".(وزارة التربية الوطنية المغربية، الكتاب الأبيض، 2000) ويتطلب بلوغ هذه المرامي الوعي بمنتظرات الأطفال ودوافعهم وحاجاتهم المعرفية والوجدانية والجسدية والنفسية والاجتماعية....، كما يتطلب في الوقت نفسه اعتماد السلوكات التربوية التي تتماشى مع هذا الوعي بدأ من الوسط العائلي إلى الحياة العملية مرورا بالمؤسسة التعليمية. مما يجعل المربون والمجتمع يقفون تجاه المتعلمين موقفا أساسه التفهم والتوجيه والمساعدة على تقوية سيرورتهم الفكرية والعملية تدريجيا.

وبناء على ذلك، ينبغي لنظام التربية والتكوين أن يقوم بوظائفه تجاه الأفراد والمجتمع، وذلك بمنح الأجيال الصاعدة فرص اكتساب الأخلاق والمبادئ الأساسية والمعارف والمهارات والقدرات التي تؤهلها للاندماج في الحياة العملية للمساهمة في تجديد المجتمع، بل العالم ككل والتحلي بأخلاق المسؤولية. لذلك تسعى المدرسة المغربية الوطنية كما يريدها الميثاق الوطني إلى أن تكون مفعمة بالحياة، ومنفتحة على محيطها السوسيواقتصادي، على وجه الخصوص، بفضل نهج تربوي يتجاوز التلقي السلبي، نهج قوامه استحضار المجتمع في قلب المدرسة، والخروج منها إليه بما يعود عليه بالنفع، وهذا يتطلب نسج علاقات صلبة بين المدرسة ومحيطها المجتمعي والاقتصادي والثقافي في جميع الجوانب بما يضمن التكامل لا التعارض.

6.التربية على قيم المواطنة

- **حول مفهوم المواطنة**

ليس من السهل إيجاد تعريف بسيط وجامع لمفهوم المواطنة، وذلك لتعدد المرجعيات والاتجاهات حوله، غير أن هذا لا يمنع من أن نحاول تقريب معناه ودلالاته. وفي هذا الإطار، يمكن تعريف المواطنة لغة بأنها "مأخوذة في العربية من الوطن: المنزل تقيم به وهو "موطن الإنسان ومحله"، وطن يطن وطنا: أقام به، وطن البلد: اتخذه وطنا، توطن البلد: أتخذه وطنا، وجمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد".(ابن منظور، 1993)و"مواطنة: مصدر الفعل واطن بمعنى شارك في المكان إقامة ومولدا لأن الفعل على وزن: فاعل".(العدناني، 1984) أما المواطنة اصطلاحا تعرفها موسوعة العلوم الاجتماعية بأنها "إلتزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة. فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة انتمائه لمجتمع معين، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداؤها".(مان، 2984) وتعرفها الموسوعة العربية العالمية بأنها: "اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن".(مجموعة من العلماء ، 1956) ويمكن اعتبارها كذلك:"علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة".(عبد الحافظ، 2007)

مفهوم المواطنة متعدد ومتشعب حسب التخصصات والاتجاهات العلمية، فمن وجهة نظر اجتماعية، يرى قاموس علم الاجتماع أن المواطنة هي:"مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع سياسي ﴿دولة﴾، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، و يتولى الطرف الثاني مهمة الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق القانون كما يحكمها مبدأ المساواة".(محمد عاطف غيث وآخرون ، 2006) وبهذا المعنى، تعتبر المواطنة انتماء الإنسان إلى الدولة التي ولد بها أو هاجر إليها وخضوعه للقوانين الصادرة عنها وتمتعه بشكل متساو مع بقية المواطنين بالحقوق والتزامه بأداء الواجبات، وهي بذلك تمثل العلاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة.

وبذلك، فإن المواطنة تهدف إلى تحقيق انتماء المواطن وولائه لموطنه وتفاعله إيجابيا مع أفراد مجتمعه، بفعل القدرة على المشاركة العملية والشعور بالإنصاف وارتفاع الروح الوطنية لديه عند دفاعه عن وطنه كواجب وطني.لذلك فان كلمة المواطنة تشتمل على دلالات متعددة تمتد بين الإحساس والشعور، ممارسة السلوكيات المنطلقة من وجدان الفرد، وحيث أن الفرد نفسه هو المواطن فإن المواطنة تمثل حلقة وصل بين المواطن الذي يمارس الفعل والوطن الذي اشتق منه الفعل ويتفاعل معه. وبالتالي "المواطنة بشكل بسيط وبدون تعقيد هي انتماء الإنسان إلى بقعة أرض، أي الإنسان الذي يستقر بشكل ثابت داخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويكون مشاركا في الحكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها ويتمتع بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق، ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي لها".(التميمي، 2016)

بالرغم من أن مفهوم المواطنة يتضمن تفسيرات مختلفة تتعلق بالمواقع الاجتماعية والسياسية، وقضايا فلسفية أساسية تتعلق بالمحاولات الهادفة إلى التعليم من أجل المواطن، فإن مفهوم المواطنة المعاصر تطور ليصبح تلك العلاقة بين الفرد والدولة وفق القانون الذي يحكم تلك الدولة وبما يحتويه من حقوق وواجبات، فممارسة المواطنة تتطلب توفير حد أدنى من هذه الحقوق. لذلك، اعتبر "المواطن هو الإنسان الذي يستقر في بقعة أرض معينة وينتسب إليها، أي مكان الإقامة أو الاستقرار أو الولادة أو التربية، أي علاقة بين الأفراد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة". (التميمي، 2016)

جاءت المواطنة بين المجتمع المدني والدولة، هي التي تحدد للمواطن حقوقه وواجباته المسؤوليات المنوطة به، كما أنها عامل مهم في الحفاظ على توازن واستقرار نظام الحكم في أي دولة، " إنها تشير إلى من هو المدين بالواجبات إلى

الدولة ويتمتع أيضا بحمايتها لحقوقه، وهي توفر الإطار الشرعي للتجمعات الفردية داخل المجتمع المدني وهي أكثر من تلك الحالة الشرعية لتحقيق المكاسب الاقتصادية والرعاية الصحية العامة، والتعليم والتربية والأمن الاجتماعي، إنها أيضا توفر الإحساس المشترك بالهوية لكل الذين يملكونها".(Faulks, 2000)

ارتبط تطور مفهوم المواطنة بمفهوم الدولة وباختلاف منظومة القيم الاجتماعية والسياسية عبر العصور، فالحقوق والواجبات تختلف تبعا للنمط السياسي الذي يحكم الدولة فضلا عن تطور مفهوم السلطة حسب العصور والأزمنة كما حددتها النظريات التيوقراطية ونظرية الحق الإلهي المباشر وغيرها، أما نظرية "العقدا لاجتماعي "فهي تقوم على أساس اتفاق بين المواطنين والحاكم من أجل ضمان الأمن والسلام والحفاظ على ملكياتهم الخاصة. "إذا العنصر الأساسي في مفهوم المواطنة هو الانتماء الذي لا يمكن أن يتحقق بدون تربية على المواطنة، فهي ضرورية لتحقيق المواطنة، من هنا نستنتج بأن روح الديمقراطية هي المواطنة. فلذلك قبل أن نتكلم عن الديمقراطية يجب أن نعي حقيقة المواطنة التي هي القلب النابض لمفهوم الديمقراطية".(التميمي ع.، 2016)

- **أسس التربية على المواطنة**

إن اختيار التربية على المواطنة ليس اختيارا تربويا فحسب، وإنما هو توجه وطني استراتيجي يندرج في مسار بناء مجتمع ديمقراطي، وتنمية روح المواطنة والسلوك المدني لدى كل مواطن. وفي هذا الصدد، يقول الدستور المغربي لسنة 2011: " المملكة المغربية، وفاء لاختيارها الذي لا رجعة فيه، في بناء دولة ديمقراطية يسودها الحق والقانون، تواصل بعزم مسيرة توطيد وتقوية مؤسسات دولة حديثة، مرتكزاتها المشاركة والتعددية والحكامة الجيدة، وإرساء دعائم مجتمع متضامن، يتمتع فيه الجميع بالأمن والحرية والكرامة والمساواة، وتكافؤ الفرص، والعدالة الاجتماعية، ومقومات العيش الكريم، في نطاق التلازم بين حقوق وواجبات المواطنة".(لفروج، 2012) وبهذا المعنى، يعد الدستور المغربي الوثيقة الرسمية الأولى التي أرست منظومة قيم متعددة ومتنوعة، ومن بينها قيم المواطنة، تشكل الإطار المرجعي الذي يؤطر المجتمع المغربي بجميع روافده المتشعبة، وفق مقومات ومعالم مشتركة.

وتمثل العولمة تحديا للمجتمعات البشرية عموما بتأثيراتها المختلفة والمتشعبة، فوسائل الاتصال كأحد مظاهر العولمة والانفجار المعرفي حولت العالم إلى قرية كونية صغيرة، وبذلك فقد قزمت من مفهوم المجتمع المحلي والقطري والدولة الواحد، ونشرت بدلا منها مفاهيم المجتمع الإنساني والأمم الأوروبية والتكتلات العالمية والقانون الدولي بفروعه حيث اخترقت الحدود القومية ووضعت حدود خاصة تخدم مصالحها. لذلك شكلت هذه الظاهرة تحديا للتربية في العديد من المجتمعات الإنسانية، إذ انهارت الحدود الثقافية، وسادت ثقافة الانترنت، وانتشر التواصل الإنساني بين الأفراد في مختلف المجتمعات بغض النظر عن الجنس أو اللون أو العرق أو الدين، مما يسر تبادل الأفكار والمعتقدات ومهد الطريق إلى إحداث تغيير في معظم المجتمعات الإنسانية سواء كانت متقدمة أو نامية.

تعد التربية الوطنية من الأهداف التربوية العامة التي تسعى إلى غرس قيم المواطنة لدى الأطفال والتلاميذ، وترسيخ انتمائهم لوطنهم من خلال زيادة وعيهم لإيجاد المواطن الصالح الذي يساهم في تنمية مؤسسات المجتمع المدني بفاعلية، والذي يمتلك القدرة على الحكم على الأشياء وتكوين الرأي الشخصي لهم، وتعتمد التربية على المواطنة على الممارسات والتطبيقات التي تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني ككل فهي مسؤولية مشتركة بين هذه المؤسسات كالأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى.

فقد زاد اهتمام المجتمعات المتطورة بالتربية على المواطنة بهدف مواجهة تنامي العنف، وتفكك العلاقات الاجتماعية، وصراع المصالح، و من أجل تدعيم منظومة القيم وقواعد السلوك الرشيد في المجتمع عموما ولدى الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى للمجتمع خصوصا، حيث تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية، بما فيها نقل الموروث الثقافي

والقيمي لأفرادها بغية تنمية المواطنة وإعداد المواطن الصالح القادر على مواجهة متطلبات الحياة المستقبلية والتعايش معها.وبذلك فان المواطنة تحدد علاقة الفرد بدولته وفق الدستور السائد فيها والقوانين التي تنظم العلاقة بينهما من حيث الحقوق والواجبات.

وبالنظر إلى العوامل المؤثرة في المواطنة، وتأثيرها في البناء الاجتماعي والثقافي والتربوي، فإنها تعزيز منظومة القيم الاجتماعية، بغية الوصول إلى بناء اجتماعي متماسك يقوم على الاعتزاز بالمجتمع وقيمه وتاريخه، والتجديد والتطلع إلى مواكبة التغيير العالمي من حوله، خاصة في ظل الانفجار المعرفي وثورة الاتصالات، فإن دراسة الاتجاهات المعاصرة في التربية على المواطنة تشكل ضرورة ملحة، لما لها من أثر تحديد أولويات المجتمع نحو تربية معاصرة للمواطن بما يكفل تربية ومواطنة سليمة ويوظف التقنيات المتاحة للارتقاء بها.

وقد تطور مفهوم المواطنة في الدولة الحديثة نتيجة للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في معظم دول العالم، إضافة إلى تأثير العولمة وثورة الاتصالات والانترنت، لتصبح الديمقراطية وإشراك الشعب في الحكم وتحقيق مبادئ المساواة والتعددية السياسية وحقوق الإنسان ركائز المواطنة المعاصرة والدولة الحديثة. مما طرح المواطنة نفسها أمام إشكالات كبيرة، من بينها كيفية تحقيق المواطنة الحقيقية أم الهوية التي أصبحت نفسها في مأزق بسبب المثاقفة والتثاقف والتناسج الثقافي، في جانبه السلبي باعتباره معززا للمركزية الغربية.

يمثل مفهوم المواطنة المحرك الرئيس لتكريس وتفعيل حقوق الإنسان وتحويلها من مجرد نصوص قانونية إلى منظومة قيمية، هي سلوكات إيجابية يمارسها المواطن مستندا بذلك إلى حبه وإيمانه بالوطن ومصلحته والتضحية والتفاني دفاعا عنه، بحيث يمارس الأفراد هذه السلوكات بشكل طبيعي ومحسوس في ظل دينامية المواطنة باعتبارها آلية فاعلة لتكريس عالمية الحقوق الإنسانية وترجمة قيم ومبادئ المجتمع وتحويلها إلى واقع ملموس يعيشه المجتمع أفرادا وجماعات. وتتصل التربية بالمواطنة بقيم الحرية والكرامة وترسيخ سلوكيات المساواة والديمقراطية واحترام الاختلاف في مراحل نمو الفرد وتطوره العقلي والوجداني والجسمي، عبر المؤسسات التربوية والاجتماعية بدءا بالأسرة والمدرسة ومرورا بوسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني التي تعنى بالتنشيط الاجتماعي والتثقيف الفردي.

إذا كان علماء التربية والاجتماع قد عرفوا المواطنة بكونها المكانة أو العلاقة الاجتماعية التي تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع سياسي يسمى الدولة، ومن خلال هذه العلاقة يقوم الطرف الأول بالولاء والطرف الثاني بمهمة حماية الحقوق والواجبات، وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة وفق القانون المحدد لهذه الدولة.فان العمل لتطوير التربية على المواطنة وفق اتجاهات معاصرة بحيث تواكب التغيير في المجتمعات الإنسانية، يشكل ضرورة ملحة بغية تحقيق أهداف التربية والتنشئة الاجتماعية وخلق مجتمع متماسك يسوده الوئام والسلم المجتمعي.

- **معالم التربية على المواطنة**

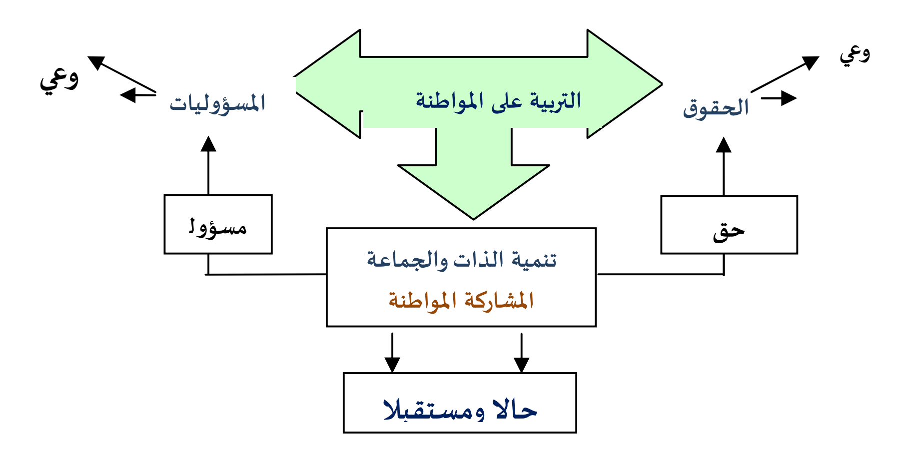
يمكن تحديد معالم التربية على المواطنة التي تتمثل في أن يكون لدى الأفراد الثقة في هويتهم، وأن يعملوا من أجل تحقيق السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية في مجتمعهم، وذلك من خلال:

- تحمل المسؤولية الاجتماعية وإدراك أهمية الالتزام المدني.
- التعاون من أجل معالجة المشكلات وتحقيق العدالة والسلام والديمقراطية.
- احترام الاختلافات بين الناس سواء أكان سببها الجنس أم العرق أو الثقافة.
- احترام الموروث الثقافي وحماية البيئة.
- دعم التضامن والعدالة على المستوى الوطني وعلى المستوى الدولي.

- **غايات و أهداف التربية على المواطنة**

التربية على المواطنة تسعى إلى تحقيق أهداف وغايات نبيلة تنعكس على الفرد والمجتمع، باعتبارها عملا قيما تقوم به المؤسسة التعليمية من أجل بناء وتكوين وتأهيل شخصية المتعلمين ليكونوا قادرين على الاندماج في المجتمع، و هي "تتلخص في المجهود الذي تساهم به المدرسة لتكوين الإنسان/المواطن الواعي والممارس لحقوقه وواجباته تجاه ذاته وتجاه الجماعة التي ينتمي إليها. والتربية على المواطنة هي بالأساس تربية على المبادرة والمسؤولية والاستقلالية، وهي لا تعد فقط الجيل الصاعد لممارسة مواطنة نشيطة متى بلغ سن الرشد، بل تنمي لديه، إذا ما عبئت الوسائل المناسبة (طبيعة البرنامج، نوعية الأنشطة، نوعية الاستراتيجيات التعلمية...) القدرة على أن يكون في كل سن، وفي كل لحظة مواطنا بكل المقاييس".(وزارة التربية الوطنية المغربية، الكتاب الأبيض، 2000)

خطاطة حول غاية التربية على المواطنة(وزارة التربية الوطنية المغربية، الكتاب الأبيض، 2000)



ويبقى الهدف العام من التربية على المواطنة هو إعداد المواطن الصالح الذي يعرف حقوقه ويؤدي واجباته تجاه مجتمعه والقادر على مواكبة متطلبات الحياة المستقبلية، ويمكن تلخيص مجمل الأهداف الفرعية في ما يلي:

- ✓ احترام دستور الدولة.
- ✓ تزويد الأفراد بفهم إيجابي وواقعي للنظام السياسي في مجتمعهم.
- ✓ تعليم الأفراد القيم وأهمية مشاركتهم في القرارات السياسية.
- ✓ تعرف وفهم الأفراد لحقوقهم وواجباتهم.
- ✓ فهم الأفراد للنظام التشريعي في مجتمعهم واحترام وتقدير القوانين والأنظمة.
- ✓ التعرف على القضايا العامة التي يعاني منها المجتمع.
- ✓ الإيمان بالمساواة بين الجنسين.
- ✓ معرفة وسائل المشاركة في النشاطات الوطنية والقومية.
- ✓ فهم الحاجة للخدمات الحكومية والاجتماعية.
- ✓ الالتزام بمبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.
- ✓ توجه الأفراد في المجتمع نحو المواطنة الصالحة.
- ✓ الإيمان بالمساواة بين أفراد الشعب الواحد، وبين شعوب الأرض.
- ✓ تحقيق المدارس الآمنة من خلال السلوكات المدنية.
- ✓ تشكيل الثقافة الإيجابية في المدارس، واكتساب الثقافة السياسية الملائمة التي تجعل المواطن قادرا على أداء دوره السياسي بوعي ومسؤولية.

- ✓ إدراك أهمية التحصيل الدراسي الأكاديمي المرتفع.
- ✓ الاعتزاز والانتماء والولاء للأمة الإسلامية والعربية.

خاتمة

البعد الوطني في المدرسة المغربية ليس أسلوبا جديدا، فقد انطلقت شرارة الوعي به من قلب معركة العمل الوطني النشيط في المدارس الحكومية قبل الاستقلال، وبعده يوم كانت حناجر الأطفال والصناع والطلبة تصدح بأناشيد الوطن بصورة تلقائية وحماسية تهييئا لمغرب الغد، مغرب الحرية والاستقلال، والكرامة والعدالة، وإثبات الذات جهويا ودوليا. إن الوطنية ليست صفقة تجارية، وليست طموحا سياسيا ضيقا، ولا امتيازا، ولا إرثا حكرا على جهة دون أخرى. الوطنية إحساس يشهد على وجودنا جميعا، هذا الوجود المنغرس عميقا في الهنا و الآن و الغد. فالمؤسسة التربوية لها دور كبير في نشر قيم المواطنة وترسيخها في وجدان المتعلمين، باعتبارها مؤسسة تسعى إلى تحقيق الاندماج والتطبيع الاجتماعيين، ولكونها تحمل أهدافا وغايات سامية وفق أسس واستراتيجيات واضحة.

المدرسة لوحدها غير قادرة على تحقيق هذا النوع من التربية القيمية، فلابد من توافر سياق اجتماعي مساعد، ذلك أنه كلما ازدادت قوة العوائق الكابحة لثقافة لمواطنة في المجتمع كلما كانت المدرسة عاجزة عن تحقيق أهدافها المنوطة بها وإنجاز الوظائف المنتظرة منها، وبالتالي هدر الحقوق والواجبات. ومن هنا أهمية وسائل الإعلام في هذا المشروع الطموح. لقد آن الأوان لتجاوز المنتوج الإعلامي الذي ينتج ثقافة التسلط والخنوع والاستلاب، بحيث يشعر الفرد بأنه إعلام لا يخاطب فيه الوجدان الحقيقي. كما أصبح لزاما على الأسرة أن تلعب أدوارها الطلائعية في تفاعل دائم مع المدرسة، وقد حان الوقت لمؤسسات وتنظيمات المجتمع الأخرى أن تتجاوز التخبط والعشوائية في العمل والدخول في شراكات حقيقية مع المؤسسة التعليمية، إذ هي في حاجة إلى تبسيط مسطرة التعامل مع هذه المؤسسات وهو أمر مطروح على المؤسسات التشريعية والإدارية التربوية.

إدماج ثقافة المواطنة بيداغوجيا في الحقل التعليمي، و ترسيخ تلك الثقافة عبر التربية الشاملة، مع تأطير ذلك كله داخل فضاء ثقافي مجتمعي عقلاني تنويري...، ورغم أهميته التي عملنا على إبرازها، فإن ذلك يتطلب إرادة سياسية كمبدأ أول بدون شروط, التي تضفي على الجانب التربوي نوعا من المشروعية. إن هذا المقتضى السياسي، والذي يتأسس على ديمقراطية حقيقية وفق مخطط استراتيجي متين، هو ما سيضمن انسجام البيداغوجيا والتربية والثقافة مع واقع الإنسان، من حيث مدى الاعتراف له بحقوقه، نظريا وتشريعيا، ومن حيث مدى احترام هذه الحقوق عمليا. وإما أن يظل الكائن البشري موضوع استغلال وضرب وعنف, أو يظل الدمج البيداغوجي والتنشئة التربوية والتثقيف التنويري عمليات فوقية تعوزها القاعدة التي تضمن لها المشروعية العملية.

❖ بيبليوغرافيا

- ابن منظور. ﴿1993﴾. لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ج 15.
- وزارة التربية الوطنية المغربية. ﴿2009﴾. الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي، ط2.
- الصادقي العماري، الصديق. ﴿2015﴾. التربية والتنمية وتحديات المستقبل: مقاربة سوسيولوجية، مطبعة أفريقيا الشرق، ط2، الدار البيضاء-المغرب.
- الصادقي العماري، الصديق.﴿أبريل 2014﴾. التربية على المواطنة وحقوق الإنسان مشروع تكوين مواطن الغد، مجلة علوم التربية، عدد 59، مطبعة النجاح الجديدة-المغرب.

- وزارة التربية الوطنية المغربية. ﴿يونيو2000﴾. الكتاب الأبيض. ج1. الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية. الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية.
- المنجرة، المهدي.﴿2013﴾. قيمة القيم.منشورات المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء-المغرب. ط5،.
- مجموعة من العلماء والباحثين.﴿1956﴾. الموسوعة العربية العالمية. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. الرياض.
- وزارة التربية الوطنية المغربية. ﴿2000﴾. الميثاق الوطني للتربية والتكوين. الجزء الأول.المبادئ الأساسية، المرتكزات الثابتة، الفقرة1 و2و 3.
- بورقية، رحمة & آخرون.﴿2006﴾. التقرير التركيبي للبحث الوطني حول القيم، 50 سنة من التنمية البشرية. RDH50، الرباط،.
- عبد الحافظ، سعيد. ﴿2007﴾. المواطنة حقوق وواجبات. مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية. القاهرة،.
- المودني، عبد اللطيف. ﴿شتنبر2011﴾. المدرسة المغربية ومسارات التربية على قيم المشاركة. مجلة دفاتر التربية والتكوين. عدد 5. منشورات المجلس الأعلى للتعليم.مطبعة مكتبة المدارس. الدار البيضاء.
- التميمي، علي صبيح.﴿2016﴾. القهر ومشروعية سلطة الدولة. دار امجد للنشر والتوزيع. ط1. عمان. الأردن.
- الدريج، محمد.﴿2019﴾. المدرسة المغربية وتحديات التربية على القيم: التحدي الرقمي نموذجا. مجلة كراسات تربوية. العدد 04. مطبعة شمس برنت. سلا-المغرب.
- العدناني، محمد. ﴿1984﴾. معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة. مكتبة لبنان– بيروت.
- بلهادي، محمد﴿2012﴾.إشكالية القيم في المنظومة التربوية.مجلة علوم التربية. ع52. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء-المغرب. يونيو.
- عاطف غيث، محمد &آخرون. ﴿2006﴾.قاموسعلم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية-مصر.
- موسوعة القانون المغربي.﴿2012﴾. الدستور الجديد للمملكة المغربية. عدد 47. إعداد وتقديم: امحمد لفروج. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. ط2،.
- مان، ميشل.﴿1984﴾. موسوعة العلوم الاجتماعية. تعريب: عادل الهواري، و سعد مصلوح. مكتبة الفالح. الكويت.
- هيئة التحرير.﴿شتنبر 2011﴾. مفهوم القيم. مجلة دفاتر التربية والتكوين. عدد 5. منشورات المجلس الأعلى للتعليم. مطبعة مكتبة المدارس. الدار البيضاء.
- ستيس، وولتر. ﴿2005﴾. تاريخ الفلسفة اليونانية. ترجمة:مجاهد عبد المنعم مجاهد. ط2.

Keith Faulks. (2000). Political Sociology. New York University Press. New York.

حصة التربية البدنية و الرياضية و علاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ الطور الإبتدائي

- دراسة ميدانية بإبتدائية نوار محمد تيارت-

The physical éducation and sports class and its relation to the academic achievement of primary school students - A field study for primary school Nouar Mohamed Tiaret-

حلوز خالد، طالب دكتوراه، جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله

البريد الإلكتروني: Hallouz.khaleed@gmail.com

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-12-15	2020-11-25

ملخص الدراسة:

يعتبر النشاط الرياضي من الأساسيات المهمة في حياة الطفل بإعتباره محورا مهما في النمو سواء الجسمي أو العقلي ، كما أن ممارسة الأنشطة الرياضية يزيد من قدرة الطفل على التعلم و ذلك من خلال تأثيراتها سواء على إمكانياته الفكرية، أو تعزيز ثقته بنفسه، أو بناء فضاء إجتماعي إيجابي بين الأطفال خالي من العنف، و قد أشار الإمام الغزالي إلى حث الولد على طلب العلم و عدم التنفير منه فقال ينبغي أن يؤذن له بعد الإنصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب و بالتالي منع الصبي من اللعب و إرهاقه في التعليم دائما يميت قلبه و يبطل ذكائه، و قد وجد أن ممارسة الرياضة داخل الوسط المدرسي تساهم في تحسين النتائج المدرسية، و تحقيق التفوق الدراسي، و تساعد على القضاء على الضغوطات النفسية، و تفريغ شحناته السلبية التي تتولد لدى الطفل المتمدرس داخل القسم، و بالتالي أصبح للنشاط الرياضي دور مهم في في بناء جسم متوازن بين حركية الجسم و العقل، من خلال ما تطرقنا إليه سابقا ترتكز مورقتنا البحثية حول التعرف على دور حصة التربية البدنية في بناء طفل متمدرس سليم ، متوازن جسميا و عقليا و فكريا خاصة في الطور الابتدائي من منطلق الحكمة العربية " العقل السليم في الجسم السليم".

الكلمات المفتاحية: الرياضة المدرسية، حصة الربية البدنية و الرياضية، التلميذ، التحصيل الدراسي، الوسط المدرسي.

Abstract:

Sports is an important element in the life of the child as the focus of activity and growth, whether physical or mental or mental, and the exercise of sports activities increases the child's ability to learn and that through the effects of both intellectual potential, or enhance self-confidence, or Building a positive social space among children free from violence, and Imam al-Ghazali pointed to urge the child to ask for knowledge and not to alienate him, he should be authorized after the departure of the book to play a beautiful game resting from the fatigue of the office, so as not to tire of playing and Thus preventing the boy from playing and putting him into education always dies And found that the exercise in the school environment contributes to improving the school results, achieving academic excellence, and helps to eliminate the psychological pressures, and unloading the negative charges generated by the child in the school, and thus became the activity of sport An important role in building a balanced body between the mobility of the body and mind.

Through our previous discussion, our intervention is based on the role of the physical education share in building a healthy, balanced child, physically, mentally, and intellectually based on the Arab wisdom of "sound mind in the healthy body".

key words : School sports, physical and athletic education class, the student, academic achievement, the school environment.

مقدمة

أصبح اليوم ممارسة النشاط الرياضي ضرورة وحتمية في حياة الفرد بإعتبارها أساسا لنمو متكامل يساهم في بلورة القدرات سواء الذهنية أو الجسمية، ووسيلة من وسائل تنشيط الذكاء لمختلف الفئات العمرية على غرار الأطفال داخل المؤسسات التربوية نجد حصة التربية البدنية والرياضية تحتل مكانة مهمة داخل المنظومة التربوية ومحور من محاور نجاح العملية التربوية الهادفة إلى تنمية الإمكانيات الحركية و القدرات اللغوية لدى الطفل المتمدرس خاصة في المرحلة الإبتدائية، لذلك أولت وزارة التربية الوطنية إهتماما كبيرا بها من خلال تسطير برامج و مناهج تهدف إلى تحقيق التفوق الدراسي و التحصيل العلمي و التوافق الحسي و الحركي موازي مع النمو البدني بهدف بناء نشئ متكامل الشخصية. ومن هنا تتضح أهمية حصة التربية البدنية في المؤسسات الإبتدائية ومدى تأثيرها على شخصية التلميذ من خلال الدروس المقترحة التي تشمل المهارات و الحركات و الألعاب التي تنتج فضاءا تواصليا بين التلميذ داخل المدرسة أثناء الممارسة، وبناء علاقات إجتماعية خارج المؤسسة مبنية على سلوكات إيجابية كالحوار و تعزيز الثقة في النفس. ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية: ماهو واقع الممارسة الرياضية على مستوى الابتدائيات؟ كيف تؤثر حصة التربية البدنية إيجابا على التلميذ؟ كل هذة الأسئلة يمكن الإجابة عليها من خلال السؤال المحوري : ما مدى أهمية حصة التربية البدنية و الرياضية في تحسين المستوى الدراسي للتلميذ ؟.

الفرضيات

- تلعب حصة التربية البدنية و الرياضية دورا مهما في الطور الإبتدائي .
- تؤثر حصة التربية البدنية و الرياضية إيجابا على مستوى التحصيل الدراسي.
- تساهم حصة التربية البدنية و الرياضية في تنمية القدرات المعرفية و بناء العلاقات الإجتماعية بين التلاميذ.

أهمية الموضوع: تتحدد أهمية الدراسة كونها تبرز أهمية النشاط الرياضي داخل المؤسسات التربوية الإبتدائية وكذا معرفة دور حصة التربية البدنية في تطوير القدرات الذهنية و الجسمية لدى التلميذ في المرحلة الإبتدائية.

منهج الدراسة: إعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي على إعتبار ان الدراسة تهدف الى معرفة مساهمة حصة التربية البدنية و الرياضية في التحصيل الدراسي و التخلص من الضغوط النفسية داخل القسم.

تقنية الدراسة: لقد إعتمدنا في دراستنا على تقنية المقابلة وهي تتناسب مع البحوث الكيفية و كذلك هي تتناسب مع البحوث التي تتطرق إلى المواضيع الحساسة ، والهدف منها التعرف على عمق المبحوثين و تستعمل لحصر المعاني بهدف حصر الوقائع.

العينة: لقد إشتمل مجتمع البحث على مجموعة من الأساتذة على مستوى المؤسسة الإبتدائية نوار محمد بالمقاطعة الرابعة بتيارت، الذي يبلغ عددهم 15 أستاذا، حيث إعتمدنا على عينة قصدية لأن عدد المدارس على مستوى المقاطعة تسعة مدارس وهي عينة تمثيلية لأن عدد الأساتذة في المقاطعة يفوق 90 أستاذ و أستاذة .

تحديد المفاهيم:

الرياضة المدرسية: هي مجموعة العمليات و الطرق البيداغوجيا العملية الطبية الصحية التي يكتسب منها التلميذ في مختلف المراحل الدراسية الصحة القوة،الرشاقة،إعتدال،القوام.

التعريف الإجرائي: الرياضة المدرسية هي مجمل النشاطات الرياضية التي تدخل في إطار البرامج المسطرة من طرف مديرية التربية لولاية تيارت.

حصة التربية البدنية الرياضية: عرفها محمود عوض البسيوني على أنها أحد أشكال المواد الأكاديمية مثل العلوم الكيمياء، و اللغة و لكنها تختلف عن هذه المواد كونها تمد التلاميذ ليس فقط مهارات وخبرات حركية ولكنها تمدهم أيضا بالكثير من المعارف و المعلومات بتكوين جسم الانسان (إبراهيم محمد سلامة، 1980، ص 129) .

التعريف الإجرائي: هي حصة يقوم بإلقائها أساتذة مدرسة نوار محمد داخل المؤسسة بهدف تزويد التلميذ بتمارين تساعدهم على التحصيل الدراسي و المعرفي.

التلميذ: هو الخادم لأستاذه من أهل العلم ، وهو كذلك طالب العلم و خادم يتعلم صنعة أو حرفة.

التعريف الإجرائي: هم تلاميذ مدرسة نوار محمد و بوجمعة محمد البالغ عددهم 635 تلميذا ينقسمون على 11 قسما.

التحصيل الدراسي: يعرفه **فجابلن** على أنه مستوى محدد من الآراء و الكفاءة في العمل الدراسي ، كما يقيم من قبل المعلمين أو عن طريق الإختبارات المقننة أو كليهما (أحمد كمال، عدلي سليمان، 1972، ص48)

التعريف الإجرائي: هي كفاءة التلميذ داخل القسم التي يحددها المعلم وفق برامج دراسية محددة.

الوسط المدرسي: هو البنية الداخلية للمدرسة تتكون من ثلاث أبعاد بعد بيئي يتمثل في مرافق المدرسة و بعد إجتماعي يتمثل في العلاقات بين أفراد المؤسسة وبعد ثقافي يتمثل في القيم و المبادئ و البناء الإداري للمدرسة (حليمة عسكة، 2015، ص174).

التعريف الاجرائي: الوسط المدرسي هو الفضاء الذي يتفاعل فيه كل تلاميذ المدرسة الابتدائية نوار محمد.

المدخل النظري: لقد إعتمدنا في هذه الدراسة على مقاربة لازاروس حول تجديد النشاط أو كما يسميها نظرية الإنسجام حيث يرى أن اللعب يجدد النشاط الذي بدوره يستخدم في العمل لأن نشاط اللعب لا يتطلب توتر الأعصاب و التركيز و الإنتباه كما يحدث عادة أثناء المجهود العقلي (خليل عزة، 2002، ص14) ، وهذا ما يدل على أن التلميذ في المرحلة الابتدائية لابد له من فضاء آخر غير القسم للترويج عن نفسه من خلال جملة الألعاب التي يمارسها في الساحة في الفضاء الواسع بهدف التخلص من الشحنات و الضغوطات النفسية التي تتولد له داخل القسم بفعل التركيز و الإنتباه في المواد المهمة كالرياضيات و اللغة العربية، و هذا ماأكده أيضا بأن الإنسان هو محور العملية التعليمية يجب أن يعطي لعضلاته و أعصابه جزءا من الراحة لكي يستريح و يعيد إنتاج أفكار جديدة و هذا لا يتشكل عنده إلا في الجانب الرياضي او ما يسمى بحصة التربية البدنية و الرياضية.

التربة البدنية و الرياضية في الطور الابتدائي: إن التربية البدنية و الرياضية مادة تعليمية في مختلف أطوار التعليم الثلاثة ، وماهي مادة تعتمد على الأنشطة البدنية بإعتبارها ممارسات لها غاية تربوية من خلال المناهج و البرامج ينمي من خلالها التلاميذ مهاراته و الاجتماعية.

_**أهمية التربية البدنية و الرياضية في المدرسة:** إن درس التربية البدنية والرياضية هي الوحدة الرئيسية للرياضة المدرسية كونها يتميز عن باقي الدروس من حيث مكوناته و طريقة القائه ، فتنشئة التلميذ على تزويده بالمعارف داخل القسم يقابله مهارات تعمل على خلق جوا أو فضاء آخر يساعده على تنمية قدراته و ميولاته نحو أفضل، وهذا ماأكده **كمال عبد الحميد** في المناهج المدرسية في توفير العديد من المنجزات التي تعمل على تحقيق المطالب في المجتمع فيمل يتعلق بهذا البعد ومن الضروري الاهتمام بتقديم التكيف البدني و المهاري و تطور المعلومات و الفهم، و بالتالي درس التربية البدنية يكتسي اهمية بالغة في تكوين شخصية التلميذ في ظل إكتسابه خبرات و مهارات حركية تجعله يكتسب قيما ينمي بها قيما و ينمي بها طاقاته العقلية و النفسية و بالتالي تعتبر الأنشطة الرياضية المقترحة بمثلبة ترويح عن النفس و إخراجه عن جو القسم الذي يتسم بعدم الحركية من خلال ممارسة حركات رياضية

متوازية و مناسبة تنمي أجهزته الوظيفية و العضوية و تقوي معنوياته، كذلك يمكن تلخيص أهمية التربية البدنية و الرياضية فيمايلي:

أهمية تربوية: يعتبر نظام التربية أحد أهم النظم الإجتماعية من حيث أنها وسيلة في نقل الثقافة و توظيفها إجتماعيا وفي هذا يرى العالم الأمريكي جون ديوي أن التربية البدنية هي الأساس الذي يجب أن يقوم عليه أي إصلاح إجتماعي (ميخائيل إبراهيم سعد، 1977، ص225).

أهمية نفسية: إن برامج التربية البدنية تتعامل مع الإنسان بكل أبعاده السلوكية بسلوكاته و تفاعله الإنساني ككائن له ذات يعتز بها و يحرص على تأكيدها ، فبرامج التربية البدنية تضفي على حياة الإنسان معنى و مغزى لوجوده.

أهمية إجتماعية : للتربية البدنية أهمية إجتماعية حيث تلعب دورا مهما في تحسين أسلوب الحياة فهي مادة علمية وظيفية تساعد الفرد على إعداد حياة متزنة و ممتعة كما تساعد على التكيف مع الجماعة والوسط الإجتماعي الذي يعيش فيه (بجاوي فاضلي، 2009/2008، ص 31).

أهمية صحية: إن النشاط البدني المنتظم يساعد على إنخفاض نسبة الدهون في الجسم وإنخفاض الكوليسترول في الدم و الذي يسبب الكثير من أمراض القلب و الأوعية الدموية ، كذلك التمرينات البدنية تساهم في تخفيف آلام منطقة أسفل الظهر و عسر الهضم المزمن و ضمور العضلات (أمين أنور الخولي و أخرون، 1998، ص77).

أهداف تدريس التربية البدنية الرياضية: تعتبر المرحلة الإبتدائية من المراحل المهمة في التحصيل المعرفي لذا وجب توظيف حصة التربية البدنية في بناء تلميذ يعبر عن ذاته و إمكانياته تماشيا مع قدراته العقلية و البدنية و بالتالي هذه الحصة تسعى الى تحقيق أهداف تعليمية و تربوية و تتمثل أهداف هذه الحصة فيمايلي:

أهداف تعليمية:_إن الهدف التعليمي العام لحصة التربية البدنية في رفع القدرة الجسمانية للتلميذ بوجه عام يهد تحقيق أهداف جزئية منها تنمية الصفات البدنية كالسرعة و الرشاقة و المرونة كذلك اكتساب التلاميذ معارف نظرية رياضية و صحية (ناهد محمد سعد، نيلي رمزي فهمي، 1986، ص 64).

أهداف تربوية:_إن حصة التربية البدنية تحقق كذلك أهداف تربوية في مجال النمو البدني و الصحي للتلاميذ على كل المستويات على غرار التربية الإجتماعية و الأخلاقية من خلال صقل الصفات الخلقية و التكيف الإجتماعي ، ففي الألعاب الجماعية يظهر التعاون و التضحية و إنكار الذات حيث يسعى كل تلميذ في الفريق أن يكمل عمل صديقه وهنا تكون قد تحققت أهداف الحصة (عدنان درويش و أخرون، 1994، ص30).كذلك التربية لحب العمل من خلال الكفاح في سبيل تخطي المصاعب و تحمل المشاق و التغلب على الذات و على المعوقات و العراقيل و التربية الجمالية فالحركة الرياضية تشمل على العناصر الجمالية وتتم التربية الجمالية من خلال تعليقات الأستاذ و تشمل أيضا على نظافة المكان و الأدوات و الملابس حتى ينمو الإحساس بالجدال الحركي (محمد عوض البسيوني و أخرون ، 1992، ص95)، و من الأهداف الرئيسة لدرس التربية البدنية و الرياضية هو العمل على الوقاية الصحية للتلميذ وتنمية القوام السليمة وفق مبدأ العقل السليم في الجسم السليم و تنمية الصفات البدنية وفقا لخصائص التلاميذ ومستوياتهم ،كذلك تعليم وتنمية المهارات الحركية للأنشطة و الرياضية المكتسبة وتنمية الجوانب الإجتماعية والخلقية كالروح الرياضية و الإحترام و العمل على نشر الثقافة الرياضية و المرتبطة بها صحيا و تنظيميا و الإهتمام بالجانب الترويجي من خلال إجراء هذه الحصة خارج القسم (محسن محمد حمص، 1998، ص69).

_**أغراض درس التربية البدنية والرياضية:**_لقد وضع الكثير من الباحثين جملة أغراض خاصة بدرس التربية البدنية والرياضية فحدد كل من **عباس أحمد صالح السمرائي وبسطويسي احمد** أهم هذه الأغراض فيما يلي:

الصفات البدنية ،النمو الحركي ،الصفات الخلقية الحميدة ،الإعداد و الدفاع عن الوطن،الصحة و التعود على العادات السليمة و النمو العقلي و التكيف الإجتماعي (محمد الحسن العلاوي ، 1986، ص21)، كذلك يرى محمد أحمد فرج أن الأغراض التي تسعى حصة التربية البدنية تحقيقها هي الإرتقاء بالكفاءة الوظيفية لأجهزة الجسم والصفات البدنية و إكتساب المهارات الحركية و القدرات الرياضية و إكتساب المعارف الرياضية و تكوين أساليب السلوك السوي، ويمكن تلخيص هذه الأغراض فيمايلي:

تنمية الصفات البدنية: وهي العناصر الأساسية كالقوة العضلية و السرعة و التحمل و الرشاقة و تتعدى هذه الصفات المنهاج المدرسي و إنما حاجة التلميذ إليها في مجتمعه كذالك يقصد بالصفات البدنية الصفات الوظيفية للأجهزة في جسم الإنسان و ترتبط إرتباطا وثيقا بالسمات النفسية و الإرادية للطفل (عنايات محمد، أحمد فرج، 1988، ص12) .

تنمية المهارات الحركية: يعتبر النمو الحركي من الأغراض الرئيسة لحصة التربية البدنية و يعتمد به تنمية المهارات الحركية عند المتعلم و التي تنقسم الى مهارات حركية طبيعية و فطرية ،أما المهارات الرياضية فهي الألعاب أو الفعاليات المختلفة التي تؤدي تحت إشراف الأستاذ.

النمو العقلي : ويقصد به التغيرات الوظيفية و الجسمية و السيكولوجيا التي تحدث للكائن البشري وهي عملية نضج القدرات العقلية و يلعب الأستاذ دورا إيجابيا في هذا النمو و خاصة النمو العقلي(محمد عوض البسيوني وأخرون، 1992، ص96).

الغرض الصحي: إذا خلا الجسم من الأغراض لتصل الى الصحة النفسية أو إستقرار النفس لذا لابد من توفير برامج تعمل على إسعاد الأطفال وتفاؤلهم بالحياة كما تبعدهم من الكثير من الأمراض و العلل النفسية التي قد تصيبهم كالإنطواء و عدم القدرة على المواجهة (عصام عبد الخالق، 1992، ص11).

أثر حصة التربية البدنية و الرياضية في تطوير العملية التعليمية و التربوية:_تعتبر التربية البدنية من أهم الوسائل التربوية كما تحتويه من برامج ألعاب تتناسب مع سن الطفل خاصة اذا رأينا ان مرحلة التعليم الإبتدائي هي مرحلة مهمة فينمي فيها الطفل قدراته المعرفية و الذاتية التي تجعل منه طفل سوي قادر على الإندماج في المجتمع والمساهمة بشكل إيجابي في خدمته.

الطبيعة التربوية لحصة التربية البدنية و الرياضية: إن درس التربية البدنية من حيث الواجب التربوي يؤدي عملية تفاعلية بين التلاميذ بوجودهم في جماعة إذ يحدث هذا في إطار القيم و المبادئ و الروح الرياضية فالصفات التربوية في حد ذاته تعمل على تنمية السمات الأخلاقية كالطاعة و صيانة الملكية العامة و الشعور بالصداقة والمواطنة و إقتسام الصعوبات على الزملاء و تلعب أيضا دورا كبيرا في بناء الشخصية الإنسانية و تكسبها طابعها المتميز، هذا الطابع يحاول الوصول الى تربية النشئ تربية متنوعة متكاملة ، إضافة الى ذلك تحفز التلميذ على ممارسة النشاط الرياضي وهو يحس بالرضا و الإشباع البدني نتيجة لميل خاص نحوه، الى جانب إكتساب التلميذ قدرات خاصة في أي نوع من الأنشطة الرياضية يسعى الى تنميتها و تطويرها عن طريق المثابرة في ممارسة ،كذلك تحصيل المعارف المختلفة و هذا ما يساعد التلميذ على التفوق على زملائه في الدراسة اضافة الى زيادة الثقة بالنفس و الشعور التلميذ بالإرتياح و الإفتخار بحيث يتغلب على جهدا و شجاعة و قوة وإرادة ومن ناحية أخرى بالإشتراك في المنافسات الرياضية يساهم في تحفيز التلميذ على ممارسة النشاط الرياضي و محاولة التقدم بمستواه الرياضي (علي محمد نصر الله، 1994، ص100).

علاقة حصة التربية البدنية و الرياضية بالتحصيل الدراسي: إن معظم الأبحاث أكدت وجود علاقة إيجابية بين ممارسة النشاط البدني و التحصيل الدراسي، حيث أن ممارسة هذه الأنشطة الرياضية بصفة منتظمة تساهم

يشكل إيجابي في تطوير القدرات الذهنية للتلميذ،كذلك تقيه من الأمراض الناتجة عن قلة الحركة و بالتالي ممارسة النشاط الرياضي في مراحل الأولى لنمو الطفل تحافظ على تطوره الحركي حيث نجد أن التربية البدنية تساهم في تطوير الجهاز العصبي للطفل من خلال التجديد الدائم للخلايا العصبية كما تتحسن وظائفه الدماغية ، كذلك زيادة القدرات البدنية مثل الجري و الأنشطة الهوائية التي تساهم في تحسين الوظائف المعرفية في التركيز وإستعاب المعلومات و الحفظ و التذكير و التركيز الذهني والتخطيط كماأن ممارسة النشاط الرياضي تساهم في تعزيز الرضا الذاتي للتلميذ ما ينعكس إيجابا على التحصيل الدراسي ذلك النشاط إيجابا على التحصيل الدراسي كون التمارين الرياضية لها تأثير على القدرات العقلية للتلميذ فهي بدون شك تساهم بحظ أوفر في عملية التحصيل الدراسي (محمد صبحي حسني ، 1979، ص72)، كما لها دور في القضاء على بعض الأمراض و المشاكل الصحية مثل السمنة ولصعوبات التنفس،كما تنمي هذه الحصة لديه روح التقدم و التنافس بين زملائه مما يعود إيجابا على تحصيله الدراسي وفي دراسة **لإيفان كافير** أكد أن النشاط الرياضي يؤثر على المخ من خلال زيادة الدم الى الدماغ وهو ما يزيد من إصدار الأكسجين و العناصر الغذائية ويشجع على تكوين الشعيرات الدموية و يزيد من الإتصال العصبي (إليك تأثير الرياضة على التحصيل الدراسي للأطفال، www.aliqtisadi.ps).

- **النشاط الرياضي في برامج وزارة التربية الوطنية:** أصبحت التربية البدنية و الرياضية اليوم عبارة جري وقفز و الترويج عن النفس و إنما مادة لها لافائدة خاصة في الجانب العلمي لذا أكدت وزيرة التربية الوطنية على هذه المادة بإعتبارها من مواد الإيقاظ، حيث أكدت على أن النشاطات الرياضية تساهم في إرساء روح الوطنية و خلق الإنسجام بين الأفراد والجماعات و نبذ العنف داخل المؤسسات التربوية كما أبرزت الوزيرة جوانب أخرى من النتائج الإجابة للنشاطات الرياضية في تكوين الطفل وتنمية قدراته الحسية والتغذية و الإبداعية وفي ضمان الإستقلال له (بن غبريط: الفن والرياضة لمحاربة العنف و الأفات الإجتماعية، www.echoroukonline.com، (19/11/2015)، وبالتالي أصبحت التربية الرياضية جزء لا يتجزأ من المنظومة التربوية و عادة كباقي المواد التعليمية لدورها حسب المتخصصين النفسانيين في تنمية القدرات الكامنة لدى التلميذ وتحسين قدراته الفيزيولوجيا و تساعده على إكتساب اللياقة البدنية كما أرجع مفتش التربية البدنية و الرياضية **محمد الهادي حرنان** أن سبب تراجع الإهتمام بمادة الرياضة في الطور الإبتدائي هو أستاذ لجميع المواد بالقيام ببعض الأنشطة الرياضية للتلاميذ ساعة كل أسبوع ، حيث أكد أن الأستاذ غير مؤهل و المختصون وحدهم بإمكانهم القيام بذلك موضحا أن الفئة مابين (6-12) سنة هي الأكثر حاجة لهذه المادة ، كما أشارت وزيرة التربية الى أساتذة المدارس الإبتدائية في اللغة العربية على مستوى المدارس العليا هو مؤهل لتدريس التربية البدنية بحجم ساعي يقدر ب **45**ساعة السنة الأولى ،كما ذكرت أنه في الطور الإبتدائي و إبتداءا من السنة الرابعة يشرف أستاذ اللغة العربية بالإضافة الى أستاذ اللغة الفرنسية كما تقرر منذ سنة 2016 زيادة 15 دقيقة لحصة التربية البدنية (توظيف أساتذة التربية البدنية في الطور الإبتدائي يستوجب إعادة النظر في القانون التوجيهي للمدرسة، www.apsdz ، 2018/01/02).

الاطار التطبيقي للدراسة:

الاطار العام للمبحوثين:

المبحوثين	الجنس	السن	المنصب	الخبرة المهنية	المؤسسة
1	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
2	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
3	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
4	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
5	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
6	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
7	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
8	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
9	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
10	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
11	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
12	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
13	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
14	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد
15	ذكر	47	أ.ل.ع	27	نوار محمد

إنطلاقا من معطيات الجدول نجد متغير السن عدد الذكور 10 أي بنسبة 66.66% مقارنة بالإناث 33.33 % أي خمس إناث، أما متغير الجنس نجد ما بين (30-39) نجد تسعة معلمين أي بنسبة 60 % و نسبة 40% ما بين (40-49) ، أم متغير الخبرة المهنية نجد ما بين (1-9) نسبة 66.66%، و نسبة 6.66% مت بين(20-29) نجد اربعة أي بنسبة 26.66% ، أما متغير المنصب نجد كل الأساتذة يدرسون اللغة العربية أي 100% بحكم أن أساتذة اللغة العربيو و اللغة الأمازيغية غير معنيين بهذه الحصة، أما متغير المؤسسةنجد عدد الأساتذة على مستوى مدرسة نوار محمد 10 أي بنسبة 66.66% و هذا راجع الى العدد الهائل للتلاميذ على مساوى هذه المؤسسة بالإضافة الى العمل بنظام الدوامين، عكس مؤسسة بوجمعة محمد نجد خمس أساتذة أي بنسبة 33.33% حيث نجد عدد قليل من التلاميذ كما تعتمد هذه المؤسسة على النظام العادي في التدريس .

أهمية التربية البدنية و الرياضية في الطور الإبتدائي: تساهم التربية البدنية و الرياضية في خلق جو و فضاء للتعبير عن مكونات التلميذ لما تحتويه برامجها من نشاطات و ألعاب ترفيهية تنشط و تنمي شخصية متكاملة .

الممارسة الرياضية داخل المؤسسات التربوية الإبتدائية: يعتبر الطور الإبتدائي كمرحلة عمرية مابين(6-12) سنة مرحلة تفتح لدى التلميذ حول ذاته ومحيطه الإجتماعي، لذا وجب على القائمين على حقل العملية التربوية توفير جو ملائم بهدف صقل هذا الطفل سواء من الجانب المعرفي و العلمي داخل القسم او الجانب النمو الجسمي من خلال منحه فضاء للممارسة الرياضية في صورة التربية البدنية و الرياضية، غير أن ما نراه اليوم يعكس حالة المؤسسات التربوية خاصة في الجانب الممارسات للرياضة التي أصبحت تركز على الطفل كمحور للعمل الدراسي داخل القسم بكثرة سوف يؤدي الى عدم فهم حاجاته و ميولاته و مشكلاته مادام مرتبط بفضاء منغلق وهو القسم ، كل هذا

يجعلنا على تأكيد ان الواقع الحالي للممارسة الرياضة في المرحلة الإبتدائية لا يتماشى مع حاجات الطفل بحكم نقص الوسائل و الفضاءات الغير الملائمة لتحقيق الأهداف المرجوة ، وعدم تخصيص أستاذ يهتم بهذه المادة كلها عوائق تعترض سبيل المعلم في تحقيق أهداف البرنامج المسطر و هذا ما أكده المبحوث رقم 4 "الرياضة المدرسية خزان بعيد عن الإهتمام وهذا راجع لعدم توفر فضاء مخصص لمزاولة الرياضة ناهيك عن إنعدام الوسائل التربوية"، كذلك المبحوث رقم9 " للأسف رغم أهمية هذه المادة ورغم انه شرط أساسي لمواكبة المسار الدراسي إلا أنها لا تحظى بالإهتمام الكبير و هذا ما يتجسد في نقص الوسائل والتجهيزات الرياضية و هذا مايؤثر على ممارسة هذه المادة ." ، كل هذا يدل على نقص في الوسائل و لايعكس تطلعات الأستاذ و تقييمه لهذه المادة سواء شكليا او مضمونا بحكم نقص الإمكانيات و الوسائل وعدم توفير ملائم للممارسة ومتباعدة عن مفهومها النظري و الواقع الحقيقي لأنه هناك تعارض بين ماهو ممكن و القدرة على تحقيقه وإنجازه، وبين صعوبة توفير الوسائل و الإمكانيات لتحقيقه بالإضافة الى عدم الإهتمام بهذه الفئة من طرف المسؤولين الرياضيين وعدم تكوين الأستاذ وجعل الممارسة الرياضية مؤشر أيضا إيجابي في نظر المبحوثين حيث يساهم في بلورة وصقل التلميذ وهذا ماأكده المبحوث8 "إن الممارسة الرياضية على مستوى المؤسسات الابتدائية لها صدى و تأثير هام من حيث القضاء على الشحنات الزائدة و تحقق رغبات الطفل و كسب الثقة والتركيز داخل القسم".

الأستاذ بين العمل داخل القسم و تقديم حصة التربية البدنية: أصبح المعلم اليوم الحلقة الأساسية في العملية التربوية من خلال عمله على إنشاء تلميذ متكامل من مختلف الجوانب سواء المعرفية او الذهنية وحتى التي تتعلق بالنمو، لكن في ظل الظروف الحالية التي أصبحت تتخبط فيها المدرسة الجزائرية او في ظل الإصلاحات الجديدة او بما يسمى برنامج الجيل الثاني جعلت الأستاذ أمام مهمات صعبة في ظل الحجم الهائل من الدروس في مختلف المواد وصعوبة شرحها للتلميذ في ظل الفوارق وهذا راجع الى ضيق الوقت مما جعل المعلم لا يولي إهتماما كبيرا بحصة التربية البدنية مقارنة بمواد أخرى كالرياضيات و اللغة العربية و بالتالي اصبح المعلم غير قادر بين العمل في القسم من خلال إلقاء الدروس و بين العمل في الساحة من خلال تقديم درس التربية البدنية وهذا ما أكده المبحوث رقم1 "مع كثرة المواد المقدمة وأهميتها يصبح المعلم غير قادر على المزاوجة بين هذه المادة و المواد الأخرى الأساسية زيادة عن نقص الخبرة في هذه المادة".وكذلك المبحوث رقم 12"المعلم لا يستطيع في أغلب الأحيان المزاوجة بين التدريس داخل القسم وتقديم حصة التربية البدنية لأنه يجب أن يكون أستاذ يشرف عليها"، وهذا يدل على ان الأستاذ في بعض الحالات يلجأ لهذه الحصة لإكمال دروس ناقصة في المواد التي تلقى في القسم عوض تدريسها في الساحة، كذلك هناك من يرى أن لهذه الحصة أهمية وهي من حق التلميذ مادامت مادة من مواد الإيقاظ و لابد الإلتزام بما جاء في التوزيع الأسبوعي وإعطاء التلميذ نوع من الراحة النفسية تجعله يعيد بناء معارفه و أفكاره وهذا ما أكده المبحوث 5 "إذا كان المعلم كفئ بمعنى المواصفات فهو فعلا قادر على المزاوجة بين التدريس في القسم وتقديم حصة لهذه المادة و إستغلالها لخدمة المواد الأخرى" ، وكذلك المبحوث رقم10" نعم قادر فهي حصة واحدة في الأسبوع و تعتبر المتنفس الوحيد له من أجل الترويح عن التلاميذ"، وهذا يدل على أن المعلم بإستطاعته التوفيق بين الدراسة في القسم وتقديم حصة التربية البدنية و ذلك بإدراج بعض الكفاءات المتعلقة بالتربية البدنية بهدف الوصول الى الكفاءة العرضية ، إن لإزدواجية المعلم بين التدريس و تقديم حصة الرياضة في المرحلة الإبتدائية لابد من أنه يوثق العلاقة بين الأستاذ والتلميذ لأنه سيكتشفون صورة الأستاذ الصحيحة وبالعكس كذلك سيكتشف الأستاذ الطبيعة الحقيقية للتلميذ وبالتالي يطرأ عليهم عنصر التمييز بين الجد داخل القسم واللعب و المرح في الساحة.

حصة التربية البدنية بين الأهداف التربوية و حجم الوقت المخصص لها: إن المعلم من خلال تقديمه لحصة التربية البدنية حتما يسعى الى تحقيق أهداف مختلفة سواء من الجانب التعليمي و التربوي أو حتى الإجتماعي ، لذلك

هناك من يولي إهتماما بهذه الحصة كباقي الحصص الأخرى داخل القسم لأنها تمد التلميذ بمهارات وخبرات حركية وتنمي له روح الجماعة من خلال التمارين والألعاب المختلفة سواء الفردية أو الجماعية أما من الجانب التعليمي نحو أنها تنمي الصفات البدنية مثل القوة والسرعة والمشي كما تكسب التلميذ معارف في الجانب الرياضي أما في الجانب التربوي فنجدها تساهم في صقل الصفات الخلقية للتلميذ كالتعاون الذي ينتج في الألعاب الجماعية وإثبات الذات في السرعة أو الجري لكن الأستاذ أو المعلم لديه الوقت الكافي للوصول لهذه الأهداف في ظل برامج الجيل الثاني وخاصة عدم وجود كتاب مدرسي للتربية البدنية و الرياضية و هذا ما أكده المبحوثين الذين يعتقدون أن هذه الحصة تقدم فقط للترفيه واللعب حسب المبحوث رقم 14 "الوقت المخصص لهذه المادة غير كاف لبلوغ الأهداف التربوية لأن التلميذ في المرحلة الابتدائية مزال في مرحلة اللعب الذي يجب عليه إخراج مكنوناته الداخلية " ، وكذلك المبحوث رقم2 "يعتبر الحجم الساعي المخصص للتربية البدنية غير كاف و لا يخدم التلميذ ولا يقدم أي إضافة وبالتالي غير كاف لبلوغ الأهداف التربوية المسطرة"، وهذا يدل على أن الهدف التربوي يتطلب وقتا كبقية المواد الأخرى، وإذا أخذنا هذه المادة مرجعا أساسيا لتدريس المواد الأخرى بتغيير كلية طريقة التدريس المعتمدة يمكن القول أن الوقت ضيق جدا ولا يمكن بلوغ الأهداف المرجوة منه، رغم تأكيد وزارة التربية على الحجم الساعي الذي أصبح ساعة كاملة إلا أن هذا يبقى غير كاف في ظل كثافة البرامج الدراسية التي جاء بها الجيل الثاني وعدم الخبرة الكافية التي يمتلكها المعلم في تقسيم المادة وتحديد طريقة تدريسها ومراعاة التقسيم والزمن للحصة إضافة إلى الفضاء والوسائل والإمكانيات كلها عوائق تحول دون الوصول إلى الأهداف المسطرة لهذه الحصة كغيرها من الحصص الأخرى داخل القسم.

دور حصة التربية البدنية و الرياضية في رفع المستوى التعليمي للتلميذ: التلميذ في المرحلة العمرية (6-12) سنة يحب دائما اللعب وتعتبر حصة التربية البدنية والرياضية المتنفس الوحيد داخل المدرسة لتنشيط عقله وهي مكملة للمنهاج التعليمي وبالتالي يقع التلميذ مكوناته خارج القسم من خلال الأنشطة الحركية بهدف إعادة إنتاج معارفه داخ القسم حتى لا يصبح تلميذا كسولا .

اهتمام التلميذ بحصة التربية البدنية والرياضية: يميل التلميذ غالبا إلى ممارسة الرياضة لما توفره له من متعة وحرية ومجال لاستغلال النشاط الزائد وتنفيس لمكوناته في هذه المرحلة العمرية يجب القيام بالحركات الجسمية وهمه الوحيد اللعب غير مدرك لأهمية هذه الحصة على نفسيته، وبالتالي تشكل حصة التربية البدنية والرياضية الفضاء الأمثل الذي يسمح للتلميذ بإبراز قدراته و تفعيلها وإثبات شخصيته وهذا ما أكده المبحوث رقم 4 "نعم التلميذ يهتم بهذه الحصة لكنه يعتبرها حصة للترفيه عن النفس فقط" والمبحوث رقم 9 "هناك اهتمام كبير للتلميذ بهذه الحصة لأنه من خلالها يقوم المتعلم بتطوير قدراته البدنية والفكرية ويقوم خلالها بالترفيه عن نفسه من الضغط التعليم فهي تكسي صيغة اللعب" ، وهذا يدل على اهتمام التلميذ بحصة التربية البدنية والرياضية فهو ينتظرها بفارغ الصبر فهي تجعله حرا في التعبير عما ما بداخل هو تكسبه مهارات إضافية إلى التكيف الاجتماعي مع المواقف التي تعترضه واكتساب الثقة في النفس وكسر الحواجز والخجل والانطواء والتغلب على الأنانية وفي نفس السياق إذا خير التلميذ بين الحصص المقترحة سوف يختار حصة التربية البدنية بحكم جانبها الترفيهي و الابتعاد عن المعلومات المقدمة داخل القسم أي وسيلة هروب فحسب و هذا ما أكده المبحوث رقم 10 "نجد التلميذ ينتظر حصة التربية البدنية بفارغ الصبر خاصة إذا علم أنها بمثابة حصة لإخراج مكبوتاته" وبالتالي جل الباحثين أكدوا على أهمية حصة التربية البدنية والرياضية بالنسبة للتلميذ لأنها تغير مجرى سلوكه ونتائجه.

دور حصة التربية البدنية في رفع مستوى الدراسي للتلميذ: يبقى التلميذ هو محور العملية التربوية فهو يستوعب ما يلقى عليه من دروس من طرف المعلم سواء كان هناك الاستيعاب كليا أو جزئيا خاصة إذا لاحظنا الفروقات العلمية بين التلاميذ في القسم، و يبقى المعلم الملاحظ لتغيرات التلميذ سواء التربوية او التعليمية في قسم

مما يخلق نوع من روح المنافسة في ظل تهيئة هذا التلميذ لاستيعاب الدروس للوصول الى نتائج جيدة وتنحية له ما يسمى بالدافعية من خلال وسائل مقترحة تجعل التلميذ حقلا للمعارف حيث نجد حصة التربية البدنية تنمي القدرات الجسمية والعقلية للتلميذ فهي تساهم في تطوير التركيز و الذكاء والسرعة الاستجابة لدى التلميذ مما يؤدي إلى رفع مستوى الدراسي ،كما تساهم بشكل كبير في تطبيق الكفاءات العرضية ذات الطابع الفكري منها وذات الطابع المنهجي و التواصلي من خلالها يقوم المتعلم بالتخطيط والتفكير والمنظم وهذا ما أكده المبحوث رقم 3 "تساهم التربية البدنية في رفع المستوى الدراسي للتلميذ في تحقيق الملمح الشامل عن طريق النشاط الحركي الذي يساهم في تطوير الجانب المعرفي للطفل"،وهذا ما يدل على أن لهذه الحصة أثر بالغ في رفع المستوى الدراسي للتلميذ فهي تخرجه من انطواءه وكسله و تصفي ذهنه مما تجعله مستعدا حين عودته للقسم لتلقي المعلومات وإبراز قدراته مما يخلق نوع من روح المنافسة حتى داخل القسم وهذا ما أكده المبحوث رقم 15 "العقل السليم في الجسم السليم وهي مقولة لها أثرها ويبين مدى مساهمة هذه الحصة في رفع المستوى الدراسي" وبالتالي أغلب المبحوثين أكدوا على دور حصة التربية البدنية في رفع المستوى الدراسي للتلميذ.

مساهمة حصة التربية البدنية في تنمية القدرات الذهنية للتلميذ: تبقى الفترة العمرية ما بين '(6-12) سنة مهمة جدا على مستوى الأسرة والمدرسة باعتبارهما مؤسستين للتنشئة الاجتماعية، وبالتالي تطوير القدرات العقلية والذهنية للتلميذ تتطلب مشاركة جميع المؤسسات الاجتماعية بهدف بناء تلميذ له ملكة الإبداع و التعليم.

حصة التربية البدنية ودورها في تعزيز الثقة وتنمية ذكاء التلميذ: تلعب الأنشطة الرياضية دورا مهما في تكوين الفرد و تنمي قدراته سواء الجسمية أو الفكرية و بالتالي تعتبر حصة التربية البدنية والرياضية بمثابة محفز للتلميذ في تحسين وظائفه المعرفية مثل الاستيعاب والتحليل والتركيز داخل القسم، حيث تحدث هذه الحصة توازن لدى التلميذ بين الجسم و الدماغ من الناحية الوظيفية و هذا ما أكده المبحوث رقم1"بما أن التلميذ ميالا للعب فإنه يجد المتعة في هذه الحصة، لذا فهي مادة تعزيز الثقة في نفسه و كذلك تنمي ذكائه"و كذلك المبحوث رقم 1 "نعم تساهم في تكوين و تعزيز القدرات الذهنية و زرع الثقة و تنمية الذكاء من خلال السلوكات المتوقعة و مواجهتها"، كل هذا يدل على أن هذه الحصة تساهم في تنمية الذكاء لدى التلميذ كما أنها تكسبه معارف تساعد في إثبات ذاته من خلال النتائج الدراسية المتحصل عليها، كما أن التربية البدنية تعزز الرضا الذاتي للتلميذ الذي ينعكس إيجابا على مستوى الدراسي، و هذا ما أكده المبحوث رقم9"تساهم هذه الحصة في تعزيز ثقة المتعلم في نفسه و تنمية ذكائه من خلال الأخذ بموافقة و محاولة تسييرها بنفسه خلال الحصة و بالتالي يأخذ الثقة التامة بنفسه" ، وهذا ما يدل على أن التصرفات الحركية العفوية التي أثناء الحصة تساهم في تعزيز الثقة لدى التلميذ و تساهم في إيجاد حلول لمشكلات وإستعمال الجانب الذهني خاصة في إدراج تمارين لإستجابة المنبهات سمعية بصرية بصريبة أو ما يعرف بسرعة الفعل، وبالتالي جل المبحوثين أكدوا على الدور الجوهري و في تنمية الذكاء من خلال فهم واختيار الحلول الناجعة.

حصة التربية البدنية و دورها في قابلية التعلم داخل القسم: إن قابلية التعلم داخل القسم مرتبطة في طبيعة العلاقة بين الأستاذ و التلميذ و بين التلاميذ فيما بينهم و بالتالي أصبح الأستاذ اليوم يلعب عدة أدوار بغض النظر على الجانب البيداغوجي كذلك الجانب الاجتماعي النفساني لمعرفة حاجيات هذا الطفل بهدف تكوينه وجعله تلميذا ينمي قدراته ،هذا على مستوى القسم أما على مستوى الساحة تبقى حصة التربية البدنية لها اهمية بالغة على إعداد التلميذ وتكيفه مع متطلبات الجماعة داخل القسم خاصة إذا كان تخطيط بين القسم و الساحة في الجانب الحركي والمعرفي والعاطفي وهذا ما أكده المبحوث رقم 2 "حصة التربية البدنية تعمل على تحسين العديد من المجالات كمجال الحركي والعاطفي فهي تعمل على تحفيز المتعلم واستثارة دافعيته وقابليته نحو التعلم" وبالتالي قابلية التعلم تكون مرتبطة بالرياضة وهي شرط أساسي لمواكبة المسار الدراسي وذلك نتيجة الإرتباطات التي يجدها المتعلم مع

معلمه والمنافسات التي تكون خلال حصة التربية البدنية تجعل التلميذ يدخل الى الحصة التعليمية مع الرغبة في الدراسة وتجعل التلميذ مندمج ومركز في الوضعيات وقادر على فكها و حلها و هذا ما أكده المبحوث رقم 1 "إن حصة التربية البدنية هي هروب التلميذ من مقعد الدراسة إلى الواقع الذي يحبه وهو للعب لذل ترى التلميذ عند رجوعه الى هذه الحصة منتبها مركزا مهتما لأخذ كفايته من اللعب"و بالتالي جل المبحوثين أكدوا على أهمية هذه الحصة في قابلية التعليم لدى التلميذ.

حصة التربية البدنية و دورها في بناء العلاقات الإجتماعية بين التلاميذ: إن التربية البدنية تساهم بقسط وافر في بلورة و تطوير شخصية التلميذ و تؤثر مباشرة على سلوكاته و تصرفاته كما تساهم في بناء علاقات إجتماعية بين التلاميذ من خلال اللعب ضمن فريق واحد و الإندماج في مجموعة واحدة وفق قوانين يجب إحترامها و قواعد تضبط العلاقة بينه و بين الأخر كما أنها ملجأ لبناء الأفكار لديه مبنية على روح المبادرة و التعاون و نبذ العنف و هذا ما أكده المبحوث رقم1"هذه الحصة لها وقع كبير في نفسية ممارسيها لأنها تنمي العقل و الجسد وهي ملجأ لإبعاده على الأفات الإجتماعية و الصحية سواء"و بالتالي العمل ضمن أفواج له فوائد مهمة كترسيخ مفهوم الحياة الجماعية وتوطيد روابط التواصل بين التلميذ خارج أسوار المدرسة و هذا ما أكده البحوث رقم7"تساهم بشكل كبير في بناء جسور تواصل بين التلاميذ حيث أن الالعاب الجماعية تسهم في قرب التلاميذ من بعضهم و العمل في مجموعات متكاملة"و بالتالي هذه الحصة تساهم في بناء علاقات متماسكة بين التلميذ مبنية على تقبل الآخر و ترسيخ أفكار ومفاهيم درسها في القسم ليوظفها في حياته اليوم كالصداقة و التعاون و الإحترام و الأخوة و التنافس الشريف .

أصبحت حصة التربية البدنية و الؤياضية تلعب دورا فعالا داخل الوسط المدرسي في الطور الابتدائي من خلال تنمية القدرات الابداعية للتلميذ من خلال الالعاب المقارحة التي تنمي الذكاء و الانتباه فالتلاميذ الذين يمارسون النشاط الرياضي المدرسي يتمتعون بدرجة عالية من الذكائ و القدرة اللغوية ، و حسن التوافق الاجتماعي في بناء شخصية تمزج ين النمو الجسمي الذي يزيل الكسل و الخمول، و يقي الجسم من مختلف الأمراض، و النمو العقلي الذي ينمي القدرات المعرفية لدى التلميذ، و من خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية:

- تدريس مادة التربية البدنية و الرياضية في المؤسسات الابتدائية لم يصل بعد الى المستوى المطلوب و هذا بالنظر الى غياب الوسائل البيداغوجية و التجهيزات الرياضية، وعدم توفر فضاء ملائم لمزاولة هذه الحصة.
- غياب التكوين بالنسبة للمعلم يجعله يواجه صعوبات في تدريس هذه المادة، و يجعله يعتمد على إجتهاده الشخصي في ظل غياب كتاب مدرسي.
- يهتم التلميذ بحصة التربية البدنية و الرياضية يعتبرها حصة للترفيه عن نفسه من ضغط الدراسة داخل القسم، فهي تكتسي طابع اللعب.
- تساهم حصة التربية البدنية و الرياضية في رفع المستوى الدراسي للتلميذ فهي تؤثر على سلوكياته، و تعزز من قابليته ودافعيته نحو التعليم.
- تساهم حصة التربية البدنية و الرياضية في بناء علاقات إجتماعية مبنية على التعاون و الحوار و تقبل الاخر بين التلاميذ، و بناء جسر للتواصل خارج المحيط المدرسي.

●قائمة المراجع :

- **الكتب :**

●سلامة، إبراهيم محمد (1980)، **اللياقة البدنية، الإختبارات و التدريب**، ط1، دار المعارف ، القاهرة.

●أحمد كمال، عدلي سليمان(1972)، **المدرسة و المجتمع**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

●أمين أنور الخولي و أخرون(1998)، **التربية الرياضية المدرسية**، ط4، دار الفكر العربي.

- عزة، خليل(2002)، **علم النفس اللعب في الطفولة المبكرة**، دار الفكر العربي.
- عباس أحمد السامرائي، بسطويسي أحمد البسطويسي(1994)، **طرق التدريس في التربية البدنية**، ب ط، جامعة بغداد، العراق.
- عدنان درويش و أخرون(1994)، **التربية الرياضية المدرسية**، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عصام عبد الخالق(1992)، **التدريب الرياضي: نظريات و تطبيقات**، ط2، دار الكتب الجامعية، مصر.
- علي محمد نصر الله (1994)، **أسس التخطيط و التنظيم، عمليات التعليم المهني و التدريب**، المركز العربي للتدريب المهني، إعداد المدربين، الاردن.
- عنايات محمد، أحمد فرج(1988)، **مناهج و طرق تدريس التربية البدنية**، دار الفكر العربي، القاهرة.
- محسن محمد حمص(1998)، **المرشد في تدريس التربية البدنية و الرياضية**، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر
- محمد الحسن العلاوي (1986)، **علم النفس الرياضي**، ط6، دار المعرفة ، القاهرة.
- محمد صبحي حسني (1979)، **التقويم و القياس في التربية البدنية**، ط1، دار الفكر العربي ، مصر.
- محمد عوض البسيوني و أخرون (1992)، **نظريات و طرق تدريس التربية البدنية**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- ميخائيل إبراهيم سعد (1977)، **مشكلات الطفولة و المراهقة**، ط2، دار الإفاق الجديدة ، بيروت، لبنان.
- **المجلات** :
- حليمة عسكة(سبتمبر 2015)، **تصورات المراهق حول الوسط المدرسي و علاقتها بالشعور بالإنتماء المدرسي، دراسة ميدانية لبعض المتوسطات ولاية باتنة**، مجلة العلوم النفسية و التربوية، العدد الاول.
- **الرسالات الجامعية:**
- بجاوي فاضلي(2009/2008)، **أثر غياب الكتاب المدرسي للتربية البدنية و الرياضية على رفع المستوى المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية**، معهد التربية البدنية و الرياضية، المدينة الجديدة سيدي عبد الله، جامعة الجزائر.
- **المواقع الاكترونية:**
- بن غبريط: الفن و الرياضة لمحاربة العنف و الأفات الإجتماعية، مقال متوفر على الموقع الإلكتروني www.echoroukonline.com ، 2015/11/19.
- إليك تأثير الرياضة على التحصيل الدراسي للأطفال، مقال متوفر على الموقع الإلكتروني www.aliqtisadi.ps
- توظيف أساتذة التربية البدنية في الطور الإبتدائي يستوجب إعادة النظر في القانون التوجيهي للمدرسة، مقال متوفر على الموقع الالكتروني www.apsdz ، 2018/01/02، 19:11.

الأسرة وسؤال التربية في ضوء تحولات العالم الافتراضي

أ. حامق محمد
جامعة ابن خلدون –تيارت-
البريد الإلكتروني: Hamek_med@yahoo.fr

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-12-15	2020-11-25

مقدمة:

يقول عالم النفس الأمريكي " أوقر ستريت" في كتابه (العقل الناضج): « لعل أبرز الحقائق وأخطرها عن الأسرة أنها المكان الذي توضع فيه المخلوقات الوليدة تحت رحمة الكبار من ذويهم. فقد يأتي الطفل إلى هذا العالم تكتنفه هالة من القدسية والنور، ولكن الذي يحدث لهذه الهالة بعدئذ يتوقف إلى حد كبير على موقف الكبار الذين يحيطون به ويشرفون على نموه وتربيته. فهم أول من يعلمونه قواعد السلوك، ويطلعونه على أسرار الحياة، وعلى ما تدخره له في مستقبل أيامه». (أوقر ستريت، 1963، ص 308)

ومن هذا المنطلق، يمكننا القول بأنه ليس ثمة نظام يفوق نظام الأسرة خطورة بالنسبة للجنس البشري. فهي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها شخصية الطفل، حيث تعتبر الأسرة نواة وجوهر عملية التنشئة الاجتماعية لهذا الأخير. ففيها يكتسب مختلف المهارات السلوكية والمعرفية والأخلاقية بما فيها المبادئ والقيم الروحية، وفيها يكون الثقة بالنفس، والشعور بالمسؤولية، وعلاقات المحبة بينه وبين الآخرين، وروح الود والتفاهم نحو غيره...الخ. وعندئذ يكون لهذه التنشئة السليمة أثرها الدائم في حياته مما يكفل له توازن شخصي متمتع بالمناعة الداخلية والقدرة على النماء وديمومته. ذلك أنه، بمقدار مناعة الكيان الداخلي لنظام الأسرة، يمكنه الانفتاح الفاعل والايجابي على العالم، مجابها تحدياته، وآخذا النصيب من فرصه. أما إذا كان النظام الأسري متصلبا في بنيانه الداخلي وغارقا في النمطية والتقليدية على مستوى عملية التنشئة، فإنه يعجز عن الانفتاح على العالم الكبير، ويكون نصيبه الجمود والهامشية والخروج من دورة الحياة. وعلى العكس من ذلك، فإن الجيل الناشئ إذا تعرض للوهن التربوي داخل النظام الأسري الذي يتسم بالرتابة والتقليدية، سيفتقر إلى المناعة والتماسك أمام الانفتاح على العالم الذي أصبح يفرض نفسه على حياة الأجيال الصاعدة اليوم بكل قوة، مما يعرض هذه الأجيال إلى التبدد في منتجاته ووسائله ذات الإغراءات الكبرى، وبالتالي الضياع فيها، فاقدا بذلك هويته، ومرجعيته، ومعها إسهامه المميز والأصيل في المشروع الحضاري. ذلك أن المنظومة الأسرية أصبحت اليوم تواجه تحديات كبيرة جدا تحيط بها من كل جانب، مما أثر بشكل كبير على مختلف وظائفها وأدوارها المنوطة بها وبالخصوص مسؤوليتها في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث لم يعد في مقدور الأسرة راهنا القيام بأعباء هذه المسؤولية على الوجه المطلوب نظرا لما تمخض عن موجات التغير الاجتماعي السريع من انعكاسات خطيرة بفعل تطورات التكنولوجيا والإعلام وأنماط الحياة وانفجار الانفتاح على الدنيا. لقد فقدت الكثير من المرجعيات ونظم القيم والضبط والعلاقات من فاعليتها، أو هي بصدد التعرض لمزيد من الوهن. يكفي، مثلا على ذلك، تحول المرجعيات القيمية والسلوكية، في حالة الأطفال والمراهقين وكذا الشباب، من مرجعية الأسرة والمدرسة التقليدية إلى المرجعيات الإعلامية من قنوات فضائية وبرامجها وشبكات الإنترنت ذات التدفق المعلوماتي اللانهائي. وهكذا، فإن الاستقرار، الذي عرفته هذه المرجعيات التقليدية على مستوى الوظائف والأدوار، أصبح اليوم يتعرض لضغوط شديدة التنوع على مختلف الأصعدة والمستويات، مما عقد وعطل في الكثير من الأحيان وظائف وأدوار هذه المرجعيات عن أداء المهام الموكلة بها، بحيث لم تعد تلمس نتائجها كما كانت في السابق. فلقد أحدثت

العولمة بفعل وسائلها التكنولوجية تغييرات أساسية في نظام الأسرة على مستوى الوظائف والأدوار التي أصبحت محصورة في مجال ضيق يتميز بالجمود والتعطيل والإهمال والتسيب والتقوقع والخمول والهروب.

إننا بصدد نوعية حياة مغايرة بدرجات كبيرة من الخطورة لأنماط النظم التقليدية التي كانت تعتمد عليها أسرنا في الماضي. ذلك أن فيض الإعلام الفضائي وشبكات الإنترنت، التي تروج لقيم الاستهلاك والإثارة والمتعة الآنية وتحاول أن تقولب الطفولة والمراهقين وحتى الشباب، تفعل فعلها الخفي في التأثير على الهوية والانتماء وكذا العواطف والأفكار والاتجاهات والميولات والرغبات والاعتقادات. وبمقدار هذا الفعل الخطير، يتعرض الجيل الصاعد إلى الكثير من الإشكاليات على مستوى عملية التنشئة والتربية. وهنا تكمن النقطة الحرجة، بصدد ما يمكن أن يكونه الجيل الصاعد ويصيره، بحيث سيتموضع أمام احتمالات تغيير مساراته وأنماط حياته ونطاق تحركاته بشكل يكاد يفلت من سيطرته ومخططاته. إذ أن العولمة بوسائلها التكنولوجية ذات البعد الإعلامي وما تحمله من أفكار ومعلومات وبرامج ضخمة تتضمن مختلف أشكال الإثارة والمتعة هي بصدد إخراج الإنسان من الاستقرار والثبات والحماية والتأطير، أي من التحصين الخارجي . الاجتماعي. إنها تدفع باتجاه التحصين الذاتي المنطلق من القوى الفردية الداخلية التي تؤمنها له المرجعية الأسرية بالأساس من خلال عملية التنشئة. في الوقت الذي تراجعت فيه فعالية هذه المرجعية التقليدية من خلال التدهور في الوظائف والأدوار، لم يعد الطفل أو المراهق أو الشاب يتمتع بالقوة النفسية الداخلية الكافية التي تأهله لمجابهة فعالة أو تكيف معقلن ومتوازن مع هذه المرجعيات الحديثة التي تحملها العولمة عبر وسائلها التكنولوجية، مما جعل الجيل الصاعد يبتعد عن الأطر والمرجعيات التقليدية، بفضل الانفتاح الإعلامي الواسع، بحيث أصبحت عيون الجيل مفتحة على ما يجري في طول العالم وعرضه، وعلى مدار الساعة من أحداث واضطرابات وصراعات ومتع وإثارات وأفكار واعتقادات، مما تحمله وتنقله الوسائل الإعلامية الفضائية وشبكات الإنترنت بكثافة وتركيز وتكرار وتشويق يتغلغل إلى نفوس الجيل، فيما يتجاوز وعيهم وحسهم النقدي الانتقائي. وهو ما يمكن أن يراكم نوازع الاقتداء بهذه النماذج ويراكم الاثارات الداخلية التي تحاصر في الواقع وتطارد ويمنع عليها التعبير، من خلال اصطدامها بمعايير وأطر المرجعيات التقليدية وهنا تبدأ الصراعات والخلافات التي توسع دائرة الاختلاف بين الجيل وهذه المرجعيات من خلال احتقارها وازدرائها على المستوى الواعي واللاواعي، وبهذا تصبح أمامنا مهمة بحث أمرين هامين: يشمل الأمر الأول تحديد حجم التحديات التي تواجهها الأسرة في ظل العولمة وإفرازاتها ومدى انعكاساتها على وظيفتها في عملية التنشئة والتربية. ويشمل الأمر الثاني تبيان التأثير الذي تمارسه الوسائل الإعلامية الحديثة بشكل عام وشبكات الإنترنت بشكل خاص على شخصية الناشئة. وسوف نبدأ الآن في بحث الأمر الأول نظرا لأهميته البالغة.

كانت التربية تتم بشكل منتظم من خلال استمرار واستقرار مؤسستها الكبرى، وهي الأسرة. إلا أننا، مع انتشار العولمة كحالة حضارية تشكل بكل المقاييس انقطاعا مع النمطي والمستقر في حركية المجتمع وبروز تسارع التغيرات وفجائية التحولات المترتبة عنها، تجد مؤسسة الأسرة نفسها أمام تحديات غير مسبوقة تطرح عليها تساؤلات كبرى، غير مسبوقة بدورها، ولعل أكبر هذه التساؤلات التي تواجهها الأسرة في الوقت الراهن هي مشكلة اكتشاف الطريقة التي يتسنى بها للآباء . فيما يحيط بهم من ظروف صعبة ومعقدة . أن يوفروا الخبرات التي تشجع على استمرار النمو النفسي للجيل الصاعد من الطفولة إلى الرشد. ونحن نعرف جيدا كنه هذه التحديات العسيرة التي أفرزتها العولمة، والسؤال الذي يفرض نفسه على المنظومة الأسرية بهذا الصدد: أي أجيال نريد للمستقبل؟. ويكمن التحدي الحقيقي في نوع التنشئة التي ينبغي على الأسرة أن توفر بيئتها لهذه الأجيال في ظل هذه التحديات حول ماذا يمكن أن تؤول إليه تنشئة هذه الأجيال في هذا المستقبل أصلا؟. لقد فقدت الأسرة في العصر الراهن تلك الوضعية المريحة التي تجعلها تطمئن إلى ما هم مقبلون عليه أبناؤها، وهكذا تطرح على التربية، كونها بناء الهوية والانتماء من ناحية

والإعداد للأدوار المستقبلية من الناحية الأخرى، تساؤلات جادة تحتاج، فعلا، إلى إعادة النظر في الرؤى ونظم التفكير المعهودة داخل منظومة الأسرة، التي لم تعد قادرة على تشكيل الأطر المنهجية للتخطيط والتدبير والتسيير لوظائفها وأدوارها في عملية التنشئة والتربية، ومن بين أبرز هذه التحديات التي تواجهها الأسرة في هذا الإطار، هي وسائل الإعلام بشتى أنواعها وما يتولد عنها من آثار خطيرة، بحيث أنها جعلت من البيت جل من حوله من الغرباء. نظرا لفقدان التواصل وأساليب الحوار الطبيعية بين أفراد الأسرة، وأصبح الطفل بدل أن كان في السابق معتاد على رؤية وجوه والديه معظم الوقت، وبالتالي تتاح له الفرصة الكافية لتقمص مهاراتهم وسلوكياتهم والإحساس بعطفهم وحنانهم، فقد أصبح يرى وجوه أخرى كثيرة عبر شاشة التلفاز وشبكات الإنترنت وربما هو يحاكي هذه الوجه الغريبة عنه بدرجة كبيرة أكثر من والديه بصفة يومية، ذلك أنه يستغرق وقتا طويلا في مشاهدة برامج هذه الأجهزة. ومن هنا تقلص حجم احتكاكه بأبويه الذين أصبح من العسير عليهم أن يشجعوا أبناؤهم على إتقان فنون الجوار والحوار على بساطتها، أو التدريب على فنون الحياة الاجتماعية بما هي عليه من صعوبة وتعقيد، وهكذا أحدثت هذه الوسائل الإعلامية تغييرات داخل الأسرة ذات طابع مريب. فبينما وثقت العلاقة النفسية بين الأم وأطفالها وجعلت منها قوة مسيطرة في العقود الماضية، نجدها قد باعدت بين هؤلاء وآبائهم. ففي الأسرة الحديثة بحدودها الضيقة لأنها أصبحت أسرة نواة، جعلت من الوالدين غائبين عن البيت معظم الوقت بعيدين عن أطفالهم. فالأب اضطرته الظروف الاقتصادية السائدة في عصرنا إلى الانهماك في العمل معظم الوقت لتحصيل دخل مالي لائق لتلبية حاجيات أسرته، والأم كذالك في غالب الأحيان كون عمل المرأة أصبح إحدى إفرازات العولمة، وبالتالي يترك الأطفال إلى المربيات أو دور الحضانة التي أصبحت تستعين بجهاز التلفاز في أداء وظائفها التربوية، حيث يترك الأطفال أمام شاشات التلفزيون معظم الأوقات لمشاهدة القنوات الفضائية المعدة للأطفال ذات المتعة والإثارة والتسلية الجذابة، ومن هنا يتعلق الأطفال بهذه البرامج ويصبح تعودهم عليها تشبه حالات الإدمان تماما، وهكذا بدل أن يكون الآباء قوة نفسية تؤثر تأثيرا مطردا في حياة أطفالهم، ينقلون إليهم خبراتهم، ويعملون على تنمية مداركهم المختلفة من لغة وأخلاق ومهارات، أصبح مركزهم في حياة أطفالهم غير واضح ولا مفهوم. بل إنه من الممكن أن نصف هذا الموقف "بالاستقالة الوالدية في التربية"، حيث أن الأب قد أصبح يحتل مركزا وسطا بين نزيل الفندق وبين صاحب بيت لا يقطنه، فهو منهمك في كسب القوت، ولكن مصدر هذا القوت يظل غامضا يعجز الأطفال عن فهمه. وهو(ربُّ الأسرة)، ويترك شؤون البيت للأم إن كانت غير عاملة هي الأخرى لتتخبط وحدها في مواجهة مسؤولية تنشئة أطفالها، التي تلجأ في غالب الأحيان إلى الاستعانة بالتلفاز لتضعه بديلا عن الأب في حمل أعباء رعاية أبنائها، بحيث تظل هي منهمكة معظم الأوقات في مراعاة شؤون البيت كالطبخ والنظافة والغسيل...الخ، ولتجنب مشاكسات أطفالها تغرقهم في مشاهدة التلفاز أو الإنترنت لتلهيتهم والتخلص من أعبائهم. وهذا الغض من شأن الدور الذي يجب أن يلعبه كل من الأب والأم في الاهتمام برعاية أبنائهم والاحتكاك المباشر بهم لا يهيئ الجو الصحيح لنمو الأطفال، إذ يجعل عليهم من الصعب أن يقوموا بتقمص صفات الرجولة والأنوثة وتعلم الكثير من الأشياء منهم. وهكذا استبدل الأطفال مرجعيته الأسرية بمرجعيات وسائل الإعلام بشتى أنواعها بحكم احتكاكهم الدائم بها حتى أصبحوا مدمنين عليها ولا يمكنهم الانفصال عنها، والأخطر في الأمر أن هذه الوسائل أصبحت تشكل مرجعية التنشئة بالنسبة إليهم، حيث أصبحوا يتلقون منها مجمل المعلومات التي تناسبهم والتي لا تناسبهم، ويتقمصون النماذج منها على مختلف أشكالها في الملبس والمأكل والتواصل والقيم والاعتقادات...الخ. وبهذا أصبحت العولمة تدفع باتجاه تفكيك عرى الانتماء الثقافي الاجتماعي وتجاوز المرجعيات التقليدية واستبدالها بالمرجعيات العالمية الحديثة ذات الثقافات الغريبة التي تحمل إمكانية الضياع والعزلة والانقطاع عن التاريخ والحيز الجغرافي اللذين يشكلان إطار الهوية الشخصية. من هنا تبرز خطورة هذه الوسائل على عملية التنشئة بالنسبة للأجيال الصاعدة وخصوصا شريحة الأطفال والمراهقين كونها عوامل هامة في

تشكيل حياتهم، ومن هذا المنطلق، علينا أن نتساءل عما إذا كانت آثار هذه الوسائل تتجه بهذه الأجيال نحو النضج النفسي والعقلي أو بمنأى عنه؟

وهذا ما يقودنا إلى بحث الأمر الثاني الذي ذكرناه آنفا، والذي يتمثل في مدى تأثير هذه الوسائل الإعلامية على شخصيات الأجيال الصاعدة بمختلف أبعادها، وسنركز منها على وجه الخصوص وسيلة "الإنترنت" التي أصبحت تستعمل اليوم على نطاق واسع من طرف الأجيال الصاعدة على غرار الوسائل الإعلامية الأخرى، حيث لم تكن هذه الوسيلة متاحة لأي أحد في السابق على غرار ما هي عليه اليوم. فلسنوات خلت كان استعمال هذه الوسيلة نخبويا تماما. وها هو بصدد أن يعمم على جميع مدارس الدول المتقدمة، والعديد من الدول النامية، وإذا كان المشتركون الحاليون فيه لا يزيدون على 100 مليون، راهنا، فإنه مؤهل أن يصبح مثل شبكات الكهرباء، من حيث تغطيته للحيز المكاني والوصول إلى كل بيت وكل مرفق[1]. فأي تحولات في نوعية حياة الأجيال الصاعدة سيحملها هذا التطور التقني؟ أي فرص وأي تحديات؟ تلك مسألة حيوية على جدول أعمال التنشئة.

في كل يوم، بل في كل ساعة، وفي الصباح والمساء، وطوال اليوم وأثناء الإفطار، وفي رحلتنا من البيت وإليه. تؤثر هذه الوسيلة في حياة الملايين من البشر، وقد كتب وولت ويتمان(Walt Whitman):« مرة عن طفل يندمج في كل ما يراه عبر هذه الوسيلة حتى يصبح هذا الذي يندمج فيه». ولعل هذا الذي يطرحه ويتمان يقودنا إلى التساؤل عما إذا كان ما يدخل حياة الإنسان عن طريقها يصبحه الإنسان؟. فما من شك أن هذا السيل من المعلومات والبرامج والصور ووسائل التسلية والمتعة والإثارة والتواصل الذي تنتجه شبكات الإنترنت، والذي يتدفق إلى حياة الأجيال الصاعدة كل يوم لا بد أن يكون له أثره البليغ عليهم. بل إننا لا نكون مبالغين إذا وصفنا حياة الجيل الصاعد وشخصيات أفراده بأنها ستكون من صنع ما تطرحه هذه الشبكة العنكبوتية الهائلة؛ فأي صنف من الأجيال سيكون في المستقبل في ضوء هذا الحكم؟. نحن نقول أنه ما من شك بأن هذه الوسيلة رغم ما تتضمنه من امتيازات وإيجابيات، إلا أنها تقعد بالإنسان عن النضج بقدر ما تسعى به إليه. بل إن من الممكن أن نقول أن أثرها في توقف النمو أقوى في حياة كثير من الناس من أثرها في استمراره. وهنا تبرز المشكلة، بحيث أصبحت شبكات الإنترنت تتحكم في عملية التنشئة وتغذيها، وبما أن (التنشئة هي تلك العملية الكلية التي يمر بها الكيان البيولوجي الفرد كي يدخل في المجتمع وثقافته، ويصبح عضوا كامل الوظائف والأدوار. إنها عملية تشكيل(Shaping) لخصائصه وإمكاناته وطاقاته، بحيث يتاح له الاندماج العضوي والوظيفي في المجتمع الذي ينتمي إليه. وهي، بذلك، تستوعب التعليم والتدريب وتتجاوزهما، وصولا إلى تمثل نظرة إلى الذات والكون، وأفق مشترك يوفر مقومات العضوية الاجتماعية بمعناها الواسع، والتأهيل للتبادلات الدينامية مع المحيط الحيوي والاجتماعي، بما يضمن القيام بالوظائف والأدوار. (مصطفى حجازي، 2008، ص 110)

وفي هذا السياق، لم تكن الحكمة القائلة بأن« أولادكم ليسوا لكم، أولادكم هم أبناء الحياة، وإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم» أكثر صدقا في أي وقت مضى مما هي عليه الآن ومستقبلا، مع تسارع التحولات الكونية، التي لم تترك منحى من مناحي الحياة إلا وكان له نصيب منها. ويصدق هذا، أكثر ما يصدق، على الأطفال والمراهقين، في شرطهم الإنساني العام، كما في الأدوار والعلاقات الأسرية معهم. فالأجيال الصاعدة هي الفئة الأكثر انخراطا في تسارع التحولات الكونية هذه. ذلك أن العولمة عبر وسائلها المتنوعة بمختلف أبعادها الاقتصادية والإعلامية والثقافية والاجتماعية، والتي تعد الإنترنت من بين أهم وسائلها، تستهدفها بالأساس. وأكثر من ذلك، فهي تشكل رأس مالها

1_ تعد شركة (XEROX)، في وادي سلكون بكاليفورنيا، مشروعا طموحا يهدف إلى أن تصبح نقاط شبكة الإنترنت أشبه بمفاتيح المصابيح الكهربائية، من حيث تواجدها في كل مكان، ومن حيث ربط الحيز المكاني وأنشطته بشبكة اتصال تفاعلية متزايدة لا تترك شيئا أو نشاطا خارجها.

البشري الرئيس. فالعولمة من خلال الإنترنت هي حضارة الأجيال الصاعدة في المقام الأول، بدءا من استهلاك منتجاتها والانخراط في توجهاتها، وانتهاء بقيادة عملياتها وأنشطتها، وبالتالي تجسيد نماذجها، وخطورة الأمر إنما تكمن في كون مرحلة الأجيال الصاعدة هي مرحلة نمو في الأساس تحتاج إلى رعاية واهتمام ومرافقة كبيرة من طرف الكبار، في الوقت الذي لم تعد خبرتهم وحنكتهم أمام هذه الوسائل التقنية الحديثة المرجع الرئيسي في عملية التنشئة. وليس من المبالغة في شيء القول إن المرجعيات التقليدية تكاد تفقد وظائفها وأدوارها في المجتمع شيئا فشيئا. بحكم الإقبال الكبير للأجيال الصاعدة على التعامل مع الإنترنت بصفة تجاوزت إلى حد بعيد استناده على المرجعيات التقليدية التي دخل معها في صراع، حيث أن الأجيال الصاعدة أصبحت اليوم في موقف يتنافس عليها طرفان: العولمة عبر وسائلها المختلفة تشدهم إلى فرصها وطموحاتها وآفاقها المذهلة والمدهشة والواعدة والمثيرة للحيوية المنقطعة النظير. والأسرة تجهد للحفاظ على أبنائها وارتباطهم بها واستمرارية رعايتها لهم من جانب؛ وتجهد من جانب آخر، لأن توطن ذاتها للقبول بانطلاقهم في عالم الإنترنت الرحيب، وأخذ نصيبهم من فرصه، مما يفرض على الأهل إنجاز فطامهم النفسي عن أبنائهم. فالإنترنت، إذن، تضع الأسرة في موقع صعب تفقد معه مرجعيتها التلقائية، التي كانت تعتبر أمرا طبيعيا. هل تحتفظ بأبنائها(مما يحرمهم من فرص تحقيق ذواتهم في المستقبل)؟ أم تطلق العنان لهم مع الاستسلام للواقع وإعادة توجيه إشباع الحاجة إلى الوالدية ونفوذها المعنوي وروابطها النفسية؟ إن قواعد اللعبة في علاقة الأسرة بالأبناء، تتغير بسرعة إذن، مع تسارع التحولات التي تدخلها العولمة عبر وسائلها في أسلوب الحياة، على جميع الصعد. ولأن هناك حالة جديدة تشكل قطيعة مع ما ألف الآباء في أساليب التنشئة وما يشكل ممارساتهم ومهاراتهم وأدواتهم، فلا بد أن ينعكس ذلك كله على العلاقات الأسرية، كم هو ملاحظ من قبل أي عين بصيرة.

وهذا ما يحتاج إلى وقفة متفحصة متبصرة عنده، مما يشكل موضوع هذا البحث. ماهي العلاقات والتفاعلات والأدوار المنمية والمنفتحة على المستقبل والموفرة لأخذ النصيب من فرصه، والمزودة للجيل الصاعد بوسائل الحصانة النفسية والسلوكية والإنمائية في الأسرة المؤطرة لعملية التنشئة؟ تلك قضية حيوية ومصيرية ينبغي التفكر بشأنها، في ما يتجاوز ردَات الفعل، أو الاستسلام للاستسهال في المواقف والتصرفات. إنها تمثل في تقديرنا، إحدى أبرز قضايا التنشئة المستقبلية المطروحة على الأسرة التي تعاني الفطام النفسي مع الأبناء، الذي جعلها تقع في التجاذب الوجداني ما بين التمسك بهم من جانب، وقبول الواقع الذي يدفعهم للانخراط في عالم الإنترنت اللامحدود الذي لا يترك لها سلطة كبيرة عليهم من جانب آخر. ذلك أن فضاء الإنترنت « جعل العالم قرية صغيرة» من خلال تهاوي حدود الزمان والمكان، وإلغاء الحدود والحواجز، وكسر الحواجز الثقافية من خلال السيل الهائل من الصور والمعلومات التي تجعل العالم حاضرا أمام السابح في فلكه، كي يتابع في الآن واللحظة وهو قابع في مقعده، كل ما يجري على سطح الكوكب، وحتى في الفضاء الخارجي، من خلال تحريك مفاتيح التحكم. إنها شبكة الإنترنت التي هي بصدد خلق عالم إلكتروني، من سريان المعلومات وتبادلها وتداولها وتخزينها، وهو ما يتجاوز العالم الطبيعي المعروف؛ وبصدد الحلول محله بمقادير متزايدة باستمرار. إنه عالم الشبكة التي يمكن لأي راغب، يملك الوسائل، من الحضور فيها، في نوع من التنشئة الكونية الجديدة، والتدخل والتأثير والتأثر والتفاعل المتزايد في الاتساع باستمرار. هذه التنشئة الكونية الجديدة هي بصدد تنميط الأذواق والتفضيلات والتوجهات، من خلال مفاهيمها ولغتها ومصطلحاتها وشاراتها ورموزها؛ مما يولد نظرة جديدة إلى الوجود في العالم، وإلى الموقف من العالم والذات. هذا الكون الإلكتروني التواصلي يكاد يلغي الأسرة والمحيط الاجتماعي ومختلف المؤسسات التي كانت تشرف على تأطير الجيل الصاعد، كمرجعيات ومجالات حيوية للتنشئة والتكوين. إن الكثير من أفراد الجيل الصاعد ذكورا وإناثا على حد سواء أصبحت الإنترنت هي عالمهم ومرجعيتهم، فأصبحوا« أبناء الدوت . كوم »، ولم تعد هناك حاجة لتلقي المعلومات من الأسرة أو غيرها من المؤسسات كالمدرسة والمسجد، كما لم يعودوا بحاجة للسفر إلى أرجاء الكون للسياحة والتواصل

والاطلاع، بعد أن أصبح الكون كله على شبكة الإنترنت المرتبطة بحاسوبهم الذي يحتل ركنا صغيرا في حجرتهم أو بالأحرى أصبح محمولا معهم في حلهم وترحالهم، بل أصبحت مرتبطة بهواتفهم النقالة المحمولة في جيوبهم. وبهذا فقد نسفت الإنترنت الديمومة ومرجعية التاريخ والماضي وكل ما هو تقليدي(مما كان يشكل امتياز الكبار والوالدين، ويمكنهم من فرض مرجعيتهم على الأبناء)، حيث ولَى من حياة الأجيال الصاعدة وإلى غير رجعة، ما درج عليه الأجداد من أفكار ومعتقدات وميول ورغبات ومبادئ وأخلاق واختيارات وممارسات، وعيش في الأطر المكانية والمجتمعية ذاتها. يشهد على ذالك ما أصبحنا نلمسه في واقع الجيل الحديث، حيث تطالعنا الأنباء كل يوم بفتية لم يبلغوا سن المراهقة، أو لم يتجاوزوها، ينجزون اختراقات عبقرية، في مجال الحاسوب والإنترنت. يضع بعضهم برامج تتسابق عليها كبريات المؤسسات. وآخرون يخترقون أنظمة حماية مواقع أكبر وأخطر المؤسسات(مثل البنوك المركزية والمواقع الأمنية)، ساخرين من مباهاة الكبار بحصانة مواقعهم. ومن هنا أصبح الجيل الحديث يتعامل مع الإنترنت، باعتبارها أحد مكونات وجوده الرئيسة؛ ويجري هذا التعامل بسهولة وألفة تشبه اللعب العفوي، وهكذا أصبحت الإنترنت هي حضارة الجيل الحديث، على مستوى الإعلام ومصادر المعلومات والثقافة الإلكترونية. فحضور الجيل الحديث في عالم الإنترنت يتزايد باطراد. كما أن البرامج والمواقع المخصصة لهم هي الغالبة في عالم الإنترنت. تكفي الإشارة إلى حضور الرياضة وكل ما يتعلق بها. كما أن الدعاية بمختلف أشكالها وأنواعها ومجالاتها. وكذا الطرب والموسيقى بكل طبوعها وألوانها ومشاربها، وكذا الأفلام والمسلسلات والأشرطة الوثائقية على اختلافها، بما فيها ذات الطابع العدواني والجنسي الإباحي، والكوميدي الفكاهي، والخيالي، وكذا مواقع الاتصالات والعلاقات، ومواقع العمل وعالم المال والسوق، ومواقع التطرف والتعصب المذهبي، وغيرها من المواقع الضخمة والخطيرة التي لا يمكن حصرها في مجال مما يتضمنه عالم الإنترنت، والتي تتماشى مع تطلعات ورغبات الجيل الحديث، والتي ترتكز في مجملها على المتعة والتسلية والترفيه، من خلال الإثارة الحسية، أو ما يسميه "زبغنيو بريجسكي" (Zbigniew Brzeziński) بتعبير« رضاعة التسلية » (Tittytainement). (Duvignaud Jean, 1970, p37)

إذ يمكن القول في هذا السياق، بأن الإنترنت أصبحت بالنسبة للجيل الحديث بمثابة « حلمة الثدي Titt» الذي يرضع منه كل مشتهياته ورغباته، وكأنها عملية استبدال هوامي لثدي الأم، ومن ثم ثدي الأسرة ككل. إذن، نحن هنا بإزاء تغيير مرجعية التغذية التي تشكل تحولا حضاريا في علاقة الجيل بمرجعياته التقليدية، بعد أن كان يتخذ منها نموذجا ينخرط في نفس دروبه الحياتية بما تحتويه من مبادئ وأخلاق وسلوكيات وتوجهات، وصولا إلى الرضاعة من مواقع الإنترنت مختلف الاحتياجات. فبالإضافة إلى رضاعة التسلية، هناك رضاعة المتعة، ورضاعة العنف، ورضاعة الجنس، ورضاعة المعلومات الجاهزة دون تكبد عناء التفكير العقلي، وغيرها من أنواع الرضاعة الخطيرة التي تقوم الإنترنت بتغذية الجيل الصاعد بها حتى لم يعد يحتاج لخبرة الكبار، بل لقد أصبح جيل الإنترنت هم مرجعية الكبار في هذا المجال، ولنضرب بعض الأمثلة التي تبين هذا التحول في المرجعية: فالمراهق نابغة الأسرة في مجال الحاسوب والتعامل معه، وعمل الإنجازات من خلاله. إنه مرجعية الوالدين والأسرة، وحتى المدرسة وكل الكبار الذين يتلقفون إنجازاته. وقد أصبح أفراد الجيل الصاعد هم المعلمين والمرشدين لذويهم، في التعامل مع الحاسوب والإنترنت في عالمهما المدهش. فحين يستعصي على الكبار أمر في التعامل مع هذه التقنيات، يكون الصغار حاضرين لنجدتهم، وحل المشكلة التقنية لهم. لقد أحلَ الشباب، وحتى اليافعين، مرجعية الشبكة (www) محل مرجعية الأهل، على صعيد التعامل مع المعلومات واستكشاف العالم، والانفتاح على الدنيا وآفاقها المستقبلية. ولا عجب في ذلك، حيث أصبحوا « أبناء الدوت . كوم »، بعد أن كان من سبقوهم أبناء آبائهم ومعلميهم. وبات هذا التيار بصدد التصاعد والتعزيز بشكل متسارع. ومع تغير المرجعية بهذا الشكل، تتغير قواعد اللعبة في العلاقة بين الأجيال، حيث أصبحت قضية صراع الأجيال التقليدية شبه بائدة.

وما يصدق على المعرفة، ينطبق بنفس القدر، على الخيارات التعليمية والمهنية المستقبلية. فلم يعد الجيل الصاعد يبحث لدى الآباء والمعلمين، عن التوجيه المستقبلي، بل هو يجد ما يحتاج إليه في شبكة الإنترنت وما تذخر به من فيض المعلومات، مما يفتح أمامهم العديد من الفرص غير المألوفة، وأحيانا غير المعروفة من الكبار. ونعني بذلك كل هذه المجالات المستجدة من النشاط المهني، وكل هذه التخصصات الوليدة، والتي لم تكن معروفة قبل عقد من الزمن. إن الجيل الصاعد لا يريد أن يسير على نهج الوالدين(السلف)، بل هو يطمح إلى بناء نهجه الخاص به، وينطلق في مغامرته الخاصة به، محققا، أحيانا، نجاحات متسارعة في زمن قياسي. وإذا كنا نتحدث عن تحول المرجعيات لدى الأجيال الصاعدة من التقليدية إلى التحديثية. فإنه ينبغي علينا أن نتحدث عن مخاطر هذا التحول على الصعيد النفسي والسلوكي. ذلك أن ما عرضنا له من تمكن الجيل الحديث في التعامل مع الإنترنت بكل الأبعاد، والاستفادة منها بشكل إيجابي، ليس عاما، بل هو يقتصر على نخبة محددة، هي التي تتاح لها فرص الانطلاق والاستفادة من إنجازات الإنترنت. هذه النخبة، التي لا تزيد تبعا لبعض التقديرات على 20% من أفراد جيل الإنترنت، مما يطلق عليه مجتمع الخمس، تترك وراءها غالبية كبرى من مستعملي الإنترنت من أفراد الأجيال الصاعدة الذين لا تطرح في حالتهم مسألة التمكن، ولا استغلال هذه المرجعية بشكل إيجابي، بل هم على العكس، يسقطون ضحايا في شراك أخطبوط الإنترنت، وبالتالي يتعرضون للهدر: هدر الكفاءات وهدر الوعي. إنهم أفراد الجيل الذين يتعرضون للتهميش والإقصاء، والحرمان الأسري، وقلة الإمكانيات، وقصور التعليم. إن هؤلاء في تعاملهم مع الإنترنت لا يستفيدون أي شيء من تحقيق غايات رفيعة المستوى تنطلق بحيويتهم وراء تحقيق طموحاتهم، بل إنها على العكس، قد تدفع بهم الإنترنت إلى منزلقات خطيرة جدا، من خلال الغرق في اللهو(مثل الانخراط في الإدمان على مشاهدة مباريات كرة القدم، أو مشاهدة الأفلام والمسلسلات، أو ممارسات الألعاب، أو الاستماع للموسيقى والأغاني ومشاهدة الفيديو كليب..)، وقد ينزلق في الانخراط في منظمات مشبوهة، أو عصابات ومافيات عالمية، أو الانغماس في المواقع الجنسية مما يدفعهم إلى الانحراف أو الشذوذ الجنسي، وقد ينزلقون إلى وضعية خطر الانجراف في الحركات المتطرفة على اختلافها.

وهكذا. إذن، أصبحت شبكة الإنترنت تستغرق وقتا متزايدا من أفراد هذا الجيل، بشكل يكاد يهيمن على كيان الكثير منهم؛ ويدفع بعضهم إلى حالة الإدمان الفعلي. فقد أخذ إدمان الإنترنت يحل محل إدمان التلفزيون الذي كان لفترة قريبة مثار شكوى الأهل. وأبرز ما تحمله هذه الحالة الجديدة هو ذلك الانسلاخ عن عالم الواقع والتعايش المتزايد مع العالم الافتراضي (الدردشة أو الشات، الجنس السبيرنطيقي، والحب السبيرنطيقي، والإبحار في عوالم الإنترنت)، وبهذا أصبح المكان الافتراضي المتمثل بالإنترنت، في موازاة المكان الواقعي الذي نشأ فيه أفراد الجيل الصاعد وترعرع، أو بديلا منه. فقد أصبحت شاشة الإنترنت هي الحيز المكاني . الزماني الذي ينتمي إليه جيل الإنترنت. هذا الواقع لا مجال للتنكر له أو لرفضه، بل يتعين حسن التعامل معه، لأنه أصبح يشكل خطورة بالغة على الصحة النفسية للجيل الصاعد. إن العالم الافتراضي الذي يحل محل العالم الواقعي، والعلاقات الافتراضية التي تحل بشكل متزايد محل العلاقات الواقعية، يحملان خطر حالة من الفراغ الوجودي على الصعيد النفسي، بسبب العزلة مع شاشة الإنترنت عن العالم الواقعي، وكذلك تسطيح الوعي وهدر الكفاءات الذي يؤدي إلى تطفيل الجيل، وتسخيفه بإبعاده عن حياته المصيرية وصناعة المستقبل، وإدخاله في حالة اغتراب عن هويته وثقافته وانتمائه التاريخي، وهذا لا شك يعتبر من أكبر المخاطر التي يفرزها عالم الإنترنت على الجيل الصاعد لأنه يؤدي به إلى الانسلاخ الثقافي، الذي أصبحنا نرى انعكاساته على سلوك أبنائنا من تغيير في نمط اللباس، والقيم والعادات وتصريحات الشعر وغيرها من الظواهر الغريبة عن ثقافتنا التي أصبح أبناؤنا يمارسونها في واقعهم، والتي تتسم بالتلوث السلوكي ذو الأبعاد القيمية والخلقية.

وفي هذا المضمار، فإذا كانت الأجيال المخضرمة تدخل تباعا في عالم الإنترنت الذي أصبح أمرا ملزما للتفاعل وإنجاز الأعمال على اختلافها، فإن الأجيال الصاعدة تنشأ في عالم الإنترنت ذاته. إنه أكثر من مجرد مكون أساسي من مكونات وجودها. بل هو أصبح محدد وجودها إن لم نقل صانعه. وهنا تحديدا تطرح القضايا الهامة على صعيد التنشئة والصحة النفسية لهذه الأجيال، وصولا للتعامل الفاعل مع الإنترنت، حيث تحمل هذه الأخيرة فرصا غير مسبوقة في توسيع آفاق الوجود كي تحوله إلى وجود كوني، مع ما يستتبع ذلك من إمكانات نماء معرفي ومهاراتي لا مثيل لها. كما أنها تفتح الباب واسعا أمام الشراكة العالمية، والإسهام في تيار الذكاء الجماعي حيث يمكن أن يتآزر الشخص مع كل القضايا العالمية. ففضاء الإنترنت أصبح اليوم هو بوابة الانفتاح على الدنيا. وفي المقابل فإن الإنترنت بصدد خلق فئة من مدمني الشاشة. إنها تكاد تبتلعهم وتسيطر على عالمهم، عازلة إياهم عن دنيا الواقع والاجتماع والعلاقات. ولذلك بدأت تظهر الصراعات الزوجية، والصراعات بين الآباء والأبناء، وحالات من عدم التكيف نتيجة لهذا الإدمان الذي يوفر إشباعات هوامية (متخيلة) تحل محل الإشباعات والإنجازات الواقعية على صعد الحياة العاطفية والجنسية والاجتماعية. هنا تبرز الحاجة إلى تحصين الصحة النفسية للأجيال الصاعدة تجاه خطر الغرق في عالم الإنترنت، والإشباعات الهوامية التي قد تحملها. فقط أولئك الذين يتمتعون بصحة نفسية بنيوية ووظيفية متينة يمكنهم إثراء وجودهم وتحقيق النماء الهام من خلال قواعد المعلومات هذه بشكل يوسع إمكانات حياتهم الواقعية. ويضاف ذلك بالطبع إلى ضرورة التمتع بالقدرات الذهنية والمعرفية والشخصية اللازمة للتعامل مع طوفان المعلومات الذي تحمله الإنترنت وإجهاده، مما سبقت الإشارة إليه. ونشير في نفس السياق، إلى ملف التحصين النفسي الخلقي المعروف ضد المواد الكثيرة على صفحات الإنترنت التي تعرض ممارسات إباحية تهدد التوازن النفسي للناشئة وقد تغريهم بالإقدام على تجارب غير مضمونة النتائج على سلامتهم النفسية، حيث تكمن خطورة هذه المواد في كونها تتوسل ثقافة الصورة في مشروعها التنميطي هذا لتمرير ما تروجه من قيم، فهي تعتمد على البلاغة الإلكترونية كلغة جديدة، وذلك من خلال التوليف الفائق القدرة والتأثير بين الصوت والصورة واللون والشكل والإيقاع والوتيرة، والإبراز والتركيز والتضخيم والتكرار والتشبع. البلاغة الإلكترونية تقدم رسائل مشغولة بشكل متقن تنفذ إلى ذهن المشاهد بدون الحاجة إلى الوقوف عندها وتحليلها، وصولا إلى استيعابها كما يحدث في النص المكتوب. هنا الرسالة تنفذ مباشرة وتخزن في الذاكرة واللاوعي في جلها. ويؤدي تسارع الوقائع وتضافر المؤشرات إلى أن الذهن يتلقى من المادة أكثر مما يستطيع أن يحلل ويصنف وينتقد ويستوعب. ذلك ما تبينه الدراسات الحديثة في الإحساس والإدراك. فالذهن لا يستطيع أن يحتفظ في الذاكرة القصيرة التي تشكل مجال الشغل الذهني على الحواس أكثر من سبع معلومات في الآن عينه، وما زاد عن ذلك إما أنه يضيع فلا يتم تلقيه، أو هو يخزن في الذاكرة ليتم تغذية اللاوعي بها في كل حين، وخصوصا إذا كانت هذه المعلومات مصحوبة بصور، لأن الصورة لا تحتاج إلى فك رموزها حتى يتم تخزينها كمعنى، كما هو شأن اللغة باعتبارها نظاما رمزيا، ويؤدي تكرار تخزين هذه الصور التي تقدم للمشاهد إلى تكوين تشبيكات عصبية ترتبط بوضعيات وقضايا حياتية محددة. وحين تثار هذه الوضعيات من جديد ينشط التشبيك العصبي الخاص بها، مما يؤدي إلى ما يسمى في علم النفس الإدراك باسم: « صدارة الانطباع ». ولنأخذ الصور الجنسية الإباحية التي تخصص لها مواقع ضخمة في عالم الإنترنت كمثال على ذلك، حيث تقدم هذه الصور مرتبطة بممارسات ذات تأثير بليغ جدا يبعث على الإثارة الجنسية. كما ترتبط بالشباب الذين يمارسونها وهم في حالة نشوة كبيرة، وبالتالي فإن المشاهد لهذه الصور الجنسية يكون في حالة استثارة جنسية دائمة. فتتكون لديه شبكة عصبية خاصة بالممارسة الجنسية وما يصاحبها من متعة ولذة ونشوة، وبالتالي فإن هذه الشبكة تنشط تلقائيا كلما واجه الشاب ما يستثيره من مشاهد كرؤية فتاة أو حتى لباس فتاة مما يدفع به إلى البحث عن تحقيق هذه الرغبة وإشباعها في حياته الواقعية، وهذا ما انجر عنه الكثير من قضايا الشذوذ الجنسي التي بتنا نسمع عنها ونشاهدها في

حياة الأجيال الصاعدة من اغتصاب وجنسية مثلية وزنى المحارم وممارسة العادات السرية بكثرة. وهذا الواقع الخطير لا ينطبق على الجنس فقط، وإنما ينطبق على كل القضايا الأخرى من صور الإجرام وتعاطي المخدرات والانحراف وغيرها. وبهذا أصبحت شبكة الإنترنت آلية نمذجة للجيل الصاعد ليجسدوا مشاريعها التنميطية التي يقف وراءها منظمات سرية ضخمة. فقط أولئك الذين يتمتعون بدرجة عالية من المتانة النفسية والخلقية يفلتون من تأثيراتها. وفي موازاة هذه الحصانة ضد خطر الغرق في عالم الإنترنت، تطرح جديا قضية حصانة الهوية الثقافية . الدينية والانتماء المتين إليها. فالإنترنت قد تسلخ المدمن عليها عن انتمائه الديني والتاريخي والجغرافي، وتدفع به إلى العالمية مستفردا بدون سند مرجعي من الهوية الثقافية والدينية. وحين يحدث ذلك فإنه يفتح الباب واسعا أمام احتمالات الضياع والاغتراب.

إذن. من خلال ما سبق عرضه، نصل في النهاية إلى مناقشة قضية هامة يطرحها هذا البحث، باعتبارها مسألة وطنية مصيرية تتجاوز مسألة المرجعيات وتحولها، والتي يمكن صياغتها في التساؤل التالي: ماهي وظائف الأسرة ومهامها المستقبلية اتجاه القيام بتنشئة أبنائها أمام ما تفرضه عليها الإنترنت من تحديات في هذا الإطار؟، وللإجابة على هذا السؤال البالغ الأهمية. يمكننا القول، أنه من البديهي أن تكون هذه التحولات الحاصلة في نمط حياة الأسرة وعلى كل الصعد، بما تفرضه من تحديات، وما ينجر عنها من انعكاسات على وظائفها وأدوارها، حاملة تغييرات أساسية في علاقاتها ومهامها المستقبلية. وعلى عكس ما قد يتبادر إلى ذهن البعض من زوال مكانة الأسرة وأدوارها، فإنها مدعوة، أكثر من أي وقت مضى، ربما للقيام بوظائف حيوية تتيح للأجيال الصاعدة الانطلاق في العالم الرحيب، وخوض غمار تحدياته، والتعامل مع تسارع تطور إمكاناته المستقبلية. فإذا كانت الأسرة الغربية (خصوصا على صعيد العلاقات الوالدية) تسير نحو الانحسار إلى مستويات شبه شكلية، فإن الأسرة العربية لا زالت، وستظل في المستقبل المنظور، ذات حضور ووزن كبيرين، ولو تغيرت العلاقات والأدوار. ليست المكانة موضع تساؤل، بل إن الأدوار والوظائف هما المدعوتان إلى التغير. تلك قضية لا بد من التوافق عليها. وما على الأهل، بالتالي، سوى الاطمئنان إلى مكانتهم، ومواجهة هذا القلق الوجودي المشروع الذي يعيشونه، وهم يرون مواقعهم التقليدية تتحول. هذا القلق الوجودي هو مؤشر صحي، شرط أن ينفتح على فرصة التغيير الذاتي لمواكبة متطلبات العصر والمستقبل. هناك، إذن، نقلة ذاتية يتعين على الأهل إجراءها بثقة وانفتاح، كي تكون فرصة لنموهم الذاتي، هم أنفسهم، على صعيد علاقاتهم الوالدية بأبنائهم، وهناك بالتوازي، مهام جديدة يتعين على الأسرة القيام بمتطلباتها، لإعداد أولادها، منذ الصغر، للأدوار الشبابية المستقبلية القادرة على التعامل المتمكن مع الإنترنت، في فرصها وتحدياتها. ويمكن فحص هذه المسألة عبر القضايا التالية:

1- التحول في العلاقات:

ينبغي على الأسرة أن تتحول من العلاقات الفوقية ذات المنحى المفرط في إملاءاته وتوجيهاته في اتصال أحادي هابط (من الوالدين كمرجعية إلى الأبناء كأتباع)، إلى علاقات تشاورية تبادلية أميل إلى الاتصال في الاتجاهين. ويتعين أن يصبح كل من الوالدين والأبناء فاعلا ومنفعلا، مبادرا ومتجاوبا، مرسلا ومستقبلا. إننا بصدد العلاقات الفوقية التي تتضمن مقدارا من التكافؤ، وتبادل الأدوار في المرجعية، تبعا للحالة، ومع التحول في العلاقات بهذا الشكل، يتعين تكثيف الحوار والتواصل، وانتهاز كل فرصة ممكنة للاغتناء النفسي المتبادل منه، وذلك بتعزيز التفكير الإيجابي، والنظرة الإيجابية للأمور. ذلك أن تكثيف التواصل النفسي بين الوالدين والأبناء أصبح ضرورة كبرى، مع انخراط هؤلاء في عالم الإنترنت ومرجعيته، من ناحية، ومع تزايد قلق الأهل الوجودي من الإحساس بإفلات أبنائهم منهم (أو ابتعادهم عنهم على الأقل)، من الناحية الثانية. لأن شبكة الإنترنت أصبحت تأخذ وقتا كبيرا من حياة الأبناء، ولا سيما إن كانت غير متوفرة في البيت، فيستغرق الأبناء معظم الوقت للبحث عنها خارج البيت في مقاهي الإنترنت.

هنا يأتي تكثيف التواصل والحوار، للحفاظ على التوازن النفسي المطلوب، ولمدَ الأبناء بحرارة اللقاء الإنساني الفعلي الذي وحده يمكن أن يحفظ صحتهم النفسية. إن اللقاء والحوار الثري، نفسيا ووجدانيا، هما الزاد الذي يجعل الإبحار في العالم الافتراضي للإنترنت فرصة للتعامل مع الدنيا الواسعة وآفاقها الرحبة، ولا يقصد بتكثيف الحوار التجسس على الأبناء وهم يبحرون في عالم الإنترنت؛ فهذا أمر لا طائل من ورائه، حيث الرقابة الخارجية لم تعد مجدية مع أبناء الجيل الحديث داخل الأسرة كون البدائل أصبحت متاحة اليوم بكثرة خارج البيت، وبالتالي فإن الحوار المكثف يهدف، في المقام الأول، إلى إقامة صلات من نوعية جديدة ومتميزة، بحيث تواكب وتوفر الحضور النفسي، وتتفهم وتساند، وتتعلم وتتبادل الخبرات المعرفية والوجودية. ومن هنا فإن الحوار المكثف يندرج ضمن دور جديد وحيوي للأهل، في علاقاتهم النامية بالجيل الصاعد. إنه يوفر للأبناء ذلك الانتماء المتين إلى جوَ أسري آمن ومتقبل ومعترف ومعاق، يشكل لهم قاعدة انطلاق متينة لمجابهة تحديات الحياة. وفي هذا السياق، فإن التحديات المعاصرة التي تواجهها الأسرة، تفرض عليها الارتقاء إلى جدارة الوالدية، من حيث الأدوار والوظائف، وتجاوز الوضعيات التقليدية المتمثلة بالسيطرة والتملك والإملاء، أو جعل الأولاد مجرد أدوات لتحقيق الرغبات الذاتية وسيادة النرجسية. إنها تفرض إعادة النظر في اتجاه التغيير نحو مزيد من النضج النفسي والرشد العلائقي.

2- بناء الاقتدار المستقبلي:

إن التحديات المعاصرة على مختلف الصعد، تتطلب إعادة هيكلة شبه كاملة لعملية التنشئة ذاتها، باعتبارها إعدادا للأدوار المستقبلية. فالتنشئة المستقبلية لم تعد عملية روتينية، أو عملية اعتباطية، بل إنها تحتاج إلى تفكير وتدبر وتخطيط واع ونشط. ففي الوقت الذي يبدو فيه أن الأسرة بصدد تراجع أدوارها ومكانتها، نجد أنفسنا بإزاء ما يشبه الثورة في وظائف الأسرة، على صعيد مهام تنشئة الأجيال الصاعدة. وهنا يطرح سؤال مهم: ما هي هذه المهام الموكلة بالأسرة في هذا السياق؟ وكيف يمكن تجسيدها في ظل رهان هذه التحديات التي تواجهها؟ إن الفحص المتبصر لهذه القضية، يتركز أساسا في تأهيل الأبناء للتعامل الفاعل مع تحديات العصر وما تحمله في طياتها من مخاطر؛ أي بناء الاقتدار الكياني المتمثل في تنمية الكفاءة العامة لشخصية الأبناء، التي تأهلهم للنجاح في الحياة، بعيدا عن المهاوي والمنزلقات التي تقعد بهم دون تحقيق ذلك، حيث أن العالم الذي نعيش فيه، والذي تعيش فيه الأجيال الصاعدة هو عالم القوة في جميع أبعادها، والقائمة على القوة المعرفية أساسا. إننا بصدد العودة إلى الكفاءات النخبوية، ولذلك بدأت الدعوات تتعالى للعناية بالموهوبين باعتبارهم المورد الإنساني الثمين وغير القابل للاستبدال. ومن هنا أصبح لزاما على الأسرة المبادرة إلى البحث عن مواهب أبنائها واكتشافها، ومن ثم تعهدها بالرعاية وتوفير سبل إطلاق طاقاتها، فيما يتجاوز الروتين التربوي الذي يهدر الطاقات أو يقمعها، حيث أن أول مقومات بناء الاقتدار المستقبلي للأبناء من طرف الأهل، هو تبصيرهم بالإمكانات والقدرات والفرص التي يملكونها بعد أن يكتشفونها فيهم، ومن ثم العمل بجد على تدريب الأبناء على كيفية استثمار هذه الإمكانيات والفرص بحسن توظيفها في حياتهم. حتى في أحلك الظروف، حيث ينبغي على الأهل أن يشكلوا الوعي لدى أبنائهم بالفاعلية الذاتية التي يمتلكونها، لأنها تدفع بهم للتحرك والتدبر، حتى في الوضعيات التي تبدو بدون مخارج. يشكل الوعي بالفاعلية الذاتية لدى الأبناء المحرك الهام للدافعية والعزم والتصدي والإقدام ومجابهة التحديات، وابتداع الوسائل الأرق والأكثر تعقيدا، والتي بدونها لا يمكن للأبناء إنجاز أي شيء. ويأتي في المقام الثاني، مقوم آخر من مقومات بناء الاقتدار المستقبلي للأبناء لا يقل أهمية عن المقوم الأول، والذي يتمثل في تدريب الأبناء على التفكير الإيجابي البناء ذي الصلة الوثيقة بارتفاع المعنويات وحسن الحال النفسي. إنه نواة الاقتدار، وفاعلية التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها، والتغلب على محنها وشدائدها، وبالتالي فإن التفكير الإيجابي إذا تم تدريبه للأبناء فهو الضامن لصحتهم النفسية، حيث أن التفكير الإيجابي لا يتغافل عن السلبيات الواقعية. بل هو يتصدى لها جدليا بدلا من الرضوخ الاستسلامي؛ إذ على الأهل أن يدربوا

أبناءهم أن يظلوا إيجابيين في نظرتهم إلى أنفسهم وإلى قدراتهم وإمكاناتهم، وأن لا يدعوا اليأس يتسرب إلى ذواتهم. وهذا هو ما يركز عليه علماء النفس المعرفي في علاجاتهم: النظرة الإيجابية أو الواقعية إلى الذات التي تحافظ على قوى الفعل والنماء، حتى ولو كانت الظروف الخارجية غير إيجابية.

3- الكفاءة المعرفية ـ الإنجازية:

يعد بناء القدرة المعرفية، وتأسيس ثقافة الإنجاز، من ثوابت عملية التنشئة في العصر الراهن، وهي تبدأ في الأسرة، ومنذ الطفولة. ويستمر دور الأسرة نشطا بالتعاون والتكامل مع المؤسسات التعليمية. يكفي التذكير بأن نمو الذكاء والقدرات الذهنية، والنجاح التحصيلي من بعده، مرتبطان مباشرة بمقدار الثراء الثقافي للجوَ الأسري، بحيث تحتل الأسرة، ونوعية التفاعل النفسي والمعرفي واللغوي بين الطفل ووالديه، مكانة هامة في التأسيس لنمو القدرات المعرفية اللاحقة. فالحوار والشرح والتفاهم والتعليل، وربط التوجهات بالأسباب والمسببات، والإجابة عن تساؤلات الطفل بشكل صحيح، تبني كلها القدرة على التعامل الذهني مع العالم وظواهره وأحداثه؛ وتمكن من السيطرة على الذات والواقع. وهو ما يمهد، تماما، لنجاح العمليات المعرفية الرسمية في المدرسة لاحقا، ويجعل الطفل والناشئ قادرين على التفكير المنطقي والتحليلي، وربط المقدمات بالنتائج والحلول المنهجية للمشكلات، مما يشكل مقومات التفكير العلمي. لقد أصبح دور الأسرة حيويا على هذا الصعيد، أكثر من أي وقت مضى. ذلك أن الاقتدار المعرفي المنجز في سن الشباب، ودخول سوق العمل، يتأسس منذ المحاولات الأولى في الطفولة لبناء المشروع المعرفي الذي يشكل أحد المشاريع الكبرى في نموَ الطفل، وصولا إلى سيطرته على العالم من حوله وإدارته لذاته. ومع بناء هذا الاقتدار المعرفي، يقع على الأسرة دور لا يقل أهمية بحال، يتمثل في بناء ثقافة الإنجاز التي يقوم عليها، راهنا ومستقبلا، ضمان المكانة وأخذ النصيب من الفرص، بل صناعتها، ويبدأ بناء هذه الثقافة منذ الطفولة كذلك. فالولد الذي ينجز في لعبه، ورسوماته، ثم القيام بحاجاته، وبعدها في تحصيله، وصولا إلى دخول سوق العمل. وكل إنسان لا يعد منذ طفولته، وتبعا لمرحلته العمرية وخصائصها، لتكوين مفهوم الذات المنجزة، سيكون معوقا مستقبليا، ولن يتسنى له احتلال مكانة ذات وزن في عالم الكبار.

4- الكفاءة النفسية ـ العاطفية:

يمكن اختصارها في المفهوم النمائي للصحة النفسية، وهي تتأسس في الأسرة كذلك من خلال التجربة الأولية في تربية الطفل، حيث تشير الدراسات الحديثة في علم وعلوم التربية ذات النتائج المذهلة، أن الجوَ الأسري الذي يوفر الطمأنينة القاعدية، التي تشكل مرتكز الصحة النفسية للأبناء، مما تساعدهم لاحقا على تحمل ضغوط الحياة والاستفادة من تجاربها، هي صنيعة العلاقات الأسرية في المقام الأول، تلك العلاقات المشبعة بالعاطفة الأبوية، هي التي توفر المتانة النفسية وقوة بنية الشخصية، لأن التحديات المعاصرة التي يواجهها الجيل الصاعد تتطلب درجات عالية من المناعة النفسية، والقدرة على تحمل الإحباط والشدائد، مما لا يتوفر إلا للأصحاء نفسيا، خصوصا وأن تقنيات الإعلام التي يتعامل معها الجيل الصاعد، في الكثير من الأحوال، تحرم المرء من نظم الدعم والمساندة والحماية العلائقية والعاطفية التقليدية، وبالتالي ينبغي على الأسرة أن توفر المناخ الضروري لذلك الذي يتصف بالحرارة والقبول والاعتراف والرعاية وكثافة العلاقات العاطفية الإيجابية، مما لا تتوفر علية المرجعيات الحديثة.

5- الكفاءة الاجتماعية ـ التواصلية:

إنها تلك القدرة على إدارة الحياة الاجتماعية، بمختلف مستوياتها، بحيث يكتسب الفرد القبول والتقدير، ويحتل عضوية الجماعات بشكل يتصف بالمكانة الجيدة كحد أدنى، ووصولا إلى احتلال أدوار قيادية فاعلة في عمليات النشاط الاجتماعي. إن دور الأسرة أساسي في تنمية هذه الكفاءة لدى الأبناء، وإذا لم تؤسس الكفاءة الاجتماعية من خلال شبكة العلاقات الأسرية وما توفره من دلالة ومكانة وقبول وتقدير، فإن الجيل الصاعد يلجأ

للبحث عنها في المرجعيات البديلة عبر عالم الإنترنت من خلال علاقات الشات والتواصل الإلكتروني المشبوه الذي يعزل الجيل عن التواصل الاجتماعي الواقعي ويدمجه في التواصل الافتراضي الذي يتسم بالعلاقات الجافة والجامدة وغير الحقيقية، بحيث أنها تنتهي بالفشل في الكثير من الأحيان. وهذا لاشك سينعكس سلبا على الصحة النفسية للجيل الصاعد، مما يدخله في الفراغ الاجتماعي الوجودي.

6- الانتماء وحصانة الهوية:

لا شك أن الإدمان على الإنترنت يؤدي إلى طمس الهوية والانتماء الثقافي والديني. ومن هنا تبرز الحاجة إلى تحصين الجيل الصاعد المؤهل للتعامل مع عالم الإنترنت بثقافة وذاكرة وتاريخ وانتماء متين وهوية وطنية راسخة. فذلك يحفظه من الضياع، ويساعده على الانفتاح على العالمية دون أن يتعرض للانسلاخ الثقافي، وفقدان الجذور، بما يحمله من خطر الاغتراب. من هنا، يأتي دور الأسرة الحيوي في التأسيس لهذه الحصانة من الانتماء والهوية منذ سنوات العمر الأولى، من خلال تمثل كل رموزها وبطولاتها وأعيادها وطقوسها ومناسباتها وانجازاتها أمام الأبناء. وكما يبني الطفل هويته النفسية الشخصية انطلاقا من علاقته بالوالدين والأسرة، فإنه يتمثل هويته انطلاقا من المناخ الثقافي المميز للأسرة. بذلك وحده، يتمكن الجيل الصاعد من التفاعل مع الإنترنت وغيرها من وسائل الإعلام الحديثة دون الخشية عليه من الذوبان في أطروحاتها الثقافية التي تروج لها باسم العولمة.

خاتمة:

وهكذا، نصل في الأخير إلى التأكيد على دور الأسرة كمؤسسة رئيسية في عملية التنشئة التي أصبحت تتعرض لمرجعيات بديلة بفعل التحديات التي أفرزتها العولمة، والتي تعتبر الإنترنت من بين أبرزها وأخطرها، لأنها تعرف توسعا هائلا وسريعا رغم عمرها القصير جدا. يتزايد عدد المشتركين وعدد الصفحات (المواقع الإلكترونية) بنسب هائلة يوميا. كما تتزايد مجالات الاستخدام بدءا من المعلومات والبيانات على اختلافها إلى الإعلانات وتزايدها، وصولا إلى التعاملات المالية والتجارية. ولقد أخذت الإنترنت تحل بذلك وبشكل متسارع محل العديد من المرجعيات والوكالات والوسطاء في نوع من السوق والتفاعل والتبادلات المباشرة. كل ذلك مع انخفاض متزايد في التكلفة. ويتوقع بعض خبراء تكنولوجيا المعلومات أن تصبح الإنترنت في كل مكان في المنزل والعمل والمدرسة وجميع مرافق الحياة، تماما كالشبكات الكهربائية. وسيكون في تقدير هؤلاء مفتاح للإنترنت للحصول على أي نوع من الخدمة أو التواصل، تماما كما تشيع مفاتيح الإنارة الكهربائية في كل مكان. ذلك أن هناك مشروعا أمريكيا قيد الإنجاز لتغليف الكرة الأرضية بهذه الشبكة العنكبوتية من التواصل الإلكتروني (السبيرنطيقي). ولذلك تنشأ كل يوم مصطلحات جديدة للدلالة على هذه الحالة من مثل الفضاء السبيرنطيقي (التحكم والتفاعل الإلكترونيين الآليين)، والاقتصاد السبيرنطيقي الذي يتمثل في سوق المال وتبادلاته والتسوق الإلكتروني وحتى الحب السبيرنطيقي والجنس السبيرنطيقي. وهو كله يخلق عالما جديدا موجها للعالم المادي الواقعي، وموازيا له، وحالا محله بوتائر متسارعة. ويحمل هذا التطور المذهل تحولات جذرية هامة في مختلف مناحي الحياة يتعين الاستعداد لمواكبتها والتعامل الفاعل معها ومواجه تحدياتها.

وفي هذا الإطار، نرى أن دور الأسرة يتعاظم في الإعداد لهذا التحدي المستقبلي، عكس ما يبدو عليه الأمر ظاهريا من انحسار. إن ما ينحسر هو أنماط تقليدية من العلاقات والأدوار والوظائف كانت تخدم مرحلة أفلت من تاريخ المجتمع. ونحن، على صعيد الأسرة والمؤسسات الاجتماعية المعنية بالناشئة والشباب، بإزاء إعادة تعريف للأدوار والعلاقات، وإعادة تحديد الوظائف والمهام والأهداف. وهو ما يشكل تحديا غير مسبوق للوالدية وجدارتها، التي لم تعد تحصيل حاصل، ولم تعد قضية روتينية اعتباطية تتمثل في السير على خطى الأوَلين. لقد جعلت التحديات المعاصرة التي تفرزها العولمة مهام الوالدية أكبر وأخطر وأصعب. وجعلت القيام بها مسألة تحتاج إلى درجات عالية

من الجدارة والكفاءة والتبصر والتدبر. إننا بصدد تجديد فعليَ لبنية الأسرة وكيانها ومهامها. وليس من خيار آخر ممكن سوى قبول التحدي، والإسراع إلى النهوض بأعبائه، حيث تسارع التحولات، في عصر مرجعية (www)، لم يعد يترك مجالا لتريُث أو تأجيل، أو تقاعس.

قائمة المراجع:

1- وقر ستريت،(1963)، « العقل الناضج »، ترجمة: د. عبد العزيز القوصي، د. السيد محمد عثمان، ط 2 ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة.

2- حجازي مصطفى،(2004)، « الصحة النفسية: منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة »، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

3- حجازي مصطفى، (2005)، « الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية »، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

4- حجازي مصطفى، (2007)، « علم النفس والعولمة: رؤى مستقبلية في التربية والتنمية »، ط 2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.

5- مارتين هانس، شومان هارالد، (1998)، « فخ العولمة»، سلسلة عالم المعرفة 238، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

6- Duvignaud Jean, (1970), Anomie et mutations, Ed. Anthropos, Paris.

الصراع التنظيمي، المفهوم، المحددات والنتائج.

.Le conflitorganisationnel, concepts, determinants eteffets

سليمان تيشتيش، محمد لمين، أ. محاضر ب، جامعة ابن خلدون-تيارت
البريد الالكتروني:sttml@univ-tiaret.dz
بوسكرة، عمر، أ. محاضر أ، جامعة ابن خلدون-تيارت
البريد الالكتروني:boussakra2009@gmail.com
رمضان، سعيد، أ. مؤقت، جامعة 20أوت1955-سكيكدة
البريد الالكتروني:said.ramdane@yahoo.fr

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-12-04	2020-11-22

ملخص الدراسة:

تهدف الورقة البحثية لتقديم دعامة نظرية تستند على التراث النظري والامبريقي، قصد التسهيل على الطلبة والباحثين وتبسيط مفهوم الصراع التنظيمي بالنسبة لهم. حيث تم تقديم عرض مفصل لمختلف التعريفات الخاصة بمفهوم الصراع التنظيمي، وتصنيفها لغويا واصطلاحيا، ومقارنتها حسب التوجهات النظرية لأصحابها، مع تبيان ما ركزت عليه وما أهملته. ثم تم التطرق إلى عرض أبعاد الصراع التنظيمي المعتمدة في أغلب الدراسات المعاصرة، من أجل ، وتحديد وضبط مؤشراتها. كما تم عرض محددات ونتائج الصراع التنظيمي، والتي تم استخلاصها من دراسات سابقة حديثة.

الكلمات المفتاحية: الصراع التنظيمي، صراع المهمة، صراع العملية، صراع العلاقة..

Abstract:

Cet article vise à fournir un support théorique basé sur l'héritage théorique et empirique, afin de simplifier pour les étudiants et les chercheurs le concept de conflit organisationnel. Une présentation détaillée des différentes définitions du concept de conflit organisationnel a été présentée, selon les orientations théoriques, et avec une explication de ce sur quoi ils se sont concentrés et de ce qu'ils ont négligé. Ensuite, la présentation des dimensions du conflit organisationnel adoptées dans la plupart des études contemporaines a été abordée. Les déterminants et les effetsdu conflit organisationnel ont également été présentés, extraits d'études antérieures récentes.

Mots clés: Conflit organisationnel, Conflit de tâches, Conflit de processus, Conflit relationnel.

مقدمة:

يعد متغير الصراع التنظيمي من بين أبرز المتغيرات التنظيمية التي اهتم بها الباحثون في العلوم الاجتماعية، لما لهذا المتغير من أثر على العلاقات بين العاملين داخل المنظمة من جهة، وعلى أدائها من جهة أخرى. حيث يتميز الصراع التنظيمي بأنه من المتغيرات التي يمكن أن يؤدي وجودها إما لنتائج سلبية أو إيجابية تبعا لشدة الصراع.

حيث سيتم في مرحلة أولى من هذه الورقة البحثية عرض عدد المفاهيم حول الصراع التنظيمي، لغويا واصطلاحيا. ثم تقديم عرض لأبعاده الواردة في الأدبيات العلمية والمقارنة بين تعاريفها، وتحديد مؤشراتها من أجل تسهيل عملية استغلالها من قبل الباحثين في بناء استبياناتهم.

وفي الأخير تم التطرق إلى محددات الصراع التنظيمي وكذا المتغيرات المتأثرة به التي يمكن أن تفيد عند تحليل بيانات الدراسةالميدانية، والمستخرجة من دراسات سابقة حديثة، حيث تم تقسيم المحددات إلى محددات تنظيمية وأخرى فردية من أجل تسهيل تصنيفها.

1- مفهوم الصراع التنظيمي:

يعتبر مفهوم الصراع من أهم المفاهيم المتداولة حاليا في أغلب العلوم الإجتماعية، لما يتميز به العالم المعاصر من تنافس شديد من أجل القوة والموارد المحدودة. ويختلف هذا المفهوم حسب تخصص الباحثين ومقارباتهم، مما يوجب تقديم تحديد لهذا المفهوم يخص الدراسة الراهنة.

فالصراع لغة هو كلمة مشتقة من الفعل "صرع"، وفي المعجم الصافي للغة العربية يوجد الفعل "صَرَعَ"، وترد كلمة "الصَّرْعُ" على أنها الطرح بالأرض بالنسبة للإنسان، و"مصارعُ" القوم معناها أين قُتِلُوا" (العلي،1980، 334). أي أن للصراع معنى يتسم بقدر من العنف يبدأ من الطرح بالأرض وينتهي بالقتل، والمعاني السابقة تحمل معنى التحييد للمنافس والخصم.

وفي المنجد في اللغة العربية ترد كلمة "الصَّرْعان" ومعناها "الليل والنهار"(معلوف، 1980، 491)، وهما كلمتان متضادتان. ومن خلال التعاريف السابقة نجد أن الصراع في اللغة العربية يحمل معنيين، أحدهما يدل على العنف والثاني يدل على التنافر والتباعد والاختلاف.

أما في اللغة الإنجليزية يعرفه قاموس أكسفورد المحيط "إنجليزي–عربي" على أنه "القتال والعراك والنزاع والاختلاف"(بدوي، 2003، 222)، وكلها معاني تشكل تدرجا يبدأ بصراع فكري وهو الاختلاف وينتهي بصراع جسدي وهو القتال.

ويعرفه قاموس الشامل لمصطلحات العلوم الاجتماعية "إنجليزي-عربي" على أنه "سعي غير مباشر نحو أهداف محددة ومشتركة بالقضاء على الخصم أو إضعافه، وعملية تعارض تنقصها المبادئ التعاونية" (مصلح، 1999، 111). حيث يحتوي هذا التعريف شرحا للصراع على أن غرضه تحقيق أهداف تكون مشتركة بين فرد وأفراد آخرين يستبدلون التعاون بالتنافس الذي يصل لإضعاف الخصم وحتى للقضاء عليه، وهذا ما سيتم التوسع فيه عند التطرق للمفهوم الاصطلاحي للصراع التنظيمي.

أما في اللغة الفرنسية فيعرفه قاموس القاموس "فرنسي-عربي" بأنه "التنازع"(سعيد، 2004، 196)، وهو نفس تعريف المعجم النقدي لعلم الاجتماع الذي عرفه على أنه "النزاع" (بودون، 1986، 560). والنزاع مرادف أقل قوة وعنفا مما ورد في التعاريف العربية ويشكل أحد المرادفات الانجليزية للصراع.

واختلف الباحثون حول وضع تعريف اصطلاحي للصراع التنظيمي، فمنهم من ركز على جانب التعارض بين أفراد المجموعة المتصارعة حول أهدافها وطريقة تنفيذها لتلك الأهداف، ومنها من ركز على سبب الصراع الذي يرون أنه يكمن في ندرة الموارد ومحدوديتها داخل المنظمة، ومنهم من حاول التوفيق في تعريفه بين هاتين الرؤيتين للخروج بتعريف أكثر شمولا.

يعرف "ماكس فيبر" الصراع على أنه"علاقة اجتماعية ينطلق فيها الفاعل من نية تنفيذ الإرادة الذاتية، مع وجود مقاومة من الشريك أو الشركاء" (فيبر، 2001، 72). هذا التعريف ينطلق من فكرة وجود رؤى وإرادات مختلفة ومتعارضة داخل الجماعات، وأن الصراع ينطلق من تلك اللحظة التي يريد فيها أحد الفاعلين فرض رؤيته الخاصة على من معه.

ويرى "دارندورف" أن الصراع هو"النزاع والتعارض والمنافسة والضغط الناتجين بسبب الصدامات الاجتماعية، ويدخل ضمن علاقات الصراع كل العلاقات بين مجموع الأفراد التي تتضمن أهدافا مختلفة لا يمكن توحيدها" (قاسيمي، 2014، 11). رغم أن "دارندورف" لا يضيف الكثير على تعريف "فيبر"حيث أعاد التأكيد على التعارض الذي يحتويه الصراع، إلا أنه يورد مفاهيم قريبة من الصراع وهي النزاع والمنافسة والضغط دون أن يوضح الفوارق بينها.

ونجد مفهوم التعارض أيضا في تعريف كل من(Barabeland Meier, 2006, 777) حيث يعتبران الصراع عبارة عن "اختلاف بين فرد أو عدة أفراد حول واحد أو أكثر من النقاط "أهداف، قيم، مصالح، مناهج، أدوار، مكانة»، مما يتسبب في ظهور علاقات متعارضة". حيث يوضح هذا التعريف أن التعارض بين الأفراد يكون سببه اختلاف رؤيتهم لأهداف الجماعة وأدوار أفرادها ومكانتهم وما ينجر عنهما من مصالح.

يضيف(جاد الرب، 2010، 338) أن الصراع التنظيمي هو"التفاعل الذي يحدث بين الأفراد أو الجماعات أو التنظيمات، والذي يكون ناتجا عن تعارض الأهداف أو تعارض المفاهيم لإنجاز هذه الأهداف". حيث يزيد التعريف هنا توضيح فكرة التعارض، حيث يرى أن سببها يتخطى التعارض في الأهداف إلى التعارض في طريقة إنجاز هذه الأهداف.

أما "لبيفيت" فيعرف الصراع على أنه "حالة تتطلب إتخاذ قرار حول حاجتين متعارضتين" (كاظم، 2002، 143). ورغم قصر هذا التعريف واختصاره الشديد، إلا أنه أبرز خاصية مهمة في الصراع وهو إتخاذ القرار بالدخول فيه، فحسب هذا التعريف لا يوجد صراع عند وجود تعارض فقط، بل يتطلب ذلك إدراك الفرد للتعارض واتخاذ القرار بالدخول في الصراع.

من خلال التعاريف السابقة للصراع التنظيمي يمكن القول أنها ركزت على مبدأ التعارض بين أهداف فردين أو أكثر داخل جماعة العمل، وسعي أحدهم أو عدد منهم لفرض رؤية واحدة على بقية المجموعة، كما أن الصراع التنظيمي لا يكون موجودا إلا إذا أدركه أفراد المجموعة لهذا التعارض واتخذوا القرار بالدخول فيه. إلا أن هذه التعاريف السابقة أغفلت الآثار التي يمكن أن تنتج عنالصراع التنظيمي بسبب تعارض رؤى الأفراد، وهذا ما ركزت عليه التعاريف التالية، حيث يرى "عبد الله عبد الرحمن" بأنه "العملية التي تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح والأهداف، ويسعى كل منهما لتحقيق مصالحه وأهدافه، مستخدما كافة الوسائل والأساليب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة" (عيشور، 2008، 25). حيث يعتبر الصراع التنظيمي حسب هذا التعريف عملية تستخدم فيها كل الوسائل بغض النظر عن شرعيتها، حيث يمكن الاستنتاج أن الأفراد لا يتصارعون وفقا لما يسمح به التنظيم الداخلي دائما، بل قد يستعملون طرقا غير قانونية للضغط على بعضهم البعض بهدف تحقيق أهدافهم.

والصراع حسب(Lebaron, 2009, 39) هو "المعارضة المفتوحة بين الفاعلين أو مجموعات الاجتماعية، وتتراوح أشكال الصراع من تقديم عريضة أو الإضراب والتظاهر إلى الإساءة اللفظية والجسدية". حيث يوضح هذا التعريف أن الصراع التنظيمي يمكن أن يكون محدودا كتقديم عريضة ليتدرج أعلى في سلم العنف حتى يصل إلى إلحاق الضرر الجسدي بالخصم.

أما "زايد" فيعرف الصراع التنظيمي على أنه "النشاط الذي يقوم به الشخص «أ» لإفساد جهود الشخص «ب» بواسطة شكل من أشكال الإعاقة التي يمكن أن تؤدي إلى إحباط الشخص «ب»، والتي تتسبب في عدم قدرته على تحقيق أهدافه أو مصالحه" (شلابي، 2011، 92). من خلال هذا التعريف يمكن الملاحظة أن الصراع التنظيمي لا يكون دائما عن طريق السعي لتحقيق شخص لأهدافه باستخدام وسائل تساعده على ذلك، بل يمكن أن يكون عن طريق منع الآخرين من الوصول لذلك الهدف وإعاقتهم عن طريق إتباع سياسة «خاسر-خاسر».

بعد التطرق إلى التعاريف التي تناولت الصراع التنظيمي من حيث كونه عملية تعارض بين أهداف فردين أو أكثر، وما قد يقوم به هؤلاء الأفراد من أجل تحقيق أهدافهم، سيتم التطرق الآن إلى عدد من التعاريف التي تركز على مفهوم ندرة الموارد كسبب أساسي من أسباب الصراع التنظيمي، ومن هذه التعاريف نجد تعريف "ماكيفر" الذي يرى أن الصراع التنظيمي هو"نشاط كلي يتنازع فيه الأفراد مع بعضهم البعض من أجل هدف معين" (عيشور،

2008، 23). يركز هذا التعريف على الرهان الذي من أجله يظهر الصراع وهو تحقيق هدف ما، إلا أنه يبقى غامضا من حيث طبيعة هذا الهدف من جهة، ومن جهة أخرى درجة ندرته أوتوفره.

أما "مراد زعيمي" فيرى أنه"عملية اجتماعية تعبر عن العلاقة التي يبذل فيها طرفان أو أكثر الجهد من أجل الفوز بشيء ما، وذلك بالتغلب على الخصم أو الانتصار عليه أو قهره"(عيشور، 2008،25). يشترك هذا التعريف مع تعريف "ماكيفر"، من حيث الغموض في تحديد رهان الصراع، إلا أنه يصف هذا الرهان وصفا ملموسا أكثر مقارنة بالهدف الذي وصفه بالشيء، كما أن هذا التعريف مثل بعض التعاريف السابقة يربط التغلب في الصراع بالتغلب على الخصم، وهذا ما يقدم دليلا على أن الأشياء التي تم التصارع من أجلها نادرة حيث لا يمكن أن يتشاركها الخصمان، وهو ما لم يتم توضيحه في التعريف السابق.

يبرز مفهوم الندرة في تعريف "كوزر" الذي يرى أن الصراع هو "تنافس على القيم والمكانة النادرة أو المرموقة، من أجل القوة والاستحواذ على الموارد التي تؤدي إلى هزيمة الخصم"(علام، 1994، 200). حيث يصف «كوزر» القيم والمكانة على أنها نادرة مما يدفع الأفراد للنضال من أجل تحصيلها حتى يحصلوا على القوة التي تساعدهم في التغلب على منافسيهم والحصول على المزيد من الموارد النادرة.

في التعاريف السابقة تم التطرق لمفهوم تعارض الأهداف وندرة الموارد داخل المنظمة، وفيما يلي يتم عرض التعاريف التي أضافت مفهوم تعارض المصالح،حيث يعرف(Boudon, 2005, 42) الصراع التنظيمي على أنه"كل أشكال التضاد بين فاعلين أفرادا كانوا أو جماعات، والذين لديهم مصالح متعارضة مؤقتا فيما يخص امتلاك أو تسيير الموارد النادرة المادية والرمزية". ويضيف "بودون" مقارنة بالتعاريف السابقة مفهوم المصالح التي وصفها بأنها متعارضة وأن هذا التعارض مؤقت، وبعبارة أخرى يريد القول أنه لا يوجد صراع إستراتيجي وأن الصراعات تكتيكية وتتغير حسب تغير المصالح التي تم وصفها على أنها نادرة.

ويضيف "الحنيطي" على تعريف "بودون" مفهوم العلاقة الاعتمادية، حيث يرى أن الصراع التنظيمي "يجري التعبير عنه بين طرفين على الأقل تقوم بينهما علاقة اعتمادية، حيث يعتقدان بأن أهدافهما متضاربة، ومواردهما محدودة، ويتدخل كل طرف في شؤون الآخر أثناء قيامهما بتحقيق أهدافهما"(الطجم والسواط، 2013، 226). فالصراع هنا لا يكون بين فردين وفقط، بل بين فردين بينهما تفاعل قوي يرق إلى علاقة اعتماد متبادل، وما يفسد هذه العلاقة النفعية هو ندرة الموارد، التي تدخلهما في صراع حولها. إلا أن هذا الصراع غالبا لا يؤدي إلى تفكك المجموعات وإنما يبقى في درجة مقبولة بسبب تلك الاعتمادية التي تمنع أحد المتصارعين وبالتحديد الفائز في الصراع من تحطيم الآخر.

ويمكن تقديم تعريف للصراع التنظيمي على أنه "تفاعل اجتماعي يقوم على الاختلاف بين فردين أو أكثر، تتعارض آراؤهم حول الأهداف الواجب تحقيقها ومضمون عملهم وطرق تنفيذه والحلول المقترحة للمشكلات التي تعترض ذلك".

2- أبعاد الصراع التنظيمي:

في هذه الدراسة سيتم اعتماد التقسيم الثلاثي لأبعاد الصراع التنظيمي إلى صراع المهمة والعملية وعلاقة، وهذه الأبعاد تظهر بين أعضاء مجموعة العمل أو بينهم وبين مشرفهم. وفيما يلي تفصيل حول هذه الأبعاد:

2-1- صراع المهمة:

يعتبر صراع المهمة أكثر أبعاد الصراع التنظيمي دراسة من طرف الباحثين نظرا لأهميته وعلاقته المباشرة بتحقيق أهداف المنظمة. ويتواجد هذا النوع من الصراع "في حالة عدم وجود اتفاق بين أعضاء الفريق حول محتوى المهام التي يقومون بها والتي تتضمن الاختلاف في وجهات النظر وفي الآراء والأفكار" (عبد الرسول والعبيدي، 2009،

179)، حيث يتضح من هذا التعريف أن صراع المهمة هو خلاف ذو طبيعة فكرية نظرية بدرجة أولى، و"يحدث عندما لا يتفق أعضاء الجماعة حول تأويل البيانات وطرق الحساب والحلول الواجب تبنيها، والخيارات أمام مشكل أو مضامين عمل معين" (Abraham, 2011, P5).

وهذا يقترب من تعريف "نورثكرافت" الذي يرى أنه "تعارض بين الأفكار داخل الجماعة واختلاف يتعلق بمحتوى وغايات المهام، حيث يتولد من الاختلاف في الأحكام والتصورات الفردية المختلفة للمهمة، ويظهر عندما يعاين ويقارن أفراد الجماعة آراءهم ثم يحاولون الخروج برأي واحد"(Boisard-Castelluccia and Chelly, 2006, P10). وحسب هذه الرؤية فإن صراع المهمة لا يحدث في المهام الروتينية التي تعود أفراد مجموعة العمل القيام بها، بل يظهر عند أداء المهام الجديدة التي تتطلب إيجاد حلول لتحديات لم يعتد عليها هؤلاء الأفراد.

ويضيف(Benraouane, 2012, P197) أن هذا النوع من الصراع "يمكن أن يكون نتيجة لوجود فرد في الجماعة يسعى للسيطرة عليها عن طريق فرض آراءه على أعضائها، كما قد يظهر كنتيجة اختلاف حول استحقاق فكرة أو طريقة لحل مشكلة في العمل"، والذي يكون غالبا نتيجة ضعف درجة الثقة التنظيمية.

وهناك من التعاريف التي أضافت إلى الاختلاف في الأفكار الاختلاف حول إجراءات وطرق تنفيذها مثل تعريف(عبد الرسول والعبيدي، 2009، 179) اللّذان يريان أنه في صراع المهمة "يكون أعضاء الفريق غير راضين وغير متفقين حول مواضيع المهمة التي تتضمن الأهداف ومجالات اتخاذ القرارات والإجراءات والفرص الملائمة للتنفيذ"، وهذا يقترب إلى حد بعيد من تعريف (القطب والخشالي، 2008، 229) الذي ينص على أنه "التعارض بين آراء الجماعة فيما يخص المهام، ويتضمن طبيعة وأهمية أهداف هذه المهام، ومراكز القرارات الرئيسية، وإجراءات تنفيذ هذه المهام"، لكن هناك من الباحثين من فصل بين الاختلاف في الأفكار وبين الاختلاف في طرق تجسيدها عن طريق تطبيق القرارات والإجراءات النابعة منها، حيث تم إضافة بعد صراع العملية كما في العنصر التالي.

من خلال التعاريف السابقة يمكن وضع تعريف لصراع المهمة على أنه "اختلاف الأفكار ووجهات النظر بين أفراد الدائرة حول الخطط والأهداف الموضوعة وتفسير البيانات المتعلقة بها وطرق حل المشكلات التي تواجههم عند تنفيذها".

2-2-صراع العملية:

يعتبر هذا البعد امتدادالبعد صراع المهمة، حيث يشكل الشق التنفيذي منه. حيث يعرفه (بن روان) على أنه " الاختلافات في طريقة العمل والتعامل مع الوضع. قد يكون سببه اختلال في حجم العمل أو في اختيار طرق ومناهج العمل"(Benraouane, 2012, P198). يركز هذا التعريف على الجانب التوزيعي للمهام من حيث حجمها، حيث قد يختلف أعضاء المجموعة حول حجم العمل الذي يكلفون به والذي يرون أنه أكبر مما كلف به زملاؤهم.

أما (القطب والخشالي، 2008، 231)فيعتبران أن صراع العملية "يتعلق باختلاف أفراد الجماعة بخصوص تحديد إجراءات عمل الجماعة، وكيفية توزيع الموارد اللازمة لتنفيذ ما يكلفون به من مهام فضلا عن اختلافهم حول الطريقة المناسبة لتنفيذ العمل"، وهما يضيفان إلى ما سبق ذكره الاختلاف في توزيع الموارد اللازمة لتنفيذ المهام.

من خلال ما سبق من تعاريف يتضح أنه حتى ومع ضبط خطط ذات أهداف واضحة ومحددة للعمل، يمكن أن يحدث الاختلاف الذي يسمى صراع العملية، والذي يمكن تعريفه على أنه "الاختلاف حول كيفية تنفيذ الخطط وتحقيق الأهداف المسطرة لمجموعة العمل، بالإضافة إلى الاختلاف حول توزيع الموارد اللازمة لتحقيق ذلك والتباين في حجم العمل الموزع على أفراد المجموعة، ما يؤدي إلى ضعف في التنفيذ وعدم التزام بالمواعيد، وكذا غموض مسؤوليات ودور كل منهم، مما ينتج عنه ضعف التنسيق وتداخل المهام وعدم التعاون بينهم".

2-3- صراع العلاقة:

يرى كل من(عبدالرسولوالعبيدي، 2009، 179) أن هذا البعد من أبعاد الصراع التنظيمي يتواجد "في حالة عدم وجود تناسق شخصي بين أعضاء الفريق، والذي يتضمن بشكل طبيعي التوتر والعداوة والانزعاج بين الأعضاء خلال حياة الفريق"، وعدا الجوانب النفسية لهذا البعد كالتوتر والعداوة والانزعاج، يركز هذا التعريف على انعدام التناسق بين أعضاء فريق العمل، مما يؤدي إلى "التنافر بينهم فيظهر التوتر والغضب والعداء الذي يمكن أن يترجم إلى احتكاكات وخلافات شخصية بين أفراد الجماعة"(القطب والخشالي، 2008، 229).

ويرى "نورثكرافت" أن صراع العلاقة هو "صراع ذو بعد شخصي وعلائقي داخل الجماعة، يتميز بوجود احتكاكات، إحباط وشجار بين أعضاء الجماعة ويتضمن خلافا شخصيا أو استياء فرديا"(Boisard-Castelluccia and Chelly, 2006, P11)، يرجعه بعض الباحثين إلى "اختلافات إدراكية تؤدي إلى سوء تفسير الاتصالات التي قد ينظر إليها على أنها انتقادات شخصية، مما يؤدي إلى ميل الأفراد إلى معارضة وجهات النظر الأخرى، وتفسيرها على أنها عداء شخصي وخاصة عندما تؤدي نتائجها إلى خسارة أو ربح كبيرين"(Boisard-Castelluccia and Chelly, 2006, P11).

هذه المشاكل الإدراكية التي تشوه المعلومات المتبادلة بين أفراد فريق العمل يرجعها (Mills and Schulz, 2009, P7)إلى أن "أعضاء الفريق يأتون مع مجموعة متنوعة من الخلفيات، المفاهيم، القيم، الأدوار، المعتقدات، الثقافات، المواقف، الآراء، الاحتياجات، الأهداف، التوقعات والسلوكيات"، مما ينتج عنه فروق في تفسير المعلومات والتصرفات التي يسوء تفسيرها فتنتج عنها خلافات ذات بعد شخصي قد لا تكون لها أية علاقة مع المهام أو العمليات التي كلف بها أعضاء المجموعة.

من خلال ما سبق من تعاريف يتضح أنه حتى مع تحديد المهام وطرق وإجراءات تنفيذها، يمكن أن تحدث اختلافات شخصية بين أفراد مجموعة العمل تسمى صراع العلاقة، والذي يمكن تعريفه على أنه "ذلك الاختلاف الإدراكي الناتج عن الفوارق الفردية والثقافية بين الأفراد العاملين في الدائرة الواحدة، والذي ينتج عنه توتر بسبب التباين في تفسير بيانات العملية الاتصالية بينهم، يمكن أن يؤدي إلى ظهور عداوة وصدام، أو تبني سلوكيات سلبية كالتجنب والحد من الاتصالات المتبادلة، وكلها تؤدي إلى تعطيل العمل والتأثير سلبا على تحقيق الأهداف المسطرة".

3- محددات للصراع التنظيمي:

يرى (ماهر، 2003، 267) أن "الصراع داخل الجماعة يرجع إلى كون إدراكاتنا تختلف، وقدراتنا على الاتصال تتمايز"، وهذه الاختلافات ينتج عنها تباين في طريقة تعامل الأفراد مع أسباب الصراع، التي قد تكون تنظيمية نابعة من المحيط الاجتماعي للفرد داخل المنظمة، أو فردية نابعة من الاختلافات بين أعضاء المنظمة من حيث الخصائص كالجنس، العمر، العرق.

3-1- الأسباب التنظيمية:

يدخل ضمن هذه المسببات كل ما يتعلق بالمنظمة وأهدافها ومواردها وطرق اتخاذ القرار فيها كما يلي:

3-1-1- نمط اتخاذ القرار:

حيث أنه "ورغم شعبية تطبيق نمط المشاركة في أسلوب اتخاذ القرار إلا أن ذلك يفتح المجال لظهور تناقضات"(شلابي، 2011، 111)، ففي كل المنظمات يوجد أفراد منفتحون على الآراء المختلفة لزملائهم متقبلين لأفضلها ومناقشين لبقيتها، وهذا قصد الوصول لحل مناسب وتوافقي تقبله جماعة العمل. كما نجد البعض الآخر متعصبا لرأيه وإن كان خاطئا، ولا يقبل مناقشته أو التراجع عنه حتى وإن أدى ذلك إلى تعطيل العمل. فيما نجد صنفا من الأفراد منعزلين عن جماعة العمل لا يشاركونها قراراتها ولا يساهمون في النقاشات الدائرة حول مهامها وأهدافها.

وقد اختلفت الدراسات في النتائج التي توصلت إليها حول العلاقة بين نمط القيادة التشاركي وبين صراع المهمة، فبينما نتج عن الدراسات الأجنبية معاملات ارتباط عكسية، كما هو الحال بالنسبة لدراسة (Guinot, 2015, P43ودراسة (Yan, 2011, P400)التي تحصلتا على ارتباط مقداره (-0.219)و(-0.130)، بينما توصل كل من (عبدالرسول والعبيدي، 2009، 186) إلى معامل ارتباط طردي بلغ (0.979). وهو ما يدل نسبيا على أن العلاقة بين هذين المتغيرين تختلف من بيئة إلى أخرى، فتكون طردية في البيئة العراقية وفي قطاع البنوك بالتحديد، بينما تساهم مشاركة الآراء في اتخاذ القرار في تقليص حدة صراع المهمة في البيئة الاسبانية والأمريكية، وبالتحديد في قطاع الصناعة.

وفي غياب دراسات أكثر وتحليلات إحصائية أعمق تعتمد على المقارنة بين مجتمعات بحث متمايزة ثقافيا وقطاعيا، يبقى الحديث عن أي علاقة مضبوطة وثابتة أمرا صعبا، وكذلك الأمر بالنسبة للبحث عن أسباب الاختلافات الموجودة.

3-1-2- الرضا عن تقييم الأداء وتحديد المكافآت:

إن تفاوت المعايير المتبعة في تقييم الأداء وتحديد المكافآت" يقود إلى بروز الصراعات، فكلما اهتمت الإدارة بالتقييم على أساس أداء كل وحدة منفردة بدلا من الأداء العام الموحد للمنظمات زادت احتمالات الصراع"(شلابي، 2011، 111).

وهذا ما تدل عليه النتائج التي توصل إليها كل من (بونو وآخرون)(Bono) إلى ارتباط بلغ(-0.070) (Bono, 2002, P161)، (ميلز و شولز) (Mills and Schulz) إلى ارتباط بلغ(-0.434)(Mills and Schulz, 2009, P13)و (Schilderman, 2011)إلى ارتباط بلغ(-0.575).

يمكن ملاحظة أن كل معاملات الارتباط سلبية مما يدل على وجود علاقة عكسية بين الرضا الوظيفي الذي يدخل ضمنه الرضا عن التقييم، وبين صراع المهمة. كما أن هذه العلاقة العكسية تكون أقوى في قطاع الخدمات يلها قطاع الرياضة ثم التعليم، فبينما يتميز القطاعات الأول والثاني بنظام فردي بالنسبة للمكافآت التي يتحصل عليها أعضاؤه، يتميز القطاع الثالث وهو قطاع التعليم بمكافآت تميل لكونها جماعية نظرا لطبيعة عملية التعليم التي لا يمكن قياس عوائدها بطريقة دقيقة وموضوعية، عكس الخدمات والرياضة التي تتميز المهام فيها بالفردانية.

نفس الشيء بالنسبة للعلاقة بين الرضا الوظيفي وصراع العلاقة، حيث توصل كل من (Bono, 2002, P161) إلى ارتباط بلغ (-0.320)، (Mills and Schulz, 2009, P13) إلى ارتباط بلغ (-0.471) و(Schilderman, 2011)إلى ارتباط بلغ(-0.501)، وهي معاملات ارتباط سلبية مما يدل على وجود علاقة عكسية بين الرضا الوظيفي وبين صراع العلاقة.

أما بالنسبة للعلاقة بين الرضا الوظيفي وصراع العملية فتوجد دراسة واحدة تم الاطلاع علها تقيسها، وهي دراسة (Schilderman, 2011) الذي توصل إلى ارتباط بلغ (-0.549) وهو معامل الارتباط الأقوى بين كل معاملات الارتباط السابقة، والذي يدل على الدور الذي يلعبه غياب الرضا الوظيفي في زيادة صراع العملية، أو بالأحرى افتعاله، نظرا إلى تميز قطاع الخدمات بطبيعة عمل فردية لا يشترك فيها الموظفون في تقاسم موارد أو طرق عمل واحدة.

3-1-3- حجم مجموعة العمل:

بالنسبة لعلاقة حجم مجموعة العمل مع الصراع التنظيمي فقد توصلت أغلب الدراسات لوجود علاقة طردية ضعيفة بينهما. فبالنسبة للعلاقة مع صراع المهمة تحصل (Yan, 2011, P400) على ارتباط بلغ(0.030) في دراسة أجريت على قطاع الصناعة، بينما تحصل(Choi and Cho, 2011, P1115) على ارتباط بلغ(0.100) في دراسة أجريت على قطاع التعليم، أما(Schilderman, 2011) فقد تحصل على ارتباط بلغ(0.140) في دراسة أجريت على قطاع

الخدمات. ويلاحظ من خلال النتائج السابقة أن تأثير حجم المجموعة على صراع المهمة هو تأثير طردي، ويتزايد كلما زادت الفردانية والمرونة التي يتميز بهما القطاع الذي ينتمي إليه أعضاء المجموعة.

حيث يضعف التأثير في قطاع الصناعة ليزداد في قطاع التعليم ويبلغ أعلى ارتباط في قطاع الخدمات. ويمكن أن ترجع هذه الفوارق لكون قطاع الصناعة يكون فيه نظام العمل مضبوطا وهذا الضبط يشمل الجميع، ووضع الخطط والتفكير للمهمات حكر على عدد محدود من أفراد الإدارة العليا والبقية عملهم التنفيذ مهما كان عددهم، وهذا ما يمكن أن يفسر اقتراب معامل الارتباط القريب من الانعدام. أما بالنسبة لقطاع التعليم والخدمات، فإنه ونظرا لضرورات العمل، فإن أعضاء الجماعات في هذين القطاعين يحتاجون للتشاور لوضع خطة تدريسية أو محاور التدريس في قطاع التعليم، ويشاركون في رسم الخطط في قطاع الخدمات نظرا لاستشارة أعضائه انطلاقا من احتكاكهم المباشر مع الزبائن والمعلومات القيمة التي يزودون بها متخذي القرارات.

أما فيما يخص العلاقة بين حجم مجموعة العمل وصراع العملية فإنه ورغم الندرة الشديدة للدراسات حول الموضوع، فالبحثان اللذان تم الإطلاع عليهما توصلا إلى أنها علاقة طردية ضعيفة جدا في قطاع الخدمات حيث بلغ معامل الارتباط في دراسة (Schilderman, 2011) (0.017)، وقريبة من المتوسط بالنسبة لعمال الشركات متعددة الجنسيات في دراسة(Puck and Neyer and Dennerlein, 2010, P428) الذين تحصلوا على معامل ارتباط بلغ (0.268).

ويمكن هنا تفسير النتيجة الأولى بالعودة إلى طبيعة عمل موظفي الخدمات التي تقوم على التكيف مع الزبائن والتعامل معهم على حسب الموقف، مما لا يترك مجالا للصراع بين الزملاء على طريقة العمل، وهذا ما نتج عنه معامل ارتباط ضعيف وقريب من الصفر.

أما بالنسبة لقطاع الشركات متعددة الجنسيات، فالأمر قد يرجع للخلفيات الثقافية والتنظيمية المختلفة التي يأتي منها أعضاء مجموعات العمل، والتي تجعل كل واحد منهم يعمل على فرض طريقته في التنفيذ التي ألفها وتعود عليها في منظمته الأصلية. إلا أن هذه التفسيرات تبقى مجرد فرضيات تحتاج لدراسات أكثر عددا وأعمق تحليلا.

أما بالنسبة للعلاقة بين حجم مجموعة العمل بصراع العلاقة فإن العلاقة كانت طردية في قطاع التعليم بمعامل ارتباط قريب من المتوسط بلغ (0.310)(Choi and Cho, 2011, P1115)، وفي قطاع الصناعة بمعامل ارتباط متوسط القوة بلغ (0.350)(Pelled and Eisenhardt and Xin, 1999, P15)، إلا أنها كانت عكسية في قطاع الخدمات بمعامل ارتباط بلغ (-0.281)(Schilderman, 2011). حيث يمكن أن يتسبب العدد الكبير من الموظفين في التقليل من الحساسيات الثنائية التي تنتج بسبب الاحتكاك الدائم بين عدد محدود من الأفراد، وبالتالي التقليل من درجة صراع العلاقة عندهم.

3-2- الأسباب الفردية:

قليلة هي الدراسات التي تطرقت إلى العوامل الفردية المؤدية للصراع التنظيمي، والتي من بينها:

3-2-1- العمر:

بالنسبة لعلاقة العمر مع صراع المهمة، فإن دراسة كل من (Krewin and Doherty, 2010, P229) و(Breugst, 2012, P196) ، توصلتا إلى وجود علاقة عكسية ضعيفة بلغت (-0.060) و(-0.100) على التوالي، ويمكن تفسير هذه العلاقة بكون الأفراد الأكثر عمرا غالبا يكونون الأكثر خبرة، مما يعطي لآرائهم قيمة أكبر ويجعل زملائهم الأقل عمرا وخبرة يستشيرونهم عند وضع خطط العمل فيساهم هذا في التقليل من اختلافهم مع بقية المجموعة.

أما بالنسبة لصراع العملية فقد توصل(Krewin and Doherty, 2010, P229) إلى معامل ارتباط بلغ (-0.120)، مما يدل على وجود علاقة عكسية أقوى من تلك التي مع صراع المهمة، نظرا للخبرة الكبيرة التي يكتسبها الفرد كلما

زاد سنه، والتي تجعله مرجعا فيما يتعلق بطريقة تنفيذ المهام. هذا مع العلم أن هاتين الدراستين تم إجراؤهما على عينة من قطاعي التعليم والإدارة، وهما قطاعان تساهم فيهما الخبرة المتراكمة في تحسين جودة العمل وتنفيذه بطريقة أفضل، مما يقلل الاختلافات بين أفراد هذه الفئة وبقية الفئات العمرية الأخرى التي تعتمدهم غالبا كمرجع في العمل.

أما بالنسبة لعلاقة العمر مع صراع العلاقة، فهي طردية ضعيفة بالنسبة لقطاع التعليم بمعامل ارتباط بلغ (0.090)، وعكسية لكن قريبة من الصفر قدرت بـ(-0.040)

(Krewin and Doherty, 2010, P12)في قطاع الإدارة، وهذا يمكن أن يعود لكون الاحتكاك قليل بين الفئات العمرية المختلفة، حيث تختلف رهانات كل منها، ولا ترى في أفراد الفئة الأخرى منافسا لها.

3-2-2- الاختلافات الثقافية:

وتسمى أيضا تنوع الفريق، والذي يرى عدد من الباحثين أنه "يساهم في ظهور بعض الصراعات داخل المنظمة، ويؤدي إلى ضغوطات ومشاكل في العمل وإلى عدم الشعور بالرضا"(شلابي، 2011، 113)، وهذا ما أكدته دراسة(McGurk, 2002, P28) التي أجراها على الطلبة الضباط في الكليات العسكرية الأمريكية، وتحصل من خلالها على معامل ارتباط بلغ (0.170) مع صراع المهمة. وهذا يرجع إلى كون الطلبة لم يتعودوا بعد على الحياة الجماعية ولم يتقبلوا الاختلافات العرقية والجغرافية بينهم، مما نتج عنه هذه العلاقة الطردية.

إلا أن دراسة (Pelled and Eisenhardt and Xin, 1999, P15) توصلت لوجود علاقة عكسية بلغت (-0.240)، وهذا يدل على أن ما ذهب إليه الباحثون لا يصلح على المطلق. أما بالنسبة لعلاقة تنوع فريق العمل بصراع العلاقة فلم يصل(Pelled and Eisenhardt and Xin, 1999, P15) لنتيجة ذات دلالة، حيث كان معامل الارتباط ضعيفا وبلغ (0.040).

4- نتائج الصراع التنظيمي:

يمكن تقسيم هذه النتائج المترتبة عن وجود الصراع التنظيمي بين أفراد مجموعات العمل إلى نتائج سلبية تتسبب في تعطيل العمل وإفشال خطط المنظمة ومنعها من تحقيق أهدافها عن طريق إضعاف تماسك الجماعة وولائها نحو المنظمة وثقتها فيها، ونتائج إيجابية تتمثل في تحفيز العاملين وتحسين فعاليتهم بسبب التنافس الناتج عن عملية الصراع.

4-1- النتائج السلبية:

4-1-1- ضعف الأداء:

تباينت نتائج الدراسات من حيث أثر الصراع التنظيمي على الأداء، لكنها إتفقت من حيث كون أغلبها سلبية، حيث كانت معاملات ارتباط صراع العلاقة مع الأداء في قطاع البنوك الباكستاني بين(-0.693) (Khan and Afzal and Rehman, 2009, P484)و(-0.720)(Anwar, 2012, P1342)، وهي علاقة عكسية قوية، تشبه تلك التي تحصل عليها (Breugst, 2012, P196) في قطاع الصناعة، و(McGurk, 2002, P28) في القطاع العسكري بمعاملي ارتباط عكسيين لكن أضعف من السابقين بلغا (-0.160) و(-0.200) على التوالي. حيث أن الاختلافات في الرؤى والأهداف الرئيسية يدفع الأفراد غلى تبني أفكار مخالفة والعمل على تحقيق أهداف ثانوية وأحيانا لا تتماشى مع أهداف المنظمة، مما يضيع الجهود المبذولة والموارد المتاحة، فيضعف أداء الأفراد.

أما فيما يخص علاقة صراع العلاقة بالأداء، فقد كانت أيضا علاقة عكسية تراوحت بين (-0.200) (Pelled and Eisenhardt and Xin, 1999, P15)و(-0.240)(Breugst, 2012, P196)في قطاعي الصناعة والتعليم على التوالي. حيث تؤدي الخلافات الشخصية والتوتر بين الأفراد إلى تبينهم لسلوكيات سلبية تعطل العمل، وأحيانا يقومون بأعمال تخريب أو إتلاف أو تعطيل للعمل واحتكار المعلومة، وكل هذا يؤدي بدوره لإضعاف الأداء الكلي للمنظمة.

لكن تبقى هناك دراسات أخرى سيتم التطرق إليها في عصر الآثار الإيجابية للصراع التنظيمي، توصلت إلى معاملات ارتباط إيجابية على عكس الدراسات التي تم التطرق إليها في هذا العنصر.

4-1-2- ضعف الثقة في المنظمة:

تشابهت نتائج الدراسات من حيث أثر الصراع التنظيمي على الثقة في المنظمة واتفقت من حيث توصلها لنتيجة عكسية بين هذين المتغيرين. حيث كانت معاملات ارتباط صراع المهمة مع الثقة في التنظيم في قطاع التعليم (-0.690)(Choi and Cho, 2011, P1115)، في قطاع الإدارة (-0.420)(Krewin and Doherty, 2010, P229)، في قطاع الخدمات (-0.360)(Simons and Peterson, 2000, P107)وفي قطاع الصناعات الدوائية متعددة الجنسيات (-0.310)(Simons and Peterson, 2000, P107)، وهي معاملات ارتباط عكسية بعضها قوي وبعضها متوسط، وتأتي كنتيجة لكون الأفراد الذين لا يخذ بآرائهم عند وضع خطط المنظمة، ولا يتم تقبل أفكارهم وتبني خططهم، يكون لديهم تصور سلبي لها، ولا يرون أنهم ينتمون إليها فتضعف ثقتهم فيها وفي مشرفيهم وفي الإدارة العليا التي يرون أنها لا تستمع لهم.

ونفس الشيء بالنسبة لصراع العملية، حيث ورغم التوصل لدراسة واحدة حول هذا الموضوع فقد كانت سلبية بمعامل ارتباط بلغ (-0.590)(Krewin and Doherty, 2010, P229)، وهي أقوى علاقة من بين العلاقات التي تحصل عليها (كروين و دوهرتي)(Krewin and Doherty) في دراستهما التي طبقت على قطاع الإدارة، أي أن صراع العملية هو أكثر الأبعاد علاقة بضعف الثقة في التنظيم وهذا يمكن أن يرجع إلى كون الخلافات حول طرق التنفيذ والتنسيق بين أعضاء المجموعة، يساهم في إضعاف انسجامهم، ويرون فيه مؤشرا على ضعف مكانتهم داخل المنظمة، ويقلل من أمنهم الوظيفي بسبب تهميش آرائهم وعدم تثمينها.

أما بالنسبة لمعاملات ارتباط صراع العلاقة مع الثقة في التنظيم فقد كانت في قطاع الخدمات (-0.620)(Simons and Peterson, 2000, P107)، في قطاع الصناعات الدوائية متعددة الجنسيات(-0.580) (Han and Harms, 2010, P30)، في قطاع التعليم (-0.540)(Choi and Cho, 2011, P1115)، في قطاع الإدارة(-0.490) (Krewin and Doherty, 2010, P12)، وقد جاءت هذه العلاقة العكسية المتوسطة والقريبة من القوية بسبب تأثر الثقة في التنظيم خصوصا شقها المتعلق بالثقة في بالثقة في الزملاء والأقران بالعلاقة الشخصية بينهم، حيث أن المشاكل الثنائية تساهم في إضفاء مناخ حذر، مليء بالشكوك في نوايا الزملاء، مع الخوف من أن يتسببوا في نقل كلام خاطئ أو حتى إفساد العمل.

4-1-3- ضعف التعاون:

تقاربت نتائج الدراسات من حيث أثر الصراع التنظيمي على درجة التعاون بين أفراد مجموعة العمل، واتفقت من حيث توصلها لنتيجة عكسية ضعيفة بين هذين المتغيرين. حيث كانت معاملات ارتباط صراع المهمة مع درجة التعاون بين أفراد المجموعة في قطاع الصناعة (-0.040)(Chen and Qi and Vogel, 2012, 171)، وفي قطاع الخدمات (-0.095)(Schilderman, 2011). وقد ترجع هذه العلاقة العكسية لكون الأفراد غالبا ما لا يميلون للتعاون في النشاطات التي لم يقتنعوا بها، والخطط التي لم يساهموا بوضعها ولم يستشاروا فيها.

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين صراع العملية ودرجة التعاون وفي قطاع الخدمات، فقد بلغ معامل الارتباط (-0.020)(Schilderman, 2011)، وهو معامل ارتباط يدل على وجود علاقة عكسية رغم ضعفها الشديد واقترابها من الصفر. وهذه العلاقة العكسية تكون بسبب ضعف درجة الخلافات في التنفيذ التي يتميز بها قطاع الخدمات، الذي يقوم عمله على العلاقات المباشرة بين الموظف والزبون، والتي من غير الممكن ضبطها بدقة وتحديد إجراءات صارمة لها عكس قطاع الصناعة مثلا الذي يقوم على القيام بمهمة واحدة عدة مرات متتالية وبالنسبة لكل أفراد المجموعة غالبا. إضافة إلى ضعف التفاعل بين موظفي الخدمات غالبا، مما يقلل من احتمالات الاحتكاك والتعاون منذ البداية.

أما بالنسبة للعلاقة الارتباطية بين صراع العلاقة ودرجة التعاون وفي قطاع الخدمات، فقد بلغ معامل الارتباط (-0.044)(Schilderman, 2011)، وهو معامل ارتباط يدل على وجود علاقة عكسية ضعيفة. وهذه العلاقة العكسية ترجع لضعف التفاعل بين موظفي الخدمات غالبا، مما يقلل من احتمالات الاحتكاك والتعاون كما تمت الإشارة إليه سابقا.

4-1-4- ضعف الولاء التنظيمي:

لم يتم التوصل لعدد كبير من الدراسات التي عالجت موضوع علاقة الصراع التنظيمي بالولاء التنظيمي، حيث تم التحصل على دراسة واحدة طبقت في المجال الرياضي قام بها كل من (Mills and Schulz, 2009, P13)، توصلا من خلالها إلى وجود علاقة عكسية بلغت (-0.130) بين صراع المهمة والولاء التنظيمي، وهذا يرجع إلى كون الولاء للمنظمة يتأثر بتقبلها للفرد ولأفكاره، وإحساسه بأنه يساهم في نموها، ويشارك في وضع رؤيتها، فإذا لم يحدث هذا ضعف ولاؤه لها، وزاد سعيه للبحث عن منظمة أخرى تتفق مع أرائه ووجهات نظره.

لكن ما يثير الاهتمام أكثر هنا هو أن صراع العلاقة كان بدوره في علاقة عكسية مع الولاء التنظيمي، وهذه العلاقة كانت أقوى من العلاقة مع صراع المهمة وبلغت (-0.326)(Mills and Schulz, 2009, P7)). ويمكن إرجاع هذه النتيجة لكون صراع العلاقة وخصوصا إذا كان من المسئول في العمل، يتم رؤيته على أنه صراع مع المنظمة ككل، لما يمثله هذا المسئول من سلطة قانونية نابعة من الوظيفة الإشرافية التي أسندت له، مما يضعف درجة الولاء نحو المنظمة ككل.

4-2- النتائج الإيجابية:

رغم الصورة السلبية التي يعطيها مفهوم الصراع التنظيمي غالبا، إلا أن بعض الدراسات وعلى قلتها أثبتت أن له بعض الآثار الإيجابية والتي من بينها:

4-2-1- زيادة الفعالية:

توصل (De Dreu and Van Vianen, 2001, P323) في دراسته التي طبقت على قطاع الصناعة على معامل ارتباط بلغ (-0.183)، مما يدل على وجود علاقة عكسية بين صراع العلاقة والفعالية التنظيمية رغم كونها ضعيفة نسبيا. وهذا راجع إلى محاولة كل طرف من أطراف الصراع أن يثبت كفاءته وفعاليته في العمل، حتى يكون في موقف قوة ويتجنب اللجوء للآخرين ممن لهم خلاف معه، أو إعطائهم المجال لانتقاده.

4-2-2- تحسن الأداء:

كما تم التطرق إليه في العنصر السابق الخاص بالآثار السلبية للصراع التنظيمي، فإن الأداء غالبا ما يتأثر سلبيا بالصراع، غلا أن بعض الدراسات توصلت لنتائج مختلفة أثبتت وجود علاقة طردية بين الصراع والأداء ولو كانت قوتها ضعيفة. ومن بين هذه الدراسات نجد دراسة (Bezrukova, 2005, 29)في قطاع نظم المعلومات، التي تحصلت على معامل ارتباط بلغ(0.064)، ودراسة (McGurk, 2002, P28)التي طبقها على الطلبة الضباط بالجيش الأمريكي بمعامل ارتباط بلغ(0.070)، ودراسة (Chen and Qi and Vogel, 2012, 171)في قطاع الصناعة بالصين الذين

تحصلوا على معامل ارتباط (0.170). حيث يلاحظ أن هذه القطاعات تختلف عن سابقاتها التي وجدت فيها علاقة عكسية بين الصراع التنظيمي والأداء، حيث أنها تشكل مجتمعات بحثية عالية الكفاءة كقطاع المعلومات، أو شديدة الانضباط كالجيش، أو مختلفة ثقافيا كالمنظمات الصينية.

- الخاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية،تم تقديم عدد من التعاريف اللغوية والاصطلاحية لمتغير الصراع التنظيمي، بالإضافة إلى التطرق إلى أن للصراع التنظيمي ثلاثة أبعاد هي صراع المهمة والعملية والعلاقة، وأن هذه الأبعاد لها علاقة طردية بين بعضها البعض.

كما تم عرض عدد من الدراسات من أجل استخراج أسباب الصراع التنظيمي، والتي كانت تنظيمية من جهة كاعتماد طرق اتخاذ القرار غير تشاركية وكبر حجم جماعة العمل، وفردية من جهة أخرى كالعمر والتنوع الثقافي داخل فريق العمل، ثم تم تصنيف لآثار الصراع التنظيمي إلى آثار سلبية تتمثل في ضعف الأداء والثقة في التنظيم والتعاون والولاء، وإيجابية في حالات نادرة تتمثل في زيادة الفعالية والأداء.

قائمة المراجع:

المعاجم:

- صالح،العلي(1980)، *المعجم الصافي في اللغة العربية*،مطابع الشرق الأوسط، السعودية.
- لويس،معلوف(1980)، *المنجد في اللغة*، ط،19 المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- محمد،بدوي(2003)، قاموس أكسفورد المحيط: إنجليزي-عربي،دار أكاديميا للنشر، لبنان.
- محمد،سعيد(2004)، قاموس القاموس: فرنسي–عربي،دار الكتب العلمية، لبنان.

الكتب:

-ماهر،أحمد (2003)،*السلوك التنظيمي: مدخل لبناء المهارات*،الدار الجامعية للنشر والتوزيع، مصر.

-علام،اعتماد (1994)،*دراسات في علم الاجتماع التنظيمي*،مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

-كاظم،خضير (2002)،*السلوك التنظيمي*،دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن.

-بودون،ريمون (1986)،ترجمة سليم حداد،*المعجم النقدي لعلم الاجتماع*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-شلابي،زهير بوجمعة (2011)،*الصراع التنظيمي وإدارة المنظمة*،دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن.

-الطجم،عبد الله و السواط، طلق (2013)،*السلوك التنظيمي*،دار حافظ للنشر والتوزيع، السعودية.

-جاد الرب،سيد (2010)،*الاتجاهات الحديثة في إدارة المخاطر والأزمات التنظيمية*،دار الفكر العربي، مصر.

-فيبر،ماكس (2011)، *مفاهيم أساسية في علم الاجتماع*، ترجمة صلاح هلال،منشورات المركز القومي للترجمة، مصر.

- عشوي،مصطفى (1992)، *أسس علم النفس الصناعي*،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- الصالح،مصلح(1999)، *الشامل لمصطلحات العلوم الاجتماعية*،دار عالم الكتب للنشر، السعودية.
- عيشور،نادية (2008)، *الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة*،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر.
- قاسيمي،ناصر (2014)، *سوسيولوجيا المنظمات*،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

المجلات:

-عبد الرسول،حسين علي و العبيدي،إزهار (2009)، "النمط القيادي والصراع وأثرهما في فاعلية الفريق"، مجلة مركز دراسات الكوفة بالعراق، العدد 13،العراق، 195-169.

- محي الدين القطب و شاكر الخشالي(2008)، "العلاقة بين خصائص المعرفة المنظمية والصراع بين أفراد الجماعة"، المجلة الاردنية التطبيقية، المجلد 11، العدد 02،الأردن، 225-245.

المراجع بالغات الأجنبية:

الكتب:

-Frederic Lebaron (2009), La sociologie de A à Z,Editions DUNOD, France.
- Michel Barabel et Olivier Meier(2006), MANAGEOR,éditionsDunod, France.
- Raymond Boudon (2005), Dictionnaire de sociologie, éditions Larousse, France.
- Sid Ahmed Benraouane(2012), Le management des ressourceshumaines, 2ème edition, Office des publications universitaires, Algérie.

المقالات:

-De Dreu, (2001), Managing relationship conflict and the effectiveness of organizational teams. Journal of Organizational Behavior: The International Journal of Industrial, Occupational and Organizational Psychology and Behavior, vol. 22, no3, 309-328.
-Han,GuoHong and Harms,Peter (2010), Team identification, trust, and conflict: A mediation model», International Journal of Conflict Management vol.21, no 01,20-43.
-Hamm-Kerwin, Shannon et Doherty, Alison(2010), Intragroup conflict in nonprofit sport boards. Journal of Sport Management, vol. 24, no 3, 245-271.
-Heather Mills and John Schulz(2009), *Exploring the Relationship between Task Conflict, Relationship Conflict, Organizational Commitment*, Sport Management International Journalvol. 05, no 01, 5-18.
- Jacob Guinot(2015), *The effects of altruism and relationship conflict on organizational learning*, International Journal of Conflict Management no 26, 85-112.
- Joyce Bono(2002), *The Role of personality in task and relationship conflict*, Journal of Personality vol.70, no 03, 311-344.
- Jun Yan(2011), *An empirical examination of the interactive effects of goal orientation, participative leadership and task conflict on innovation in small business*, Journal of developmental entrepreneurship vol.16, no 03, 393-408.
- Kyoosang Choi and Bongsoon Cho(2011), *Competing hypotheses analyses of the associations between group task conflict and group relationship conflict*, Journal of Organizational Behavior vol.32, no 08,1106-1126.
- Lisa Pelled, Kathleen Eisenhardt and KatherinXin(1999), *Exploring the black box: an analysis of work group diversity*, Conflict and Performance Administrative Science Quarterly vol.44, no 01,1-28.
- Muhammad Khan, HasanAfzal and KashifurRehman(2009), *Impact of Task Conflict on Employee's Performance of Financial Institutions*, European Journal of Scientific Research vol.27, no 04,479-487.
- NaveedAnwar(2012), *Task Conflict and Its Relationship with Employee's Performance*, International Journal of Contemporary Studiesvol. 03, no 09,1338-1343.
- Nicola Breugst(2012),*Relationship conflict improves team performance assessment accuracy: Evidence from a multilevel study*, Academy of Management Learning & Education vol.11, no 02, 187-206.
- Puck, J.F., Neyer, A-K. andDennerlein, T(2010),*Diversity and conflict in teams:a contingency perspective*, European J. International Management,vol.04, no04, 417-439.
- Tony Simons and randalPeterson(2000),*Task conflict and relationship conflict in top management teams: the pivotal role of intragroup trust*, Journal of Applied Psychology vol.85, no 01, 102-111.
- Zhen-Jiao Chen, Xin Qi and Douglas Vogel (2012), *Is Cooperation a Panacea? The Effect of Cooperative Response to Task Conflict on Team Performance*, Systems Research and Behavioral Science vol.29, no 02,-163 178.

الملتقيات:

- KaterinaBezrukova(2005), «Do Faultlines Hurt or Help? Exploring Distance, Identity, Task Conflict, and Individual Performance in Diverse Groups», IACM 18th Annual Conference, (spain : Santa Clara University).
- Mohamed Bayad, Haifa Naffakhi et Christophe Schmitt(2007), «L'équipeentrepreneuriale : rôle de la diversitédans le processus entrepreneurial», 8eme congrès international de l'académie de l'entreprise, (France: Institutd'Administration des Entreprises).
- Sylvie Boisard-Castelluccia et Amine Chelly(2006), «La diversitédémographique des équipesentrepreneuriales, une source de créativité», 8eme congrès international francophone en entrepreneuriat et PME (Suisse : Haute école de gestion (HEG) Fribourg).

الأطروحات:

-Dennis McGurk(2002), «The effects of diversity on intragroup conflict and performance in the U.S. Army Reserve Officer['s] Training Corps», (Ph. D, Texas Tech University, USA).

الصراع التنظيمي، المفهوم، المحددات والنتائج

سليمان تيشتيش، محمد لمين
بوسكرة، عمر
رمضان، سعيد

قراءة تحليلية سوسيولوجية لأبعاد الاجتماعية والنفسية لظاهرة تعاطي المخدرات وعلاقتها بالفعل الاجرامي

Architectural legacy of Tafilalet palaces and their historical roles.

أ. أسامة باحمد

البريد الالكتروني: bahmedoussama79@gmail.com

د. سميرة بداوي

البريد الإلكتروني: Badaoui.samira.02@gmail.com

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-12-21	2020-12-02

ملخص الدراسة:

يعد تعاطي المخدرات أحد العوامل الأساسية المسؤولة عن حدوث الفعل الاجرامي في مجتمعات العالم، لان المخدرات تهيء المناخ المناسب للارتكاب الجرائم، نتيجة ما يترتب عن تعاطيها من اضطرابات سلوكية، وما ينجم عنها من أثار سلبية سواء على الصحة النفسية أو الجسدية أو حتى أمنية اجتماعية، لان في حقيقة الأمر أصبحت هذه الظاهرة تهدد أمن واستقرار المجتمع .

الكلمات المفتاحية: المخدرات، الفعل الاجرامي.

Abstract

Drug abuse is one of the main factors responsible for the occurrence of a criminal act in the societies of the world, because drugs create the appropriate climate for the commission of crimes, as a result of the behavioral disorders resulting from their abuse, and the negative effects that result from them, whether on mental or physical health or even social security, because In fact, this phenomenon has become a threat to the security and stability of society.

Key words: drugs, criminal offense

مقدمة :

الجريمة هي ظاهرة اجتماعية و خلقية و اقتصادية وسياسية قبل أن تكون حالة قانونية وانطلاقا من هذا المفهوم ترى أنها عبارة من تعبير للموازنة بين صراع القيم الاجتماعية و الضغوط المختلفة من قبل المجتمع، فالإجرام نتيجة لحالة الصراع بين الفرد و المجتمع لذلك مفهوم الجريمة قديم يعود إلى نفس المجرم الشريرة، وان الانتقام هو الأساس في رد الفعل السلوك الإجرام وليس وجه العجب في الجريمة أنها موغلة في القدم، فذلك حقيقة رواها لنا التاريخ، وتعود بالجريمة إلى عهود اشد سحقا وابعد تحورا مما بلغه التاريخ فهي تحكي لنا أن الإنسان لم يكد يعمر الأرض بعدما اخرج من الجنة حتى قدم للشر قربانا فسفح دم آخيه ظلما وعدوانا، وكان مصرع هابيل على يد قابيل أول مأساة إنسانية على وجه الأرض، إنما وجه العجب فيما يردده بعض الباحثين عن ثبات نسبة الإجرام وهم يعنون بذلك أن كل جماعة من الناس يؤدي للجريمة ضريبة ذات نسبة ثابتة و إن اختلف الباحثون في هذا الأمر، فإنهم يتفقون جميعا على أن الجريمة ظاهرة اجتماعية رافقت المجتمع البشري منذ نشأته، ومن وجه نظر الاجتماعيين تعد سلوكا مغايرا للأعراف الاجتماعية المتعارف عليها في المجتمع، والأعراف الاجتماعية عبارة عن ضغوط وضوابط تقيد سلوك الفرد، هنا بمفهومها العام هي الأفعال التي تضر الفرد والمجتمع معا لذلك تصدى المجتمع لها، عن طريق سن القوانين الجنائية وتحديد العقوبات للمخالفين سواء لأعرافها أو قيمها المتعارف عليها، والتي أوجب الامتثال إليها، وعليه يمكن القول بأن الجريمة بطبيعتها عملا ضارا للمجتمع، نتيجة العوامل الاجتماعية التي لها علاقة وثيقة في

ارتكاب و حدوث الجرائم، المتمثلة في مجموعة الظروف التي تحيط بشخص معين تميزه عن غيره فيخرج منها تبعا لذلك سائر الظروف العامة التي تحيط بهذا الشخص وغيره من سواء الناس، والظروف الاجتماعية هنا تقتصر على مجموعة من العلاقات التي تنشا بين الأشخاص وبين الفئات معينة من الناس، يختلط بهم اختلاطا وثيقا وترتبط حياته بحياتهم لفترة طويلة من الزمن وهؤلاء هم أفراد أسرته ومجتمعه ومدرسته و الأصدقاء الذين يختارهم، لأن سلوك الفرد يتأثر إلى حد بعيد بسلوك من حوله وبالأخص المقربين إليه، ولما كانت الجريمة سلوكا يدينه القانون فان أقدم الفرد عليه أو إحجامه عنه مردود في جانب كبير منه إلي طبيعة الظروف الاجتماعية التي تميز مجتمعه الصغير عن غيره من المجتمعات سواه. (الجميلي فتيحة عبد الغني، 2001،ص 35)

ويمكن القول بأن الجريمة هي ظاهرة اجتماعية سلبية تعبر عن خلل و ارتباك العلاقات الاجتماعية، وتجسد طبيعة التناقضات في المتغيرات الموضوعية والذاتية المؤثرة في بيئة الإنسان وحياته الاجتماعية، وتشخص ماهية المشكلات الإنسانية التي يعاني منهما الفرد والجماعة على حد سواء، لذلك يعتبرها المجتمع عمل لا أخلاقي تنفر منه النفوس، لأنها سلوك متعمد وغير مشروع يصدر من مصادر نفسية وهي الكبت والاضطراب الداخلي لإشباع احتياجات تدفع الفاعل نحو السلوك المنحرف وتماديه في ارتكاب الجريمة.

ان السلوك الاجرامي هو سلوك معقد، والحقيقة تشير إلى أن غالبية علماء الإجرام لا ينكرون أن علم الإجرام لا زال قاصرا عن تقديم نظرية علمية كاملة في مجال السياسة وظل مطلب السياسة شغل العلماء الشاغل، ومازال علماء الجريمة المعاصرون يحاولون العثور على تفسير نظري كامل، فالسلوك الاجتماعي هو سلوك بشري يشترك مع السلوك الغير الإجرامي في كثير من الأشياء، وعلى هذا فيجب أن يفسر ضمن الإطار العام الذي يستخدم في تفسير السلوك البشري العام، فقد ظهر كثير من الالتباس فيما يخص السلوك الإجرامي، و يرجع ذلك إلى فشل الباحثين بتعريف وتحديد وضبط مستويات أو درجات التفسير، وهنا يشمل هذا التحليل انه يمكن نقد علماء الإجرام في تفسير السلوك الإجرامي في مستوى من مستوياته بعيدا عن سبب حدوثه، فالفقر مثلا ظرف من الظروف التي تساعد على تطور السلوك الإجرامي، ولكن ذلك درجات التفسير المتعلق في تطور السلوك الإجرامي، ولكنه ليس العامل المسبب لحدوث السلوك الإجرامي فمن المستطاع وضع نظرية اجتماعية للسلوك الإجرامي من وجهة نظر الجماعة المحلية المجتمع أو أي جماعة أخرى. (مازن بشير، 2009، ص10)

المخدرات كعامل رئيسي اجتماعي للحدوث الجريمة:

عندما نتكلم عن ظاهرة تعاطي المخدرات باعتبارها العامل الرئيسي للحدوث الفعل الإجرامي، ذلك نتيجة للأثر التي تتركه تلك المادة المخدرة أو المستحضر الكبير الذي يحتوي عل مواد مسكنة والمستعملة لأغراض غير طبية، والتي تؤدي إلى حالة التعود والإدمان عليها، وناجم عنها أضرار نفسية واجتماعية وأمنية، لان تلك المواد التي تذهب العقل وتؤدي إلى السلوك الجانح، وتدفع متعاطيها للسلوك المنحرف(الغريب عبد العزيز بن علي، 2002، ص 33)

حتى الأسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الأولى لا تستطيع بأن تحارب هذه الظاهرة وحدها، فصحيح أنها هي الوعاء الذي يتشكل داخلها شخصية الطفل تشكيلا فرديا واجتماعيا، كما أنها المكان الأنسب الذي تصرح فيه الأفكار السليمة حول هذه الظاهرة لأن الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية تاريخية اجتماعية، مثل صلات القرابة والدم والتبني، وهذه الجماعة تعيش في رقعة جغرافية واحدة تترابط أعضاءها عن طريق الأب و الأم والابن وغيرها من العلاقات الاجتماعية متماسكة في أساسها للمصالح والأهداف المشتركة، وهذا أدى إلى عدم استطاعة الأسرة للقيام بكل وظائفها، نظراً لإمكانيتها المحددة ولتعدد الاختصاصات من جهة، ومن جهة أخرى ظهور العلوم المختلفة والمعارف الجديدة ومتطلبات الحياة الكثيرة التي لا تستطيع أي مؤسسة اجتماعية الإلمام بها جميعا، لذلك وجب على الوالدين تزويد أبنائهم بالثقافة التي تلاءم العصر الذي يعيشون فيه، ومن واجب الوالدين كذلك

أن يتجاوبوا مع أبنائهم ويفتحوا لهم الحوار البناء لسماع مشكلاتهم حول ظاهرة تعاطي المخدرات، وتعاونهم معهم على حلها وتفهمها .

لأن هناك عوامل متعدد لحدوث هذه الظاهرة ويمكن أن نوضح بمثال (الصحبة السيئة)، لأنها من أهم أسباب المهمة التي تدفع الفرد إلى ارتكاب الأفعال السلوكية الإجرامية نتيجة اختلاطه وتجاوبه وتفاعله مع رفاق السوء لاسيما رفاق المنطقة السكنية ورفاق المدرسة من المنحرفين و الأشرار. فالفرد يتأثر بسرعة بأصدقائه ورفاقه الذين لا يختلفون عنه بمزايا العمر والثقافة والميول والاتجاهات والأذواق، حيث انه يتأثر برفاقه أكثر مما يتأثر بابيه أو أمه أو مدرسته، وعندما تكون الخصائص هذه الجماعة منحرفة وغير سوية، فانها تنتقل عن طريق الاختلاط والتفاعل، بحيث تجعله شاذ ومنحرف في أفكاره وممارسته اليومية، وهنا لا تستطيع العائلة ولا أية مؤسسة اجتماعية أخرى في المجتمع تتمكن من إصلاحه وتقويم أخلاقه المنحرفة وممارسته الخاطئة، وهذا يؤدي إلى أخطار التفكك الأسري والتصدع، ناتجة عن عدم قدرة العائلة على القيام بوظائفها ومهامها تجاه الفرد والمجتمع، لأن تأثير الجماعات المنحرفة السلوك على الأشخاص أو الشباب الذين يتصلون بها أو يصاحبونها لاسيما إذا كان عند هؤلاء الأفراد استعدادا نفسيا للإسهام في السلوك الانحرافي، لأن كل فرد في المجتمع معرض للسقوط في الجريمة، إذا اتخذ أصدقائه من الأفراد الذين ينتمون إلى مثل هذه الجماعات، فالاستجابة لمثل هذه الجماعات تتوقف إلى حد كبير على شخصية الفرد المستجيب، ومقدار تأثيره في الآخرين وعلى تنشئته الاجتماعية، والمؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق التي تساهم في هذه العملية بالاستناد إلى القطاعات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية، فيقوم المجتمع من خلال القوانين بتنظيم الزواج و الطلاق و رعاية الأطفال و الميراث و الحقوق و الواجبات، وهو بذلك يعبر عن تعهد ببقاء واستمرار الأسرة كوحدات اجتماعية محمية، فالمجتمع يقوم بتقييم الأسرة على أنها وحدة أساسية من خلال التعليم والتربية والعادات و التقاليد و العرف و الأمثال الشعبية و التعاليم الدينية التي تشير إلى دور الحياة الأسرية وعدم الخروج على تقاليدها، كما يقوم المجتمع من خلال الشرع و الأعراف بتقديم التكافل الاجتماعي للأسر وبالإضافة إلى ذلك فان العرف الاجتماعي يعلن عن فضائل الحياة الأسرية ومحو فكرة الحياة بمعزل عن الآخرين(حسن مصطفى عبد المعطي، 2008، ص 21)، فالتنشئة الاجتماعية تعمل على تكوين الفرد الإنساني داخل المجتمع ولكن المجتمعات تتميز باختلافات و فروق فيما بينها وهذا يرجع إلى الثقافة الخاصة لكل مجتمع من هذه المجتمعات، والتربية في علاقتها مع الواقع الثقافي أنما تأتي تعبيرا و استجابة له، و الثقافة بمفهومها العام تعني ذلك الكل المركب و المتشابك الذي وصل إليه المجتمع لكي يحل به مشكلاته أثناء إشباع حاجاته وبعضه مادي مثل الملابس و المأكل و المسكن و طريقة استخدامها و بعضه معنوي مثل الأفكار و القيم و العادات و التقاليد و اللغة و النظم الاجتماعي التي تستخدمها للرقابة على سلوكه وأخلاقه، وعلى هذا فان الرفقة السيئة تحطم أو تضعف الروادع تحت تأثير المثل المستمرة من رفاق السوء هذه المثل التي تنتقل بعدوى الإيحاء والحث والتقليد وبما يبثه المجتمع من اطمئنان في النفوس كما تعمل الرفقة السيئة على تعريف الشاب بالعادات السيئة كالإدمان على الخمر وتعاطي المخدرات والمقامرة والرهان وغيرها من الأمور السيئة التي تجلبها رفقة السوء.

المخدرات والجريمة:

اختلفت الآراء حول علاقة المخدرات بالجريمة لأن ثمة جرائم تحدث قبل التعاطي وأخرى بعدها واغلبها يرتبط بأمرين، الأول يتعلق بجلب المخدرات وتوزيعها، والثاني يتعلق بعملية الاستهلاك، وتبدأ الجرائم الخاصة بالجلب والتوزيع من التجريم القانوني لها، وترتبط الجرائم ضد الأشخاص بالقتل والأذى البالغ أثناء الاصطدام مع قوات المطاردة لعصابات المهربين أو في مواقف الصراع الذي يحدث أحيانا بين هذه العصابات وكذلك توريط العديد من الأحداث والشباب في عصابات التوزيع و التسويق، فجرائم لها ارباح من جراء أنشطة غسيل الأموال، والتي تفطن

إليها أخيرا كبار التجار والمهربين، أما الجرائم المرتبطة بالاستهلاك فان اغلبها ينحصر في جرائم المال بسبب القهر الذي يسبق رغبة المدمن في الحصول على المخدر عندما يقع في ضائقة مالية تحول بينه وبين القدرة على شراء المخدرات، وهنا يتورط الكثير من الأحداث و الشباب في نشاط عصابات لارتكاب جرائم السرقة والسطو من اجل الحصول على المال لشراء المخدرات، وأن لكل مجتمع له أنواع شائعة من المخدرات التي تكون سبب في وقوع الفعل الإجرامي وهي كالتالي:

الكحوليات: التي تعتبر من أقدم المواد النفسية التي يتعاطاها الإنسان حيث أن الصين من أسبق المجتمعات إلى معرفتها وتصنيعها منذ العصور ما قبل التاريخ، مثل عمليات التخمير الطبيعية لأنواع طبيعية مختلفة من الطعام خاصة المشروبات التي يطلق عليها كلمة jiu وهي كلمة يترجمها أهل الاختصاص بالنبيذ (مصطفى السويف، 1996، ص 32) فكان تناول المشروبات يكون في حفلات اجتماعية مثلا تقديم الأضحية إلى الآلهة والأسلاف، ومنها ما يستهلك في اتخاذ قرار قبل الخروج إلى معركة حربية، أما الأفيون الذي عرف منذ ما يقرب من 7 آلاف سنة قبل الميلاد وكان يستخدم لعلاج المغص لدى الأطفال باعتباره دواء الذي يهدء الألم والغضب ويمحو من ذاكرة كل آثار الأحزان(مصطفى السويف، 1996، ص 35)

الأبعاد الاجتماعية للإدمان على المخدرات :

مما لاشك فيه أن قضية المخدرات أصبحت تمثل اليوم خطرا داهما يهدد كيان المجتمع، ويدرك المرء حدة وخطورة هذه المشكلة الاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية الأبعاد إذا عرف حجم الخسارة التي تعود عليه، وقد يكون للعديد من المؤسسات والنظم الاجتماعية كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام و أجهزة الشرطة والقضاء، دور حقيقي وفعال في إقبال بعض أبناء المجتمعات العربية على التعاطي والإدمان، فلا بد من معرفة الأسباب الحقيقية وراء انتشار المخدرات وهناك العديد من الظروف الاجتماعية المهيأة للتعاطي مثل أسلوب الشدة في المعاملة أو التدليل دون الحد وزيادة عدد أفراد الأسرة ووقوع الطلاق وحدوث الانحلال الأخلاقي داخل الأسرة التي تمثل البناء الاجتماعي وما يحويه من تناقضات تمارس تأثيرها على الفرد، وقد تدفع به في نهاية المطاف إلى الإدمان، فالتحولات السريعة في المجتمعات والتغيرات الحادة التي يتعرض لها الأفراد في العديد من البيئات الاجتماعية من خلال العمليات التنموية أينما كانت يمكن أن تترك بصماتها على الشخصية، وهناك دور تلعبه الأبنية الأسرية و العلاقات الاجتماعية في تهيئة الإطار للتعاطي المخدرات والإدمان، كما يمكن الإشارة إلى بناء الشخصية في ارتباطها بالظروف الاجتماعية الملائمة، والتي قد تهيئ الفرصة للتعاطي ومن ثم الإدمان، كذلك لا ننسى الدور الذي تلعبه البرامج الإعلامية في خلق الاتجاه نحو التعاطي المخدرات، وهناك محاولات بحثية تشير إلى دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وتوجيه سلوك الأبناء و الشباب، بحيث تكون اتجاهاتهم حول القضايا المجتمعية المختلفة مثل غياب الرقابة

الو الدية في معظم الأحيان خارج المنزل بحجة العمل أو سبب آخر، فهذا يسمح بممارسة بعض الشباب المراهقين لسلوك تعاطي وإدمان على المخدرات، زيادة على ذلك أثر وسائل الإعلام المختلفة في لفت أنظار الشباب من خلال المسلسلات والأفلام على وجه التحديد لهذا السلوك السلبي، فالإدمان على المخدرات يهدد إمكانية التناغم ليس فقط في حياة المدمن، بل في حياة كل من هو قريب وعزيز عليه، فيشعر هؤلاء الأقرباء بأن المدمن قد أصبح شخصا غريب عنه، لأنه يأكل ويبدد تناغم السعادة والاستقرار في حياة الناس،(جواد فطاير،دس، ص ص 4443) مع ان المدمنون يجدون في التعاطي وسيلة للوصول لتناغم ولكنهم سرعان ما يجدون الدمار من خلال ارتكابهم أفعال اجرامية.

الأسباب الأسرية التي تساهم في إحداث الإدمان على المخدرات :

انتشرت في مجتمعنا العربي على غرار باقي المجتمعات العالم ظاهرة تعاطي المخدرات بين مختلف شرائح المجتمع، وتسببت في استفحال العديد من المشكلات الاجتماعية، نقص بادمان المخدرات الرغبة غير طبيعية يظهره بعض الأشخاص نحو المخدرات أو مواد سامة، وتعرف من خلال آثارها المسكنة والمخدرة أو المنبهة والمنشطة، تضر بالفرد جسميا، ونفسياً واجتماعياً(عبد اللطيف رشاد، 1992، ص40)

ومن خلال هذا المنظور يمكن أن نتطرق للقدوة السيئة من قبل الوالدين، ويعتبر هذا العامل من أهم العوامل الأسرية التي تدفع الشباب إلى تعاطي المخدرات والمسكرات ويرجع ذلك إلى انه حينما يظهر الوالدان في بعض الأحيان أمام أبنائهم في صورة مخجلة تتمثل في أقدامهم على تصرفات سيئة وهم تحت تأثير المخدر، فان ذلك يسبب صدمة نفسية عنيفة للأبناء تدفعهم إلى محاولة تقليدهم فيما يقومون به من تصرفات سيئة، وعندما يكون احد الوالدين من المدمنين للمخدرات أو المسكرات، فان ذلك يؤثر تأثيرا مباشرا على الروابط الأسرية نتيجة ما تعانيه الأسرة من الشقاق والخلافات الدائمة لسوء العلاقات بين المدمن وبقية أفراد الأسرة مما يدفع الأبناء إلى الانحراف والضياع.

كذلك انشغال الوالدين عن الأبناء أن انشغال الوالدين عن تربية أبنائهم بالعمل أو السفر للخارج وعدم متابعتهم آو مراقبة سلوكهم يجعل الأبناء عرضة للضياع والوقوع في مهاوي الإدمان ولا شك انه مهما كان العائد المادي من وراء العمل أو السفر فانه لا يعادل الأضرار الجسيمة التي تلحق بالأبناء نتيجة عدم رعايتهم الرعاية السليمة، ممكن في بعض الأحيان تكون ناتجة عن عدم التكافؤ بين الزوجين، ففي هذه الحالة يتأثر الأبناء بذلك تأثيرا خطيرا، وبصفة خاصة إذا كانت الزوجة هي الأفضل من حيث وضع أسرتها المادية أو الاجتماعية، فإنها تحرص إن تذكر زوجها بذلك دائما مما يسبب الكثير من الخلافات التي يتحول على أثرها المنزل إلى جحيم لا يطاق، فيهرب الأب من المنزل إلى حيث يجد الراحة عند الرفاق السوء كما تهرب هي أيضا إلى بعض صديقاتها من اجل إضاعة الوقت، وبين الزوج و الزوجة يضيع الأبناء وتكون النتيجة في الغالب انحرافهم، وعندما يشعر الوالدي بانفلات أبنائهم، فهناك من يتخذ القسوة الزائدة على الأبناء وسيلة تساعدهم على ضبطهم، وينتهجون في بعض الأحيان معاملة قاسية مثل الضرب المبرح والتوبيخ، فان ذلك سينعكس على سلوكه مما يؤدي به إلى عقوق والديه، وترك المنزل والهروب منه باحثا عن مأوى له، فلا يجد سوى رفاق السوء الذين يدفعون به إلى تعاطي المخدرات.

وفي رحاب هذه المشاكل والشعور بخطورة الوضع يتجه بعض الأولياء الى كثرة تناول الأدوية والعقاقير للتهدئة، مما ينتج عن ذلك كثيرا من الأضرار و التي قد يكون من نتيجتها الوقوع فريسة للتعود على بعض تلك العقاقير، حتى من ناحية دينية أن تناول كل أنواع المخدرات بما فيها الحشائش المخدرة هي حرام، وهي أخبث من الخمر لأنها تفسد العقل والمزاج، حتى تجعل الرجل في تخنث ودياثة، وغير ذلك من الفساد(محمد الأحمري أبو النور،1986، ص 17)، وكذلك تؤدي الى ارتفاع سمة العصبية و التوتر والقلق، وتتصف سمات شخصية المدمن بالخجل و الشعور بالنقص وعدم التوافق النفسي والاجتماعي الجيد، فأهمية المخدر بالنسبة للمدمن تكمن في تخفيض التوتر وتخفيض مستوى الدفاعية، والخروج من الواقع المعاش، والهروب من المشكلات النفسية و الاجتماعية.

الآثار الاجتماعية للمتعاطين المخدرات على الأسرهم:

ويمكن لنا أن نلخصها في النقاط التالية :

-إعطاء المعاملة السيئة لأفراد أسرته، لان المتعاطي بإنفاقه لدخله أو جزء منه على المواد المخدرة يشكل عبئ وعائق لتلبية احتياجات أسرته، وهنا يصبح غير قادر على المسؤولية، ويهمل واجباته ويقدم نموذجا سيئا لأولاده فلا ينشأ لديهم الشعور بالمسؤولية حيال أسرهم ومجتمعهم مستقبلا.

-نقل العادات السيئة مثل تعاطي لأفراد الأسرة، حيث تجد أن نتيجة لتكرار تعاطي رب الأسرة للمخدرات يثير فضول الأبناء و يدفعهم إلى التعاطي أيضا، كما قد يرسل الآباء الأبناء لشراء المخدرات من أماكن بيعها ومن المعروف أن الأطفال سريعو التأثير بآبائهم وتقليد أفعالهم.

-عدم توافر الأمان في الأسرة بحيث يكون المنزل بصفة مستمرة عرضة للتفتيش من جانب أجهزة الأمن، بحثا عما يحوزه الشخص من المخدرات التي يتعاطها، وبالتالي شعور أفراد الأسرة بعدم الأمان بالإضافة إلى شعورهم بعدم قدرة عائلتهم على حمايتهم.

-فقدان العمل بسبب تراجع في الأداء الوظيفي ويمكن أن ينقطع المدمن فترات طويلة عن العمل أو يفصل من عمله، وينعكس ذلك على العائلة لذلك نجد بان المدمنين وعائلاتهم يعيشون في مستويات معيشية أدنى.

-اللامبالات في الإنفاق و الإسراف في شراء المخدرات، وهذا يقضي بالفرد إلى بيع كل ممتلكاته من أجل شراء هذه السموم، فيعيش أفراد الأسرة في حالة فقر، مما قد يدفعهم للعمل خارج البيت وهم في سن مبكرة أي تنتج عنها ظاهرة عمالة الأطفال.

-التفكك الأسري الذي يكون سببه تعاطي المخدرات من طرف أحد الزوجين، وغالبا ما ينتج عنه قصص الخيانات الزوجية، وذلك أن المخدرات تقتل روح المسؤولية والغيرة، ويتبدد معه الإحساس وروح الحفاظ على عائلته، لأنه ليس لديه ما يحافظ عليه من عرض وكرامة، لذا فالزوجة تخون والرجل كذلك يخون وكفى بذلك سببا لانهيار دعائم ذلك البيت

- تزايد انحراف الأطفال فهناك نسبة كبيرة من أبناء متعاطي المخدرات أصبحوا أطفالا منحرفين، نتيجة توارثهم أنماط الانحراف من داخل الأسرة، ويتمثل ذلك في كون الأب سكيرا أو مدمنا على المخدرات .

العوامل الوقائية التي تساعد على تجنب تعاطي المخدرات:

-إن مشكلة الإدمان هي مشكلة اجتماعية يعاني منها المجتمع ككل وبالتالي يجب مشاركة جميع الجهات الاجتماعية الرسمية والغير الرسمية، في إيجاد هذا الحل وإفساح مجال بشكل معرفي أمام البحث العلمي، لأن أسباب هذه الظاهرة تشمل كافة الميادين التي تتشعب منها المشكلة ممثلة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية و السياسية، وقد تؤدي إلى وجودها و انتشارها في المجتمع ككل، فلا بد من العمل بشكل جاد على حل هذه المعضلات المتعددة الجوانب التي يعاني منها الفرد من سكن وتوفير العمل المناسب والحريات الديمقراطية و غيرها لتنقية الأجواء وتخليصها من الشوائب التي تشجع على الكثير من الظواهر الاجتماعية، والأمراض الأخلاقية والسلوكية السيئة ومن ضمنها ظاهرة تعاطي المخدرات.

-تشكيل لجنة متخصصة من كافة المؤسسات الاجتماعية والصحية والاقتصادية و كذلك الحقوقيين و مفكرين، وكذلك الأندية و الجمعيات المهنية، وذلك لمشاركة في الكشف عن الأسباب الحقيقية للمشكلة، وفي وضع الحلول بشكل جماعي بحيث تتناول مختلف جوانب هذه الظاهرة، مع توفير حرية البحث العلمي ووضع الدراسات العلمية التي تتناول المشكلة من جوانبها الاجتماعية والنفسية وتوفير كافة التسهيلات و الضمانات للقيام بمهماتها حتى يمكن القضاء النهائي عليها.

-التأكيد على دور الأسرة في تهيئة الظروف الاقتصادية والاجتماعية و الصحية لتربية الأبناء، على الأسس و أخلاقيات سليمة تمنعهم من السقوط في تعاطي المخدرات وغيرها من أمراض اجتماعية أخرى، فعلى الأسرة تحقيق الترابط الأسري و توفير مناخ اجتماعي سوي ومناخ عاطفي مألوف ومتوازن، مع الرعاية والمتابعة المستمرة للأبناء، واستغلال لأوقات الفراغ، وابعادهم عن أصدقاء السوء و التمسك بالقدوة الحسنة .

-على الأجهزة التعليمية كالمدارس والمعاهد والجامعات و الأجهزة الأخرى توفير المناخ التربوي والتعليمي السليم وإعداد برامج تعليمية متخصصة للتوعية من أخطار المخدرات وتعاطيها و أثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وفقا لمعايير علمية متطورة و الاهتمام بتنمية المواهب والقدرات وبرامج الإعداد الرياضي المتطورة، والاهتمام بالجانب الديني وتفعيل الأخصائيين و الاجتماعيين بالمنشات والأبنية التعليمية المختلفة لمراقبة السلوك والانحرافات ومعالجة العناصر التي قد تؤثر على العامة من المخالطين لهم والاهتمام بالتعليم التربوي وإتباع الأساليب التربوية العلمية المتطورة في المناهج التعليمية لبناء جيل المستقبل على قاعدة متينة من الوعي والتربية و إدخال موضوع المخدرات و المؤثرات العقلية في برامج كليات الحقوق و الشرطة

- على أجهزة الشباب والرياضة توفير الإمكانيات المادية والبشرية لتشجيعه ممارسة الرياضة بأوجهها المتعددة لجميع أفراد المجتمع وتحديث برامج التربية الرياضية وفقا للمتغيرات الحديثة و المتطورة وتدعيم دور الجهات والأجهزة المعنية بتربية النشا بمختلف مراحله و الاهتمام بشغل أوقات الفراغ لدى الشباب بطريقة مفيدة من خلال التوسع في إنشاء الأندية ومراكز الشباب و توفير الإشراف الواعي بها

- على الأجهزة الإعلامية زيادة الجرعة البرامج التي تهدف إلى إظهار جوانب مشكلة المواد المخدرة و إدمانها و أثارها السلبية على الفرد و مجتمع تهدف إلى إيجاد الحل للحد من تفاقم تلك المشكلة وطرق علاجها و إعادة تأهيل المتعاطين والمدمنين، وهذه مهمة الأجهزة المعنية بالعلاج من تعاطي المخدرات، واعادة تاهيل باتباع مناهج علمية متطورة ذات تقنية حديثة، و زيادة وتحديث المؤسسات المؤهلة لتلقي العلاج والوصول الى الاساليب الجدية في التعامل مع حالات التعاطي والادمان، وما تتطلبه من دعم مادي وبشري و تشجيع العمل بنظام المتطوعين فيمن يتوافر لديهم شروط هذا النظام أو من لهم خبرات سابقة في التعاطي و الادمان و تماثلوا للشفاء واعيد تأهيلهم مرة اخرى للمجتمع(الغول حسن علي الخليفة، 2001، ص101)، عن طريق توفير العلاج الصحي و الاجتماعي للمدمنين و المتعاطين الذين يتم ضبطهم على انهم مرضى، ويجب علاجهم وتوفير لهم شروط معيشتهم المادية ومعيشة افراد اسرهم بعد فترة العلاج، والتوسع في انشاء العيادات النفسية و تزويدها بالاختصاصين النفسانيين و الاجتماعيين، مع العمل على تشجيع اقبال المرضى و المتعاطين للعلاج بها.

خاتمة:

يجب على كل مؤسسات الاجتماعية أ تتظافر جهودها في محاربة هذه الظاهرة من خلال مساعدة العديد الافراد للتخلص من هذه الآفة، وذلك بطرق وقائية صحية علمية، التي تقوم بها مؤسسات المخصصة لذلك، من اجل التكفل بمدمني المخدرات واعادة ادماجهم اجتماعيا.

قائمة المرا جع :

1/- الجميلي فتيحة عبد الغني، 2001، الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة، دائرة المكتبة الوطنية ، عمان .

2/- مازن بشير، 2009، مبادئ علم الاجرام، بغداد، دار الكتب والوثائق.

3/- عبد اللطيف رشاد، 1992، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، الرياض، مركز الدراسات الأمنية والتدريب

4/- محمد الأحمري أبو النور،1986، كتاب احذروا المخدرات، المكتب الفني للنشر الدعوة الاسلامية

5/- مصطفى السويف، 1996، المخدرات والمجتمع، الكويت، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب

6/- جواد فطاير، دس، الادمان أنواعه ومراحله وعلاجه، مصر، دار الشروق

7/- الغريب عبد العزيز بن علي، 2002، ظاهرة العود للادمان في المجتمع العربي، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية .

8/- الغول حسن علي الخليفة، 2011، الادمان الجوانب النفسية والاكلينيكية والعلاجية للمدمن، القاهرة، دار الفكر العربي

9/- حسن مصطفى عبد المعطي، 2008، **الأسرة ومشكلات الأبناء**، ط1، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع،

آليات تفعيل اليقظة الاستراتيجية في ظل الميزة التنافسية بالمؤسسات الاقتصادية الحديثة
-نموذج مقترح- دراسة حالة بمؤسسة مجمع فاكتو - بالجزائر العاصمة-

محمودي محجوبة
جامعة مولود معمري -تيزي وزو-
البريد الإلكتروني: mahmoudimahdjouba@gmail.com

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2020-09-26	2020-12-15	2020-12-27

ملخص الدراسة:

تهدف هذه المداخلة إلي تقديم نموذج مقترح لتطبيق اليقظة الإستراتيجية بالمؤسسات الاقتصادية الجزائرية، مع إسقاط النموذج على مؤسسة مجمع فاكتو FACTO بالجزائر العاصمة، وذلك من خلال التعرف على كيفية عمل النظام المقترح لليقظة، بأبعادها الثلاثة (التجارية، التنافسية والتكنولوجية) وما يمكن أن تقدمه من فرص للمؤسسة في بيئة تعرف العديد من التهديدات و التغيرات، محاولين تحليل البيئة الكلية للمؤسسة و اكتشاف مواطن القوة والضعف، و حركية المعلومات فيها، وكيفية مساهمته في إيجاد ميزات التنافسية وتحسين القرارات الإستراتيجية بالمؤسسة.

الكلمات المفتاحية: اليقظة، اليقظة الإستراتيجية، المؤسسات الاقتصادية، مجمع فاكتو.

Abstract:

The intervention aims to preـلsent a proposed model application of strategic vigilance in Algerian economic institutions, with the model being projected to the FACTO foundation in Algiers by identifying how the proposed vigilance system works, with its three dimension (commercial, competitive and technological), and what opportunities it can offer an organization in an environment that knows many threats and changes, in an attempt to analyze the overall environment of the institution to discover the strengths and weaknesses, the movement of information in it, and how it contributes to finding competitive advantages and improving strategic decisions.

Key words: alertness, strategic alertness, economic institutions,group facto

مقدمة:

لقد عرف العالم في السنوات الأخيرة عدة تغيرات وتحولات في مختلف مجالات الحياة، الشيء الذي أدى إلي التطور المتسارع للاقتصاد، واختلال الموازين القوى العالمية، و فتح الأسواق المحلية أمام المنافسة العالمية ومع التقدم التكنولوجي السريع بدأت تظهر الحاجة إلى معرفة ما يدور في محيط المنظمة و في بيئتها وما يستجد من أحداث، ومن منطلق التوجه الاقتصادي الجديد الذي يعرف باقتصاد السوق وحتمية التعامل مع هذا الواقع، أصبح هاجس المؤسسات الاقتصادية هو كسب الزبائن من خلال تقديم أفضل وأجود المنتجات وأحدثها، وذلك من اجل كسب الميزة التنافسية التي تواجه بها منافسيها وتحقق بها البقاء والاستمرارية في بيئة تنافسية وديناميكية.

ومن اجل تحقيق هذا الهدف كان لابد من تغيير جذري في طرق تسيير المؤسسة باعتماد تقنيات وأساليب جديدة تتماشى مع متطلبات العصر، ولا يمكن لأي مؤسسة أن تنمو أو تنجح إلا إذا تفوقت وتغلبت على منافسيها،

لأجل ذلك كان لابد من تطبيق نظام اليقظة الإستراتيجية وتحليل أحوال المنافسة والمنافسين في القطاع، إضافة إلى مراقبة كل التغيرات والتطورات البيئية لكي تستطيع المؤسسة التعايش معها أو التنبؤ بها.

ومن هنا فان اعتماد المؤسسة على نظام اليقظة الإستراتيجية يعد امرأ حيويا باعتبار هذه الأخيرة قوة حقيقية لها، حيث تترجم قدرتها المتميزة على توقع المستقبل، فهي لا تسمح بالاستغلال الفرص وتجنب التهديدات فقط، وإنما تسعى إلى تحليل حركة الفعاليات الاقتصادية وتامين الحماية لها وتحقيق مصالحها، كما أنها أداة تسمح للمؤسسة بالتموقع في الساحة التنافسية بأفضل طريقة.

اليقظة الإستراتيجية عملية إستراتيجية تزود المؤسسة بالمعلومات والتي تؤهلها لمواجهة المنافسة بشكل أفضل بالاعتماد على أسس ومقاييس علمية، فهي المفتاح الأساسي للتنافس في جميع القطاعات ففي جميع القطاعات تبحث المؤسسات عن طريق الكشف عن بيئتها وتبحث عن الوسائل لتدعيم مصادر معلوماتها وتدعيم قدرها على الدفاع والهجوم يمكنها من امتلاك تكبر حصة في السوق.

لذا فتحليل المؤسسة لبيئتها الخارجية العامة بواسطة اليقظة الإستراتيجية هو أمر ضروري، إذ تعتبر هذه الأخيرة من بين أحد الوسائل التي توضع تحت تصرف المؤسسة لمواجهة تحدياتها.

ومع انضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية التجارية وتبنها لنظام اقتصاد السوق، تشهد مؤخرا منافسة حادة في مختلف القطاعات ومن بينها قطاع الصناعات الغذائية والذي يعتبر قطاعا استراتيجيا ذو أهمية بالغة في تحقيق النمو الاقتصادي للوطني، ومن بين هذه المؤسسات التي مسها انفتاح السوق نجد مؤسسة "فاكتو" المختصة في صناعة القهوة، والتي تمت الدراسة الميدانية فيها، حيث حاولنا من خلالها تبيان مدى أهمية تطبيق نظام اليقظة الإستراتيجية في المؤسسة الجزائرية ومساهمتها في رفع ميزتها التنافسية.

وتأسيسا على ما سبق يمكن طرح الإشكال التالي: هل نجحت المؤسسة الاقتصادية الخاصة بالصناعة الغذائية في الجزائرية من تطبيق نظام اليقظة الإستراتيجية؟

ومنه نطرح الفرضيات التالية:

- ✓ نجحت المؤسسة الاقتصادية الخاصة بالصناعة الغذائية في الجزائرية من تطبيق نظام اليقظة الإستراتيجية
- ✓ يساهم نظام اليقظة الإستراتيجية في المؤسسة من رفع أدائها، وزيادة حصتها السوقية.
- ✓ هناك عدة طرق وأساليب يمكن المؤسسة إتباعها كاستخدام تحليل الموقف الاستراتيجي.
- ✓ مؤسسة فاكتو كغيرها من المؤسسات تحتاج إلى نظام اليقظة من اجل الحفاظ على حصتها السوقية، ورفع ميزتها السوقية.

أهداف الدراسة

- ✓ معرفة مدى تأثير اليقظة الإستراتيجية في خلق الميزة التنافسية للمؤسسة، ومدى مساهمتها في رفع وتحقيق القيمة المضافة.
- ✓ إعطاء صورة واضحة لمفاهيم اليقظة الإستراتيجية، وتوضيح مدى حاجة المؤسسات إلى هذا النوع من الأساليب الإدارية.
- ✓ محاولة تشخيص واقع اليقظة الإستراتيجية في مؤسسة فاكتو.
- ✓ البحث على هذا المفهوم في ارض الواقع وكيفية تطبيقه فعلا.

أهمية الدراسة

- ✓ تكمن أهمية الدراسة في الحاجة المتزايدة لتطبيق و تبني نظام لليقظة يسهر على الحفاظ على مكانة المؤسسة و يساهم في الرفع من تنافسيتها من خلال إجراء تغييرات مستمرة في وقت أصبح يعرف منافسة

شديدة على جميع الأصعدة و على المستويين المحلي و العالمي و خصوصا مع دخول الجزائر الي اقتصاد السوق وفتح أسواقها أمام المستثمر الأجنبي.

✓ التوصل إلى نتائج وتوصيات يمكن الاستفادة منها مستقبلا.

1-تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة

1-1- مفهوم اليقظة

قبل الحديث عن مفهوم اليقظة في الإدارة يجب أن نبين معنى اليقظة، فهي مأخوذة من المصطلح اللاتيني "**Veille**" والتي تعني السهر، وكما يقال عن الإنسان يقال أيضا على المؤسسة، إذ يمكن القول عن المؤسسة أنها "**يقظة** " إذا كانت واعية بما يحصل في محيطها من تطورات وتغيرات، هذا الوعي والاستماع يمكنها من اتخاذ القرارات والقيام بالأفعال المناسبة، وفيما يجدر الإشارة إليه أن مفهوم اليقظة في اروبا ارتبط بالإستراتيجية وفي أمريكا ارتبط بالمنافسة. (خوام، 2017، الصفحات 1-300)

1-2-اليقظة الإستراتيجية: أنها المراقبة الشاملة والذكية لبيئة المؤسسة من خلال البحث عن المعلومات الواقعية والمستقبلية. (hermés, 2007, p. 2)

كما يعرفها **شوت**"**choot**" على أنها ملاحظة وتحليل التطورات العلمية، التقنية، التكنولوجية، والصدمات الحالية والمستقبلية من اجل تجنب التهديدات واقتناص الفرص من اجل تطور أي مؤسسة.(dkaki, 1993, p. 6) .

كما تشير كذلك اليقظة الإستراتيجية إلى مدى سعي المؤسسة للكشف المبكر عن علامات الإنذار الممكنة من التغيرات التي قد تحدث في بيئتها، لضمان القدرة التنافسية المستدامة لها. (laurence & al, 2010, p. 2)

أما **لاروش و نيوش** "**laroche et nioche**" هي أداة مساعدة على عملية اتخاذ القرار.(lescar & al, 2013, p. 13)

كما تشير أيضا لتلك العملية الجماعية المستمرة، يقوم بها مجموعة من الأفراد بطريقة تطوعية، يتعقبون ويتبعون ومن ثم يستخدمون المعلومات المتوقعة التي تخص التغيرات المحتمل حدوثها في البيئة الخارجية للمؤسسة، بهدف خلق الفرص وتقليص المخاطر.(muniz, 2003, pp. 1-11)

فحسب موريس" Maurice"ليس هناك إستراتيجية ممكنة دون الأخذ بعين الاعتبار للعوامل التكنولوجية ودون تحليل مفصل للبيئة الخارجية(laurent, 2007, p. 2) .

انطلاقا من التعاريف المقدمة، يمكن إعطاء تعريف أكثر شمولية فاليقظة الإستراتيجية هي نشاط ملاحظة وتحليل التطور العلمي، التكنولوجي، التجاري، التنافسي، الاجتماعي، الحالية والمستقبلية الموافقة لها لتبيان تهديدات وفرص تطوير المؤسسة، وتحديد مدى المخاطر التي قد تتعرض لها

اما الباحث هيرينغ Herring يؤكد على أن برنامج اليقظة يجب ان يركز أولا على تحديد الاحتياجات وترتيب الأولويات من طرف الإدارة العليا ومستخدمي اليقظة. (قادري، 2019، الصفحات 1-45)

1-3-المؤسسة الاقتصادية: تعرف على أنها منظمة اقتصادية واجتماعية نوعا ما، تؤخذ فيها جميع القرارات حول تركيب الوسائل البشرية المالية والمادية بغية خلق قيمة مضافة حسب الأهداف في نطاق زمني، كما أنها مركز للإبداع وإنتاج . (عامر، 2017، صفحة 3)

1-4 مجمع فاكتو: يكتسي قطاع الصناعات الغذائية اهمية كبرى في الاقتصاد الوطني الجزائري بعد المحروقات، فهو يلبي الحاجات الاستهلاكية للمواطنين، ومن أهم المؤسسات الناشطة في هذا الميدان نجد مؤسسة الصناعية الغذائية "فاكتو"

هي مؤسسة خاصة تأسست في عام 1999، يبلغ راسمالها670 مليون دينار جزائري، وهي شركة ذات مسؤولية محدودة، وتعتبر من المؤسسات الرائدة والمهيمنة في مجال تحميص وإنتاج القهوة في الجزائر من خلال علامة فاكتو

"FACTO"، وتنتج مؤسسة فاكتو حوالي 7000طن من القهوة سنويا، وتعمل على تقديم أفضل وأجود أنواع البن للمستهلكين. وفي الآونة الأخيرة في سنة 2014 قامت بتوسيع نشاطها وذلك من خلال إنتاج فرع جديد لإنتاج الحليب من خلال علامة اوبي "OBEI".وهو ذو نوعية و ذوق رفيع، وهو معقم في درجة حرارة عالية .

2-خصائص اليقظة الإستراتيجية

تتسم اليقظة الإستراتيجية بمجموعة من الخصائص المرتبطة بمفهومها والتي تسعى من خلالها لتحقيق استمراريتها وأهدافها، لاسيما فيما يتعلق باعتبارها كتنظيم رسمي، وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

✓ **الإستراتيجية:** تستعمل من اجل الإشارة إلى المعلومات المقدمة لليقظة الاستراتيجية حيث تساعدها على اتخاذ القرار والتي لها تأثير كبير على تنافسية والبقاء واستمرار المؤسسة. (فرحات و بن خليفة، د.س، ص 27-39)

✓ **المحيط:** تعتبر المؤسسة مكون من عدة عوامل مؤثرة فتعريفها يكون بطريقة علمية وخاصة عند التكلم عند استهداف اليقظة الإستراتيجية. (علاوة، 2010، صفحة 82)

✓ **إنشاء الإبداع:** تتضمن اليقظة الإستراتيجية تفسيرات وإشارات الإنذار المبكرة والتي ترتبط بعنصر الإبداع، فالمعلومات اليقظة تسمح بصياغة الفرضيات وإنشاء رؤية إبداعية من خلال تفسير وترجمة الإشارات المنتقاة من المحيط المؤسسة. (رملي، 2014، الصفحات 253-275)

✓ **الذكاء الجماعي:** يعني وجود مجموعة من الأفراد تقوم بملاحظة الإشارات في المحيط من اجل مقارنتها لإعطائها معنى معين. (بن علي، 2010، صفحة 3)

✓ **التوقع:** من خلال كشف التغيرات والتي يمكن أن تحدث في محيط المؤسسة والتي تتعلق بالمستقبل (humbert, 1997, pp. 2-5)

4-أبعاد اليقظة الإستراتيجية

توجد أنواع مختلفة وكثيرة من اليقظة الإستراتيجية وسنذكر فقط أهمها والمتمثلة في:

4-1-اليقظة التجارية: يهتم هذا المحور أساسا برصد حاجات الزبائن ورغباتهم على المدى القريب والبعيد، وبتقريب ولاء الزبائن بالاطلاع المستمر على الشكاوى، كما تهتم بالموردين كمصلحة المبيعات ومندوبي البيع (علي، 2017، الصفحات 18-28)

4-2-اليقظة التنافسية: هي البحث والمعالجة ونشر المعلومة المتعلقة بمنافس المؤسسة، أي تتعلق بمراقبة المنافسين المباشرين وغير المباشرين، الحاليين والمحتملين وتقوم بمتابعة إستراتيجية المنافسين، سياستهم التسعيرية ونتائجهم المالية... الخ. (خليفة، د.س، الصفحات 45-59)

4-3-اليقظة التكنولوجية: هي الاستغلال النظامي والمنسق للمعلومات من خلال متابعة كل الابتكارات والتي تضمن مساعدة المنظمة على مواجهة منافسيه. (خليفة و واخرون 2018، الصفحات 25- 191) كما أنها تقوم بملاحظة وتحليل المحيط التقني متبوعا بنشر المعلومات المنتقاة والمعالجة للمسؤولين في المؤسسة لاستعمالها في اتخاذ القرار الاستراتيجي، كما نجد أن الكثير من المنظمات تخصص أموال طائلة على اليقظة التكنولوجية، إذ تخصص اليابان%3سنويا، بينما تخصص المنظمات الفرنسية 0.5% من رقم أعمال. (ابو بكر و الياس الهناني، 2017، الصفحات 182-191)

و منه يتضح أن اليقظة الإستراتيجية تتشكل من ثلاثة ركائز أساسية، اليقظة التجارية و التي تهتم أساسا بالزبائن بما فيهم الموزعين والموردين، بينما تخص اليقظة التنافسية بالمنافسين داخل القطاع، الصناعي في حين تهتم اليقظة التكنولوجية بظهور منتجات وبدائل جديدة نتيجة التطور التكنولوجي.

5-مراحل عملية اليقظة الإستراتيجية

يتطلب من أي مؤسسة للقيام بالنشاطات اليقظة الإستراتيجية ضرورة المرور بثلاث مراحل وهي:

✓ **5-1-الجمع:** تتمثل في المعرفة الجيدة لبيئة العمل، وتبدأ هذه المرحلة من التحديد المستهدف والذي سيتم تركيز كل مجهودات اليقظة عليه.

فهناك عدة أسئلة أساسية نطرحها في عملية جمع المعلومات من نراقب؟ ماذا نراقب؟ أين توجد المعلومة؟ ثم تتبعها عملية الجرد لكل معلومة موجودة في المؤسسة، وتنتهي بوضع خطة عمل.

5-2-التحليل والتركيب: تعتبر مرحلة صعبة إذ تقوم على ترجمة المعلومات وتقديمها في شكل تقارير أو جداول، وتهدف هذه المرحلة إلى فرز وترتيب المعلومات التي تعطي قيمة أكبر لعملية اتخاذ القرار.

5-3-النشر واتخاذ القرار: عند انتهاء مرحلة التحليل والتركيب تتحصل على معلومات معالجة ولا تكون لهذه الأخيرة أي قيمة إذا تم احتجازها ولم يتم نشرها في الوقت المناسب، فكل المراحل السابقة لا تجدي نفعا إذا لم تنشر المعلومة لتصل إلى متخذ القرار بالمؤسسة، ومن ثم تأتي المرحلة الأخيرة، وهي تقييم ومراجعة الآثار الناجمة عن القرار المتخذ. (ولد عابد و علواطي، 2017، الصفحات 5-15)

6-سلوكيات اليقظ وأوقاتها

يمكن تصنيف اتجاه السلوك اليقظة إلى صنفين:

✓ **يقظة دفاعية:** تهتم بكشف التهديدات على الأنشطة الحالية للمؤسسة،

✓ **يقظة هجومية:** تهتم بالبحث عن الفرص الجديدة أو تحويل التهديدات المكتشفة من قبل اليقظة الدفاعية إلي فرص مبتكرة.(samida & ben romdhane, 2004, pp. 1-30)

إلا أن بيلنجر Bulinger (2002) قدم ثلاثة اتجاهات لليقظة مع ربطها بعناصر أخرى، ولكل واحد منها خصائص محددة: اليقظة السلبية، اليقظة نصف النشطة واليقظة النشطة.

✓ **اليقظة السلبية:** وهي يقظة دفاعية تهتم بجمع المعلومات الموجودة من قبل والمستعملة دون القيام ببحث أولي عن المعلومات، تكون بصفة دائمة ولا تستثني أي نوع من أنواع اليقظة، وجميع الأفراد في المؤسسة معنيون بعملية اليقظة، وتعتمد على جميع مصادر المعلومات، وهذه اليقظة تبحث عن اكتشاف التهديدات الحالة على نشاط المؤسسة ،

✓ **اليقظة نصف النشطة:** تهتم بجمع المعلومات التي تهم المؤسسة فقط، هناك أفراد محددون (الكاشفون) هم الذين يقومون بوظيفة اليقظة النشطة التي تعتمد على أبحاث متطورة كأبحاث الأنترانت، وهذه اليقظة تهتم بكشف الفرص الممكنة،

✓ **اليقظة النشطة (الفعالة):** تتعدى النوعين السابقين، حيث توكل مهمة اليقظة إلى أخصائيين وهي اليقظة الهجومية تهتم بكشف الفرص المستقبلية، وتكون صعبة الاكتشاف من قبل المنافسين، أو تحويل التهديدات المستقبلية إلى فرص والعمل على انتهازها .

7-واقع اليقظة الإستراتيجية لمؤسسة فاكتو -الجزائر العاصمة-

من خلال هذا البحث سنحاول إعطاء نظرة عامة حول تطبيق مؤسسة -فاكتو-لنظام اليقظة الإستراتيجية واقتراح نموذج يقظ يساعد على تحليل البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة حيث يمكنها من اكتشاف نقاط القوة واقتناص الفرص.

7-1-واقع اليقظة الإستراتيجية في الجزائر

يعتبر مفهوم اليقظة الإستراتيجية مفهوم حديث في الجزائر ومع هذا نلاحظ أن هناك الكثير من المؤسسات بدأت تهتم بواقع اليقظة الإستراتيجية وهذا مع شدة وحدة المنافسة ومن خلال ما تقدم سنحاول التطرق إلى مدى اهتمام المؤسسة لجزائرية بهذا الواقع.

هناك تأخر نسبي في مجال اليقظة الإستراتيجية في الجزائر ويظهر ذلك في ثقافة الإطارات المسيرين وفي سلوكياتهم، وكذا في ثقافة المؤسسات الاقتصادية، غير أن هذا لا يغطي الظواهر التي ظهرت باحتشام في 2002، والتي ظهرت في شكل ملتقى حول الذكاء الاقتصادي المنظم من طرف"world Trade center local " وتعتبر هذه الظاهرة نتاجا عن شراكة ما بين مصلحة الدراسات العليا المتخصصة في الذكاء الاقتصادي لمعهد الترجمات والعلاقات الدولية في جامعة "مارك بلوش" في ستراسبورغ والتجارة الخارجية لعام 1995، ومن خلال هذا الجمع من الحضور تم الإشارة إلى جملة من المشاكل التي وجب على الاقتصاد الجزائري أن يعالجها وهي على النحو التالي:

- ✓ قسوة المنافسة المؤثرات الخارجية على السوق الخارجية الجزائرية،
- ✓ مخاطر هشاشة الاقتصاد المستورد الناجمة عن الاتفاقيات المبرمة مع الاتحاد الاوروبي،
- ✓ صعوبة صياغة سياسة اقتصادية هجومية.

وتلت هذه التظاهرة ملتقى نظمه مركز البحث عن المعلومة العلمية والتقنية الجزائر في 2004/06/06 والذي دار موضوعه حول اليقظة التكنولوجية في المؤسسات الجزائرية حيث أكد المتدخلون على إجبارية امتلاك نظام لليقظة ككل والتكنولوجية على مواجهة مختلف الرهانات الجزائرية في ظل المنافسة المحتدمة.

7-2-اليقظة الإستراتيجية في ثقافة المؤسسات الجزائرية

على أساس دراسة أجريت في سنة 2000على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الغرب الجزائري تبقى الاستثمارات غير المادية والبحوث المرتبطة بالمعلومات جد فنية، حيث يلاحظ أن نصف المؤسسات محل الدراسة تقريبا ما يعادل 44% أكدت عدم استثمارها في هذا المجال، وربع هذه المؤسسات لا تملك هذه الاستثمارات إلا من جراء شراء شهرة محل وبراءة الاختراع أي من خلال شراء التراخيص وبراءات الاختراع والاستغلال، كما يوجد سوى 14%من المؤسسات التي استثمرت في هذا الاتجاه، وللأسف يوجد 17%من بين هذه المؤسسات لجأت لاستثمارات في مجال الإشهار، وباعتبار اليقظة الإستراتيجية مؤشرا عن الهيكل التنافسي للسوق، فبتطوره يكون مصير هذه المؤسسات الأفول والزوال.

ولا يمكن تبرير هذا التأخر بأي مبرر مقبول نظرا للفرص الجديدة الموجودة وكذا التهديدات القادمة من المنافسة فالنشاط الصناعي والتكنولوجي يتطلب اليوم التحكم في عدد كبير ومتزايد من التكنولوجيات وذلك لسببين أولهما التطور التكنولوجي والعلمي والتقني الذي يفرض استعمال التكنولوجيا الجديدة، والثاني هو الطلب تجاوز الطلب المبني على المنتوج بحد ذاته إلي الطلب المبني على الوظائف المتعلقة بالمنتوج، والذي يفرض على الصناعات إيجاد مهارات وقدرات جديدة لمحافظة على التحكم في نشاطها الأساسي. (عليوات، 2004، الصفحات 123-124)

8-اقتراح نموذج لجهاز اليقظة الإستراتيجية لمؤسسة مجمع فاكتو

يعتبر إعطاء نموذج لجهاز اليقظة الإستراتيجية وكاقتراح أمر بالغ الأهمية وكذلك كتوصية تم الخروج بها مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص مؤسسة فاكتو بالجزائر. حيث يتكون جهاز اليقظة لمؤسسة فاكتو من ثلاث لجان اليقظة التنافسية التجارية والتكنولوجية:

8-1-لجنة اليقظة التنافسية: حيث تقوم اللجنة بالتعرف على منافسي مؤسسة فاكتو والمحيط الذي تتطور فيه المؤسسات المنافسة وذلك من خلال جمع المعلومات عنها ونقاط القوة والضعف ثم تحليلها واستخراج النتائج

وتطبيقها في اتخاذ قرارات المؤسسة، (وهذا ما سنشير إليه من خلال تحليل للبيئة الداخلية للمؤسسة وتبيان نقاط القوة والضعف) كما تهدف هذه اللجنة إلى معرفة أداء وإستراتيجية وقدرات المنافسين.

8-2-لجنة اليقظة التكنولوجية لمؤسسة فاكتو: تعمل هذه اللجنة على بذل كل الجهود والوسائل المسخرة بهدف الكشف عن التطورات المستجدة الحاصلة في ميدان التقنيات التكنولوجية (مجال قهوة فاكتو) وتعمل هذه اللجنة على:

- ✓ جمع المعلومات التقنية والتكنولوجية لاستغلالها في إبداعات تكنولوجية،
- ✓ تحديد التقنيات والتكنولوجيات المستخدمة حاليا من طرف المنافسين.

8-3-لجنة اليقظة التجارية لمؤسسة فاكتو: تهتم هذه اللجنة بالزبائن بالدرجة الأولى والنشاطات التجارية للمنافسين ومختلف موردي المواد الأولية للمؤسسة كما تهتم بمراقبة ودراسة:

- ✓ احتياجات الزبائن على المدى البعيد والطويل وكذا تطور العلاقة بين الزبائن والمؤسسة،
- ✓ نقاط بيع المتعاملين وحجم مبيعاتهم من خلال المراقبة الدائمة لنشراتهم المنشورة على مواقعهم الإلكترونية وكذا مختلف نشاطاتهم التجارية،
- ✓ تتبع تطور سوق العمل وعرض المهارات الجديدة وتطور سعر اليد العاملة،
- ✓ تقارير البائعين كون البائع في اتصال دائم مع الزبائن وممثلي المؤسسات المنافسة وبتالي يمكنه من تقديم معلومات حول رغبات الزبائن عند الشراء،
- ✓ إحصاء المبيعات ودراسة الكميات المباعة مما يسمح بإحصاء المبيعات المؤسسة حسب المناطق الجغرافية حسب نقاط البيع والفترة الزمنية حسب المنتوج وحسب قناة التوزيع...الخ.

9-الاستراتيجيات التنافسية لمؤسسة "فاكتو" وتحليل البيئة الكلية

هناك العديد من الاستراتيجيات التي تبنتها مؤسسة فاكتو وهي كالتالي:

9-1-تطوير الطلب الأولي

بصفة عامة يقع دور تطوير السوق وزيادة الطلب الأولي على مؤسسة فاكتو والتي تعمل على زيادة المستخدمين، وكميات الاستهلاك بالنسبة للمنتجات الحالية ونجد أن المؤسسة تستخدم هذا النوع من الاستراتيجيات في بداية دورة حياة منتج-السوق، يكون الطلب الأولي في توسع ما يعني انخفاض الضغوط التنافسية، فعلى سبيل المثال نجد أن فاكتو استخدمت هذا النوع في بداية إنتاج –**حليب أوبي**- من خلال التعريف بالمنتوج وبنوعيته الجيدة، وتقريب المنتج للمستهلك من خلال وضع عدة نقاط للبيع وفي العديد من الولايات من اجل زيادة الطلب على المنتوج والتعرف عليه.

9-2-الإستراتيجية الدفاعية

ثاني إستراتيجية تستخدمها المؤسسة هي الإستراتيجية الدفاعية والتي تعتمدها للحماية من المؤسسات التي تشكل خطورة عليها، وهذا من خلال دراسة السوق ومراقبة الشركة لمنتجاتها حتى لا يتم تقليدها والانفراد بالحصة السوقية لمدة طيلة، ومثال على ذلك ما قامت به المؤسسة في الآلات القهوة من خلال الانفراد باللات خاصة حتى لا يتم تقليدها.

9-3-الإستراتيجية الهجومية

ومن بين أهم الاستراتيجيات التي تعتمدها مؤسسة فاكتو، الإستراتيجية الهجومية والتي تعتمد على توسيع الحصة السوقية كخيار مهم جدا حيث يمكن المؤسسة من الهيمنة على السوق و تعظيم الفائدة من اثر الخبرة وتحقيق الربحية، إلا إن تطبيق هذا الخيار يحتاج إلي الحذر فهناك حد معين للتوسع بعده تصبح تكلفة زيادة الحصة

السوقية باهظة، وعلى هذا الأساس نجد مؤسسة فاكتو جد حذرة في تطبيق هذه الإستراتيجية، فمع شدة المنافسة في السوق و دخول عدة منافسين نجد أصحاب المؤسسة يفضلون هذه الإستراتيجية، ضف إلي ذلك إن الإفراط في الهيمنة يجذب السلطات العامة ولجان المنافسة وقوانين منع الاحتكار والتي تعمل للحفاظ على المنافسة المتوازنة في السوق.

9-4-تحليل البيئة الكلية

السوق التي تعمل فيه مؤسسة **facto** تمثيلي بدرجة كبيرة لمنهجها، بحيث نجده يتميز ب:

- ✓ عدد كبير وغير محدد من المنافسين، فالسوق مزال يتمتع بقابلية الظهور أشكال جديدة من المنافسة، ما دفع فاكتو للتنويع المستمر، حيث نجدها في البداية كانت تعمل أو تنتج منتوج واحد وهو القهوة-**فاكتو-FACTO**- ولكن بعدها انتقلت إلى إنتاج **الحليب** تحت علامة –أوبي-**OBEI**
- ✓ قائمة المنافسين غير محدودة يمكن لأي متعامل الدخول في مجال المنافسة وفي أي لحظة بسبب غياب حواجز الدخول،
- ✓ ونجد أن المؤسسة لا ترتكز قوتها فقط في مجال القهوة، ولكن توسعت وبدأت بإنتاج الحليب والذي أصبح ينافس وبقوة، من خلال الترخيص الذي حصلت عليه من شركة **السعودية أوبي**،
- ✓ إن ظاهرة العولمة وفتح الاقتصاد الحر للمؤسسات أدى إلى نشوء بيئة تنافسية شرسة، وهذا الصراع فرض على مؤسسة فاكتو أن تعمل على زيادة الإنتاج مع الاحتفاظ بالنوعية والجودة التي تتيح لها البقاء والمنافسة في السوق،
- ✓ إن كل ما يخص جودة الإنتاج وجودة التنظيم وجودة الخدمات ...الخ. فرض على مؤسسة فاكتو البحث الدوري عن المعلومات التسويقية والتجارة الفعالة، ما يخلق حاجات جديدة للزبائن المحتملين ويشكل سوق جديد، كذلك بدأت مؤسسة فاكتو بتطبيق نظام **HACCP** وهو نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة، وهذا النظام هو نظام عالمي تطبقه الكثير من المنظمات العالمية، وهذا حتى يعلم المستهلك إن المنتوج الذي يستهلكه خاضع للمواصفات العالمية، وبهذا تزيد ثقة المستهلك وبالتالي زيادة الحصة السوقية.

10-تطبيق نظام اليقظة الإستراتيجية في مؤسسة فاكتو facto

من اجل الدراسة المعمقة والتحليل الشامل لمختلف العناصر والمتغيرات المؤثرة في مفردات البحث وتماشيا مع أهداف وطبيعة الموضوع، استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي بغرض وصف اليقظة الإستراتيجية في مؤسسة **فاكتو**، ومنهج دراسة الحالة من اجل التعمق و تحليل للبيئة الداخلية للمؤسسة ومعرفة نقاط القوة والضعف، ودراسة البيئة الخارجية وكشف أبعادها من خلال التطرق إلى الفرص والتهديدات.

11- تشخيص وتحليل المحيط الداخلي للمؤسسة

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها في المؤسسة سنحاول شرح وتشخيص البيئة الداخلية للمؤسسة من خلال نقاط القوة والضعف والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

11-1 – نقاط القوة

- ✓ تعتبر مؤسسة فاكتو إحدى أهم المؤسسات في مجال صناعة القهوة،
- ✓ لها عدة نقاط بيع عبر التراب الوطني، إضافة إلى التنويع في منتجاتها مما يسمح لها بكسب فئة كبيرة من المستهلكين،.
- ✓ لها إمكانيات مالية جد هامة، ولا تعتمد على القروض البنكية لتمويل مشاريعها.

- ✓ تقوم المؤسسة باستيراد المواد الأولية matière premier والآلات بنفسها، وهذا ما يجعلها تكسب فائدة كبيرة من خلال هذه العملية،
- ✓ تملك المؤسسة إمكانيات مادية كبيرة بالتوزيع عبر كامل التراب الوطني،
- ✓ تنتج المؤسسة الحليب المعقم في حرارة وبرودة عاليتين، وهو ذو نوعية، ويوضع في علب خاصة حافظة عالية الجودة، ولا يحتاج إلى مبردات لنقله، ويدوم لفترة طويلة قبل فتحه،
- ✓ تملك المؤسسة آلات جد متطورة وحديثة، وهذا ما يميزها عن باقي المنافسين الآخرين.

11-2– نقاط الضعف

- ✓ الاهتمام المفرط والتركيز على إنتاج القهوة (facto)،
- ✓ الحليب المعقم بدرجة الحرارة العالية يكون سعره مرتفع مقارنة بالحليب المبستر، وهذا الشيء الذي لا يسمح لكل فئات المجتمع باقتنائه،
- ✓ اغلب نقاط التوزيع موجودة في الشمال، أي بنسبة 60%من نقاط البيع المجودة في المناطق الشمالية للوطن،
- ✓ عدم التعريف بأنواع منتجاتها، مما يجعل المستهلك لا يفرق بين أنواع الحليب مثلا نجد الحليب منزوع الدسم، وهذا النوع يلاءم أصحاب الكوليسترول، والحليب منزوع الدسم جزئيا وهذا النوع لجميع الفئات).

من خلال هذه النقاط الخاصة بتحليل البيئة الداخلية لمؤسسة" فاكتو" نستنتج أن المؤسسة رائدة في مجال إنتاج القهوة، وهذا بفضل الخبرة التي اكتسبتها خلال سنوات العمل الشيء الذي أعطاها ثقة كبيرة أمام زبائنها.

والأمر نفسه ينطبق على منتوج الحليب (obéi) ففي فترة قصيرة استطاعت المؤسسة أن تحتل الصدارة في مجال إنتاج الحليب، بالرغم من حداثة الوحدة.

وما يميز المؤسسة كذلك هو وجود شبكات التوزيع عبر كامل التراب الوطني، كما نجد أن أهم نقطة تملكها فاكتو تكمن في تمويلها الذاتي، الشيء الذي يمكنها من التوسع في استثماراتها دون الحاجة إلي القروض البنكية.

ومما رفع من قيمة المؤسسة استخدامها للتكنولوجيا الحديثة حيث أن آلات الإنتاج كلها متطورة وحديثة مطابقة للمواصفات العالمية.

فرغم توفر المؤسسة على النقاط الإيجابية، تبقى هناك نقاط ضعف والتي يجب على المؤسسة إعادة النظر فيها ومعالجتها.

12- تشخيص وتحليل المحيط الخارجي للمؤسسة

من خلال دراسة المحيط الخارجي لمؤسسة فاكتو، ومن خلال المعلومات المقدمة من مصلحة التسويق للمؤسسة، الأمر الذي ساعدنا على تشخيص المحيط الخارجي ومعرفة الفرص التي يمكن للمؤسسة الاستفادة منها، والتهديدات الواجب تجنبها وهذا ما سنوضحه في النقاط التالية:

12-1- الفرص

- ✓ سوق الجزائر سوق فتي وفي حاجة دائمة إلى الإشباع،
- ✓ الموقع الاستراتيجي للمؤسسة يساهم في تسهيل عملية التوزيع،
- ✓ الترخيص الممنوح للمؤسسة من طرف الشركة السعودية **أوبي** ساهم في رفع حصة المؤسسة في السوق،
- ✓ الدعم المقدم من طرف الدولة للمؤسسات المنتجة للحليب، الشيء الذي يساعد ويشجع المؤسسة للإنتاج أكثر فأكثر.

12-2- التهديدات

- ✓ المنافسة الشديدة وظهور عدة منتجات أخرى وبأسعار منافسة مثل كنديا، كاندي، أروما...الخ،
- ✓ وجود الكثير من المنتجات البديلة كالشاي مثلا، وهذا ما يجعل المستهلك يتوجه إليه بدلا من القهوة،
- ✓ عدم التفرقة بين منتجات فاكتو وباقي المنتجات من طرف المستهلكين وهذا للتشابه الحاصل في بعضها،
- ✓ زيادة أسعار القهوة ومشتقات الحليب،
- ✓ زيادة الوعي من قبل المستهلكين عن خطر الكافيين.

من خلال تشخيص البيئة الخارجية لمؤسسة فاكتو يمكن القول:

إن المؤسسة لها العديد من الفرص التي تميزها عن باقي المنافسين، ومن بين هذه الفرص أنها تملك موقع استراتيجي وهذا ما يساهم في تسهيل التعرف عليها وتسهيل عملية التوزيع، حيث أنها تقع على الرابط بين الشرق والغرب والموقع قريب من العاصمة ما يسهل عليها جميع العمليات.

كذالك السوق الوطني يعتبر سوق واعد والدخول إليه ليس بالأمر الصعب، وهناك أسواق جديدة واعدة يمكن للمؤسسة التوسع فيها واستغلال هذه الفرصة، كما إنها استفادت من الإعفاء من الرسوم الجمركية بين الجزائر وبعض الدول الأوروبية في بعض المنتجات، وبين الدول العربية بموجب اتفاقية التجارة الحرة العربية.

ولكن برغم كل هذه الفرص إلا أن المؤسسة لها مجموعة من التهديدات يجب على المؤسسة ألاّ تغفل علنها، ومن بينها تزايد الوعي من قبل المستهلكين بخطر الكافيين وهذا ما يجعلهم يبحثون عن المنتجات البديلة كالشاي، دخول الكثير من المنافسين الجدد للأسواق يؤدي إلى كثرة المنتجات مثلا حليب كنديا وقهوة فاميكو وغيرها من المنتجات الأخرى و بالتالي وجود أسعار منافسة لها.

13- البدائل الإستراتيجية المقترحة

من خلال التحليل السابق للبيئة الداخلية والخارجية لمؤسسة فاكتو نأتي ألان لوضع بعض اقتراح للبدائل الإستراتيجية وهذا لاستغلال الفرص وتجنب التهديدات ومعالجة نقاط والضعف وإظهار نقاط القوة، والتي يمكن ان نلخصها فيما يلي :

- ✓ استغلال القوة المالية وهذا لعمل استثمارات جديدة، والقيام بتوسيع نشاطها،
- ✓ التصدير للدول المجاورة، خصوصا مع وجود اتفاقية التجارة الحرة بين الدول العربية،
- ✓ تخصيص مبالغ مالية للبحث والتطوير، والقيام بإرسال إطاراتها للتكوين في الخارج،
- ✓ استغلال التطور التكنولوجي والقيام بعمل وفتح سوق الإلكترونية لبيع منتجاتها،
- ✓ تطوير منتجات جديدة وتقديمها للمستهلكين حسب أذواقهم، والسعي إلى تطوير عملية الإشهار لإعطاء صورة إيجابية وجيدة لمنتجات المؤسسة حتى تساعد المستهلك على الاختيار بينها بالتالي الاستهلاك،
- ✓ التوسع في النشاط عن طريق إنتاج الحليب في أكياس عادية وهذا لتمكين جميع الفئات من اقتنائه، من اجل المحافظة على المستهلكين الأوفياء، وعدم السماح لهم بالذهاب إلى منافسين آخرين،
- ✓ تخفيض سعر بعض المنتجات، وهذا حتى تتمكن من المنافسة والبقاء في السوق.

من خلال هذه الدراسة وقصد الاطلاع على واقع اليقظة الإستراتيجية لمؤسسة فاكتو، وبعد الاستعانة بالمعلومات المقدمة من طرف المؤسسة، لاحظنا أنها تملك نظام يقظة استراتيجي، والتي تسعى من خلاله إلي تحسين وتحقيق جودة عالية في منتجاتها، وبتالي زيادة حجم المبيعات والتوسع أكثر في السوق، والحفاظ على مركزها التنافسي.

خاتمة

وفي الأخير يمكن القول أن التطورات السريعة للإحداث وشدة المنافسة كان لزاما على المؤسسات الاقتصادية، أن تقوم بتغيير جذري في أساليب تسييرها وطرق إدارتها، والانفتاح على بيئتها الخارجية ومحاولة التأثير فيها والتوجه نحو الإدارة الإستراتيجية، إذ ارتبط وجود المؤسسة وبقائها بمدى قدرتها على الصمود أمام التطور السريع في جميع المجالات ومواجهة المنافسة الشرسة.

ولهذا يجب أن تبقى المؤسسة على اتصال دائم مع بيئتها الخارجية والحصول على المعلومة في الوقت المناسب وبأقل تكلفة وهو ما يجعلها تكتسب ميزة تنافسية قبل منافسيها.

وهذه الدراسة سمحت لنا بالتعرف على نظام اليقظة الإستراتيجية وكيف يسهل للمؤسسة عدة نقاط كالتعامل مع كل ما هو جديد وتغيرات البيئة الداخلية، والبحث عن المعلومات الجديدة والمناسبة وجمعها من اجل استخدامها في التواصل والبقاء في السوق والنهوض بها إلى أعلى المستويات في ظل المنافسة الشديدة للأسواق. ومنه نظام اليقظة الاستراتيجي عملية لا يمكن للمؤسسة الاستغناء عنها.

نتائج الدراسة

- ✓ اليقظة الإستراتيجية تقدم منافع كثيرة للمؤسسة فاكتو، وعلى رأسها التميز أمام منافسيها،
- ✓ عدم توفر المعلومات الكافية عن اليقظة الإستراتيجية لدى المديرين في مؤسسة فاكتو، باعتبار هذه الأخيرة ظاهرة جديدة،
- ✓ عدم استمرارية عملية تحليل البيئة الداخلية (نقاط القوة والضعف) وتحليل البيئة الخارجية (الفرص والتهديدات)،
- ✓ عدم توفر المعلومات الإدارية التي تمكن من تطبيق نظام يقظة إستراتيجية فعال،
- ✓ وجود قصور كبير في عملية الرقابة على استراتيجيات المطبقة في المؤسسة فاكتو،

التوصيات والاقتراحات

- ✓ على المؤسسة تسخير مواردها في تكوين عمالها و إطاراتها في المجال ألمعلوماتي والتفطن لما يدور في البيئة المحيطة بالمؤسسة،
- ✓ يجب آن تكون المؤسسة في حالة من تغيرات واكتساب القدرة على مواكبتها،
- ✓ التحسيس المستمر لجميع أفراد المؤسسة بأهمية مساهمتهم في تطبيق وإنجاح الإستراتيجية، وخلق الوعي بأهمية وفوائد اليقظة على المؤسسة ككل،
- ✓ استحداث هيكل مستقبل يقوم بأداء وظيفة اليقظة الإستراتيجية في المؤسسة،
- ✓ عمل دورات تدريبية مكثفة متخصصة في أسلوب الإدارة الإستراتيجية،
- ✓ الجدية في استغلال معلومات اليقظة في اتخاذ القرار وبناء الاستراتيجيات،
- ✓ يجب تهيئة الإدارة العليا لثقافة اليقظة وبثها بين العاملين،
- ✓ ضرورة الدراسة المستمرة ومواكبة التغير المتسارع من اجل كسب ميزة التنافسية والقيمة المضافة،

قائمة المراجع

- احمد خليفة. (د.س). *فاعلية اليقظة الإستراتيجية في صناعة القرار الاستراتيجي (دراسة حالة على عينة من المؤسسات الاقتصادية بالوادي). مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية* ، الصفحات 45-59.

- احمد خليفة، و واخرون. (2018). مساهمة الترصد التكنولوجي في تحقيق الأسبقية التنافسية (دراسة ميدانية على شركة -OOREDOO-للاتصالات الجزائر)، *مجلة الاقتصاديات المال والاعمال JFPE ، العدد 7* ، الصفحات 25-191.

- امينة علي. (2017). *دور اليقظة الإستراتيجية في خلق الميزة التنافسية في السوق المستهدف لمؤسسة تيليكوم الجزائر. مجلةالعربية للعلوم ونشر الابحاث ، العدد10* ، الصفحات 18-28.

- بلعزوز بن علي. (2010). *دور اليقظة الإستراتيجية في تنمية الميزة التنافسية وواقعها في الجزائر*، الملتقى الدولي الرابع حول المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج المحروقات في الدول العربية. *مخبر العولمة والاقتصاديات شمال افريقيا، الاثنين 08والثلاثاء 09 نوفمبر2010*، الجزائر.

- حبيبة عامر. (2017). دور *المؤسسات الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة في ظل التكتلات الاقتصادية العالمية دراسة حالة مجموعة من المؤسسات الاقتصادية الجزائرية،اطروحة دكتوراه*، الجزائر3، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر.

- حمزة رملي. (2014). دراسة *استطلاعية حول واقع اليقظة الإستراتيجية في مؤسسات صناعية الأدوية بقسنطينة.. مجلة البحوث الاقتصادية والمالية ، العدد2*، الصفحات 253-275

- رفيق عليوت. (2004). *إرساء نظام لليقظة الإستراتيجية للتحسين من تنافسية مؤسسة اتصالات الجزائر للهاتف النقال موبيليس، رسالة ماجستير*، المدرسة العليا للتجارة.الجزائر.

- سالم ابو بكر، و فرح الياس الهناني. (2017). *دور اليقظة الإستراتيجية كأحد أبعاد الذكاء الاقتصادي في تعزيز القرارات التسويقية (دراسة تحليلية على مؤسسة اتصالات الجزائر)*، *مجلة المعيار ، العدد18* ، الصفحات 182-191.

- عباس فرحات، و احمد بن خليفة. (د.س). *اليقظة الإستراتيجية في تفعيل الميزة التنافسية في المؤسسة الاقتصادية* (دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر فرع الوادي)، *مجلة الحقوق والعلوم الانسانية دراسات الاقتصاد ، العدد2*، الصفحات 27-39.

- عمر ولد عابد، و لمين علواطي. (2017). *آليات تطبيق اليقظة الإستراتيجية بالمؤسسات الاقتصادية الجزائرية -نموذج مقترح-دراسة تطبيقية بمؤسسة الإسمنت بالشلف، مجلة الاكاديمية للدرسات الاجتماعية والانسانية ، العدد17* ، الصفحات 3-15.

- محمد خوام. (2017). *اليقظة الإستراتيجية وتأثيرها في نجاح التنظيمي (بحث استطلاعي في شركة الفارس العامة وزارة الصناعة). مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، العدد96*، الصفحات 1-300.

- محمد قادري. (2019). *اثر المؤسسة على نشاط اليقظة الإستراتيجية في المؤسسة الاقتصادية*، (دراسة ميدانية لعينة من النسيج الصناعي). *مجلة مجاميع المعرفة ، العدد2*، الصفحات 1-45.

- نصيرة علاوة. (2010). اليقظة *الإستراتيجية كعامل للتغيير في المؤسسة، دراسة حالة موبيليس، رسالة ماجستير*، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والعلوم التسيير،جامعة بلقايد تلمسان.الجزائر.

- dkaki, t. (1993). *outils informatique et méthodes automatique pour la veille technologique ،thèse de doctorat en l'informatique*. 6. france: université paul sabatier toulouse.
- hermés, l. (2007). *maitriser et pratiquer la veille stratégique et intelligence économique* (éd. édition2). france: afron.
- humbert, l. (1997). veille stratégique concepts. france: ADBS.

- lescar, m., & al, e. (2013). , la *veille stratégique ,un facteur clé de succès les PME/PMI brésiliennes voulant devenir fournisseur de grandes compagnies transnationales. 3eme colloque de IFBAE* ,france: Université pierre mendés france.
- laurence, m., & al, e. (2010). *comment collecter des signaux faibles pour rendre praticable la veille anticipative problématique et proposition d'un outil. séminare La communication, dimension oubliée de l'intelligence économique* ,france: univérsitaire de bordeux france .
- laurent, h. (2007). Maitriser et pratique la veille stratégique et intelligence (éd. 2). france: afnor.
- muniz, j. (2003). *veille stratégique, application d'internet et sites web pour provoquer des information. atricle publie AEEARG Grenoble , vol 5*, pp. 1-11.
- samida, a., & ben romdhane, e. (2004). Les *déterminants culturels des pratique de veille stratégique. vol15*, pp. 1-30.

القيادة الفعالة ودورها في إدارة التغيير التنظيمي

بن أحمد دليلة

كاري نادية أستاذة محاضرة قسم أ

جامعة أبو بكر بلقايد كلية الحقوق والعلوم السياسية

البريد الإلكتروني: benahmeddalila14@gmail.com

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2020-11-12	2020-12-10	2020-12-27

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم الأساليب الإدارية والآليات والاستراتيجيات التي تعتمدها القيادة الإدارية الفعالة، من أجل إدارة التغيير التنظيمي، والذي أصبح سمة العصر الحالي الذي هو عصر التغيير والتطور والسرعة،وهو ما ينجر عنه تصاعد حدة التنافس بين المؤسسات،فرض عليها ضرورة التكيف من أجل البقاء والاستمرار وهذا بتحقيق نتائج تفوق تلك المحققة من طرف المنافسين. أي البحث عن تحقيق الأداء المتميز في ظل تسارع موجات الابتكار والتطور التكنولوجي وسرعة الاتصالات وتنقل المعلومات، أصبح هم المنظمة الوحيد هو كيفية قيادة هذا التغيير، فقد أصبح نجاح المنظمة يتوقف إلى حد كبير على مدى قدرة القيادة على القيام بوظائفها خاصة المتعلقة بعلاقاتها مع العاملين فهي التي تؤثر وتحفز وتوجه الأفراد نحو السلوك الإيجابي لمواجهة التغيير والتكيف معه.

الكلمات المفتاحية: التغيير التنظيمي، القيادة الإدارية الفعالة

Abstract

This study aims to identify the most important administrative methods, mechanisms and strategies adopted by the leadership Effective management in order to manage organizational change Which has become characteristic of the current era, which is an era of change, development, and speed This leads to the escalation of competition between institutions Imposed on it the need to adapt in order to survive and continue, and this is to achieve results that exceed those achieved by competitors. That is, the search for performance Distinguished considering the acceleration of waves of innovation, technological development, and the speed of communication and information transfer. The only concern of the organization is how to lead this change. The success of an organization has become to a large extent dependent on the ability of the leadership to carry out its functions Especially related to its relationships with employees They influence, motivate and direct individuals towards positive behavior to face change and adapt to it.

Key words: organizational change, effective management leadership.

مقدمة:

تعيش المنظمات كونها نظم مفتوحة في بيئة تؤثر وتتأثر بها،هذه البيئة المحيطة تتغير باستمرار دون سابق إنذار، فلا يمكن التنبؤ بما سيحصل في المستقبل القريب أو البعيد، هدف هذه المنظمة هو الحصول على ميزة تنافسية في بيئة أعمال تزخر بالتطورات التكنولوجية وبتسارع موجات الابتكارات على مستوى سرعة الاتصالات وتوفرها بمختلف الأنواع، كل هذا فرض عليها ضرورة التكيف والاستجابة لهذه التغيرات، والسعي نحو الاعتماد على مبدأ التغير المستمر، إما باغتنام الفرص التي قد يحدثها التغيير، أو مواجهة المخاطر والتحديات الناجمة عنه.

لعل أهم ما يميز هذه التغيرات والتحولات التي يشهدها العالم هو تطور الفكر الإداري والذي رافقه تطور نوعي كذلك في إدارة الموارد البشرية، وهذا الأمر يتطلب أن يكون للمنظمة العنصر البشري الكفء والمؤهل، القادر على

التعامل مع التغيرات البيئية المختلفة، كما يجب أن يكون للمنظمة قيادة فعالة، تعتمد على أساليب إدارية حديثة، وتتميز بقدرات ذاتية لتوجيه الأفراد نحو السلوك الإيجابي الذي يحقق أهداف المنظمة، ولمجابهة التحديات التي يفرضها التغيير.

مما سبق يمكن أن نصيغ إشكالية هذه الورقة البحثية في السؤال الآتي:

- كيف تساهم القيادة الفعالة في نجاح إدارة التغيير التنظيمي وتحقيق أهداف المنظمة؟

تندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية نذكر بعضها في الآتي:

- ما هو التغيير التنظيمي؟ ما هي دوافعه، مجالاته، أنواعه؟ كيف تعمل المنظمة على إدارة التغيير التنظيمي؟
- ما هي القيادة الإدارية؟ فيما تكمن أهميتها داخل المنظمة؟ ماهي الأساليب التي تعتمدها لتحقيق الأهداف المرجوة منها؟
- ما هي متطلبات القيادة الفعالة التي تساهم في إنجاح التغيير داخل المنظمة؟

من أجل الإحاطة بموضوع الدراسة ارتأينا تناول المحاور الآتية:

- المحور الأول: ماهية التغيير التنظيمي
- المحور الثاني: أهمية ودور القيادة الإدارية في المنظمة
- المحور الثالث:دور القيادة الفعالة في إدارة ونجاح التغيير التنظيمي

المحور الأول: ماهية التغيير التنظيمي

خلفت التغيرات السريعة التي حدثت نهاية القرن العشرين ضغوطا متزايدة على كل جوانب حياة المنظمة، بدءا من قيم الأفراد وصولا إلى التكنولوجيا المعتمدة فيها، أصبحت تهدد حالة الاستقرار مما انعكس على أسلوب الأفراد داخل المؤسسات وعلى سلوك القادة في إدارتها، كما أن التطور السريع الذي تعيشه الإدارة الحديثة، أدى الى ازدياد حاجتها إلى إدارة ديناميكية مرنة قادرة على مواجهة التحديات وإدارة التغيير بفاعلية للوصول إلى تحقيق الغايات وأهداف المنظمة. وعليه في هذا المحور سنتناول: مفهوم التغيير التنظيمي، أسباب أو محركات التوجه نحو التغيير، الهدف الذي تسعى المنظمة لبلوغه من وراء التغيير، المجالات التي يمسها التغيير داخل المنظمة.

أولا: التغيير التنظيمي مفهومه. أسبابه، أنواعه:

1. **مفهوم التغيير التنظيمي**: لقد تعددت وتنوعت مفاهيم التغيير التنظيمي، فمن الباحثين من ركز على التكنولوجيا المستخدمة في تعريفه للتغيير، ومنهم من ركز على المنظمة والبيئة التنظيمية والسلوك التنظيمي، ومنهم من ركز على الاستراتيجيات والخطط، وإجراءات وقواعد العمل بهدف التكيف وتحسين الأداء.

فمن الناحية اللغوية كلمة التغيير مشتقة من الفعل غير، وغيره بمعنى «حوله ودله كأنه جعله غير ما كان عليه في السابق. وجاء في لسان العرب لابن المنظور بأن معنى" تغايرت الأشياء يعني اختلفت وغير عليه الأمر أي حوله".(الدليمي، 2016، صفحة 23)أما من الناحية الاصطلاحية فلم يتفق الفكر الإداري على تعريف محدد نظرا لاتساع مجالاته، لذلك سنقدم بعضا من هذه التعاريف، حيث يعرف التغيير: على أنه سلسلة من المراحل التي من خلالها يتم الانتقال من الوضع الحالي إلى الوضع الجديد. كذلك هو الحصول على شيء جديد مختلف عن الشيء المتوفر أو القديم(الكوفحي، 2011، صفحة 81)، يمكن تعريف التغيير بأنه: عملية تعديل الحالة التنظيمية القائمة، كما يمكن أن يعرف بأنه العملية المنظمة في الانتقال من الحالة الراهنة أو القائمة إلى الحالة المرغوبة المستهدفة، حيث الحالة القائمة تعاني من اختلالات وظيفية أو تقادم تكنولوجي أو تدني في الكفاءة أو عدم ملائمة التوسعات، فحين تكون الحالة المستهدفة هي المعالجة الملائمة لهذه المظاهر أو الأغراض.(نجم، 2019، صفحة 215)

يعد التغيير التنظيمي عملية مستمرة بالمنظمة الفعالة التي تتخذ خطوات متأنية لتدير التغيير بسلاسة لضمان نجاحه من خلال البدائل المتاحة المخططة، يمكن التطرق لأهم التعاريف التي تناولت التغيير التنظيمي في الآتي: حيث يعرف بيكهارد التغيير التنظيمي على أنه:" جهد مخطط يشمل المنظمة بأكملها ويدار من القمة، بغية زيادة فعالية التنظيم وتقويته من خلال تدخلات مدروسة في عملية التنظيم وذلك باستخدام نظرية العلوم السلوكية.(الدليمي، 2016، صفحة 21)ويعرف فرنش التغيير التنظيمي بأنه: "جهد ونشاط طويل المدى يستهدف تحسين قدرة المنظمة على حل مشكلاتها، وتجديد ذاتها من خلال إدارة مشتركة وتعاونية وفعالة لمناخ التنظيم، تعطي تأكيدا خاصا للعمل الجماعي الشامل"(الطيطي، صفحة 31). نجد أن كل من بيكهاردوفرنش يتفقان على أن التغيير يكون عن طريق تخطيط مسبق وإتباع إستراتيجية لزيادة الفعالية والقدرة على حل المشاكل، بغية الوصول إلى الأهداف المرغوب فيها دون إهمال جهود كل العاملين في المنظمة.

باعتبار أنه لا يحدث التغيير والتطوير في أي منظمة من فراغ بل يكون نتيجة قوة أو سبب ما ناشئ من داخل المنظمة أو من خارجها، حيث تتمثل القوى الداخلية الدافعة للتغيير في تغيير أهداف المنظمة ورسالتها وأغراضها، إدخال أجهزة ومعدات جديدة، ندرة القوى العاملة، الدمج في منظمات أخرى، ارتفاع نسبة الدوران الوظيفي، تدني الأرباح وغيرها.

أما القوى الخارجية فتتمثل في الآتي: التقدم العلمي والتقني وتسارع التغيير الكمي والنوعي في بيئة الأعمال التحول من المجتمعات الصناعية إلى مجتمعات المعرفة، حيث أصبحت المعرفة ميزة استراتيجية في أي مكان وأساس القدرة في الوصول إلى مستويات عالية من النوعية والإبداع التقني، أيضا كونية الأعمال ومتطلبات التجارة الدولية. الانفتاح الاقتصادي العالمي وزيادة حدة المنافسة بين منظمات الأعمال، مع زيادة عدد المنظمات خاصة التي تعمل في نفس المجال يفرض على المنظمة ضرورة المحافظة على بقائها والبحث عن فرص للسبق ورصد مؤشرات التغيير وقبول المنافسة، مجاراة التغييرات البيئية والتوافق معها حيث ينظر إلى أهمية التغيير على أنه يساعد على التوافق مع التقنيات الحديثة لنظم المعلومات وعولمة الأعمال والتجارة

تسعى المنظمات دوما إلى الحفاظ على توازنها والتعايش مع بيئتها قدر المستطاع، وقد يعترض مسيرتها بعض المعوقات التي تفرض عليها العمل على إجراء تغييرات مختلفة. فالتغيير داخل المؤسسة يمكن أن يأخذ عدة أشكال وهذا حسب اتساع مجال التغيير،كما قد يكون التغيير مندرجا أو سريعا وقد يكون نتيجة.

قد يكون التغيير تدريجي قائم على سلسلة من التغيرات البسيطة والجزئية، فهو تغيير تطويري يتميز بتحويلات مندرجة، وهو يمثل نمط تعلمي واكتشافي عوضا عن خطة صريحة للتغيير، ويتعلق بالأخص بالمجال الإنساني، حيث يكون للقائد دور رئيسي في قيادة هذا النوع من التغيير.أو قد يكون تغيير جذري في هذه الحالة تمس (الاستراتيجية، الهيكل التنظيمي وثقافة المؤسسة)، فهو يقوم على إعادة النظر في الإطار المرجعي للمؤسسة وهو ناجم عن عدم موائمة استراتيجية المؤسسة مع الظروف البيئية الخاصة بها(حياة، 2017، صفحة 58).

كما قد يكون التغيير جزئي يمس جانب من جوانب المؤسسة فقد يتعلق الأمر بعناصر الهيكل التنظيمي أو إحدى النشاطات أو الوظائف، أو إدخال نظام تسيري جديد، أو تطوير منتج جديد، توكيل بعض المهام الخاصة بالمؤسسة إلى إحدى المؤسسات والمكاتب الخارجية.أو تغيير كلي يمس التوجهات الإستراتيجية للمؤسسة وكذا رؤيتها المستقبلية، أسواقها، وضعيتها التنافسية، كما يمس الهيكل التنظيمي.

حسب أسلوب مواجهة تغيرات المحيط يكون التغيير الذي تتخذه المنظمة مخطط، بعد التنبؤ بتغيرات جديدة في المحيط تؤثر في نشاط المنظمة، تقوم بالتخطيط استعدادا لمواجهة التغيرات وفق إجراء إداري هادف إلى إحداث تعديل، ووفق خطة زمنية وتقدير للتكلفة والتغيير.أما من أجل التكيف مع المحيط وضمان الاستمرار كرد فعل

المنظمة فالتغيير يكون هنا تغيير دفاعي، أو تغيير هجومي، قصد التحكم والسيطرة على المحيط والتأثير بفرض أوضاع وظروف جديدة.(دودين، 2014، صفحة 31)

ثانيا: مجالات ونماذج إدارة التغيير التنظيمي:

1. مجالات التغيير:

المنظمة في حالة تأثرها بالقوى الدافعة للتغيير،فإنها تعمل عل التخطيط لإحداث تغييرات على مختلف المجالات، والتي تقدر المنظمة على إعادة بناء وتشكيل هذه العناصر والمكونات، هناك مجالات عديدة تكون عرضة لإحداث تغييرات تنظيمية داخل المنظمة وهي كالاتي: حيث يشير Pearson 2013 إلى أن التغيير عادة يتم في 3 محاور رئيسية و هي: الهيكل التنظيمي، التكنولوجيا، الأفراد.

أ **التغيير في الهيكل التنظيمي**: تتم من خلال توزيع الاختصاصات وتجميع الوظائف وإعادة تصميم طرق الاتصال، وقنوات تدفق السلطة والمسؤولية بالإضافة إلى استحداث وحدات تنظيمية أو استبعاد أخرى.(عزالدين، 2015، صفحة 31)

ب **التغيير في التكنولوجيا:** يستهدف إجراء تعديلات في نظم وأساليب العمل المتبعة في المنظمة، وهذا يستوجب إدخال تكنولوجيا جديدة في عملية الإنتاج أو تقديم الخدمات.(الحريري، 2014، صفحة 163)

ج **التغيير في ثقافة المؤسسة:** التي تشمل مجمل القيم والمعتقدات والعادات وأساليب التفكير، التي تحاول المؤسسة من خلالها تطوير السلوكيات.(حياة، 2017، صفحة 55)

د **العنصر البشري:** يعتبر العنصر البشري حجر الأساس في أي منظمة، ويحدث التغيير بأشكال عدة إما بزيادة العاملين أو الاستغناء عنهم، أو زيادة الخبرة والمهارة بواسطة التدريب والتربص وتنمية المواهب.

ه **السياسات والإجراءات**: إما بإلغاء سياسات قائمة أو تعديل وادخال سياسات جديدة بما يتوافق والاستراتيجيات المطبقة.(الدليمي، 2016، صفحة 72)

كما قد تلجأ المنظمة الى تبني عدة استراتيجيات لإدارة التغيير التنظيمي وهي كالآتي:

- **إستراتيجية العقلانية الميدانية:** الثابت الأساسي الذي يتصدى للتغيير هو الجهل بمعرفة الشيء ذاته، وعدم الوعي به.

- **إستراتيجية التثقيف والنوعية الموجهة**: التغلب على المقاومة والخوف عن طريق التوعية.
- **إستراتيجية القوة القسرية** ؛ استخدام العقوبات والجزاءات.
- **إستراتيجية التعليم والاتصال**: تساعد على رؤية الحاجة للتغيير كالمنافسة الفردية.
- **إستراتيجية المشاركة والاندماج**: المشاركة في برامج التغيير.
- **إستراتيجية الدعم والتسهيل**: نقوم بتدريب العاملين على مهارات جديدة.
- **إستراتيجية التفاوض والاتفاق**: وهذا مع الجهة المتضررة من التغيير.
- **إستراتيجية السلطة**: عن طريق القوانين واللوائح.

2. نماذج إدارة التغيير:

إدارة التغيير هي الإدارة المعنية في تحقيق الانتقال من الحالة القائمة إلى الحالة المستهدفة.ليس فقط بصيغة معدة وجاهزة من أجل التغيير، وإنما الأهم هو العملية الإدارية أي الأنشطة المتدفقة التي تأتي عند تنفيذها،بالكثير من المشكلات والعقبات التي تمتع التغيير من الوصول إلى أهدافه الأساسية.

تناول الكثير من الكتاب والباحثين كيفية إحداث التغيير وسنكتفي بعرض نموذج كورت ليون ونموذج كوتر.

أ **نموذج كورت ليون**: من أبرز النماذج المتمثلة لعلم التغيير وأكثرها انتشارا ويطلق عليه بعملية التغيير ذات الثلاث خطوات للوين.

- **الإذابة:** إسالة الجليد 'تتضمن هذه المرحلة زعزعة واستبعاد وإلغاء الاتجاهات والممارسات والسلوكات الحالية للفرد بما يسمح بإيجاد شعور بالحاجة إلى الجديد.(حريم، 2019)

في هذه الخطوة تقوم الإدارة بتحليل أوضاع المؤسسة، بمعرفة المشاكل التي تحيط بها ثم نقوم بخلق الظروف التي تجعل العاملين أكثر اقتناعا بضرورة القيام بالتغيير، وتهدف المرحلة إلى إيجاد الاستعداد والدافعية لدى الفرد للتغيير، والتأكد من عدم جدوى وملائمة الأساليب والطرق والممارسات الحالية للعمل.

ويؤكد شين على أهمية دور الإدارة وضرورة السعي لتقليص معوقات التغيير.

- **التغيير:** يتم في هذه المرحلة يكون بتغيير أو تعديل في الواجبات أو المهام أو الأداء أو التقنيات أو الهيكل التنظيمي حيث يتعلم الفرد أفكار وأساليب ومهارات جديدة.
- **إعادة التجميد:** تهدف إلى تثبيت التغيير واستقراره بمساعدة الأفراد على دمج الاتجاهات والأفكار وأنماط السلوك التي تعلموها في أساليب وطرق عملهم وهذا باستخدام التدريب وأسلوب النمذجة لتعزيز استقرار التغيير.

ب **نموذج كوتر:** تتمثل خطواته كما يلي:

- إيجاد شعور بحاجة للتغيير وتتضمن رصد الفرص والأزمات المحتملة.
- إيجاد تحالف موجه للتغيير: وجود جماعة قوية توجه التغيير كفرق العمل.
- تطوير رؤية إستراتيجية: لتوجيه التغيير.
- إيصال رؤية التغيير: إيجاد الوسيلة المناسبة لتوصيل الرؤية الجديدة.
- تمكين العمل ذي القاعدة العريضة بتغيير العمليات والهياكل التي تعيق التغيير.
- تحقيق مكاسب إنجاز على المدى القصير وهذا بالتخيط ومكافأة المسهمين في التغيير.
- تكريس المكاسب وتحقيق مزيد من التغيير.(دودين، 2014)

لما كان المورد البشري أهم عنصر في المنظمة كانت حتمية الاهتمام به للوصول إلى مرحلة التغيير التنظيمي، من خلال تنمية ورفع كفاءته وفعاليته داخل المنظمة ولكن لا مجال للوصول إلى هذا، إلا من خلال تبني قيادات إدارية ناجحة وفعالة، تستطيع التأثير واستمالة أفراد الجماعة نحو السلوك الإيجابي والمرغوب الذي يتماشى وأهداف المنظمة، وبهذا سنتناول في هذا المحور أهمية وجود القيادات داخل المنظمة نتيجة الدور والوظيفة الأساسية التي يتولاها القائد الفعال الذي تتوقف عليه نجاح إدارة التغيير التنظيمي ومواجهة مقاومته.

المحور الثاني: أهمية ودور القيادة الإدارية في المنظمة

مع تزايد عدد المنظمات في كل بلد وإقليم، وبالتالي في العالم، وتصاعد حدة المنافسة في بيئة مليئة بالتغيرات السريعة والغير متوقعة، أي صعوبة التنبؤ بما سيحدث في المستقبل القريب والبعيد، جعل القادة المتميزون يشكلون عملة نادرة يزيد الطلب عليها باستمرار. لهذا اكتسبت ظاهرة القيادة أهمية بالغة الآن وفي المستقبل، فالقيادة هي جوهر العملية الإدارية وقلبها النابض وتكمن أهميتها كونها تقوم بدور أساسي يشمل كل جوانب العملية الإدارية، السلوكية والتنظيمية، وهذا كله من أجل تحقيق هدف المنظمة وهدف الأفراد العاملين فيها.

ظل مفهوم القيادة موضوعا قابلا للجدل،بقدر ما كان موضوعا يستدعي الرصد المستمر والدراسة والمناقشة، وبين كل من هوي وميسكل بأن مصطلح القيادة غامض، ولكنه موضوع مدهش، وأن تعريفات القيادة كثيرة بقدر الأبحاث

التي درستها(محاسنة، 2018)، لذلك تعددت وتنوعت مفاهيم القيادة التي كانت موضوعا يستدعي الرصد المستمر والبحث والدراسة عبر التاريخ. ويمكن تناول أهم التعريفات التي قدمها الباحثين والمؤلفين حول القيادة الإدارية، فمن الناحية اللغوية قال ابن المنظور: القود نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها، ويسوقها من خلفها،(العتوم، 2010، صفحة 20)

عرفها كل من كونتزواودنيل koontz et O Donnel: "هي القدرة على ممارسة التأثير ما بين الأفراد من خلال وسائل الاتصال نحو انجاز الأهداف". كما عرفها ثيوهايمانT. Haimann:"العملية التي من خلالها يوجه، ويرشد ويؤثر التنفيذي ببراعة في اختيار وتحقيق أهداف معينة، عبر التوسط بين الشركة والأفراد بطريقة تضمن الرضا الأقصى".(نجم، 2019، صفحة 19) يركز هذان التعريفان على عملية الاتصال كأسلوب تتبعه القيادة للتأثير على الأفراد من أجل بلوغ الأهداف المشتركة مع المنظمة التي يعملون فيها.

تعرف القيادة على أنها :"القدرة على التأثير في الآخرين واستمالتهم وجذب ولائهم، وشحذ وتحريك الدافعية للعمل لديهم وإدارة المنظمة بالاعتماد على القدرات الشخصية دون الاعتماد على السلطة الرسمية الممنوحة للقائد".(الدبوبي، 2016)كذلك هي "قدرة الفرد على التأثير والتحفيز وتمكين الآخرين من المساهمة في الكفاءة، وإنجاح المؤسسات التي هم جزء منها".(العتوم، 2010، صفحة 21)كما يعرف محمد يوسف القاضي القيادة الإدارية بأنها "النشاط الذي يمارسه القائد الإداري في مجال اتخاذ و إصدار القرار وإصدار الأوامر والإشراف الإداري على الآخرين باستخدام السلطة الرسمية ، وعن طريق التأثير والاستمالة بقصد تحقيق هدف معين".(مرسال، 2014، صفحة 10)

نلاحظ أن هذه التعريفات ركزت على الجانب الإداري في تعريف القيادة،وهو الأكثر شيوعا واستخداما في أدبيات الإدارة، فالقيادة الإدارية تجمع بين استخدام السلطة الرسمية، وبين التأثير على سلوك الآخرين واستمالتهم للتعاون لتحقيق الهدف.

تعرف القيادة بأنها: التأثير في العلاقات بين القادة والمرؤوسين، بحيث يسعى القائد جاهدا لتغيير حقيقي للوصول إلى نتائج تعكس الأهداف المشتركة، وتأخذ القيادة أشكالا مختلفة لتحقيق مختلف الأهداف. ويعرف تيشي tichy القيادة بأنها: الاستعداد لتعبئة الأفكار والقيم والتي تحرك الأفراد ويؤكد ذلك كونفوشيوس الفيلسوف الصيني، الذي عرفها بأنها: المحافظة على التقاليد الأخلاقية هي الوظيفة الرئيسية للحكومة ولذلك يتعين على القادة احترام القيم الأخلاقية التي ينادون بها.(شين، 2017، صفحة 15)

إن القيادة في الوقت الحاضر لم تعد تكتفي في التأثير في العاملين فقط، وإنما تمكين كل واحد منهم أن يكون قادرا على التحول إلى قائد ذاتي في موقعه، وتأدية مهامه وتطوير أسلوبه الذي يراه ملائما لتحقيق الأهداف المشتركة في الشركة. من هذه التعاريف نجد أن القائد ليس هو الذي له قدرة التأثير بالعاملين من أجل تنفيذ الطوعي لما يطلبه منهم وإنما هو يذهب إلى أبعد من ذلك،يجعل العاملين يستخدمون قدراتهم وأساليبهم الخاصة في تحقيق المهام المطلوبة منهم.(نجم، 2019، صفحة 21)

وعليه يمكن تعريف القيادة على أنها النشاط والسلوك الذي يتبعه القائد الإداري،خلال المواقف المتنوعة، من أجل التأثير والتحفيز والهام التابعين (المرؤوسين)، لتحقيق هدف مشترك وهو هدف المنظمة وهدف الأفراد العاملين فيها المتمثل في تلبية حاجياتهم وتطلعاتهم، من خلال السلطة الرسمية أو من خلال تأييد الجماعة.

يقول بورن Burns:"القيادة هي من أبرز الظواهر الظاهرة ولكنها آخر الظواهر التي يمكن فهمها على وجه الأرض". تستمد القيادة أهميتها من العنصر البشري و الذي أصبح محور الاهتمام في المنظمة و أهم مورد من مواردها التي تساهم في تحقيق أهدافها، وعلى عكس المتغيرات الأخرى، فسلوك الفرد من الصعب التحكم فيه، والسيطرة عليه

بسبب التغيرات والتقلبات المستمرة في مشاعره وعواطفه، ولكي تضمن الاستفادة القصوى من الكفاءات البشرية، وضمان ديمومتها كان لزاما عليها توفير قيادات فعالة قادرة على التأثير في سلوكيات الأفراد، ومن ثم دفعهم لأداء الأعمال المنوطة بهم بكفاءة و فعالية، فالقائد الناجح هو الذي يستطيع إشاعة جو عام من القيم و الاتجاهات المؤيدة للإبداع في الابتكار بين مرؤوسيه وزملاءه.

تكمن أهمية القيادة الإدارية في اعتبارها حلقة وصل بين العاملين وبين خطط المنظمة وتصوراتها المستقبلية، تعمل على تدعيم القوى الإيجابية في المنظمة، وتقليص الجوانب السلبية قدر الإمكان، تسعى إلى السيطرة على مشكلات العمل وحلها وحسم الخلافات والترجيح بين الآراء، من أدوارها أيضا تنمية وتدريب ورعاية الأفراد باعتبارهم أهم موارد المنظمة، مواكبة المتغيرات المحيطة والتنبؤ بها لمواجهتها والتكيف معها.(القاضي، 2015)

قد تختلف الصفات المطلوبة في القادة بعض الشيء في المواقف المختلفة،ولكن البحث والتحليل للقادة المؤثرين، قد حددا عددا من الخصائص العامة التي يتحلى بها القادة الأكفاء، مع العلم بأن جون اداير حدد القدرات الآتية: الدفء في العلاقات الشخصية، الحماسة لإنجاز الأشياء، التكامل حيث الرشد والأمانة تولد الثقة، الشدة والمرونة بالإصرار والمطالبة بمعايير مرتفعة والسعي للحصول على الاحترام، التواضع (القاضي، 2015، صفحة 242)

هناك مقومات متعددة للقيادة الإدارية منها ما هو موروث، ومنها ما هو مكتسب، أهمها: الحيوية الذهنية، الوعي الهدف وتحسس الاتجاه، الهيمنة الفنية، الحماس الرشيد في تنفيذ العمل، الاستقامة، المودة والتعاطف مع من يلتف حوله في العمل، القدرة على التصميم والتقدير والإرشاد. (القاضي، 2015، صفحة 243)

ينحصر دور القائد بشكل رئيسي بجانبين أساسيين هما: انجاز المهمة الموكلة أو المحددة لهم نحو المجتمع أو الجماعات التي يقودونها، والحفاظ على العلاقات الفعالة ما بين القادة أنفسهم وأعضاء جماعتهم، وبين الأفراد داخل المجموعة.(الكوفحي، 2011، صفحة 23)

هناك بعض الوظائف الأساسية التي تقوم بها الإدارة أهمها: وضع الخطة التي تتضمن تحقيق الأهداف التي تنشدها الجماعة، وفي سبيل ذلك فإنه يسعى لتحديد الأعمال المطلوب إنجازها وترتيبها في صورة برامج زمنية حتى يتم إنجازها في الوقت المحدد، تفسير وإعلان المواقف التي تواجهها الجماعة، تمثيل الجماعة رسميا والتعبير عنها، تحقيق التعاون بين الأفراد عن طريق توزيع المسؤوليات بينهم في تناسق وانسجام في جو من الحرية (القاضي، 2015، صفحة 241)، وتبادل الآراء والمشاركة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات.

هناك العديد من الأدوار الفرعية التي يجب أن يقوم بها القائد، باعتبار أن القيادة عملية ديناميكية تقوم بأدوار مختلفة، وفقا لمقتضيات الموقف وما يتوقع من القائد نفسه كالمبادرة بتقديم الأفكار الجديدة والأساليب والطرق المستحدثة لتناول المشكلات وعلاجها. مع تقديم الآراء والاقتراحات التي تساعد على النهوض بإدارته وتمكين العاملين فيها من التغلب على المشكلات التي تواجههم،مع رفع مستوى أدائهم وتجديد خبرتهم وتنميتها. كذلك تقديم المعلومات والبيانات اللازمة لحسن سير العمل ودفعة في الاتجاه الصحيح، وتوجيه أنشطة العاملين نحو المسار الصحيح ديمقراطيا وليس تسلطيا. إضافة إلى تقويم جهود العاملين معه ومدى تحقيقها للأهداف المرجوة تقويما موضوعيا. وأهم دور هو تجديد عمل المجموعة وبعث الحماس، ورفع روحهم المعنوية وتقديم الحوافز المعنوية والمادية.

للقائد مهام رسمية تنظيمية تسعى إلى مراعاة تنفيذ مبادئ التنظيم الإداري في المؤسسة، ومن أبرز هذه المهام: التخطيط: أي رسم السياسات ووضع الاستراتيجيات وتحديد الأهداف البعيدة والقريبة، الخطط الموصلة إليها، وتحديد الموارد والمكانات المادية والبشرية.(القاضي، 2015، صفحة 253)التنظيم: يقع على عاتق القائد الإداري عبء القيام بتنظيم وحدته الإدارية سواء من الناحية الهيكلية أو البشرية ونقل للأسس العلمية المتعارف عليها في علم الإدارة، والتي تكفل إنجاز الأعمال بطريقة أكمل وبشكل أفضل.(مرسال، 2014، صفحة 67)التنسيق بين جهود

العاملين ، الاتصال، المتابعة والإشراف، إدارة الوقت: وذلك من خلال تحديد المهمات المطلوب إنجازها وتحديد الأولويات وتتابعها الإنجازي على مراحل الزمن، وتلافي الأوقات المهدورة. (مرسال، 2014، صفحة 73) أما المهام غير رسمية: والتي تتضمن البعد الإنساني والاجتماعي وهي كالآتي:

- **الاهتمام بالجماعات ذات العلاقة بالمؤسسة:** وهي الجماعات التي ترتبط بالمؤسسة من حيث المصالح والأهداف والاهتمامات المشتركة كالجماعات أو النقابات أو المؤسسات العلمية المحلية والعالمية.

- **الاتصال مع الجماعات الفرعية داخل المؤسسة:** لتقريب وجهات النظر بين الإدارة والعاملين ويمنع الإشاعات والتحليلات البعيدة عن الواقع فيحول دون الانقسامات والاضطرابات التي قد تحدث داخل المؤسسة.

- **المشاركة**: إن نموذج الإدارة التشاركية هي الطرقة المثلى في رفع إنتاجية المؤسسة وإقامة العلاقات الإنسانية الطيبة بين القائد والعاملين معه واحتوائهم عاطفيا وإشعارهم بأهميتهم وموقعهم في المؤسسة.

- **الحساسية نحو العاملين**: رعاية العاملين ومراعاة قيم واتجاهاتهم في المؤسسة، يتسم القائد بالوفاء والعفو والصفح والسماحة والكرم في التعامل مع العاملين.

- **العلاقة الحسنة مع المجتمع المحلي:** محاولة ربط أهداف المؤسسة مع أهداف المجتمع والمساعدة على حل المشكلات المجتمع وتنميته.(العتوم، 2010، صفحة 24؛26)

ثانيا: نظريات وأنماط القيادة عبر تطورها التاريخي:

توالت البحوث والدراسات حول موضوع القيادة، مما أفرز العديد من النظريات والنماذج، التي كانت تختلف في مضامينها لأن التركيز كان على زاوية واحدة، ونظرا لوجود القصور وجوانب من الضعف في النظريات السابقة، ظهرت عدة نظريات منها القديمة والحديثة نذكرها كالآتي:

1. **نظرية السمات**: يرى أصحاب هذه النظرية أن الله قد منح قلة من الأشخاص بعض الخصائص والسمات والمميزات التي لا يتمتع بها غيرهم، وهذه السمات هي التي تؤهلهم لقيادة المجموعة والتأثير في سلوك أفرادها.(القاضي، 2015)

2. **النظرية السلوكية**: إن النموذج السلوكي في القيادة يرتكز على وصف الاختلافات في تصرفات وسلوكيات القائد الفعال وغير الفعال، وهو يعمل على تحديد وفهم ماذا يعمل القادة في الواقع، النموذج السلوكي للقيادة يفترض أن أغلبية الناس يمكنهم التعلم ليصبحوا قادة فعاليين وهذا ما أكد عليه وارن بلاك حيث قال: "لم يولد أي انسان كقائد، القيادة ليست مبرمجة في الجينات الوراثية ولا يوجد انسان مركب داخليا كقائد".(شين، 2017، صفحة 41)

3. **النظرية الموقفية**: وتربط السلوك القيادي بالموقف والاحوال المحيطة، فمن يصلح للقيادة في مرحلة ما قد لا يكون مناسبا لمرحلة أخرى وأحوال مغايرة.(العتوم، 2010، صفحة 76)

4. **النظرية التفاعلية:** تقوم مساهمة فيدلر على أن أداء مجموعة العمل يتوقف على تفاعل أسلوب القائد مع الموقف، ومدى كون الموقف مواتيا أو معاكسا، ولقد حدد في نظريته عنصرين هما:

أ. تحديد توجه قيادي متميز للقائد، وتحديد أسلوب قياسه.

ب. تحديد عوامل موقفية مؤثرة في القيادة وتصميم طريقة لقياسها وهذه العناصر متمثلة في: توجه القائد، العوامل الموقفية، هيكل العمل، مركز قوة القائد.(شين، 2017، صفحة 53)

5. **القيادة التحويلية**: القيادة التحويلية هي نمط من القيادة المعيارية حسب جيمس برنز، بمعنى لا تصف كيف القادة يتصرفون في الواقع، بل كيف عليهم أن يتصرفوا.القادة التحولين يلهمون الأفراد لعمل ماهو غير متوقع وما هو

أعلى وأبعد من الخطة، تكون القيادة التحويلية في بيئة متحولة ومتغيرة قادرة على التطور في بيئتها التنافسية.تقوم على أساس الابتكار والأفكار الجديدة لتغيير المنظمة بمساعدة وتحفيز جميع العاملين.

تركز على العوامل غير الملموسة الناعمة مثل: الرؤية، القيم المتقاسمة، الأفكار لبناء العلاقات وإعطاء دلالة أكبر للأنشطة المتنوعة في المنظمة وإيجاد الخلفية المشتركة لتمكين العاملين- المرؤوسين في عملية التغيير.

6. **القيادة الكاريزمية**: إن الكاريزما هو الشخصية الجذابة التي تخلب عقول ومشاعر الآخرين وتحركهم نحو أهدافها بيسر وسهولة. هناك خصائص عديدة للقادة الكارزمين إلا أنه هناك نمطين من هؤلاء القادة يظهران كأساس في توصيف القائد الكاريزما **وهما:**

أ **الكاريزما ذو الرؤية**: والتي تتعلق بما يستطيع تحقيقه في المستقبل وإن القائد الكاريزما هو الأكثر قدرة على تعبير هذه الرؤية، وفهمها والعمل من أجل تحقيقها.

ب **الكاريزما المستندة على الأزمة**: قدرة القائد على مواجهة الأزمة والإتيان بالأساليب الجديدة وغير التقليدية، إنه مصدر الإلهام والتأثير العميق في العاملين من أجل الإنجاز في المنظمة، يساهمون في التحفيز العاملين من أجل التغيير وكسر القواعد وإيجاد البدائل الجديدة الأكثر فاعلية لها.

7. القيادة القائمة على الفريق: لقدأشارت دراسات كثيرة إلى أن روح الفريق التي تسود الشركة هي من العوامل الأكثر أهمية في تحقيق أعلى مستويات الإنجاز، وهي أيضا من الأساليب الفعالة من أجل القيادة، مما يدعوهم إلى المزيد من التدريب لتحسين قدرتهم على التعامل مع روح الفريق.

8. القيادة المدربية: هي القيادة التي توجه المرؤوسين في كيف يقومون ويتصورون بالتحديات التنظيمية التي يواجهونها. القائد المدرب يحدد السلوك غير الملائم في المرؤوسين ويقترح كيف يصحح ذلك السلوك. (نجم، 2019)

تأثرت العلاقة بين القائد ومرؤوسيه بظهور مفاهيم متباينة وفلسفات متنوعة حول ماهية العلاقة بين القائد ومرؤوسيه، هل هي علاقة تسلط وسيطرة أم هي علاقة تعاطف وتآخ، أم هي علاقة تجمع بين العلاقتين. لذلك ظهرت أنماط وأساليب متعددة للقيادة الإدارية يمكن استعراضها على النحو الآتي:(مرسال، 2014، صفحة 24)

- **القيادة الأوتوقراطية (الاستبدادية)**: يتميز القائد الأوتوقراطي بمحاولة تركيز كل السلطات والصلاحيات في يده، فهو يتولى القيام بكل صغيرة وكبيرة فلا يشرك معه أحد في مباشرة وظيفته، ويتخذ من المركزية المطلقة أسلوبا في العمل، فلا يفوض سلطاته وينفرد في اتخاذ القرارات ووضع السياسات دون مشاركة مرؤوسيه.(مرسال، 2014، صفحة 24)

- **القيادة المتساهلة (الفوضوية):** هي تلك التي لا تتدخل في مجريات الأمور، ولا تلعب دور يذكر في تسيير شؤون المجموعة أو إقرار أساليها وتحديد أهدافها، وهي قيادة تتخلى عن دورها الريادي وتسير وفق ما تمليه عليه الظروف.

- **القيادة الديمقراطية**: ظهرت كردة فعل على القيادة الاستبدادية التي أدت إلى تجميد الأفكار وشل حركة التطور والإبداع، وعلى القيادة المتساهلة التي أدت إلى الفوضى بسبب تضارب الأهداف والأهواء وتخلي القيادة عن دورها في التوجيه والإرشاد، فالقائد في هذا النوع يتسم بالمشاركة والتعاون، ويترك قنوات الاتصال مفتوحة تماما مع العاملين ويمنحهم الثقة التامة، ويشركهم في اتخاذ القرارات، ويشجعهم على إبداء الرأي بما يخدم ويفيد الجماعة.(الدبوبي، 2016، صفحة 139)

حتى تستطيع المنظمات تحقيق النجاح فلابد أن يتولى قيادتها أشخاص لديهم التزام قوي بإحداث التغيير المطلوب، ويستلزم ذلك أن يكون لدى القادة رؤية واضحة لما يحمله المستقبل وذلك محل اتفاق بين كبار القادة، فوجود إستراتيجية واضحة أمر أساسي يجب أن يتوفر لدى القادة. لذلك سنتناول في هذا المحو العلاقة بين القيادة الإدارية ونجاح عملية التغيير التنظيمي، متطلبات القيادة الفعالة، الأنشطة التي تقوم بها القيادة من أجل إدارة

التغيير التنظيمي وفي الأخير معضلات أو معوقات التي تمنع القيادة من إكمال الدور المنوط بها من أجل التخفيف من عملية مقاومة التغيير وبالتالي نجاح التغيير التنظيمي.

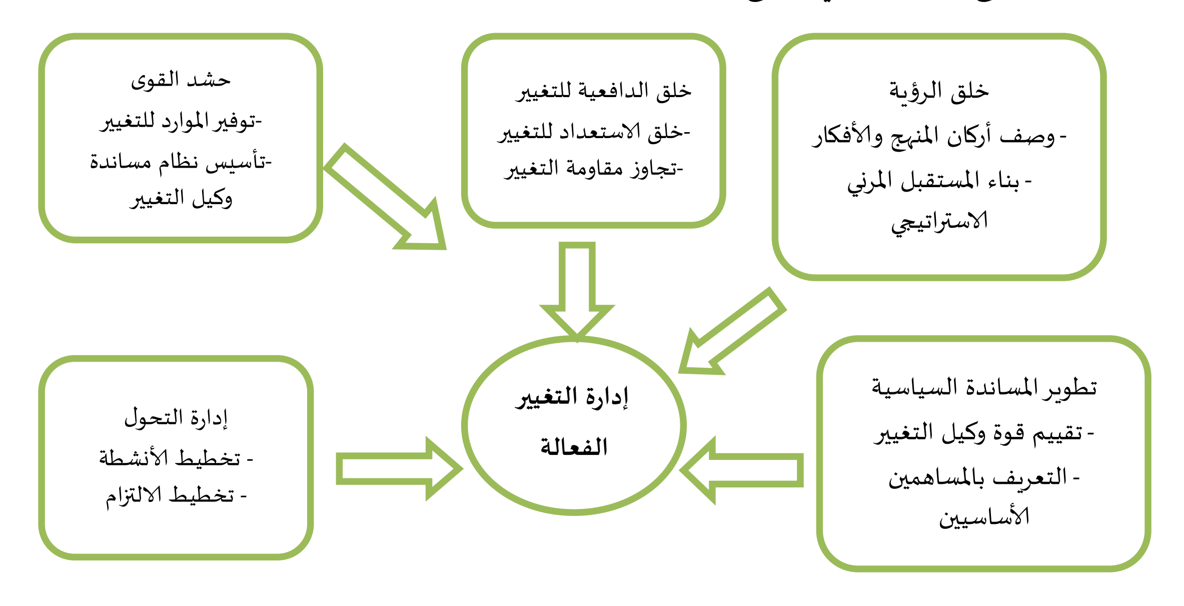
المحور الثالث: دور القيادة الفعالة في إنجاح التغيير التنظيمي:

إن أهمية القيادة في المنظمات تزايد بصورة ملحوظة في العصر الحديث، بسبب ما تشهده هذه المنظمات من تحديات ومتغيرات معقدة ومترابطة،فضلا عن المنافسة الشديدة في الأسواق ومن هنا أصبح نجاح المنظمات في تحقيق أهدافها واستمرار نموها يتوقف كثيرا على القيادة الفعالة الناجحة.

الفعالية حسب برنارد :"الدرجة التي تستطيع فيها المنظمة تحقيق أهدافها، كما أشار الفار إلى أن الفعالية تعني: "قدرة المنظمة على البقاء والتكيف والنمو بغض النظر عن الأهداف التي تحققها" وهذا المفهوم يركز على البيئة، فبقدر تكيف المنظمة وظروفها الداخلية والخارجية بقدر ما تبق منظمة فعالة.

القائد الفعال: هو الذي يستخدم مهاراته وخبراته في تطبيق الأساليب العلمية الحديثة للإدارة، بحيث تتناسب مع طبيعة العمل الإداري الذي يمارسه، بحيث تصبح كفايته رهنا برؤيته الواضحة وبنظرته المتكاملة.(الدبوبي، 2016، صفحة 63)

أولا. أنشطة قيادة التغيير:كل نشاط من أنشطة إدارة التغيير لها أهمية كبيرة في نجاح عملية التغيير، على القيادة أن تعطي اهتمام ورعاية لكل نشاط منها عندما تشرع في تخطيط وتنفيذ التغيير التنظيمي.هناك أنشطة تساهم في فعالية إدارة التغيير وكل نشاط من هذه الأنشطة يمثل عنصر مهم في قيادة التغيير والتي يجب أن تدار بفاعلية لإدراك النجاح، والشكل الآتي يوضح ذلك:



الشكل رقم (1) يوضح: الأنشطة الخمس الرئيسية لقيادة وإدارة التغيير بالمنظمات

المصدر: سعيد حميد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص288

من خلال الشكل نلاحظ أن الأنشطة التي تقوم بها القيادة الفعالة هي كالآتي:

النشاط الأول: ينطوي على التحفيز من أجل التغيير، والذي يدخل فيه ضمنيا خلق الاستعداد للتغيير بين أعضاء المنظمة،ومساعدتهم لمعالجة مقاومة التغيير.فالتغيير يشتمل على التحول من حالة راهنة معروفة إلى حالة مرغوبة وغير معروفة، وأفراد المنظمة لن يؤيدوا التغيير ما لم تكن هناك أسباب تجبرهم أو تقنعهم لفعل ذلك، والنتيجة فإن

القضية المهمة لتخطيط العمل في التغيير هو كيف يتم تحفيز الالتزام بالتغيير التنظيمي. (الدليمي، 2016، صفحة 289) وهذا يتطلب خلق الاستعداد للتغيير والتغلب على مقاومة التغيير.

النشاط الثاني: خلق الرؤية التي تتماشى جنبا إلى جنب مع الأنشطة القيادية، حيث يشكل صياغة وإيصال رؤية واضحة عن الوضع المستقبلي المرغوب فيه خطوة جوهرية لإنجاح التغيير، حيث يحتاج الأفراد لمعرفة كيفية أسباب تبني التغيير وآثاره المحتملة، (الدليمي، 2016، صفحة 290)

يتطلب التغيير رؤية واضحة وثاقبة حيث عرف قاموس أكسفورد «الرؤية على أنها شيء يمكن رؤيته بقوة في التخيل،بما في ذلك نفاذ البصيرة وبعد النظر والحكمة "ويقول كوتر أن نقطة البداية في عملية التغيير الناجحة، هي تقييم الحالة الفورية للتغيير، ويقول أيضا، أنه من الضروري خلق عدم الرضا للوضع الراهن وتفهم الحاجة للتغيير، لذلك فإن التغيير الناجح يبدأ بجعل الوضع الراهن يبدو أكثر خطورة من اقتحام المجهول، وهذا هو الأساس في تطوير رؤية التغيير.(العتوم، 2010، صفحة 84)

وأوضحت أدبيات التغيير كما لدى نادلر وزملاءه بأهمية إضفاء الطابع الاستراتيجي عند تنفيذ التغيير، فإدارة التغيير يجب أن ترتبط بالرؤية والأهداف الإستراتيجية للمنشاة.

النشاط الثالث: تطوير الدعم السياسي للتغيير. فالمنظمات تحتوي على أفراد أقوياء وجماعات لديهم القدرة على اعتراض عملية التغيير،أو تعزيز عملية التغيير، ويعمل القائد الفعال على تحفيز والهام التابعين لإنجاز العمل. وفي أي عملية تغيير يجب أن يكون القائد التغيير ذو مصداقية، ويقول كوزر وبوشنر أن المصداقية تأتي من الشعور بأمانة وكفاءة القائد ومن قدرته على الإلهام.

يتوقف نجاح التغيير على مدى التزام وقناعة القيادة الإدارية بضرورة الحاجة لتبني برنامج التغيير، من اجل تحسين الوضع التنافسي للمنشاة، وهذه القناعة يجب أن تترجم في شكل دعم ومؤازرة فعالة من خلال توضيح الرؤية وإيصالها لجميع العاملين، والحصول على ولاء والتزام المديرين في المستويات الوسطى لتنفيذ التغيير. فالتغيير الفعال يتطلب الاستثمار في الموارد المادية والبشرية وفي الوقت والجهد المبذول، من خلال عملية التطوير والتدريب خلال مراحل التغيير، واهم دور للقائد الإداري هو مساعدة المتضررين من نتائج التغيير،

النشاط الرابع: الحصول على حشد الزخم الكبير والقوة المساندة للتغيير، وهذا يتضمن:توفير الموارد للتغيير، بناء نظام مساند لوكيل التغيير، هيكلة إدارة التغيير.

النشاط الخامس: الاهتمام برعاية وإدارة الانتقال من الحالة الراهنة إلى حالة مستقبلية مرغوبة، إنها تنطوي على خلق خطة لإدارة أنشطة التغيير بالإضافة إلى تخطيط هيكل إداري لعمليات المنظمة خلال فترة الانتقال، ويعتبر الاتصال أحد العناصر الرئيسية لنجاح تنفيذ التغيير، وهذا لإيضاح الوضع المستقبلي فيما يتعلق بكل ما هو وثيق الصلة باحتياجات ومتطلبات العاملين في مختلف المستويات الإدارية.إن الفشل في تبني إستراتيجية للاتصال يقلل الفرصة في تسهيل تفسير الأفراد للتغيير ومن ثم يضعف الفرصة لتقبل التغيير. (الدليمي، 2016، صفحة 297)

ثانيا. متطلبات قيادة التغيير: لكي يتمكن قادة التغيير في المؤسسات من تحقيق أهدافهم التربوية، فإن هناك العديد من المتطلبات التي يجب توفرها لتحقيق هذه الأهداف والمتطلبات وهي:

1. السلطة: لكي يكون التغيير قانونيا لابد من وجود السلطة التي يمكن أن تتحصل إما بالإقناع عن طريق الحجة أو بالانتزاع.
2. اقتناع القائد وإيمانه بعملية التغيير الهادف.
3. القدرة على إقناع العاملين بأهمية التغيير وضرورته لمواكبة متطلبات الانفجار المعرفي والتقني. وبث روح الرغبة والتجديد والإبداع في روح فريق التطوير الإداري والفني.

4. إشراك أفراد المجتمع في البيئة الداخلية والخارجية المحيطة بالمنظمة، والقدرة على إيجاد التعاطف الجماهيري اللازم في اتجاه التغيير.
5. اختيار النمط القيادي المناسب الذي يتبناه القائد في قيادته للمنظمة.
6. القدرة على الالتقاء بالأفراد المؤثرين الذين لديهم القدرة على دعم او إعادة التغيير.
7. اعتماد التغيير المدروس والمخطط له في قيادة المنظمة لمواجهة تحديات العولمة.
8. التضحية والاستعداد لتحمل تبعات عملية التغيير.
9. الإصرار والاستمرار في عملية التغيير بعيدا عن التردد والتراجع.
10. فهم وإدراك ووضوح الآثار المستقبلية لعملية التغيير.(الحريري، 2014، صفحة 164)

هناك عدة عوامل يجب مراعاتها لنجاح التغيير في المنظمة من بينها أن يتم التغيير على هيئة مراحل،وألا يتم بصورة كاملة دفعة واحدة، يجب أن تكون أهداف التغيير واضحة ومحددة، وقابلة للقياس ولها آثار ونتائج ملموسة، وتكون ضمن إطار زمني محدد، ويجب تناسب الأهداف مع الإمكانات المتاحة، مع استمرار القياس والتقييم خلال مراحل التغيير للتأكد من تنفيذه بصورة ناجحة، مع التركيز على العاملين في المنظمة لتحقيق رضاهم والتزامهم الوظيفي. مع ضرورة تحليل كل من العناصر الاستراتيجية باستمرار في البيئة الداخلية لمعرفة نقاط القوة والعمل على تعظيمها، ومعرفة نقاط الضعف والعمل على معالجتها؛

القيادة هي القدرة على التنسيق بين المجموعات مختلفة من الأشخاص في العمل، والتعامل مع المهام المختلفة في بيئة متغيرة وغير مستقرة، فيقدم القادة الاتجاه والرؤيا، التي تمكنهم من القيام بالعمل في المنظمة، على أكمل وجه، وتستمد القيادة قوتها من القيم والمبادئ، فالقيادة ذات توجه مستقبلي وذلك يجعلها أهم عامل في نجاح المؤسسات على المدى البعيد. وكما قال ادوارد بارلو: إن الالتزام الأخلاقي هو أن تفكر فيما أبعد من خبرتك وتخطط لما هو بعد فترة ولايتك، فهذه المقولة توضح أهمية توافر الرؤية الواضحة لدى القيادة الفعالة.(الدبوبي، 2016، صفحة 54)

من خلال دراسة هذه المتطلبات والأنشطة يمكن القول بأن القائد الفعال هو الذي يمتلك القدرة على رصد والتقصي على كل ما يحدث في محيط المنظمة، وبالتالي يعمل على جمع المعلومات وإيصالها بطريقة صحيحة لصانعي القرار، وهذا من أجل الاستعداد لأي تغيير مفاجئ. حيث يبدأ القائد في تحديد مدى استعداده لعملية التغيير واكتشاف مهاراته وقدراته على خلق قادة آخرين لدفع عملية التغيير. ثم تأتي مرحلة تهيئة والإعداد النفسي للتغيير، تكون عن طريق خلق عدم الرضا بالوضع الحالي وضرورة التغيير والتطوير من أجل التقدم والمنافسة والبقاء، وهذا من خلال تحفيز وتشجيع العاملين ورفع روحهم المعنوية، وأن التغيير سيحقق أهداف المنظمة وأهدافهم وتطلعاتهم. بعد تهيئة المناخ الملائم لإحداث التغيير، يقوم القائد باختيار وإعداد فرق عمل تتميز بالمصداقية، وحب التعاون والمشاركة وحل المشاكل والصراعات..

كل تغيير يصحبه خوف وقلق مما سيحدثه التغيير وماذا ستكون نتيجته،وفي التنظيم فإن مقاومة التغيير هي رد فعل العاملين غير الملائم في أكثر الأحيان لعملية التغيير. فالعاملون يجدون أنفسهم يدافعون عن كل ما اعتادوا عليه وارتبطوا معه بعواطف وعادات ومصالح. هنا يأتي الدور الفعال للقائد وهو إدارة مقاومة التغيير، من خلال التعامل الإيجابي مع مقاومة التغيير من خلال تعزيز علاقات الثقة مع العاملين لتبديد مخاوفهم، كذلك القيام بدعم المؤيدين أي القوى المحركة والدافعة لمشروع التغيير ونجاحه، بالإضافة إلى عرض نماذج ناجحة في مجال التغيير، لإقناع العاملين بفوائد التغيير، وهذا كله من أجل حل المشكلات أو تحديث طرق التنظيم والعمل.

لكي يستطيع القائد الحد من عملية التغيير عليه أن يتميز بالشفافية في كل ما يتعلق بمشروع التغيير، وتوفير المعلومات باستمرار مع مشاركة العاملين في كل مراحل التغيير، والإصغاء للمطالب وحل المشكلات بالقيام بتعديلات.

بعد تهيئة الظروف تأتي مرحلة تنفيذ وتدعيم عملية التغيير والتي يجب أن تصحبها مراقبة عملية التنفيذ وتقويم العمل.

وكما يرى الدكتور نجم عبود نجم أنه قد كشفت التجارب الكثيرة أن القيادة الفعالة الابتكارية هي تقد أكثر مما تدير أي أنها تؤثر من اجل الوصول إلى أكثر ما لدى الأفراد من قيمة وموارد ذاتية دون التدخل في التفاصيل في كيفية أداء الأفراد لأعمالهم ودون قواعد مسبقة للأداء.ومثل هذه القيادة هي التي تمثل في بيئة الأعمال اليوم قوة التغيير الحقيقي في المنظمة وفي البيئة التي تعمل فيها،

ويمكن تحديد المهام التي تضطلع بها القيادة الفعالة في المنظمات التي تسعى إلى الإتيان بالجديد، من خلال الابتكار والإبداع وهذا كميزة تميزها عن باقي المنظمات المنافسة وهي كالآتي:

- تغيير ثقافة المنظمة التقليدية وبناء ثقافة ابتكارية التي تشجع المبادرات الجديدة؛
- إيجاد وتعزيز حس الطوارئ في المنظمة بما يجعل جميع العاملين يعملون بالجهد الاستثنائي وليس بالجهد الاعتيادي؛
- المحافظة على العاملين الفعالين من ذوي المواهب بما يحافظ على مصادر قوة المنظمة الأساسية؛
- العمل على استقطاب أفضل المواهب في مجال عمل المنظمة؛
- العمل على تطوير رؤية لمستقبل المنظمة بمشاركة الجميع؛
- تبني مقاييس ومعايير تقييم الابتكار واستخدامها بشكل دوري لتحديد مدى التقدم في القوة الابتكارية مقارنة بأفضل المنافسين في مجال عمل المنظمة؛

خاتمة:

نستنتج من خلال دراستنا أن أهمية القيادة في المنظمات تزايد بسبب ما تشهده هذه المنظمات من تحديات ومتغيرات فضلا عن المنافسة الشديدة في الأسواق، ومن هنا أصبح نجاح المنظمات في تحقيق أهدافها واستمرار نموها يتوقف كثيرا على القيادة الناجحة. التي تعمل بفعالية من أجل إدارة التغيير في المنظمة والتي تعني التدخل المقصود والمخطط لإحداث النمو والانتقال من وضع قائم بالفعل إلى وضع مستهدف، لتحقيق أهداف محدودة في ظل إطار رؤية واضحة ومشتركة بين القيادة والعاملين بالمنظمة، وهو يمس عدة مجالات من التكنولوجيا وإجراءات وأساليب العمل إلى غاية قيم ومعتقدات وأفكار الأفراد أي ثقافة المنظمة. يتطلب نجاحها ما يلي:

- تكمن مفاتيح نجاح أي عملية إدارية في القائد الذي يتبنى التغيير ويشجع ويحفز مرؤوسيه على ضرورة التغيير وإيجابيات نتائجه. والمنظمة الفعالة هي التي تتخذ الخطوات المتأنية لتدير التغيير بسلاسة للوصول إلى النجاح؛
- إن تحقيق التغيير الدائم يتطلب التزاما وقيادة فعالة تكون مقتنعة ومدركة لضرورة التغيير من أجل التكيف والاستمرار في عالم متغير،كما يتطلب من القائد تهيئة البيئة والمناخ الملائم ليبدأ في التغيير، وهذا من خلال إيصال المعلومات الضرورية بشفافية لكل العاملين في المنظمة من أجل تفادي عقبات مقاومة التغيير؛
- استخدام القائد لقدراته الشخصية والمتمثلة في التأثير والتوجيه والتنسيق بين جهود العاملين وتحفيزهم بكل الطرق المادية والمعنوية، وفتح المجال للمشاركة وابداء الآراء والاتيان بالحلول، من أجل حل المشاكل وتذليل الصعوبات التي تصاحب التغيير، كذلك من خلال تدريب القائمين على التغيير ودعمهم بكافة الوسائل لتسيير التغيير؛

- فهم طبيعة التغيير وأنواعه، من أجل إيجاد الطرق والآليات الفعالة لمواجهته والتكيف مع البيئة المتغيرة باستمرار، والاستفادة منه واغتنام الفرص من أجل التطور وتحقيق الميزة التنافسية في عالم التغيير.وعلى المؤسسة أن تعتمد على استراتيجيات مدروسة، وتتبنى سياسات تمكنها من تجاوز العقبات وذلك من خلال توفير الاحتياجات لقيادة التغيير؛

- أن القيادة الابتكارية هي الأكثر قدرة على الهام وتحريك الأفراد من أجل تغيير المنظمة كلها إلى منظمة ابتكارية، وحسب الكثير من المفكرين تتميز هذه القيادة بخصائص منها: الإيمان بقدرة الأفراد على الابتكار، السماح للأفراد بالتخيل ومن ثم التفكير وإظهار القدرات والإبداعات التي يتميزون بها حتى يستطيعوا تحقيقها؛

- إن القيادة هي قوة التغيير الأساسية المدعومة بجهود كل العاملين في المنظمة بما يجعل التغيير والابتكار هو المشروع الشخصي لكل العاملين، وهذا هو النجاح الحقيقي للقيادة الفعالة؛

قائمة المراجع

- أحمد يوسف دودين. (2014). *إدارة التغيير والتطوير التنظيمي*. عمان: دار البارودي العلمية للنشر والتوزيع.
- حسن نايف محاسنة. (2018). *السلوك القيادي للإداريين الأكاديميين*. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- حسين حريم. (2019). *إدارة المنظمات: منظور كلي*. عمان: دار الحامد.
- خضير مصباح الطيطي. (بلا تاريخ). *إدارة التغيير-التحديات والاستراتيجيات للمدراء المعاصرين*. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- رافدة الحريري. (2014). *اتجاهات حديثة في إدارة الموارد البشرية*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- سعيد حميد الدليمي. (2016). *قيادة التغيير في المنظمات*. عمان: الوراق للنشر والتوزيع.
- صابرين عطية مرسال. (2014). *إتجاهات حديثة في القيادة الإدارية*. الإسكندرية: دار الوفاء دنيا للطباعة والنشر.
- عدنان العتوم. (2010). *القيادة والتغيير الطريق نحو النجاح*. عمان: اثراء للنشر والتوزيع.
- عدنان العتوم، قاسم الكوفحي. (2011). *القيادة والتغيير الطريق نحو النجاح*. عمان: اثراء للنشر والتوزيع.
- عزالدين علي السويسي. (2015). *الميزة التنافسية من منظور استراتيجيات التغيير التنظيمي*. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع.
- غزال حياة. (2017). *إعادة تصميم الهيكل التنظيمي ومقاومته كتغيير تنظيمي*. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع.
- فيروز شين. (2017). *القيادة الإدارية وتنمية المهارات*. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- محمد يوسف القاضي. (2015). *السلوك التنظيمي*. عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع.
- معاذ ضيف الله الدبوبي. (2016). *القيادة الفعالة في تحقيق أهداف المنظمة*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- نجم عبود نجم. (2019). *القيادة في القرن الواحد والعشرين*. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

فَلْسَفَةُ القِرَاءَةِ بَيْنَ إِنْتَاجِيَّةِ النَّصِ وَفعاليّة المَنْهَجِ النَقْدِي

Philosophy of reading between text productivity and the effectiveness of The critical method

عابد بن سحنون، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس - الجزائر –
Abed.bensahnoun@univ-sba.dz
مشوار فاطيمة، جامعة وهران01 أحمد بن بلة - الجزائر-
mechouar.fatima@edu.univ-oran1.dz

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-12-22	2020-12-17

ملخص الدراسة:

تدعو فلسفة القراءة في الأدب إلى الاستعانة بما هو سياقي ونسقي في سعيها إلى استكشاف النَّص؛ فمن غير المعقول أن يُقْدِمَ القارئ على هذه الممارسة دون وضع قواعد تضبط دراسته، ومنه وضع بصمته القرائيّة واستجلاء مقصديّة النصوص وإعادة إنتاجها، وهذا لا يكون إلاّ باتباع منهج نقدي ذي نجاعة إجرائيّة تمكّنه من فكّ مغاليق النّص، وهذا يضعنا أمام إشكالية هي ما نروم عرضه في هذا البحث وهي كالآتي: هل لكلّ نصٍّ خصوصيّة تَفْرِضُ منهجًا تحليليًا خاصًا، أم أن له قابلية للتعاطي مع أي منهج؟ وهل يؤثر ذلك في انتاجيته ومقصديّته؟

الكلمات الدالة: فلسفة القراءة؛ إنتاجية النص؛ المنهج النقدي.

Abstract

Philosophy of reading in literature requires the use of what is contextual and systemic in its quest to explore the text and reveal its properties because it is unreasonable for the reader to take this action without establishing rules that control his studies and from the establishment of his mark reading and to clarify the intentionally of texts and reproduce, This can only be done through a selective analytically method. that has procedural efficiency; Enabling him to decipher the texts and stand on his productivity this is what puts us in front of a problematic, which we propose inthis research, namely :Does each text have specificity that imposes a special analytically method or is it capable of dealing with any approach? Does this affect productivity of the text and its intentions?

Keywords: Philosophy of reading; productivity of text; The critical method**.**

1. مقدمة:

تسعى فلسفة القراءة في النقد الأدبي إلى خلق جوٍّ تكامليّ، بالتضافر مع الثلاثي القارئ والمبدع والنص، هذا الأخير هو الذي يجب النظر فيه من كل الزوايا وبأكثر من حاسة؛ فهو نداء والقراءة استجابة له والمساءلة النقدية مجرّد بصمة قرائية نابعة عن تجربة فردانية، حيث إنَّ فعل القراءة في إطاره الفكريّ والإيديولوجيّ والثقافيّ يختلف من قارئ إلى آخر، فعالم النص قائم بذاته قابل للانفلات أو الانفتاح بالقراءات المتعددة، لذا وجب إحاطته بكل الظروف الإنتاجية بتقديم منهج تحليلي نقدي يناسبه، فسيرورة النص تحتم على القارئ ذلك، ولا يحق للقارئ أن يفرض سلطته على النص من خلال توظيف منهج يرى أنه مناسب.

إنَّ المنهج ضروري في النقدالفلسفي الحديث والمعاصر، والذي يقتضي التسلح بآليات وإجراءات، ليتمكن القارئ المتخصص من فك مغاليق النص، الذي يبقى متفردًا بانفتاحه على عدد لا متناهٍ من الدلالات والتأويلات في يد متلق أو قارئ، وينغلق حينما يُسلَّطُ عليه سيف المنهج، ولا يحصل ذلك إلاَّ بفكر نقدي ثاقب مع متلق ناقد، قد تَحُدُّ سلطة المنهج من انتاجية النص وقيمته الجمالية والعكس صحيح، فالمنهج يتحمل كامل المسؤولية اتجاه النّص في الإقبال عليه لفك رموزه ويتوقف هذا على مقدرة القارئ الناقد بتوظيف ذلك المنهج النقدي الذي يلائمه، مثال ذلك: إذا كان النّص عبارة عن وثيقة تاريخية، يتحتّم عليه المنهج التاريخي، وإذا كان نصًا غلب عليه القلق والتوتر فعليه بالمنهج النفسي، وإذا كان يبحث عن البنى الداخلية والعميقة، فالمنهج البنيوي أولى بتحليله، وإذا كان يبحث عن العلامات اللغوية وغير اللغوية فيلجأ إلى المنهج السيميائي، وإذا وُجد فيه أفعالاً إنجازية وإشارات وحوارية فعليه بالمنهج التداولي وهكذا تصبح القراءة الفلسفية قراءة إنتاجية تعتمد على خلفيات وآراء وأسس وضوابط منهجية، من هنا ترتكز الدراسة على خطة مفادها:

تقديم اقتراح قراءة فلسفية تكون من خلال تطبيق منهج نقدي قادر على إثبات فاعليته وقدراته التحليلية، دون إخضاع النص إلى العنف، أو وضعه في حالة تمرد، أو تعريضه للاستنطاق، أو المساءلة أو الترويض، أو المقاضاة أو ما شابه ذلك.

-المنهجية المستخدمة:

أما المنهج المتبع فهو وصفي لظاهرة نقدية أسالت الحبر على الورق في جمع بعض أقوال النقاد حول قضية الطرح الفلسفي بينالنص والمنهج للكشف عن مقصدية النص وتعرية المعنى.

-موجز عن نتائج البحث:

1.المناشدة في تحقيق العدالة القرائية الفلسفية للنصوص.

2.رفض سلطة التقويم والتفسير والتوجيه، لأنها وظائف نقدية تعيق سير العملية الإبداعية.

-الهدف و الغرض من البحث:

1.بيان الهاجس الإجرائي الذي استعصى على تحليل النصوص العربية النثرية والشعرية.

2.معالجة النقص المنهجي مع اختيار منهج يلائم النص الأدبي.

3.تخطي صعوبات التطبيق المنهجي، الذي يتجلى في المزج والتركيب بين رؤى مختلفة ومتباينة.

-إشكالية البحث أو سؤال البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أنجع منهج يُقَدِّمُ مقاربة فلسفية نقدية ينفتح معها النص ويتفاعل من خلال فعل القراءة، ولأنَّ النص لا يتحدّد إلاَّ بفعل القراءة، وجب تخصيص مقاربة نقدية توصلنا إلى عملية الفهم والتفسير، من هنا كانت الإشكالية كالتالي: هل المنهج النقدي التحليلي يكون جدير بتفجير دلالات النصوص وإعادة إنتاجها من جديد؟ أم يكون النص هو الذي يختاره؟ وأين يتموضع دور القارئ من خلال عملية القراءة الفلسفية، وكيف يتم بناء وإنتاج نص جديد؟

2. القراءة الفلسفية بين إنتاجية النص ونجاعة المنهج:

1.2. قراءة فلسفية للشعر العربي المعاصر:

إنَّ محتوى النَّص الشعري يكشف طبيعة المنهج النقدي بقراءة فلسفية تتوخى الأوهام والتصورات الخاطئة وبقارئ يعيش هموم النَّص والمنهج النقدي، فالقارئ المقبلُ على النّص لا يُقبِل من فراغ، وإنما يجب أن يكون مدججاً بآليات وإجراءات نقدية؛ فالوظيفة المنوطة إليه هي استكشافية، دون تهديد أو هتك أو غصب أو فرض سيطرة أو استنطاق أو تعنيف، وإنما القراءة ثم القراءة فقط، فالنص حرٌ في اختيار المقاربة النقدية، وحرٌ في اختيار المنهج

المناسب وحرٌّ حتى في اختيار القارئ، لأنه «أحيانًا ليس هو الذّي يرى النص، بل إن النص أحيانًا يرى إلى الناقد فيدعوه» (يمنى العيد، 1985، ص138) ؛ وعلى هذا يرى عبد الله ابراهيم أن القراءة النقدية-الفلسفية- تقوم على عنصرين: الرؤية والمنهج النقدي، فهو يقول: «تقوم أيّ قراءة نقدية بوصفها فعَّالية منشّطة للنصوص الأدبية على ركيزتين أساسيتين هما: الرؤية التي يصدر عنها الناقد والمنهج الذي يتبعه لتحقيق الأهداف التي يتوخَّاها من قراءته» (عبد الله ابراهيم، 2005 ص504.) ؛ فهنا يطرح قضية المقاربة النقدية ودورها الاستراتيجي في البحث عن القصدية الضمنية، غير المعلن عليها في النصوص الأدبية، بلغة الحوار التعاوني والتواصل بين القارئ والنّص، حينها تتم عملية الانصهار بين اللغة وتوليد المعنى «وعندما يولد المعنى تنصهر الرؤيا، ولا شيء يحتمل الانتظار والترقب حيث لا مكان لهذه الرؤيا إلاّ كمرتقب يأتي ولا يأتي» (عبد القادر فيدوح، 1994، ص98.) ، فالشاعر العربي المعاصر استطاع رؤية الأشياء عبر الإدراكات الباطنية التي تستحضر الأفكار بمعانقتها للأشياء الواقعية والظهور من خلالها؛ ولاشكّ أن «ما نشاهده وما نتأمله ليس وجهًا ولا يدًا ولا وضعة، ولكننا نستحضر السياقات التي يستعمل فيها هذا العضو أو هذه النظرة، وبعبارة أخرى، فإن الثقافة تحدد كل عضو سلسلة من السياقات التي تحيل على دلالات مختلفة». (سعيد بنكراد، 2012، ص134.)

أما عن قضية المنهج فهو يمنح تقنية المقاربة ويحدّد معالمها، وهو الذي يستوقف القراءة بالوصول إلى نتائج وفرضيات لإنتاج نصوص أخرى؛ ولهذا يشترط في المقاربة النقدية -الرؤية والمنهج- فإذا غاب واحد منهما أصبحت «فاقدة لشرطها النقدي لأنها لم تتوفر على الثوابت الأساسية التي تفتضيها الممارسة النقدية الواعية» (سعيد بنكراد، 2012، ص134)، مع إضافة لسند اجتماعي الذي هو ضرورة حتمية في تحليل النصوص الأدبية، وهو للأسف غير متوفر في النقد الأدبي وهذا ما عبر عنه سيد بحراوي، «لأن الشروط الموضوعية لتحقق المنهجية، ليست متوفرة في نقدنا الأدبي كما في كثير من مظاهر نشاطنا الذهني والعملي» (سيد البحراوي ، 1993، ص09).

فالمقاربة النقدية الفلسفية مطلوب منها نقد وكشف حقيقة النّص باستحضار الصمت الذي يخيم عليه، وهذا بملء الفجوات التي لم يتم الإعلان عنها بإنتاج نصٍّ يوازيه، فـ« القراءة التي تقول ما يريد المؤلف قوله، فلا مبرر لها أصلاً لأن الأصل هو أولى منها ويغني عنها» (علي حرب، 2005، ص20) ، ماذا لو كانت القراءة واحدة على نصٍّ واحد، كيف يكون حاله، إنه إعلان لشهادة وفاته وانغلاقه على الساحة النقدية والأدبية، ف «النص الذي يتيح القراءة يستدعي أكثر من قراءة، إذ قراءاته تتعدد بتعدد مستوياته وتختلف باختلاف قرائه» (علي حرب، 2005، ص20) ؛ فالقراءة المخلصة هي التي تجلب النص إلى صفِّ القارئ مادام صاحبها يبحث عن منهج مخلص له.

ومنه يقول **عبدالجوادخفاجي**: «إن الإخلاص للنص يعني بالنسبة لي إعطاء كافة الفرص للنص لممارسة سلطته عليَّ بصفتي قارئاً وحسب؛ ليختار النص نفسه أو ليفرض عليَّ طريقة المداخلة واستراتيجيتها، ومن ثم ستتعدد طرائق المداخلة واستراتيجيات القراءة من نص لآخر.. هذه واحدة، الثانية أنني كقارئ للنص له ذائقته ووعيه وبصفتي مضيفاً غير قاهر للنص لن استسلم لسلطة النص ما بنفس القدر الذي استسلم به لنصِّ آخر، ولا بنفس الكيفية كما أنني لن أكون بريئاً تماماً في تعاملي مع النصوص، بل دائماً أن أحاور النصوص و أسائلها وأن أستفزها بقدر ما تستفز قريحتي، حتى تستسلم أو تسلم» (عبد الجواد خفاجي، ص13) ، بمعنى أن النَّص في ضيافة القارئ، ولأنه لا نستطيع الحكم على الضيف مادام لن يطيل الضيافة فعلينا إكرامه بتختير نوع الاستضافة كاختيار استراتيجية ومنهج نقدي يلائمه، عكس ما قاله عبد الجواد أي لا نعرضه للاستفزاز ولا المساءلة فهو في ضيافة القارئ والمنهج معاً.

إنَّ المقاربة الفلسفية في قراءة النص مشكلة فكر تتصدرها الأيديولوجيا، وحَلُّها يأتي عن طريق «محاولة التمنهج النقدي القائمة على القراءة الشعرية أو الأدبية وبها، تشكل عاملاً هامًا من عوامل الاختيار للنص موضوع

القراءة ولربما كان لهذا الاختيار دوره في بلورة هذه التمنهج وفي تحديد منحاه ولربما كان هذا الاختيار مجرّد مؤشر إلى المقومات الثقافية لهذا التمنهج ولتحدداته المتوقعة» (يمنى العيد، ص140) ؛ بمعنى اختيار منهج أو محاولة التمنهج لأكثر من منهج في تركيب تكاملي للكشف عن خبايا النص المعطاء مع مراعاة الآليات والإجراءات التحليلية لكل منهج.

وقد حمَّل **ساميعبابنة** نقاد العرب على ما عبَّر عنه «بطغيان القراءة على النص وهو ما يتجلى بأكثر من وجهة؛ فبعض القراءات النقدية تستند إلى منهجية تفترض رؤى فكرية ومعنوية محدّدة مما يعمل على تحريف دلالة النص لصالح رؤية القراءة، وهو ما يبرّر أهمية طرح مقولة التفسير» (سامي عبابنة، 2004، ص442) ، أي القراءة التقويمية والتوجيهية التي تقتل روح النص دون أحكام مسبقة، ويضيف قائلاً على قضية الطغيان أنها: «تقدم لغة نقدية مراوغة تطغى على لغة النص الشعري في القراءة» (سامي عبابنة، 2004، ص442) ، ومنه يقترح مقاربة نقدية بفلسفة معاصرة في تحليل النصوص إلى ثلاثة أصول: «التصور النظري رؤية ومنهجًا، أي نظرية النص، بنية النص تركيبًا ودلالةً وإيقاعًا، عملية القراءة إجراءات وأهدافها وخطوات» (حاتم الصكر، 1998، ص36).

ويرى **حسيناواد** أن القارئ هو الذي يستطيع «أن يرد النص الأدبي إلى شيء من المألوفية تؤهله، عنده لأن يحث على رد الفعل أو اتخاذ الموقف أو القيام بالفعل، إنه يطلب من النص نفعاً (حسين الواد، 1985، ص114) فـ« القراءة تجعل المكتوب بدايات لا تنتهي: إنها تكوّر المكتوب على نفسه، فهو لا يزال بها يدور، حتى لكأن كل بداية فيه تظل بداية، ولذا كانت نصوص القراءة هي نصوص البدايات المفتوحة: إنها تكتب وتقرأ ولكنها لن تبلغ كما لها كتابة، ولا تمامها قراءة، ولعل هذا هو السّر في أنها كانت نصوص لذة» (رولان بارث، 1992، ص11) بمعنى تعدد القراءة هي التي تمدنا بالدلالات، وتجعل القراءة إنتاجاً إبداعياً، يتلذذ به قارئاً آخر.

إذن القراءة الفلسفية هي قراءة إنتاجية مشتركة بين القارئ والمبدع مبنيّة على المنفعة الخاصة والعامة والمتعة الإبداعيّة، وهذه القراءة لا نعتبرها استهلاكية، وإنما إضافة إلى ما لم يقله النص في ممارسة قرائيّة تساهم في الكتابة الجديدة التي لا تعتمد على «هذا المبدأ جوابا، بل سؤال ضمن سؤال» (نبيل منصر، 2007، ص200) ، فهي الذات الفاعلة والقوى الإنجازية التي تَنْتُجُ عنها تأثيرات سواء تمثلت في الإيجاب أو السلب، وتكون القراءة ناجحة إذا وضعنا مقاربة منهجية نقدية فلسفية قادرة على فك رموز العمل الأدبي؛ بتعايش القارئ والانصهار فيه، الذي يمكن تسميته "كمال الانصهار".

2.2. القراءة الإنتاجية للنص:

تَكمنُ القراءة الإنتاجية للنص في السيرورة اللامتناهية من الدلالات المفتوحة، وفي البنية اللغوية والبلاغية التصويرية، وفي براءة الاختراع والتكوين والخلق الإبداعي، وفي عمق التأويل الذي يفتح هو بدوره قراءة أخرى، وتتجلى أكثر في القراءة الفلسفية التي تتيح عملية الفهم والتفسير والبحث عن المعنى؛ لأن النص يصعب اختراقه دون الاستعانة بها - القراءة الفلسفية-، لأنه«خطاب يخترق حاليًا وجه العلم والإيديولوجيا والسياسة ويتنطّع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها» (جوليا كريسطيفا، 2014، ص13) ، فهو المسؤول عن تحديد دلالته وحقيقته وهو حرٌّ في اتخاذ قراراته وليس المنهج أو القارئ اللذان يفرضان عليه السلطة، وإنما عن طريق قراءة تفاعلية منصهرة إنتاجية لمعنى النص- فعالية كتابية- فالقارئ يستطيع أن يستخرج عدّة دلالات بحكم غياب الدلالات السياقية الخارجية للنص، باتخاذ العقل أداة استدلالية واستنباطية وهذا ما لا يريده **جاكدريدJacquesDerrida** وهو السقوط في مركزية العقل، وما لا يريده النص أيضًا، فمركزية العقل قد تؤدي إلى متاهات يصعب الخروج منها بانفلات المعنى أو ضياعه من القارئ لينغلق عليه دون جدوى، فالنص كما يرى **بولريكو PaulRicoeur** هو «خطاب أثبتته الكتابة، وما أثبت بالكتابة إذن خطاب كان بإمكاننا أن نقوله بالتأكيد لكننا نكتبه بالضبط لأننا لا نقوله» (بول ريكو، 2001، ص106) ، إذن هنالك علاقة بين القول والكتابة تمثلت في التأويل؛ والتأويل كتابة ثانية عن طريق القراءة وهي بدورها «حوار مع

الكاتب من خلال مؤلفه، والحوار تبادل أسئلة وأجوبة» (بول ريكو، 2001، ص106) ؛ وهذا ما يبحث عنه القارئ، من خلال سياق النص ومقصدتيه.

ومن أجمل القراءات الفلسفية في نظر التفكيكين للنص "فلسفة التأجيل"، التي «يمارس التأجيل الدائم، واختلاف الدلالة فهو مثل اللغة مبني ولكنه ليس مغلقاً، ولا متمركزاً، بل هو لا نهائي لا يشير إلى فكرة معصومة، بل إلى لعبة مخلعة وهو لا يجيب على الحقيقة، بل هو يتبدد إزاءها.. » (عدنان بن ذريل، 2000، ص18) ؛ أي كلما أحسست أنك وصلت إلى شيء بالإجابة عن الأسئلة، وجدت في الإجابة أسئلة أخرى، وهذه السمة التي يتميز بها النص المعاصر، دائمًا يترك القارئ في حالة بحث ومكابدة للوصول إلى دلالات، فميزة النص المنتج المبدع هو جعل القارئ دومًا في حالة انتصار؛ أي الإحساس بالمتعة والسعادة؛ بمعنى أدق استدراجه إلى الحقيقة وفي الأمر ليست حقيقة، إنه التشويق النَّصي والمفارقة الإبداعية.

ولكي يبقى النّص على سيرورته وديمومتة، عليه أن يتنازل عن بعض الدلالات، كي لا ينفر منه القارئ فحينها يستطيع الولوج في عالمه وحياته وأسراره عبر تلك الحصون، فهو العالم الكبير الذي لم يُعطى حقه في القراءات النقدية السابقة فمنهم من جرَّده من سياقه وتاريخه وعزله عن مبادئه الأولية وهناك من جرَّده من نسقه وأهمل دلالته المركزية، ومنهم من أقصى المنهج والقارئ والمبدع معًا متخذًا من الفوضى قراءة؛ ولهذا وجب أن يكون النّص والمبدع مرتبطان بعوامل تاريخية وثقافية، لأن الثقافة والتاريخ هما اللذان يجعلان قراءة النص، قراءة متعددة عبر الأزمنة بسيرورة تاريخية.

وبذلك تصبح انتاجيته في «المقدرة النصية **TextualCompetence**والتي تكون في إجراءات استخدام النظم الافتراضية عند تفعيلها.. إجراءات استكمال معايير التصميم إجراءات بناء الخطط وإيجادها ومراجعتها للوصول إلى أغراض.. إجراءات استبقاء الاتصال على رغم التضاربات والمقاطعات وحالات اللبس وما لا يتوقع من الوقائع» (روبرت دي بوجراند، 1998، ص110- 111) ؛ فهي مبادئ تنظيمية بمعنى ترافق دورها دور المعايير النصية التي اقترحها **ديبوجراند deBeaugrande** في البنية اللغوية والتشكيلية والتركيبية الخاصة به، مع مغادرة ذهن مبدعه ليحل على فضاء الكتابة ولا يمكن لصاحبه استرجاعه من جديد لأنه أصبح ملك لجمهور المتلقي، مع قوانين وأنظمة ذاتية تفسح المجال فيه للقارئ ولصاحبه أيضًا لأنه في فترة من الزمن سيصبح قارئًا لنّصّهِ بكشف بؤر التوتر التي سادته في فترة الكتابة هذا من جهة.

أما من جهة القارئ فهو له الحق لِيُعبِّر عن ما يشاء، مع اختيار منهج قادر على تنظيم المعنى، فـ «النص كلام أثبت جدارته واكتسب فرادته وأصبح أثرًا يرجع إليه.. هو الذي يغدو المرجع، بمعنى أنه يفرض نفسه علينا ويدعونا إلى الرجوع إليه وقراءته باستمرار» (علي حرب، ص12.) ، لأن القراءة المستمرة مع التركيز الدائم قد تجلب لنا ملمحًا أو مفتاحًا للولوج إلى عالمه الحقيقي فهو «لا يبحث عن الحقيقة بقدر ما يفرض حقيقته» (علي حرب، ص12.) علينا، هذه ميزة أو لغز يتمتع به، مع دلالات مفتوحة مفعمة بالأسرار والمعاني.

3.2.المنهج النقدي التحليلي:

حاجتنا إلى المنهج في القراءة كحاجتنا إلى مسلك واضح نسلكه في سبيل التنقيب عن مقاصدنا في الحياة، فالمنهج ضرورة حتميّة في المقاربة الفلسفية، فعلى كل قارئ التسلح بآلياته ليتمكن من فك مغاليق النص، فعملية الفهم- النص- تعود بالأسبقية على فهم المنهج أولاً، فنجاعة المنهج التحليلي قد تُحرك النص وتَبُثُّ فيه الروح من جديد، دون إخضاعه لنفوذ أو قوة، فالنص الأدبي لا يرضى بالمغالطات نتيجة التعصب المنهجي وعلى هذا يستوجب معرفة الإطار الهندسي الذي يكشف عن سمة المنهج الأنسب له للضفر بمقاربة فلسفية إنتاجية تواصليّة؛ فالنص

اليوم أصبح ضحية منهج وفريسة سهلة لمن يُقبِلُ عليه، حتى وصل به الأمر أن جُرِّد من خصوصيته بتأويلات مغالطة ذات إيديولوجية زرعت الفتنة والعداوة.

ولهذا أصبح اختيار منهج نقدي في تحليل النص والوصول إلى كينونته ليس أمرًا عشوائيا، وإنما عن قناعة نابعة من فكر وثقافة اتجاه المنهج والنَّص معاً، معرفة النص مسبقًا ثم معرفة المنهج الذي يلائمه مع موضوع الظاهرة المراد دراستها، فنحن بحاجة إلى استثمار إجراءات منهجية مناسبة تتعدى النص في الوعي والتفكير، وعليه فإن عملية خرق النص تتوقف على مقدرة القارئ بتوظيف منهج نقدي يفهمه ويؤوله، كما أنه «ملزم بأن يقوم بعملية غربلة للمنجزات الأجنبية، ولمخلفات التراث العربي، إذ بدون عملية الغربلة تلك فإنه يبقى، بلا شك، أسيرًا للجهتين» (محمد مفتاح، 2000، ص105.) ، بمعنى اختيار منهج منطقيٍ معقول يقبل به القارئ، مع نَّصٍ قادر على استفزاز القارئ والمنهج معاً.

إنَّ التفاعل الحاصل بين القارئ والمنهج يمر عبر مرحلتين: الإدراك البصري-القراءة البصرية- والحضور الذهني -الإدراك -؛ فإذا كان الأول هو وقوف المنهج النقدي عند مهمة التفسير الخارجي بفعل القراءة البصرية فالثاني مسألة الفهم والتفسير؛ أي القراءة ثم القراءة التي يتحرك فيها عنصر الخيال ليحدد معالم المقاربات النقدية والفلسفية التي تُقْتَرَحُ على النص، ويبقى في حالة عطاء متواصل إذا عرف المنهج حدوده، ولهذا يؤكد «غادامير أن يضع المنهج في حدوده التي لا ينبغي لها أن تتجاوز الإطار الذي يحجب عنا عالم الأشياء الذي نحيا فيه» (أحمد يوسف، 2005، ص144.) ، فهو يرى أن النص يتضمن الحقيقة أو المنهج خلاف بعض النقاد الفلاسفة الذين يجمعان بين الحقيقة والمنهج في الوقت نفسه، وعلى هذا **يربغادامير H.G.Gadamer** أن يلتزم المنهج حدوده في عملية التأويل اللاعقلانية، من منطلق الانحياز الإيجابي ليكشف عن حقيقة النصّ بقراءة ممكنة ومنفتحة على الفهم والتفسير في حدود ما تسمح به ثقافة المنهج.

1.4.2الإنغماس المنهجي والتمكين النصي:

تعريض المنهج قبل تطبيقه على النّص إلى محاكمة عقلية ومنطقية لمنطلقاته وإجراءاته، هل يتناسب والنص أم يسبب له ضررًا بتشويه وظائفه الدلالية وقصديتة المنشود إليها؟ هناك بعض المناهج تُقْحَمُ في عالم النص دون أي مبرر، فارضةً سلطتها عليه، والذّي يرى ذلك «فهو قهر النص، وقمع لحريته، وحدُّ من عطائيته- ذلك الادعاء النظري العريض، لا يلبث أن يكشف التطبيق أنه محض تسرّع في الرأي، ومبالغة في التصور» (عبد الملك بومنجل، 2016، ص44) ، فهنا ينبغي على كل من النص والمنهج أن يحترم بعضهما البعض فكليهما له خصوصيته أثناء الإجراء القرائي.

ومن أجل نصٍّ أكثر إنتاجية، فحص المشكل الذي يطرحه النص نفسه، أي من خلال نجاعة منهج الذي يقرر أين ينبغي أن يكون ومتى يكون، والوقت الذي يحرّر فيه التمفصلات المشفرة؛ فـ «المنهج لن يستطيع أن يتميز ويتمايز عن غيره من المناهج إلاَّ بقد تماسكه الداخلي وقدرته على التعامل الجديد مع الظاهرة موضوع الدراسة، وهو حين يحقق هذا التمايز، يكون مؤهلاً إذا ناضل لأن يتجاوز المناهج السابقة، ويحقق معها القطيعة المعرفية، التي لا تتحقق بنفي تلك المناهج أو عدم الاستفادة منها» (سيد بحراوي، ص112).

فالمنهج يتفاعل وينغمس مع النص في وضع مقاربة منهجية تتمثل في اختيار قارئ «يشارك النص في صنع المعنى.. أي يصبح القارئ عنصرًا خارجًا عن النص، ولكنه بالمشاركة في صنع المعنى يتحول التركيز من موضوع النص إلى سلوك القراءة» (محمود عباس عبد الواحد، 1996، ص22) التي بدورها تصبح قراءة انتاجية ذات فاعلية وديمومة.

5.خاتمة:

من خلال هذا الطرح الفلسفي الأدبي استخلصنا بعض النتائج والتوصيات حول مقاربة فلسفية نقدية في قراءة النص والمنهج معاً أهمها:

إن أسوأ ما يواجه القارئ الناقد، في تصوره للمقاربة الفلسفية على النصوص الأدبية، هو ذلك الخلل المنهجي القرائي في حدِّ ذاته، أي عدم التمنهج، فهو في أغلب الأحيان، لا يلتفت إلى الماضي والمنجز النقدي الجمالي الذوقي بل يقع في تبعية منهجية ربما تحيد النص عن إطاره المقصدي المحدّد.

ومنه يمكن اقتراح قراءة نقدية وفلسفية تتمتع بحرية تكون من خلال تطبيق منهج نقدي قادر على إثبات قدراته التحليلية، دون إخضاع النص إلى "العنف"(جان جاك لوسركل، 2005، ص399) ، أو وضعه في حالة "تمرد"(حسين الواد، ص114) أو تعريضه "للاستنطاق"* أو "المساءلة" ** أو "الترويض"، أو "المقاضاة" (حاتم الصكر، ص09) ، إنها مصطلحات في نظرنا لا تُجدِي نفعًا في البحث عن حقيقة النّص والكشف عن كوامنه، بل تزيد من حدّته وغلّظته، فمعظم النقاد جاءوا بتلك المصطلحات للفت الانتباه والتزويق اللفظي، ولكن باطنها المحاكمة النّصية وهذا ما لا تريده النصوص.

ينبغي لقارئ النّص أن يتمتع بروح القراءة ثم القراءة، حتى يتبيَّن ملمح أو فكرة تمثل النواة للوصول إلى الفهم والتفسير، فلا نحمِّل النصَّ ما لا يطيق، فهناك مثلاً: نصوص مرهفة لا تتحمل تلك المصطلحات النقدية السلطوية من خلال قراءتها له، وإنما تأتي القراءة عن طريق الانصهار والألفة والتفاعل والتواصل معه في عالمه الخاص؛ من هنا يستوجب على القارئ البحث عن نصوص استثنائية وهي بدورها تبحث عن قارئ استثنائي مع قراءة استثنائية توقظها الحياة الفلسفية التي تبحث عنشرف الحاضر والمستقبل،ومنهج استثنائي قادر على سبر الأغوار وفك الرموز، فعطائية النصوص الراقية الإبداعية هي التي تفجّر التساؤلات النقدية الجمالية؛ وعليه تكون علاقة النص بالمنهج علاقة جدلية تفاعلية تواصلية، لا يمكن الاستغناء عنها.

6. المصادر والمراجع:

- أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي وجبر العلامات، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط01، 2005.
- بول ريكو، من النص إلى الفعل أبحاث التأويل، تر: محمد برادة، حسان بورقيبة، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الإسكندرية، ط01، 2001.
- جان جاك لوسركل، عنف اللغة، تر: محمد بدوي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط01، 2005.
- جوليا كريسطيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مر: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط03، 2014.
- حاتم الصكر، ترويض النص دراسة للتحليل النص في النقد المعاصر إجراءات ومنهجيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د . ط) 1998.
- حسين الواد، في مناهج الدراسات الأدبية، منشورات الجامعة، تونس، ط02، 1985.
- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1998.
- رولان بارث، لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط01، 1992.

* الاستنطاق: هدفه البوح بأسرار النص، بأي طرق كانت سواء عن طريق العنف، أو الإرهاق، أو الحرمان أو المغالطة، أو المراوغة.. وهي مرحلة تأتي بعد المساءلة.

** المساءلة: هي الاستدعاء للمحاسبة على الأفعال، أي إنها تُرغم النص على إعطاء بعض أو كل الدلالات رغماً عنه وتزويدها في حالة طلبها، فإن تم العصيان أو التقصير فإنه سيحال إلى المساءلة، وهذا ما لا يرده النص.

- سامي عبابنة، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط04، 2004.
- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار حوار للنشر والتوزيع، سورية، ط03، 2012.
- سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 1993.
- سيد بحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث.
- عبد الجواد خفاجي، استضافة النص دراسات في الشعر العرب المعاصر، **www.kotobarabia.com**
- عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية، دار الوصال، الجزائر، ط01، 1994.
- عبد الله ابراهيم، المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط02، 2005.
- عبد الملك بومنجل، قراءة عبد الملك مرتاض الحداثية للنص الشعري العربي، مجلة الآداب واللغات العدد03، 2016.
- عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د . ط)، 2000.
- علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي.
- علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط04، 2005.
- محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، تقديم: أبو بكر العزاوي، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط01، 2000.
- محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة، دار الفكر العربي القاهرة، ط01، 1996.
- مقدمة كتاب حاتم الصكر، ترويض النص.
- نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط01، 2007.
- يمنى العيد، في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط03.

المَشهَدُ النَّقدِيُّ الجَزَائِريُّ مِنَ التَّنظِيرِ إِلَى التَّطبِيقِ

عبد الجليل بوطبل

جامعة وهران01 أحمد بن بلة - الجزائر

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2020-12-14	2020-12-22	2020-12-27

ملخص الدراسة:

نرومُ من خِلَالِ هَذهِ الورقة البَحثيةِ دراسةَ المَشهدِ النَّقدي الجزائرِيِ من التَّنظير إلى التَّطبيق – قراءةً وإحصاءً وتأريخًا -، وذلك برصدِ أهدافِهِ واتجَاهاتِهِ والنَّظرِ في النِّتاجِ الأَدَبي والنَّقد ي في كلِّ محطةٍ من محطاتِهِ، وإبراز أهمّ رُوَادِهِ، وَمُحَاوِلِينَ مَعرفَةَ المَرجعيَاتِ الفكريةِ والفلسفيةِ للمناهجِ الّتي تبنَاهَا نُقَادُنَا في ممارساتِهم النَّقديةِ، ومتسائلينَ عن ماهيةِ الإجراءاتِ المُتَبَعَةُ للنُّهوضِ بالنَّقد الأَدَبِي الجزائري وَتأسيسِ حركةٍ نقديةٍ محليةٍ.

كلمات مفتاحية: التَّلقي النَّقدي؛ الأدبُ الجزائري، النَّقد الجزائري؛ التَّنظير؛ التَّطبيق.

تقديم:

نسعى من خِلَالِ هَذهِ الدِراسَةَ تتبع المشهد النَّقدي الجزائري دراسة تأثيلة تأصيلية، راصدين بذلك اِتجاهاته وأهدافه التَّنظيرية والتطبيقية، وكما لا يخفى علينا أنَّ الأدب النَّقد ي كان في مهده عبارة عن مقالات منشورة في الجرائد الوطنية الجزائرية كالمنتقد والشّهاب أو في آثار الشيخ بن باديس والشيخ الإبراهيمي، و بعدها جذاذات هنا وهناك من أبي القاسم سعد الله القماري وصالح خرفي وعَبد الله الرَّكيبي ومحمَّد ناصر... ثم نحا المشهد النَّقد ي منحاً نشطاً برز في كتابات نقدية مختلفة المشارب والمرجعيات؛ وذلك بالمثاقفة وانفتاح الناقد الجزائري على العوالم الأخرى مواكباً روح العصر.

وبناء على ما سبق بدأت ترتسم معالم هذا النَّقد، واستطاع الناقد الجزائري أن يجعل قلمه فاعلاً في الممارسة النَّقدية العربية المعاصرة، والفضل راجع للنقاد الذين مارسوا المناهج المعاصرة –على سبيل المثال لا الحصر-عَبد الملك مرتاض في عدة كتابات من بينها – دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمَّد العيد آل خليفة – وعَبد القادر فيدوح في كتابه –تأويل المتخيل السرد والأنساق الثقافية -، حسين خمري -نظرية النَّص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال -...

وعليه من هذا المنطلق سنسعى إلى تأريخ للمشهد النَّقد ي الجزائري – الحديث والمعاصر – وذلك بتِبيان اِتجاهاته وأهدافه ورجالاته ومؤلفاتهم:

محطات النَّقد الجزائري الحديث:

اِرتأينا أن نؤرخ للنقد الجزائري الحديث من ظهوره إلى نهاية السبعينات؛ لا يخفى علينا أن النَّقد يتماشى مع الأدب، هذا الأخير قلَّ وجوده في الفترة الاستعمارية وما قبلها، إلا لمحات وومضات أحالتنا إليها بعض الكتب ككتاب دراسات في الأدب الجزائري الحديث لأبي القاسم سعد الله، وعمار طالبي في كتابه آثار ابن باديس. (عبد الملك مرتاض، ص 77) ...

فالممارسة النَّقدية شبه منعدمة لانعدام الأدب – إن جاز التعبير – وهذا راجع إلى براثن الاستعمار.

حدد عَبد الله الرَّكيبي المشهد النَّقدي الجزائري في ثلاث مراحل اِتسمت بالتداخل الائتلاف والاختلاف؛ فالمرحلة الأولى حصرها بين القرن 19 وقيام الحرب العالمية الثانية، أما المرحلة الثانية فتمتد من الحرب العالمية الثانية إلى الثورة التحريرية، أما الثالثة فمن الاستقلال إلى يوم الناس هذا. (عبد الله الرَّكيبي، 1983، ص241)

المحطة الأولى:

تميزت بالإصلاح عموماً والنَّقد المعياري – إن صح التعبير -فقد اهتم الأدباء بالمعاني الجزئية في القصيدة لا بالقصيدة بوصفها كلاً واحداً مثلما فعل أصحاب مدرسة الديوان.

(عبد الله الرَّكيبي، 1983، ص241)

فهذه المرحلة كانت لها المسحة التقليدية القديمة التي اهتمت بالجزء وأهملت الكل.

أمَّا المحطة الثانية:

فتميزت بنوعٍ من الحركة الأدبية والنَّقدية وذاك راجع إلى عودة صدور الجرائد والدوريات كالبصائر وجريدة الشعلة، وعودة الخبرات المتشبعة من نتاج الثقافة الغربية كالكاتب أحمد رضا حوحو، وكما ساهمت البعثات العلمية إلى المشرق العربي وغيره في إثراء مكتبة هذه المرحلة.

أمَّا المحطة الثالثة:

فاتّصفت بتنقيح الماضي ومراجعته وإمداده بشحنات عصرية-تنظيرا وتطبيقًا، وذلك بالتعريف بقضايا وملامح الأدب الجزائري، فقد ألّف شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله كتاب – دراسات في الأدب الجزائري الحديث – وألّف عَبد الحميد بورايو كتاب – القصص الشعبي في منطقة بسكرة -؛ ليعرفوا بذلك الأدب الجزائري ورجالاته، وهذه الفترة تميزت بطابعها التاريخي – مقاربة تاريخية -دون أن نسمها ممارسة نقدية.

ومن خلال التَّنظير للأدب الجزائري ظهر جنس الرِّواية في الساحة الأدبية كرواية " غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو(1947)، وريح الجنوب عَبد الحميد بن هدوقة، وحكاية العشاق في الحب والاِشتياق لمحمَّد بن براهيم (1949)".

فالباحث الروسي "روبرت لاندا Robert Landa" يؤرخ للرواية الجزائرية بظهور غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو 1947، (روبرت لاندا، 1994،ص 38) ويرى الطيب ولد العروسي عكس ذلك فيجعل من رواية حكاية العشاق في الحب والاِشتياق لمحمَّد بن براهيم (1949) أول بواكير العمل الروائي الجزائري؛ وذلك لأنها تحترم بنى وأساليب السَّرديات. (الطيب ولد العروسي، 2009، ص30/17)

وعطفاً على ذلك ظهرت إرهاصات للممارسة النَّقدية وذلك من خلال تقديم أبو القاسم سعد الله دراسة حول شعر محمَّد العيد آل خليفة في كتاب – شاعر الجزائر محمَّد العيد آل خليفة -،ولقد تناول سعد الله العمل الأدبي من جميع زواياه ،متخذاً من المناهج السياقية ركيزة في تجربته الأدبية، فكان واعياً بطريقة كتاباته الأدبية والنَّقدية ، معتقداً في إفاداتها ،فهو في إضاءاته وتنويراته يفسِّر ويوجه ويقوم؛ فكان ناقداً بامتياز، ولهذا فلقد لقبه الشيخ محمَّد البشير الإبراهيمي بالنَّاقد الصغير، ودون أن نغيب عديداً من المؤَلفات النَّقدية ككتاب القصة الجزائرية القصيرة لعَبد الله الرَّكيبي؛ وهي أول محاولة ودراسة أكاديمية للنقد

القصصي، عالجت موضوع تأسيس الخطاب السردي وتطوره في الأدب الجزائري، شملت مادتها العلمية مرحلة ما بين سنة (1928) إلى (1962)، (شريبط أحمد شريبط، 2001، ص 12) دون أن ننسى كتاب الشِّعر الجزائري الحديث لصالح خرفي، ومؤلفات محمَّد مصايف ككتاب النَّقد الأدبي الجزائري الحديث وكتاب الشعر الجزائري الحديث وكتاب الرِّواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والاِلتزام، منوهاً في هذا الكتاب الأخير أنه اِلتزم بالموضوعية في البحث والاِعتدال في الحكم واحترام شخصية الكاتب ومواقفه الفنية والإيديوجية. (محمد مصايف، 1986، ص 08)

ومن هنا نستبين أنَّ المنحى النَّقدي الجزائري اِتَّجه في هذه الفترة صوب الواقعية الاِشتراكية وأعمال "جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان وغراميشي".

ودون أن نغفل دراسة واسيني الأعرج " اِتجاهات الرِّواية العربية في الجزائر"؛ والتي اِعتبرها صاحبها بأنها «أوَّل دراسة جزائرية تناولت الرِّواية العربية وفق رؤية تربط الرِّواية بالواقع الذي أنتجها» (واسيني الأعرج، 1986، ص08).

وأسهم الناقد الجزائري محمَّد ساري في نفس الملمح - الواقعية الاِشتراكية - من خلال كتابه " البحث عن النَّقد الأدبي الجديد " (محمَّد ساري، 1984) ؛ فهو يرى أن يطلع القارئ من خلال منجزه على أسس المقاربة البنيوية التكوينية لدى كل من " جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان "، وكما أرفق عمله هذا بأنموذجٍ تطبيقي محاولاً إبراز بعض المفاهيم والآليات الإجرائية لهاته المقاربة.

ولاحظنا بعد التقصي والإحصاء أن الأدب الجزائري بدأ يشق طريقه نحو الظهور، ثمَّ بدأت الممارسة النَّقدية تدخل حيز النَّقد الجديد الذي ذاع في الغرب ومقارباته الحداثية. فلقد تميزت مرحلة **السبعينات** بالتَّنظير لهذا النَّقد أكثر من التطبيق، محاولين نقل دراساتهم إلى الساحة الجزائرية، منطلقين من مباحث البنيوية وما بعدها.

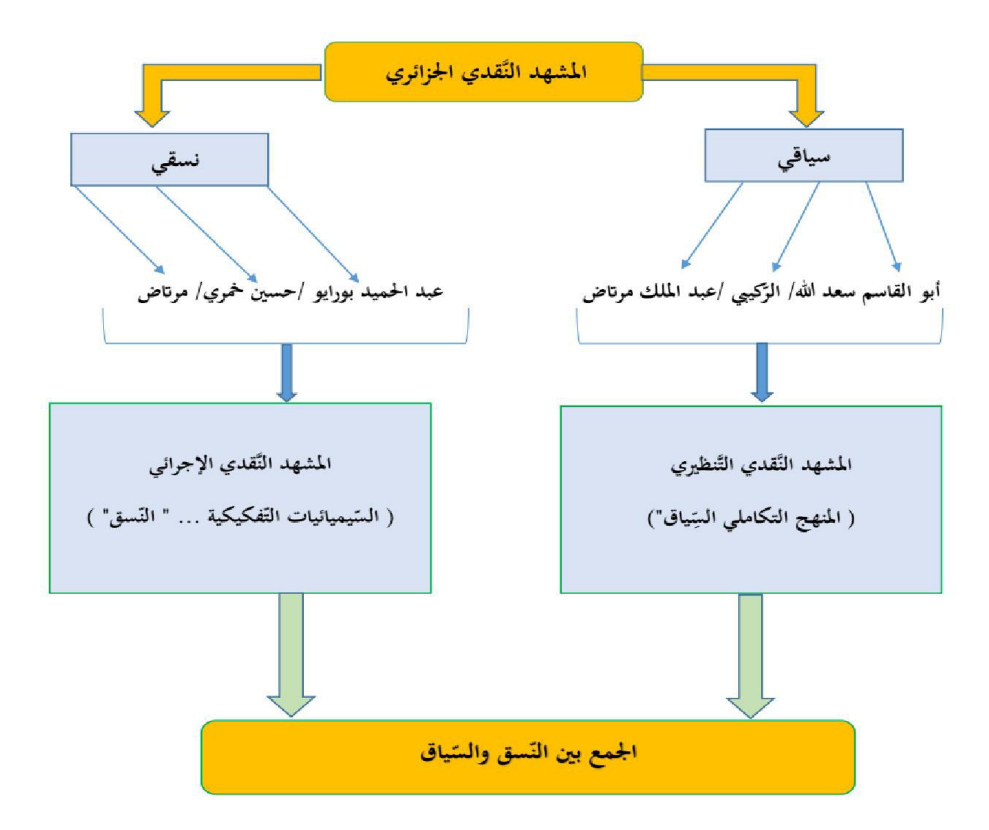
أما فترة **التِّسعينات** إلى يوم النَّاس هذا، اِهتم البَحَثَةُ بالتَّنظير وخاصة البعد التَّطبيقي ومقاربة النَّصوص الجزائرية وغيرها وتحليلها بمناهجَ غربية أحادية أو مركبة كما عمد لذلك عَبد الملك مرتاض وسمَّى مقاربته هذه **باللَّا منهج**، وكثرت المؤلَّفات* في هذا المجال نوضح بعضها في جدول:

المؤلِف	المؤلَف
عَبد الملك مرتاض	دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمَّد العيد آل خليفة.
عَبد الملك مرتاض	ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد.
عَبد الملك مرتاض	بنية الخطاب الشعري – دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية -.
عَبد الملك مرتاض	التحليل السيميائي للخطاب الشعري – تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل اِبنة الجلبي-.

عَبد الملك مرتاض	السبع المعلقات – دراسة شعرية -.
عَبد الملك مرتاض	تحليل الخطاب السردي – معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق-.
عَبد الملك مرتاض	نظام الخطاب القرآني – تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن -.
عَبد الملك مرتاض	في نظرية الرِّواية – بحث في تقنيات السَّرد -.
عَبد الملك مرتاض	في نظرية النَّقد.
عَبد الملك مرتاض	قراءة النَّص بين محدودية الإستعمال ولا نهائية التأويل – تحليل سيميائياتي لقصيدة قمر شيراز -.
عمَّار بن زايد	النَّقد الأدبي الجزائري الحديث.
عَبد القادر فيدوح	دلائلية النَّص الأدبي.
عَبد القادر فيدوح	شعرية القص.
عَبد القادر فيدوح	تأويل المتخيل السَّرد والأنساق الثَّقافية.
عَبد القادر فيدوح	مقال النَّسق المضمر فى الشعر العربي المعاصر.
حسين خمري	بِنية الخطاب الأدبي.
حسين خمري	فضاء المتخيل – مقاربات في الرِّواية -.
حسين خمري	نظرية النَّص - من بنية المعنى إلى سيميائية الدال -.

السَّعيد بوطاجين	الاشتغال العاملي – دراسة سيميائية -.
رشيد بن مالك	البنية السردية في النظرية السيميائية.
رشيد بن مالك	قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص.
رشيد بن مالك	السيميائية بين النظرية والتطبيق – مخطوط دكتوراه -.
مسعود صحراوي	التَّداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي -.
عَبد الله العشي	أسئلة الشعرية.

خطاطة المشهد النَّقدي الجزائري:



الخاتمة:

بعد قراءتنا للمشهد النَّقدي الجزائري من حيث التَّنظير والتَّطبيقُ، تمثلت لنا عدة نتائجَ وتوصيات أهمها:

كان النَّقد الجزائري في مراحله الأولى كأيّ نقد في بداياته نقدًا اِنطباعيًا تقليديًا يتسم بالنَّظرة الجزئية مع غلبة التَّنظير على التَّطبيق في معظم الممارسات النَّقدية، وخاصة قبل السّبعينات.

انتقل النَّقد الجزائري بعد الاستعمار من المعيارية إلى التَّنظير كفرض ذاته بالتأريخ لأدبه ومحاولات في جنس الرِّواية والقصة، وشيء من التطبيق مستندًا إلى المناهج السّياقية مع كلّ من أبي القاسم سعد الله وعَبد اللهالرّكيبي وعبد الملك مرتاض، واعتمدوا المنهج التّكاملي على العموم.

واتّصف النَّقد في فترة السَّبعينات وخاصة التِّسعينات وما بعدها بميوله إلى الممارسة النَّقدية التطبيقية، وذلك بتطبيق المناهج الغربية -النَّسقية-على النَّصوص الجزائرية وغيرها، ومن بعض رواده عبد الحميد بورايو والذي اهتم بالسّيميائيات السَّردية وعبد الملك مرتاض الذي جمع بين التفكيك والسّيمياء مثالًا.

النَّقد الرِّوائي نشأ في بيئة إيديولوجية سياسية، خاصة اِنفتاحه على الفكر الماركسي وتبني مبادئ النَّقد الواقعي الاِشتراكي.

ومن البِرّ بهذا النَّقد أنْ نبحث في أمرِ تقدمه وتطوره؛ كأن نسعىإلى تأسيس حركة نقدية محلية متحدة؛ لأنّ السّاحة ملأى بنقاد وأدباء ذاع صيتهم في السَّاحة العربية، والذين لم ندرس بجدٍ تجاربهم ونتاجهم الأدبي والنَّقدي، كأعمال عَبد الرحمن الحاج صالح المتنوعة، وواسيني الأعرج في الرِّواية، ومسعود صحراوي في التَّداولية وأحمد يوسف وعَبد القادر فيدوح... – على سبيل المثال لا الحصر – والقائمة تطول.

وإعادة تقليب النَّظر في إنتاجات الطلبة حبيسة الرّفوف (ليسانس/ ماجيستر/ ماستر /دكتوراه)، لأنَّ في بعضها العمل الجاد الذي يستحق العناية والطبع والدّراسة والتَّسويق.

وفي اِعتقادنا لا بد من عقد جلسة علمية دورية جامعة للنُّقاد وأساتذة الجامعات، موضوعها توحيد المصطلح النَّقدي الذي أرهقته الفوضى وتعدد التّرجمات تحت إطار التّبادل الثّقافي الفكري.

ولا بد من إنشاء مركز جزائري للتَّرجمة للنّهوض بالأدب والنَّقد معاً وضرورة نشر الأعمال الأدبية والنَّقدية في الإعلام؛ وذلك بأن نخصص لها أعمدة في الصحف وحصصاً تلفزيونية وإذاعية.

المصادر والمراجع:

- روبرت لاندا، الموضوع الثوري في روايتي اللاز والزلزال، تر: عبد العزيز بوباكير، مجلة التبيين، الجزائر، العدد08، 1994.
- شريبط أحمد شريبط، مباحث في الأدب الجزائري المعاصر، منشورات اتحاد كتاب العرب، د ط، 2001.
- الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، الجزائر، د ط، 2009.
- عبد الله الرَّكيبي، تطور النثر الجزائري الحديث 1830-1974، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983.

- عبد الملك مرتاض، مقدمة منهجية في دراسة الشعر الجزائري أثناء القرن العشرين، دراسات جزائرية، عدد 03 ماي، جامعة وهران.
- محمَّد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، بيروت، ط 01، 1984.
- محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والاِلتزام، الدار العربية الكبيرة . ليبيا، تونس .، دط، 1986.
- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986.

L'éducation comme autocritique :
La trajectoire de Friedrich Nietzsche

Mohamed HAJAOUI
Université sidi Mohamed ben Abdullah
Fès Maroc
البريد الإلكتروني: masterdsd01@gmail.com

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-12-27	2020-12-21	2020-12-13

ملخص الدراسة:

تقدم هذه الورقة السيرة الذاتية لفريدريك نيتشه وتسلط الضوء على معاناته كأساس لمفهومهللتعليم والتربية الذي يقوم عنده على النقد الذاتي.

يبدو أن تجربة المعاناة تشير إلى تجربة الانسان الاعلى، بنفس الطريقة التي يمكن بها إعادة تقييم تناقضات الحياة عن طريق "إرادة القوة".لذلك فإن التفكير في التعليم والتربية عند نيتشهلا ينفصل عن تحليل البعد الفردي لسيرته الذاتية،خاصة أنه لم يأت قبل زمانه فحسب ولكنه لازال حيا بعد زمانه ايضا، ولهذا السبب فإن مفهومه عن التعليم، على حد سواء، جاء في وقت متأخر. إذا كان من الممكن القيام بالنقد الذاتي كمهمة تربوية، فربما يمكننا الجدال، بالاتفاق مع نيتشه، أن الحياة هي إرادة القوة ولا شيء غير ذلك.

الكلمات المفتاحية: التعليم، التربية، السيرة؛ النقد ...

Abstract

This article presents the trajectory of Friedrich Nietzsche and highlights his suffering as a mark of a conception of education that concerns self-criticism. The experience of suffering seems to indicate the experience of the beyond man (Übermensch), just as it is through the will to power (Der Wille zur Macht) that the contradictions of life can be revalued. So, thinking about Nietzsche and education demands the analysis of the individual dimension, given that this thinker lived beyond his time and, for this reason, his conception of education is equally untimely. If it is possible to undertake self-criticism as an educational task, perhaps we can argue, with Nietzsche, that life is a will for power and nothing more.

Keywords :education ;trajectory ; critical.

Introduction

Il n'est pas simple de systématiser les aspects d'un auteur qui a écrit sur de nombreuses perspectives philosophiques, comme c'est le cas de Friedrich Nietzsche (1844-1900) etmême, a fait l'objet d'interprétations diverses, parfois contradictoires. Si l'on prend sa pensée comme base de réflexion sur le phénomène éducatif, la perspective individuelle, de s'éduquer ou, si l'on veut, de l'éducation aristocratique (MENDONÇA, 2010) semble refléter des éléments de sa trajectoire. En tout cas, cette conception éducative s'avère intempestive pour le XIXe siècle, de la même manière que sa trajectoire de vie se montre aussi hors du temps. L'éducation aristocratique, dans le sens de la poursuite de son excellence, concerne l'effort de

dépassement de soi et d'autocritique de l'humain. Telle est la conception de Nietzsche d'une véritable éducation.

Traiter les éléments biographiques et historiques d'un philosophe qui a fait le bilan de sa vie juste avant de s'effondrer[1] ne semble pas être une tâche complexe. Pour cela, on pourrait prendre Ecce Homo - Comment peut-on devenir ce que l'on est- comme une référence pour cet article, pensé dans le cadre du dossier Nietzsche et Education. Cependant, ce travail ne renvoie pas seulement à une analyse chronologique et descriptive, mais aussi paradoxale comme les autres écrits du philosophe[2]. Nous exposerons la trajectoire biographique de Nietzsche dans le but de montrer sa nature intempestive, de la même manière que nous entendons expliquer la corrélation avec sa conception intempestive de l'éducation. Sa biographie porte la marque de la recherche de soi, que ce soit pour la confrontation continue avec les maladies, ou pour la critique de l'éducation de son temps, en Allemagne. Pour cette raison, le concept éducatif qui sous-tend ce texte concerne la réussite individuelle ou, en d'autres termes, l'éducation aristocratique.

Donc, dans un premier temps, nous avons une discussion chronologique dans ce manuscrit, mais pas descriptive. En parcourant la vie du philosophe, nous ne pouvions manquer de mettre en évidence certains aspects frappants de sa pensée qui se rapportent à l'autocritique et au dépassement de soi, des éléments spécifiques associés au concept d'aristocratie. D'un point de vue formel, ce texte est organisé en trois moments. Il commence à présenter et à discuter des aspects de l'intemporalité de Nietzsche, puis à parcourir des éléments de sa biographie en mettant l'accent sur la conception tacite de l'éducation, également intempestive et, à la fin, la volonté de puissance et au-delà de l'homme est présentée, brièvement, pour soutenir la conception pédagogique de Nietzsche.

1 - Le philosophe au-delà de son temps

Si la production intellectuelle est liée à la vie de l'auteur, alors, du moins en théorie, les écrits d'un penseur sont directement liés à la vie de ce même auteur. Mais cela signifie-t-il que la production intellectuelle doit refléter l'expérience de l'auteur ? En principe, il semble que la réponse à cette question devrait être positive. Dans le cas de Nietzsche, cependant, intentionnellement, sa vie diffère de ses écrits.

Une chose est moi, une autre est mon écriture. Avant de les aborder, j'aborderai la question d'être compris ou mal compris. Je le fais avec la négligence la plus appropriée : car ce n'est pas encore le moment pour ce numéro. Ce n'est pas encore mon temps, certains sont

[1]Nietzsche a écrit Ecce Homo - Comment on devient 'on ce que l'on est entre l'automne et l'hiver 1888 et s'est effondré en janvier 1889.

[2]La production de Nietzsche peut être comprise en trois périodes. Le premier, « les écrits tragiques », est marqué par le thème de la tragédie et de la culture grecques et débute en 1869, lorsqu'il entreprend des activités d'enseignement à l'Université de Bâle. La seconde période s'ouvre avec Human trop Human et concerne une « revalorisation de la science aux dépens de l'art et de la métaphysique ». La troisième période, considérée comme la plus productive du philosophe, commence avec Aurore (1881) et le Gai savoir. « Mais c'est principalement à partir d'Ainsi parlait Zarathoustra que la volonté de puissance est analysée, disséquée et diagnostiquée, réinterprétée et montrée en pleine lumière. Ainsi, la question de l'esthétique est reprise, qui est maintenant considérée sous l'angle des forces et des rapports de forces » (ALMEIDA, 2008, p. 121).

nés à titre posthume. Un jour, il faudra des institutions où l'on pourra vivre et enseigner comme je comprends la vie et l'enseignement : peut-être des chaises seront-elles créées pour interpréter le Zarathoustra. Mais ce serait une contradiction totale, si aujourd'hui j'attendais des oreilles et des mains pour mes vérités : qu'aujourd'hui ils ne m'écoutent pas, qu'aujourd'hui ils ne savent rien recevoir de moi, ce n'est pas seulement compréhensible, cela semble même juste [...]. Prendre un de mes livres dans ma main me semble être l'une des distinctions les plus rares que l'on puisse donner - je suppose même si elles enlèvent leurs sandales ou leurs bottes.(NIETZSCHE, 1995, p. 52)

On observe la clarté du philosophe en séparant sa vie de ses textes eten plus, on prend conscience qu'il a vécu au-delà de son temps. En ce sens, avant même de parler des écrits, il a abordé la question de la possibilité ou de la non-possibilité d'être compris, comme il se réfère à la difficulté que ses lecteurs auraient avec son travail. Cette difficulté n'est pas due aux textes eux-mêmes, mais plutôt au manque de capacité à comprendre les lecteurs, de sorte que la critique est faite à leurs interlocuteurs de la même manière que ce qu'Héraclite a fait au VIe siècle avant JC, lorsqu'il a abdiqué sa vie sociale, pour construire seul son sens dans l'histoire à travers la vie aristocratique.*(MENDONÇA, 2011).*

Héraclite abandonna la vie avec ses concitoyens et décida de se retirer de la vie publique. Sa biographie porte la marque de la recherche de soi, la marque de l'individualité et la dimension aristocratique selon laquelle on voit des liens avec la biographie de Nietzsche. Efésio a dit :

« Je me suis cherché » (BORNHEIM, 1999, p. 42)

Cette position de recherche de sa dimension la plus sublime, c'est-à-dire de son Daïmôn, explicite aussi par l'expression : *« L'ethos est le daemon de l'homme », (JAEGER, 1995, p. 225)*, au sens où l'éthique est le point le plus sublime qui doit être atteint par la conscience. En ce sens, des auteurs intempestifs comme Nietzche semblent savoir que son œuvre n'a pas été écrite pour être un modèle à suivre, mais pour que, à travers elle, on puisse construire sa conception du monde et de l'homme. Sa conception de l'éducation est tout aussi intempestive ; après tout, outre l'absence de proposition modèle à suivre par les puissances publiques, le philosophe s'interroge sur les limites ultimes de ce qu'il est possible d'enseigner et les risques de l'enseignement dogmatique.

Nietzsche semblait savoir qu'il ne serait pas compris de son temps. Ses écrits sont classés en deux catégories, à savoir : ceux qui ont été publiés de son vivant et ceux qui ont été publiés après sa mort. L'ouvrage Will of Power3 fait référence à la limite de ses textes, telle qu'elle a été conçue par Nietzsche, en 1886, mais publiée par sa sœur Elizabeth. Le fait est que Nietzsche est responsable du premier groupe de textes, mais ne peut être tenu pour responsable du second, car la publication dans la vie signifie l'intention de porter les écrits au public, alors que les textes non publiés n'étaient pas destinés au public et, par conséquent, sont à la charge de l'éditeur.

2 - Les apories de la vie de Friedrich Nietzsche

Friedrich Wilhelm Nietzsche est né le 15 octobre 1844 à Röcken, en Saxe. Ses parents étaient les enfants de pasteurs luthériens, donc l'éducation du penseur de l'éternel retour se consolide en présence du Dieu chrétien, qui est curieux, compte tenu de sa critique du christianisme, voire de la morale. L'importance de sa sœur, Elisabeth, née deux ans plus tard, ne peut être ignorée pour la vie du penseur. Nous savons qu'il a grandi avec des femmes - mère, sœur, grand-mère paternelle et deux tantes - et ce fait peut lui avoir donné des éléments pour ses déclarations sur le féminin (das Weib).

À l'âge de sept ans, il a commencé la musique, après avoir fréquenté une école préparatoire au gymnase, et à l'âge de dix ans, il est entré au gymnase de Naumburg, où il a eu un contact avec la poésie et est tombé amoureux de la musique de Haendel. La santé du penseur était très fragile, à tel point qu'à l'âge de douze ans, il a été renvoyé du gymnase en raison de douleurs aux yeux et à la tête. En 1858, il entre à l'Escola de Pforta, où il reçoit une éducation classique rigoureuse et de qualité. La même année, il écrit son premier ouvrage, intitulé Da minha vida.

Deux ans plus tard, structuré avec l'aide de deux étudiants, une société musicale et littéraire appelée Germânia, et pris contact avec les textes d'Homère, Tite-Live et Cicéron*(NIETZSCHE, 1995)*. À l'occasion de sa santé fragile et de son travail intense, depuis très jeune, on peut affirmer que sa conception de l'éducation était liée à la capacité de dépassement de soi et d'autocritique.

En 1861, il rencontre la musique de Wagner. Impliqué dans la poésie, la musique et l'enseignement classique des lettres, il avait dans l'art la base de sa vision du monde, qui aboutit, en 1864, à des écrits tels que: Sophocle, Œdipe Roi et Théogis, par exemple.

En 1865, il eut de graves désaccords avec sa mère et abandonna la théologie, cherchant à Leipzig l'étude de la philosophie classique, avec Ritschl.À ce moment, il est entré en contact avec l'œuvre de Schopenhauer, qui a eu une grande influence sur sa vie. En 1869, sur la recommandation de son maître Ritschl, il est appelé à la chaire de philologie classique de l'Université de Bâle et, la même année, reçoit le titre de docteur, sans thèse ni examen, par l'Université de Leipzig. Sa production philosophique a commencé avec la publication de la naissance de la tragédie (Die Geburt der Tragödie aus dem Geiste der Musik), en 1872, composé de 27 sections. En 1874, dans la deuxième édition, ce texte fut publié avec des modifications importantes et, en 1876, la troisième édition fut publiée. En 1873, le livre Considérations inactuelles (Unzeitgemässe Betrachtungen) a été publié avec plusieurs essais, à savoir :

Première considération - David Strauss :Le confesseur et écrivain, avec douze sections ; deuxième essai - Sur les avantages et les inconvénients de l'utilisation de l'Histoire pour la vie (Vom Nutzen unde Nachteil der Historie für das Leben), avec dix sections ; troisième essai - Schopenhauer en tant qu'éducateur (Schopenhauer als Erzieher), avec huit sections ; et quatrième essai - Richard Wagner à Bayreuth (Richard Wagner à Bayreuth), avec onze sections. *(HOLLINGDALE, 1999, p. X)*

En 1878, il publie humain trop humain :Un livre pour les esprits libres (Menschliches, Allzumenschliches. Ein Buch für freie Geister), ouvrage organisé en neuf chapitres et 638 aphorismes. En 1879, il publie la continuité de ce travail dans Opinions et phrases variées, avec l'ajout de 408 aphorismes supplémentaires. Dans une lettre à Wagner, lors de l'envoi du volume, il déclara :

« J'y ai exprimé mes impressions les plus intimes sur les hommes et les choses, et pour la première fois j'ai tracé les contours de ma propre pensée » (NIETZSCHE, 1995, p. 9)

En 1881, il publie Aurore. Pensées au détriment de la morale (Morgenröte. Gedanken über die moralischen Vorurteile), avec 575 aphorismes. En 1882, il publie le Gai savoir (Die fröhliche Wissenchaft), avec 342 aphorismes, et tombe amoureux de Lou Salomé, en Italie, qu'il rencontre par l'intermédiaire de son ami Paul Rée, avec qui il noue un lien d'amitié très fort. Nietzsche a proposé le mariage à Salomé, mais c'était refusé. Sa sœur est intervenue dans la relation des trois, et les amis Paul Réé et Salomé se sont éloignés du philosophe. En plus de cet épisode, il y a eu d'autres désaccords avec sa mère et sa sœur, qui l'ont épuisé physiquement et émotionnellement, le laissant au bord du suicide. *(NIETZSCHE, 1995, p. 11)*

Les diverses adversités personnelles mettent en évidence le besoin constant de dépassement de soi et d'autocritique, qui, en quelque sorte, justifie le concept éducatif individuel.

En 1883, il écrit la première partie d'Ainsi parlait Zarathoustra : un livre pour tous et pour personne (Aussi sprach Zarathustra : Ein Buch für Alle und Keinen), avec prologue et 22 chapitres. La deuxième partie a été écrite la même année, avec 22 autres chapitres. La troisième, en 1884, avec 16 chapitres ; la quatrième et dernière partie, en 1885, la même année où la sœur s'est mariée et s'est rendue au Paraguay avec son mari, Bernhard Förster, leader antisémite, pour fonder une colonie aryenne. C'était le livre le plus important de Nietzsche, comme il le déclare lui-même, en réponse à une lettre de Karl Knortz :

D'après mon Zarathoustra, je crois que c'est l'œuvre la plus profonde en allemand et la plus parfaite en termes de langue. Mais pour ressentir la même chose, il faudra des générations entières, qui feront d'abord leurs propres expériences intérieures auxquelles cette œuvre doit son origine.(NIETZSCHE, 1995, p. 132)

Cette recommandation met en évidence le caractère expérimental de la philosophie de Nietzsche, car, en mettant en avant « ressentez la même chose » et « faites vôtre vos expériences », elle pointe vers un aspect typique qui suggère l'expérimentation au lecteur de ses textes. Il ne s'agit pas simplement d'une posture théorique, au sens classique, ou du théorème, au sens de quelqu'un qui cherche à se distancer de la réalité pour la décrire ; ce que le philosophe suggère, c'est « l'expérimentation » de ses écrits à travers l'expérience individuelle. C'est dans ce sens que la conception éducative de Nietzsche, comme nous l'avons exposé dans ce texte, concerne les conditions de la recherche de l'excellence de l'homme solitaire.

En 1886, il publie Au-delà du Bien et du Mal, prélude à une philosophiedu futur (Jenseits von Gut und Böse. Vorspiel einer Philosophie der Zukunft), avec neuf chapitres et 296 aphorismes. Il est intéressant de noter que ce travail est présenté comme complémentaire à Human, Trop Human, de 1879, non seulement parce que les deux ont neuf chapitres, mais principalement parce que les chapitres sont directement liés.

Nietzsche prévoyait de publier le résumé philosophique : Volonté dePuissance (Wille zur Macht). En 1887, il publie la Généalogie de la morale. Une controverse (Zurealog der Moral, Eine Streitschrift), avec trois mémoires et préface. La santé du philosophe s'est progressivement détériorée à partir de ce moment-là, au point de déclarer :

Ma santé ... : il y a un obstacle psychologique profond, dont je ne suis pas capable de signaler la soif et l'origine ... - sans aucune exagération, il y a maintenant un an (sic) qu'il n'y avait pas un jour où je me sentais bien et content du corps et de l'esprit. Cette dépression permanente (jour et nuit) est pire que les crises violentes et si douloureuses auxquelles je suis si souvent soumise. (NIETZSCHE, 1995, p. 12).

Ce passage montre la souffrance que le penseur a endurée, devant faire face à diverses crises et vivre avec la dépression permanente qui le tourmentait. Il n'était pas limité aux gémissements et aux grincements de dents ; au contraire, il a pris ses problèmes de santé comme des déterminants de ses réflexions, et ses écrits portent cette marque. On peut dire que ce penseur a expérimenté explicitement son dépassement de soi, cherchant à se connaître dans les sentiments les plus profonds du malheur ; cette souffrance a été inversée, selon le propre témoignage de Nietzsche,

Au milieu du martyre qui entraîne un mal de tête incessant de trois jours, accompagné d'expectorations douloureuses - j'avais une clarté de dialectique par excellence et je pensais entièrement, de sang-froid, des choses pour lesquelles dans des conditions plus saines je n'ose pas, affiner et assez froid. *(NIETZSCHE, 1995, p. 24).*

Le concept d'éducation selon Nietzsche se justifie précisément dans la fuite de la décadence ou, si on le souhaite, dans l'éloignement de la faiblesse en vivant le mode de vie le plus authentique possible. Il y a plusieurs autres passages dans lesquels le philosophe montre que la privation ou la limitation physique sont les conditions de la résistance[3] et donc de la force. Les êtres faibles et pleins de ressentiment ne résistent pas. Le ressentiment représente pour lui une caractéristique du symptôme de la décadence[4] et, en quelque sorte, la blessure

[3]La résistance est un concept important dans le travail de Nietzsche et sera travaillé dans le dernier point, lors de la discussion du concept de volonté dela puissance (Der Wille zur Macht).

[4]Kaufmann considère que la meilleure autocritique faite dans le style de Nietzsche se trouve dans le Cas Wagner, dans la mesure où le grand problème de cet ouvrage est la décadence du style Wagner. Wagner ne lutte pas contre son temps et devient, pour ses contemporains, le moine du décadent, à tel point que Nietzsche le considère comme « notre plus grande miniature » (KAUFMANN, 1974, p. 73). D'autre part, la controverse de Nietzsche contre Wagner, dans des écrits et des notes ultérieurs, surmonte la décadence de Wagner, et cette raison est suffisante pour que le travail consacré de Jaspers sur Nietzsche l'élire comme « contradictoire », estimant qu'il y a des antinomies fondamentales dans son écrit. Nous trouverons toujours des contradictions dans les nombreuses pages écrites par Nietzsche, mais la question centrale, exprimée par Jaspers, est l'examen attentif que nous devons entreprendre lors de la lecture des œuvres du philosophe.

contre le concept d'éducation qui met en évidence le dépassement de soi. Le concept d'éducation chez Nietzsche, à partir de sa trajectoire, signifie la conquête de soi. Se chercher, dans ce sens, exige la recherche de l'excellence. Recherche de ce qu'il y a de mieux comme base d'une conception éducative qui ne concerne pas le modèle à suivre ni même la politique orientée par la puissance publique, mais, une conception qui revendique à son protagoniste la condition du devenir, ou, en d'autres termes, la condition de réévaluation des valeurs.

L'année 1888 fut très intense dans la production de Nietzsche,Simultanément avec le début de la répercussion de son travail au Danemark, à travers des conférences du juif George Brandes. Zarathoustra a été traduit en français. Le philosophe a publié le cas Wagner (Der Fall Wagner : Ein Musikanten-Problem), a abandonné le projetde Volonté de puissance (Wille zur Macht) et a planifié la Transvaluation de toutes les valeurs. Il a également écrit Le crépuscule des idoles, ou comment philosopher avec un marteau (Götzen-Dämmerung, oder Wie man mit dem Hammer philosophiert), publié en 1889, l'antéchrist (Der Antichrist), publié en 1895, et Ecce homo - Comment devient-on ce que l’on est (Ecce Homo - Wie man wird, was ist), autobiographie en quatre chapitres et préface qui ne fut publiée qu'en 1908. En 1888, il conclut Dithyrambes de Dionysos (Dionysos-Dithyramben), avec neuf poèmes et dates distincts, publié en 1892. *(HOLLINGDALE, 1999).*

Le 3 janvier 1889, Nietzsche s'est effondré et a commencé à écrire des lettres et des notes insensées à des amis, signant comme "Dionysos" ou "le Crucifié". En 1894, Elizabeth a fondé les archives de Nietzsche à Naumburg et les a transférées à Weimar en 1896 ; à la mort de sa mère en 1897, il emmena Nietzsche aux archives. Nietzsche est mort le 25 août 1900, victime d'une infection pulmonaire, et a été enterré à Röcken, sa ville natale. Lors de la cérémonie d'inhumation, l'ami Peter Gast a dit :

« Que votre nom soit sacré à toutes les générations à venir » (NIETZSCHE, 1995, p. 15).

3 - La volonté de puissance et au-delà de l'homme comme base de l'autocritique

Le concept d'éducation à Nietzsche, intempestif comme nous l'avons soutenu tout au long de ces réflexions, peut être synthétisé, d'une manière absolument contraire à la philosophie de Nietzsche, étant donné que Nietzsche n'a jamais synthétisé ou proposé la synthèse d'aucune question, basée sur deux axes fondamentaux : la volonté de puissance (Der Wille zur Macht) et le surhomme (Übermensch).

La volonté de puissance (Der Wille zur Macht) concerne les forces que nous avons dans l'homme et aussi dans le monde organique, que ces forces soient internes ou externes. Chez Nietzsche, il n'y a pas de définitions ultimes en considérant la volonté de puissance. Il y a un changement continu entre la vie et la mort, entre la construction et la destruction, puis la formation et la déformation, entre la constitution et la dégénérescence. C'est dans ce sens que la conception éducative du philosophe ne peut être définie comme un modèle à suivre, mais qu'elle signifie la base qui constitue et guide la vie de l'homme. En tant que conception de l'éducation, la vision du monde et l'homme de cette éducation sont d'un grand intérêt, qui, dans le cas de Nietzsche, se fonde sur le devenir. En définitive, il est l'homme du futur, très libre, comme nous le verrons ci-dessous, le protagoniste de ce concept d'éducation.

Le diagnostic de Nietzsche en Allemagne indique l'absence des éducateurs capables de réévaluer les valeurs, par conséquent, le déclin de l'éducation, en particulier dans l'enseignement supérieur, est quelque chose qui dérange le penseur allemand. Même ainsi, sa conception de l'éducation ne peut pas être prise comme propositionnelle, non au sens d'un modèle à mettre en œuvre par les puissances publiques, mais, paradoxalement, elle doit être pensée au sens de la revalorisation des valeurs. La fonction de l'éducation, telle qu'elle est conçue dans l'Allemagne du XIXe siècle, critiquée par Nietzsche, est de favoriser le troupeau. A ce propos, je recommande de lire l'article Massification humaine et éducation aristocratique de Nietzsche. *(MENDONÇA, 2010).*

Le surhomme (Übermensch) est présenté par Nietzsche à l'occasion de l'annonce de l'homme du futur, très libre. Ce protagoniste est, en fin de compte, le philosophe. C'est en ce sens que le concept d'éducation aristocratique donne la priorité à l'accomplissement individuel. De la même manière que la réflexion philosophique demande attention, soin, étude et beaucoup de discipline, également, la conception de l'éducation du philosophe de la volonté de puissance, qui peut être assimilée à la solitude, exige l'ouverture à la connaissance et, surtout, la recherche de son excellence, recherche de ce qu'il y a de mieux pour surmonter les adversités de la vie elle-même.

C'est donc à travers la recherche de soi, la recherche du dépassement de l'état commun de l'homme que l'éducation doit se développer. L'éducation aristocratique, conçue comme éducation individuelle, annonce l'exception, visualise le philosophe et, si l'éducation est considérée comme une critique d'elle-même pour tous, il est nécessaire de reconnaître le caractère d'un concept d'éducation qui s'oppose à la populace. L'éducation à Nietzsche est, pour ainsi dire, pour tout le monde et pour personne ; après tout, tout le monde y a accès, mais peu, très peu veulent vraiment vivre l'autocritique et le dépassement de soi comme condition d'existence.

Considérations finales

Considérant la défense d'une éducation intempestive de Nietzsche, nous revenons sur deux aspects fondamentaux développés tout au long de ce manuscrit. D'une part, la trajectoire du philosophe présente des difficultés qui servent de stimulant à la production intellectuelle. Du point de vue de la volonté de puissance, les maladies, n'étaient pas la base de l'échec ou de la fuite de la souffrance.Au contraire, Nietzsche, à travers l'adversité, a écrit ce qu'il a écrit, critiqué directement l'éducation de son temps et, surtout, élaboré ce qui est considéré comme le plus grand équilibre de la modernité. En revanche, en plus des adversités, il faut considérer la dimension individuelle comme la base de l'éducation aristocratique.Cette conception de l'éducation n'est pas liée à l'éducation des riches, par exemple, mais elle concerne l'éducation en tant que recherche de l'excellence. Le thème de l'éducation aristocratique comme recherche de soi est présent dans d'autres écrits, comme nous l'avons déjà dit, et il n'y avait aPar conséquent, penser Nietzsche et l'éducation exige l'analyse de la dimension individuelle, étant donné que ce penseur a vécu au-delà de son temps et, pour cette raison, sa conception de l'éducation est également intempestive.

S'il est possible d'entreprendre l'autocritique et le dépassement de soi comme une tâche éducative, la vie a certainement la prérogative de ce que Nietzsche positionne sur l'homme, c'est-à-dire que la vie est, comme l'homme, volonté de puissance .

Références

- Rogério Miranda de Almeida,Nietzsche et le paradoxe, Strasbourg, Presses Universitaires de Strasbourg, 1999
- Rogério Miranda de Almeida, L'au-delà du plaisir : Une lecture de Nietzsche et Freud, Lille, Université de Lille III, 1998
- Gerd Alberto Bornheim. Les philosophes présocratiques : São Paulo : Cultrix, 1991.
- Monica B Cragnolini. Demeures nietzschéennes, De lui-même, de l'autre et de l ‘ « entre »Buenos Aires : La Cebra, 2006.
- HOLLINGDALE, R.J. Nietzsche – the man and his philosophy. New York : Cambridge, 1999.
- Werner Jaeger (trad. André et Simonne Devyver), Paideia : La formation de l'homme grec. La Grèce archaïque, le génie d'Athènes, Paris, Gallimard, 1964 (réimprimé. 1988)
- Walter Arnold Kaufmann, Nietzsche : Philosopher, Psychologist, Antichrist, Princeton, 1950.
- Samuel Mendonça, Massification humaine et éducation aristocratique de Nietzsche, Article dans ETD - Éducation numérique thématique, Mars 2011.
- Samuel Mendonça, Consultez les discussions, les statistiques et les profils d'auteurs de cette publication sur : https : //www.researchgate.net/publication/299570981L'éducation comme autocritique : la trajectoire de Friedrich Nietzsche. Article in Philosophy and Education · Juin 2014
- Nietzsche, Ecce Homo, comment on devient ce que l'on est ? Traduction d'Alexandre Vialatte, Œuvres ouvertes, Editions, Laurent Margantin _ 23 février 2011
- Nietzsche,Volonté de puissance. Trad. Henri Albert. C. G. Naumann à Leipzig, publié en novembre 1901, par les soins du " Nietzsche-Archive ".

Study of representations of the causes of Covid 19 epidemic and its impact on the representations of therapeutic itinerary on a sample of Algerian society

Pr BENAHMED Kouider University of Mostaganem – Algeria
kouiderbenahmed@univ-mosta.dz
KHODJA Malika Univversity of Mostaganem , Algeria
khodjamalika20@gmail.com
FOUATIH Aicha university of Relizane Algeria
Aicha.ahmedfouatih@gmailcu-relizane.dz

تاريخ النشر Publication date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ التلقي Submission date
2020-07-29	2020-12-21	2020-12-13

Abstract:
This research paper aims to study the cultural representations of the causes of corona pandemic (Covid 19) on the representations of the therapeutic itinerary on an among sample of Algerian society. These representations reveal the inter-relationship between the medical and the cultural representations through beliefs, ideas, and behaviors .
Within this context, we applied EMIC questionnaire (The Explanatory Model Interview Catalogue) . (MITCHELL G. WEISS, 1992) We used an online form in which a sample of 70 individuals (M, F), aged from 20 to 50 years old, answered to. We relied on the quantitative and qualitative method in analyzing and interpreting the results. We came to the following results: in the absence of a medical treatment, family solidarity and prevention measures are key treatments. In addition, the causes tend to be purely human, in the absence of all guaranteed treatments, whether therapeutic or traditional .
Key Words: representations, corona pandemic, covid 19, medical anthropology, EMIC questionnaire.

الملخص

يهدف هذه الورقة البحثية الى دراسة التصورات الثقافية لاسباب جائحة كرونة (كوفيد-19) على تصورات المسار العلاجي للوباء لدى عينة من افراد المجتمع الجزائري. التصورات تعكس تلك العلاقة المتداخلة بين الطبي و الثقافي من خلال المعتقدات و الأفكار و الممارسات. ضمن هذا السياق قمنا بتطبيق استبيان The Explanatory Model Interview Catalogue (EMIC) (M.Weiss, 1997)دليل المقابلة لنموذج التفسيري. استعملنا نسخة رقمية أجابت عليها عينة مكونة من 70 فردا (ذ، أ) من 20 الى ما فوق الخمسين سنة.. اعتمدنا في تحليل و تفسير النتائج على المنهج الكمي و الكيفي. توصلنا الى النتائج التالي: في عدم وجود علاج بيوطبي، يبقى التضامن الاسري و ما ينجر عنه من وقاية اهم علاج بالضافة الى ان الأسباب بشرية محضى و عقاب من الله، في عدم وجود ضمانات علاجية سواء في العلاجيات الطبية و التقليدية.
الكلمات الفتاحة: التصورات، جائحة كورونا، كوفيد 19، الانثروبولوجيا الطبية، استبيان EMIC

Introduction:

Since the announcement of the world health organization in 11th March 2020 of Covid 19 to be a pandemic, due to its wide, concerning spread with an unavailability of a vaccine or potential treatments discover, the world crumbled dealing with the unknown emerging disease, both the medical world, and the human body. Consequently, 66 369 433 people was affected, 1 529 746 person died, (European Centre for Disease Prevention and Control, 2020) within critical social, economic and psychological circumstances, which created a new type of blockades through quarantine, prevention measures, the fear of transmission, and the excessive use of hygiene products. This prevention protocol seems to be obligatory to each

individual to cut down the risk of transmission, while the economic, social, and psychological schemes get complex enough to rise queries and confusion .

Covid 19 characteristics:

This virus was discovered in Wuhan, china in December 2019. It is of corona virus types, that is infectious to both humans and animals. This type causes respiratory infections from a simple flu to MERS or SARS (WHO, 2020). Most common symptoms of Covid 19 include: fever, fatigue, and a dry cough. Other patients may suffer from pain and nose congestion, sore throat, diarrhea, lack of smell or taste. These symptoms are mild and appear progressively. Other patients notified to be asymptomatic, but were tested corona virus positive. About 80% of the cases recover without the need of a special treatment protocol. One of 6 people suffer from severe symptoms, such as: dyspnea. It is likely that seniors and chronic illnesses patients (high blood pressure, heart diseases, diabetes) suffer from severe symptoms (WHO, 2020). Each person noticing a fever, coughing, and a dyspnea should consult the doctor immediately .

The virus is transmitted from a person to another by an expulsion of respiratory droplets when coughing or sneezing. These droplets can be found on the objects or surfaces surrounding the person. To prevent and limit the virus's spread, the WHO has announced a preventive protocol concerning individuals represented in prevention measures and quarantine, in addition to a therapeutic protocol for those infected by the virus using the medicine "Chloroquine". Within the daily monitoring of the pandemic development, by WHO the number of cases reported today is 66 369 433 lead by the US, India and Brazil, which is constantly increasing. This epidemic has shut down the world and made it go through a virtual dynamic that lead to the disruption of the economics which affected the economic and social system, of both countries and families, thus aggravating the situation .

Nevertheless, Algeria did its best to restrict and monitor the spreading of the virus by going back to WHO precautionary measures and strategies, yet people remain in a state of panic.

This study aims to research the cultural representations of people's interpretations of Covid 19's causes, how it created a social sense of panic and confusion, made them survive through prevention tools as a means of a treatment. This situation led individual to represent different causes of the pandemic, and the different possibilities of treatment that they see more efficient.

This subject is one of the themes of medical anthropology considering Arthur Kleinman works. Elodie Girard (Elodie, 2016) proved that representations are answers to the disease, its causes, and therapeutic guidelines. "People form representations and knowledge to answer to a certain disease and create processes of psychological equilibrium facing a critical event or a danger." The primary representations seem to be the danger of the new event of Covid 19, that created a significant amount of psychological suffering to people, that led to their representations and queries about: its source, the prevention measures to avoid transmission, the therapeutic measures in case of infection. These queries form representations about the disease, prevention, and treatment. If the medical field does not give guarantees and solutions to people (T. Parsons), the latter will rely on the cultural therapies available. In the absence of a treatment or a vaccine and the property of the wide spread of the transmission of the virus, Does the representation of the pandemic have a role in forming the representations of its causes and therapeutic itinerary?

Hypotheses :

The epidemiological profile made the individuals represent different causes that led to the emerging of the disease.

In the absence of a vaccine, the individuals represent that the different therapeutic itinerary; medical and traditional; are complementary.

Objectives:

1. To know how individuals, represent the objective and subjective causes of the pandemic.
2. To know possible therapeutic processes in case of infection.
3. To understand the reasoning of the epidemiological reality related to the knowledge of the disease and its prevention.
4. To know the role of Emic method in research and investigation of these representations to explore the epidemiological awareness in controlling the prevalence of the epidemic .
5. How individuals cope with the current situation of the pandemic.

Literature review:

Representations and medical anthropology :

Durkheim identified representations in 1889 to be:" shared beliefs and values among all community members, fundamentally distinctive than the representations of these individuals." ((Danic, 2006)), Danic, 2006and classified it to individual and collective representations. However, Serge Moscovici developed and distinguished social representations to three dimensions:" Attitude, information, and field of representation; as a way of interpreting the world and thinking of reality. " (Carlos, 2015,). As for Denise Jodelet (Michel, 2008)), she considered it to be: A form of knowledge that is socially shared and elaborated, having a practical and constructive vision of a common reality to a social group. "According to J-Claude Abric 1976: "A social representation is organized around a central core, a fundamental component that determines the meaning and the organization of representation. This core is collectively shared, and characterized by coherence and, stability that makes it resistant to change. The surrounding elements- the so called "peripherals"- are arranged around the central core, and are distinguished by their instability and unimportance in representation; which has four essential functions: knowledge, identity, orientation, and reasoning."

From this perspective, we aimed to investigate the sum of meanings and expressions that individuals have about the pandemic's impact on their mental, social, and physical health. How did it impact their behaviors and daily practices? We can also investigate the new side through the social representations, and the established side through the cultural representations.

The relationship between disease and representations is ancient considering the interpretations surrounding it, its meanings, and its therapeutic processes, that is found in all the world's cultures about the primitive beliefs of disease. "Medical anthropology analyses field data, theoretical thinking of the relationship between culture and its impact on health and diseases (clinical reality). Kleinman on 1980 focused on " the latter through the criticism of disease believes in the development of biomedicine, treatments, and the relationship with doctors ». (Joly, 2005). Kleinman in refer to Eisenberg (Ventriglio, 2016) proved the difference between an "illness" and a "disease" « The transformation of disease into a human

experience and an object of medical attention occur through a process of attribution of meaning (illness), and expression of symptoms (sickness). The authors further proposed that the construction of a clear understanding of the triad requires the participation of several disciplines: ethnography, clinical, epidemiology, history, sociology, psychology, politics and economics, among others (W.C, 2014). A disease is a set of symptoms that the doctor examines objectively, as for an illness, it is a subjective experience that the patient feels. Mitchel Weiss has developed accordingly on 1977 the Emic (Explanatory Model Interview Catalogue) through a questionnaire that aimed to obtain results on the beliefs and practices culturally and related to mental health on Leprosy in Mumbai((Mitchel, 1992 .(

How does the "disease" and "illness" duality manifest itself through the pandemic? According to Kleinman theory, there are two models that deal with the pandemic:

1- Interpretational model (Meaning(
2- Therapeutic system (behavior and treatment discovery(

Weiss focused in his method on the subjective experience of the patient "the illness" and his representations. ((Mitchel, 1992.(

The aim is to figure out the interpretations and interactions surrounding the pandemic, where the only way of cutting its prevalence down is through quarantine .

Therefore, medical anthropology is the study of the relationship between representations of the disease and the therapeutic behaviors of the individuals. This, what is the influence of their representations on their behaviors? What is the nature of that correlation in reality? Once the close correlation is proven, we can identify the logic of that expression .

Method :

The study relied on analyzing the answers of the individuals through Weiss questionnaire (Mitchel, 1992) to evaluate, compare, and confirm the interpretational models of a certain disruption among different groups. It analyses the relationship between representations, theories of the causes of the disease, and the variables of public health care system ((Joly, 2005)). The study focuses on the three fundamental dimensions of:

- Illness and its meaning.
- Behaviors
- The way of expression of suffering : (pattern of distress, perceived causes, and help seeking(

Method description :

The sample is composed of 70 individuals, aged between 20 to over 50 years old. The questionnaire was translated to keep its primary measuring goals. It was divided to two halves in which one was digitalized through Google forms, posted it online from 27th March to 22 April 2020. The questionnaire contained 31 questions, devised to four dimensions on: the expressions of suffering, interpretations and causation, social stigmas, therapeutic processes. We have primarily focused on two dimensions, which are the relationship between: interpretations and causation, and the therapeutic processes .

The following table indicates the characteristics of the sample:

Gender	Age				Sum	Academic level				
	20-	31-40	41-	50≥		Univer	High	Mid	Sum	%

	30		50			sity	school	dle scho ol		
Male	09	08	13	02	32	29	01	02	32	54.3%
Female	10	21	07	00	38	36	02	00	38	45.7%
Sum	19	29	20	02	70	65	03	02	70	100%

Table 1: the characteristics of the sample

Results and discussion:

Through the research, we found that individuals responded -according to their convictions, beliefs, emotions, behaviors- to identifying the causes, therapeutic option in the absence of a specific vaccine and treatment. Broadbent E, et al (Elodie G. , 2016) model listed five dimensions to representations, which are: Identity, cause, temporality, treatment, and disease control. These led to shaping a new representation about the disease, its causes, experience, treatment, process, and it's becoming for the patient and the doctor.

At first, we noticed the emerging of severe fears of the disease and an avoidant behavior, as noted in the research of Goubert, Crombez, Waddel & Burton, 2005, 4De Bourdeaudhuji, 200, Which is a model of avoiding fear; fear of the physical, and fear of the consequences of pain.(Raymond Baril, 2008) Kori, Miller, & Todd, 1990. (Baril, 2008)

Within this context, results showed that: Causes exploration

1- Individuals' representations of Covid 19 causes :

This table indicated the most significant expressions that individuals identified through the causes that led to Covid 19 emergence (Weiss model)

Expressions	I don't know	Metaphysical interpretations	Animal source	The human element	Economic and political	Environmental	Sum
Number	13	11	0.4	29	09	0.4	70
%	18.5	15.7	5.7	41.42	12.85	5.7	100%

Table 2: Indicated the most significant expressions

How do you represent the causes behind Covid 19 outbreak? To which the answers varied significantly. Results showed that the highest percentage was that the human element (41.42 %) had an important role in the emergence of the virus and thus its prevalence. The second-high percentage was "I don't know" option 18.5%, that indicated that the reason is unknown to this category. 15.7% answered that the reason behind the pandemic is the "Metaphysical interpretations" option, indicating that the disease was a punishment from God, a test, or an affliction. 12.85% answered that the causes are economic and political. Lastly a percentage of 5.7% answered that its causes are environmental. This shows that the human element and the lack of vaccine-medical reasons- are important factors in the spread of the virus.

How do you represent the causes behind Covid 19 outbreak? To which the answers varied significantly. Results showed that the highest percentage was that the human element (41.42 %) had an important role in the emergence of the virus and thus its prevalence. The second-high percentage was "I don't know" option 18.5%, that indicated that the reason is unknown to this category. 15.7% answered that the reason behind the pandemic is the "Metaphysical interpretations" option, indicating that the disease was a punishment from God, a test, or an affliction. 12.85% answered that the causes are economic and political. Lastly a percentage of 5.7% answered that its causes are environmental. This shows that the human element and the lack of vaccine-medical reasons- are important factors in the spread of the virus.

These answers were somehow different from the study of (Teh Exodus Akwa, 2020) that identified the source and emergence of Covid 19 to be the human element and not the animal element as indicated in the study of Cameroon.

According to George M. Fosser 1976 (Marc, 1996), there are two medical systems used to explain what causes illness –personalistic (illness is caused due to acts or forces of people or metaphysical realms) ,and naturalistic (illness is caused due to mechanistic causes in nature)

2-Responses of individuals' representations on Covid19 therapeutic process:

	Family solidarity	In search of a traditional treatment	In search of a medical treatment	In search of a traditional and a medical treatment	Transitioning between the two alternatives
Yes	66	23	15	14	23
No	4	34	47	51	25
-	0	13	8	6	19

This dimension included questions that aimed to identify the itinerary that Kleinman identified about individuals' representations of what could help them heal: "behaviors of seeking a cure (HSB: Health care seeking behavior), that seeks explanations of the disease, and the healing process". Kleiman developed the concept to be a sum of cultural and social systems that formed the clinical reality. (Patricia Joly, 2005)

1- Prevention measures and procedures taken since the beginning of the pandemic:

Responses showed that individuals adhered to the prevention guidance that included: quarantine, hygiene, being supportive towards their family members and helping them cope through it. They provided their food supplies to avoid grocery shopping regularly (Bleach product, hand sanitize..). Some individuals committed to praying, Duaa, consistently sanitizing their homes, and doing research about the virus.

2- Family solidarity:

94.28% of individuals responded with a yes. It was due to their upbringing, the shared experience of Covid 19, the importance of giving guidance and support to their families. “We can all be affected”, “Family support is key in times of crisis”, were their reasoning behind it.

3- In search of a traditional treatment:
32.85% responded yes, as a means to boost their immune system and avoid complication.

4- In search of a medical treatment:
21.42% responded that yes they search for it to boost their immunity.

We notice that individuals focused more on traditional treatments.

5- In search of a traditional and a medical treatment
20% responded yes due to their belief that any option is inefficient

6- Transitioning between the two alternatives (Traditional or medical treatment):
32.85% approved of it due to their lack of hope in finding a precise treatment to the disease.

Analyzing the results, we realize that individuals searched for all possible treatments due to a lack of a vaccine despite their conviction that the medical treatment is key, they also searched for a traditional one.

- 1- Sources of information in search of a therapeutic option:

	Source of information		
	Internet	Experts	None
Percentage	30	10	26

Table 3: indicate sources information.

40 individuals required to sources that are available on the internet and through experts and consultants, which was natural due to quarantine, sensitization campaigns- videos, websites on medical and traditional treatments.

Through the research, it is clear that the representation of the causes of transmission of Covid 19 is of a human source, and the lack of vaccine in the medical world. These noted reasons led to: individuals’ need for family solidarity and a therapeutic option, the search of a medical and/or traditional treatment in order to boost their immunity system as a preventive measure in the absence of a vaccine. “Everywhere, there is what we call “recovery”;x the experience that allows the feeling of regaining one’s physical and mental health, balance, and perfection… In every society, people who suffer seek healers to recover. Everywhere, it empowers the healer (1996, Amarasingham Rhodes, 1996, Fassin). According to Bruddy (1992), the strength of a doctor is not only medical- related to his knowledge- and charisma- but related to his charismatic personality.” (Bourdon, 2011)

Through the results, it is clear that the representations of Covid19 causes affect the therapeutic itinerary of individuals, since it focuses on the objective element- the human

element- in addition to the medical world's inability to develop a vaccine. This has led families to find support and solidarity in each other, to seek traditional treatment instead of a medical one due to its unavailability, which only included immunity-boosting supplements to safeguard them in case of infection.

Conclusion:

It appears through the analysis of the results that the study of the representations of the causes of Covid 19 and therapeutic itinerary, especially with the unavailability of a vaccine, that they vary, focusing mainly on the human element, with the transition between traditional and medical treatments in the absence of therapeutic possibilities.

Each individual's representation emerged from their experience that the cause was human due to the latter's interventions, research, and neglect, which is an objective perimeter that reveals the degree of consciousness of the sample that is consisted of college students. There is also the belief that the pandemic is a punishment from God as explained in The Exodus Akwaet all, 2020 ((Teh Exodus Akwa, 2020)

As for the therapeutic itinerary, the anxiety and fears formed by the properties of the new virus led individuals to live in panic, avoiding any possible infection of the disease, boosting their immunity, and a certainty of the completion of tradition and medical treatments, especially with the unavailability of a vaccine.

There are two discourses provided, one of them is scientific that insisted on quarantine, hygiene measures, and prevention- that have become obsessive- due to the unavailability of a treatment. This medical speech declares its inability to develop a vaccine against the outbreak. The second discourse is traditional seeking treatment in nonconventional treatments…. The duality- that the medical anthropology, especially Kleinman's, confirm- arises the question: How do we understand the representations of individuals of the pandemic?

There are social representations related to the dynamics of the relationship between individuals, and the dynamics between the representations, that showed the novel consequences-as a perception of the events that occur through relationships and institutions amid the pandemic. The cultural representations consist of the definition of the pandemic according to the culture, and the structures that deal with emergencies as a model of explanations, and providing a set of tools, and materialistic and symbolic means to intervene.

There is a significant difference in representations of the disease, especially with the absence of a vaccine, and the auto-vaccine of representations of the disease and treatment.

Even though the disease is physical, it did not prevent relying on traditional treatment such as medicinal herbs, and thus individuals reverted to old treatment customs; prophetic medicine. The inability of the medical world to provide a treatment led to the use of the traditional one, such as a Youtube channel advocating for the treatment of lemon and clove infusion.

We can thus understand the duality of discourses between the medical one –advocating for prevention, quarantine, and symptoms explanation- and the traditional one that explains the mystery behind the pandemic to be a punishment from God.

Individuals think that there is a secret behind the pandemic, and thus try to seek explanations outside the objective realm constructed by media. Therefore, the objective explanations do not provide any change against the secretive one.

References:

AkwaTE, N. T. (2020). *Assessing the perceptions and Awarenes of COVID-19 coronavirus, in Cameroun, european journal of medical and educational technologies 2020.* Récupéré sur http://doi.org: http://doi.org/10.30935/ejmets/8236

Bourdon, M.-C. (2011, 10 24). *Le médecin est-il un guérisseur? Une étude anthropologique auprès de cliniciens hospitaliers à Montréal.* Récupéré sur Reflets: https://doi.org/10.7202/1012129ar

Boutanquoi, M. (2008, 10 24). Comprehension des pratiques et représentations sociales. *La revue internationale de l'education familiale*, pp. 123-135.

Carlos, P. d. (2016, 04). *La représentation : un concept empreinté à la psychologie sociale.* Récupéré sur preistork.hypotheses.org: http://preistorik.hypotheses.org/files/2016/04/chapitre-1-1RS.pdf

Danic, i. (2006). la notion de représentation pour les sociologues,. *reso-université rennes 2 eso- umr 6590 cnrs nr 25 decembre*.

Girard, É. (2016). *Les représentations de la maladie : quelle démarche utile pour le clinicien ? Rev Med Suisse 2016; volume 12. 303-305.* Récupéré sur revmed.ch: http://www.revmed.ch/RMS/2016/RMS-N-505/les-représentations-de-la-maladie-quelle-démarche-utile-pour-le-clinicien

Joly, P. (2005, 10 24). *Représentations culturelles, itinéraires thérapeutiques et santé mentale infantile en Guadeloupe.* Récupéré sur La psychiatrie de l'enfant, vol. 48(2), 537-575.: https://doi.org/10.3917/psye.482.0537

Marc, A. (1996). L'anthropologie de la maladie. *L'Homme*, 81-90. doi: https://doi.org/10.3406/hom.1986.368675

Raymond Baril, e. a. (2008). *L'influence des représentations de la maladie, de la douleur et de la guérison sur le processus de réadaptation au travail. RAPPORT R-544.* Montréal Quebec : IRSST. Récupéré sur https://www.irsst.qc.ca/media/documents/PubIRSST/R-544.pdf?v=2020-02-18

Weiss, M. (1992). *the explanatory model interwiew catalogue (EMIC) contribution to Cross-cultural Research Methods from a Study of Lepropsy and Mental Health.* (B. J. Psychiatry, Éd.) Consulté le 10 24, 2020, sur https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/136346159703400204: https://doi.org/10.1177/136346159703400204